القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9391 الأحد 9 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 2 ربيع الثاني 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

معين المرعبي: لا حل للمأزق اللبناني إلا بإضعاف إيران

بدرة العراقية: مدينة التلال والبساتين

فكتور سحاب: أجتهد للحفاظ على التراث

إيران تجدد خرق اتفاق سوتشي في إدلب 02

عبد الواحد لؤلؤة: شرقنا وغربهم 24

الإعلام المصري: الإخوان وراء احتجاجات فرنسا 28

مفاوضات اليمن: ما جديد ستوكهولم؟

يواصل المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث جولة جديدة من المفاوضات في العاصمة السويدية ستوكهولم، وعلى بساط المباحثات بين أطراف النزاع ستّ قضايا عالقة وعاجلة، هي إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين من الجانبين، ووقف الأعمال القتالية في الحديدة مع تسليم مينائها، وفك الحصار الحوثي عن مدينة تعز، وتوحيد المصرف المركزي، وإعادة فتح مطار صنعاء شريطة أن يصبح مطار عدن هو السيادي، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى مناطق البلاد كافة. ملفات شائكة تحتاج إلى تنازلات من الرياض وأبو ظبي أولا، رعاة التدخل العسكري في اليمن.

(ملف الحدث، ص 6ـ13)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50
Price List
9 771358 337070 49

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9391 الأحد 9 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 2 ربيع الثاني 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

معين المرعبي: لا حل للمأزق اللبناني إلا بإضعاف إيران

بدرة العراقية: مدينة التلال والبساتين

فكتور سحاب: أجتهد للحفاظ على التراث

إيران تجدد خرق اتفاق سوتشي في إدلب 02

عبد الواحد لؤلؤة: شرقنا وغربهم 24

الإعلام المصري: الإخوان وراء احتجاجات فرنسا 28

مفاوضات اليمن: ما جديد ستوكهولم؟

يواصل المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث جولة جديدة من المفاوضات في العاصمة السويدية ستوكهولم، وعلى بساط المباحثات بين أطراف النزاع ستّ قضايا عالقة وعاجلة، هي إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين من الجانبين، ووقف الأعمال القتالية في الحديدة مع تسليم مينائها، وفك الحصار الحوثي عن مدينة تعز، وتوحيد المصرف المركزي، وإعادة فتح مطار صنعاء شريطة أن يصبح مطار عدن هو السيادي، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى مناطق البلاد كافة. ملفات شائكة تحتاج إلى تنازلات من الرياض وأبو ظبي أولا، رعاة التدخل العسكري في اليمن.

(ملف الحدث، ص 6ـ13)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50
Price List

تقارير اخبارية

إيران تجدد خرق اتفاق سوتشي في إدلب: فهل تفرض نفسها في تطبيقه؟

إدلب

تشهد منطقة ريف إدلب الجنوبي والشرقي، حركة واضحة للميليشيات الإيرانية، ويعتقد ان القصف المستمر الذي يستهدف ريف إدلب الشرقي مصدره المباشر النقاط الإيرانية في تلك المنطقة.

منهل باريش

ازدادت مخاوف السكان المحليين في شرق محافظة إدلب، مع استمرار القصف الذي تسبب بتهجير آلاف المدنيين من منطقتي جرجناز والتح، شرق معرة النعمان وشرق خان شيخون، وتركز القصف على بلدة جرجناز.

وأكد نائب رئيس المكتب التنفيذي في الهيئة السياسية في محافظة إدلب، المحامي محمد سلامة، ما تناقلته وسائط التواصل الاجتماعي حول زيارته النقطة التركية في منطقة الصرمان. وضم الوفد رئيس المجلس المحلي في جرجناز، حسين الدغيم، ورئيس المجلس السابق محمد الدغيم وعضو المجلس أسامة الدرويش.

وحصلت «القدس العربي» على محضر الاجتماع بين الوفد وضباط الجيش التركي في النقطة الذي قال فيها قائد النقطة التركية: «أرسلنا تفاصيل دقيقة عن تصعيد النظام إلى القيادة العسكرية، وبدورها إلى القيادة السياسية. وتم ارسال التفاصيل إلى القيادة الروسية. وردت أن من يقوم بالخرق هم فصائل المعارضة، وحددوا تلك الفصائل مثبتة بتقارير وصور طيران الاستطلاع الروسي، وأن صقور الشام قصفت مناطق النظام بثلاثة صواريخ وأن هناك فصائل أخرى غير منضوية في الجبهة الوطنية للتحرير تقوم بخروقات أيضاً».

وأضافت قيادة النقطة التركية «النظام والإيرانيون غير مهتمين بالاتفاق ويسعون إلى إفشاله، ونحن والقيادة التركية لا مانع لدينا من قيام الفصائل بعمليات موجعة ضد النظام لردعه عن قصف المدنيين».

وشدد الضابط على عدم وجود أي عملية برية أو اجتياح للمنطقة أو قصف بالطيران الحربي طالما نقطة المراقبة التركية موجودة، وأن «تصعيد النظام الحاصل هو في سياق الخروقات التي نعمل لوقفها قريباً».

وقال رئيس المجلس المحلي في جرجناز، حسين الدغيم في اتصال معه، أن «أعداد الأسر النازحة، زاد عن 3100 فيما بقيت 800 أسرة فقط من أهالي البلدة»، مضيفا أن الأسر المهجرة من ريف دمشق وحمص نزحت مرة أخرى باتجاه مناطق الغرب والشمال بحثا عن السلامة، مبتعدة عن أماكن الخطر وتبلغ 1200 عائلة بمعدل 7 آلاف نازح».

وحسب خريطة النزوح التي رسمها المجلس المحلي فإن أعداد النازحين تتركز بالقرى القريبة من البلدة، أي في جوار معرة النعمان والسفح الشرقي في جبل الزاوية، حيث ضمت تلمنس 520 عائلة ومعرشمارين 200 في ريف معرة النعمان الشرقي فيما نزحت إلى معرة النعمان 300 عائلة.

ويعاني النازحون من نقص في المساعدات الإنسانية، خصوصا في قرى جبل الزاوية مقارنة بمناطق معرة النعمان التي شهدت استجابة إنسانية أسرع من الذين نزحوا بعيدا باتجاه الحدود التركية، وإلى جوار بلدتي سرمدا والدانا. ما حصل في جرجناز، ينحسب أيضا على بلدة التح جنوبا، والتي تتبع إداريا إلى منطقة خان شيخون جنوب إدلب، حيث تعرضت إلى قصف مستمر أدى إلى حركة نزوح كبيرة تقدر بـ 50 في المئة من اجمالي أعداد الأهالي والنازحين فيها، والذين توجهوا غربا باتجاه ناحية حيش وعرة حرمة وبعضهم انتقل إلى مدينة خان شيخون حسب نشطاء محليين.

ويفضل الكثير من النازحين التوجه إلى خان شيخون بعد تعزيز تركيا نشاطها الإنساني المتمثل بافتتاح مراكز لتشغيل النساء برعاية الهلال الأحمر التركي، حيث افتتح رئيسه، كرم قنق، روضة للأطفال بعد ترميمها، ومشغل لتعليم الخياطة، لأرامل الشهداء في المدينة.

ميدانيا، تشهد منطقة ريفي حلب الجنوبي وإدلب الشرقي والجنوبي، حركة واضحة للميليشيات الإيرانية، ويعتقد ان القصف المستمر مصدره المباشر هو النقاط الإيرانية المعززة في تلك المنطقة.

وحمل الإعلام التركي إيران والنظام مسؤولية الخروقات الحاصلة ومحاولة الإطاحة باتفاق سوتشي حول إدلب الذي وقعه الرئيسان التركي والروسي في 17 أيلول/سبتمبر الماضي. وأعاد بالتذكير بتقرير وكالة «الأناضول» (نشر في 20 أيلول/سبتمبر) حول وجود الميليشيات الأجنبية التي تدعمها إيران، تحت عنوان «إدلب السورية تحت حصار الإرهابيين الأجانب». وقال التقرير ان 22 ميليشيا أجنبية مدعومة من إيران تحاصر إدلب من ثلاث جهات، وتتمركز كالآتي: 12 مجموعة إرهابية في ريف إدلب الشرقي، وهي لواء فاطميون الأفغاني، ولواء زينبيون الباكستاني، وحركة النجباء العراقية، وقوات بدر، ولواء الإمام علي، ولواء الإمام الحسين، وحزب الله اللبناني، ولواء باقر السوري، ولواء القدس الإيراني، وجيش المهدي، ولواء غالبون وعصائب أصحاب الحق.

وفي ريف إدلب الجنوبي الشرقي تنتشر 7 مجموعات، وهي: حركة النجباء، وحزب الله اللبناني، ولواء الإمام علي، ولواء أبو فضل العباس، ولواء باقر، وفيلق القدس، وجيش المهدي.

وفي ريف إدلب الجنوبي الغربي توجد 3 مجموعات، وهي: حزب الله العراقي، ولواء ذو الفقار العراقي، وحركة النجباء.

وإلى جانب الميليشيات المذكورة، توجد في سوريا قوات الباسيج الإيرانية، ولواء كفلاء زينب، ولواء القدس الفلسطيني، والحرس الثوري الإيراني، والقوات الخاصة الإيرانية، حسب تقرير وكالة «الأناضول».

خريطة انتشار نقاط الميليشيات تؤكد اهتمام إيران في مناطق محددة من الجغرافيا السورية في الشمال. فإجمالي عدد النقاط المقدر 223 نقطة، تتواجد أغلبها على قوس واحد يبدأ شمال حلب في نبل والزهراء وصولا إلى ريف حلب الجنوبي الذي يعتبر قاعدة العمليات الإيرانية الأبرز في الشمال، وصولا إلى جنوب مورك وعرزاف حيث النقطة الإيرانية، ويلاحظ كثافة النقاط الإيرانية في شمال حماة وقمحانة وجوار مورك ومعرزاف التي انطلق منها الهجوم ضد جيش العزة في الزلاقيات قرب اللطامنة.

التصعيد الأخير في ريف إدلب الشرقي، يؤكد عدم توصل أنقرة وطهران إلى حفظ مصالح الأخيرة في المرحلة الثانية المتعلقة بإعادة تشغيل طرق الترانزيت، طريق حلب–دمشق وطريق حلب–اللاذقية. وهذا يتطلب جولة مفاوضات جديدة بين الجانبين أو إعادة تحديث اتفاق سوتشي الثنائي، ليتحول إلى اتفاق ثلاثي كما حصل في اتفاق أستانة، الذي حاولت إيران تعطيله حتى فرضت نفسها كضامن إلى جانب روسيا وتركيا.

تقارير اخبارية

إيران تجدد خرق اتفاق سوتشي في إدلب: فهل تفرض نفسها في تطبيقه؟

إدلب

تشهد منطقة ريف إدلب الجنوبي والشرقي، حركة واضحة للميليشيات الإيرانية، ويعتقد ان القصف المستمر الذي يستهدف ريف إدلب الشرقي مصدره المباشر النقاط الإيرانية في تلك المنطقة.

منهل باريش

ازدادت مخاوف السكان المحليين في شرق محافظة إدلب، مع استمرار القصف الذي تسبب بتهجير آلاف المدنيين من منطقتي جرجناز والتح، شرق معرة النعمان وشرق خان شيخون، وتركز القصف على بلدة جرجناز.

وأكد نائب رئيس المكتب التنفيذي في الهيئة السياسية في محافظة إدلب، المحامي محمد سلامة، ما تناقلته وسائط التواصل الاجتماعي حول زيارته النقطة التركية في منطقة الصرمان. وضم الوفد رئيس المجلس المحلي في جرجناز، حسين الدغيم، ورئيس المجلس السابق محمد الدغيم وعضو المجلس أسامة الدرويش.

وحصلت «القدس العربي» على محضر الاجتماع بين الوفد وضباط الجيش التركي في النقطة الذي قال فيها قائد النقطة التركية: «أرسلنا تفاصيل دقيقة عن تصعيد النظام إلى القيادة العسكرية، وبدورها إلى القيادة السياسية. وتم ارسال التفاصيل إلى القيادة الروسية. وردت أن من يقوم بالخرق هم فصائل المعارضة، وحددوا تلك الفصائل مثبتة بتقارير وصور طيران الاستطلاع الروسي، وأن صقور الشام قصفت مناطق النظام بثلاثة صواريخ وأن هناك فصائل أخرى غير منضوية في الجبهة الوطنية للتحرير تقوم بخروقات أيضاً».

وأضافت قيادة النقطة التركية «النظام والإيرانيون غير مهتمين بالاتفاق ويسعون إلى إفشاله، ونحن والقيادة التركية لا مانع لدينا من قيام الفصائل بعمليات موجعة ضد النظام لردعه عن قصف المدنيين».

وشدد الضابط على عدم وجود أي عملية برية أو اجتياح للمنطقة أو قصف بالطيران الحربي طالما نقطة المراقبة التركية موجودة، وأن «تصعيد النظام الحاصل هو في سياق الخروقات التي نعمل لوقفها قريباً».

وقال رئيس المجلس المحلي في جرجناز، حسين الدغيم في اتصال معه، أن «أعداد الأسر النازحة، زاد عن 3100 فيما بقيت 800 أسرة فقط من أهالي البلدة»، مضيفا أن الأسر المهجرة من ريف دمشق وحمص نزحت مرة أخرى باتجاه مناطق الغرب والشمال بحثا عن السلامة، مبتعدة عن أماكن الخطر وتبلغ 1200 عائلة بمعدل 7 آلاف نازح».

وحسب خريطة النزوح التي رسمها المجلس المحلي فإن أعداد النازحين تتركز بالقرى القريبة من البلدة، أي في جوار معرة النعمان والسفح الشرقي في جبل الزاوية، حيث ضمت تلمنس 520 عائلة ومعرشمارين 200 في ريف معرة النعمان الشرقي فيما نزحت إلى معرة النعمان 300 عائلة.

ويعاني النازحون من نقص في المساعدات الإنسانية، خصوصا في قرى جبل الزاوية مقارنة بمناطق معرة النعمان التي شهدت استجابة إنسانية أسرع من الذين نزحوا بعيدا باتجاه الحدود التركية، وإلى جوار بلدتي سرمدا والدانا. ما حصل في جرجناز، ينحسب أيضا على بلدة التح جنوبا، والتي تتبع إداريا إلى منطقة خان شيخون جنوب إدلب، حيث تعرضت إلى قصف مستمر أدى إلى حركة نزوح كبيرة تقدر بـ 50 في المئة من اجمالي أعداد الأهالي والنازحين فيها، والذين توجهوا غربا باتجاه ناحية حيش وعرة حرمة وبعضهم انتقل إلى مدينة خان شيخون حسب نشطاء محليين.

ويفضل الكثير من النازحين التوجه إلى خان شيخون بعد تعزيز تركيا نشاطها الإنساني المتمثل بافتتاح مراكز لتشغيل النساء برعاية الهلال الأحمر التركي، حيث افتتح رئيسه، كرم قنق، روضة للأطفال بعد ترميمها، ومشغل لتعليم الخياطة، لأرامل الشهداء في المدينة.

ميدانيا، تشهد منطقة ريفي حلب الجنوبي وإدلب الشرقي والجنوبي، حركة واضحة للميليشيات الإيرانية، ويعتقد ان القصف المستمر مصدره المباشر هو النقاط الإيرانية المعززة في تلك المنطقة.

وحمل الإعلام التركي إيران والنظام مسؤولية الخروقات الحاصلة ومحاولة الإطاحة باتفاق سوتشي حول إدلب الذي وقعه الرئيسان التركي والروسي في 17 أيلول/سبتمبر الماضي. وأعاد بالتذكير بتقرير وكالة «الأناضول» (نشر في 20 أيلول/سبتمبر) حول وجود الميليشيات الأجنبية التي تدعمها إيران، تحت عنوان «إدلب السورية تحت حصار الإرهابيين الأجانب». وقال التقرير ان 22 ميليشيا أجنبية مدعومة من إيران تحاصر إدلب من ثلاث جهات، وتتمركز كالآتي: 12 مجموعة إرهابية في ريف إدلب الشرقي، وهي لواء فاطميون الأفغاني، ولواء زينبيون الباكستاني، وحركة النجباء العراقية، وقوات بدر، ولواء الإمام علي، ولواء الإمام الحسين، وحزب الله اللبناني، ولواء باقر السوري، ولواء القدس الإيراني، وجيش المهدي، ولواء غالبون وعصائب أصحاب الحق.

وفي ريف إدلب الجنوبي الشرقي تنتشر 7 مجموعات، وهي: حركة النجباء، وحزب الله اللبناني، ولواء الإمام علي، ولواء أبو فضل العباس، ولواء باقر، وفيلق القدس، وجيش المهدي.

وفي ريف إدلب الجنوبي الغربي توجد 3 مجموعات، وهي: حزب الله العراقي، ولواء ذو الفقار العراقي، وحركة النجباء.

وإلى جانب الميليشيات المذكورة، توجد في سوريا قوات الباسيج الإيرانية، ولواء كفلاء زينب، ولواء القدس الفلسطيني، والحرس الثوري الإيراني، والقوات الخاصة الإيرانية، حسب تقرير وكالة «الأناضول».

خريطة انتشار نقاط الميليشيات تؤكد اهتمام إيران في مناطق محددة من الجغرافيا السورية في الشمال. فإجمالي عدد النقاط المقدر 223 نقطة، تتواجد أغلبها على قوس واحد يبدأ شمال حلب في نبل والزهراء وصولا إلى ريف حلب الجنوبي الذي يعتبر قاعدة العمليات الإيرانية الأبرز في الشمال، وصولا إلى جنوب مورك وعرزاف حيث النقطة الإيرانية، ويلاحظ كثافة النقاط الإيرانية في شمال حماة وقمحانة وجوار مورك ومعرزاف التي انطلق منها الهجوم ضد جيش العزة في الزلاقيات قرب اللطامنة.

التصعيد الأخير في ريف إدلب الشرقي، يؤكد عدم توصل أنقرة وطهران إلى حفظ مصالح الأخيرة في المرحلة الثانية المتعلقة بإعادة تشغيل طرق الترانزيت، طريق حلب–دمشق وطريق حلب–اللاذقية. وهذا يتطلب جولة مفاوضات جديدة بين الجانبين أو إعادة تحديث اتفاق سوتشي الثنائي، ليتحول إلى اتفاق ثلاثي كما حصل في اتفاق أستانة، الذي حاولت إيران تعطيله حتى فرضت نفسها كضامن إلى جانب روسيا وتركيا.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

البرلمان العراقي بين صراع الأحزاب وإهمال حقوق الشعب

البرلمان العراقي

وصلت التهديدات بين أعضاء مجلس النواب إلى حد الاشتباكات بالأيدي ومنع إكمال الجلسة بالقوة بسبب الصراع على المناصب والامتيازات وفرض الإرادات لبعض الأحزاب والكتل السياسية.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أشعل فشل البرلمان في تمرير الوزراء الباقين في حكومة عادل عبد المهدي وما رافقها من انسحابات وتهديدات من القوى السياسية، وحرص الأحزاب على مصالحها دون الاهتمام باحتياجات الشعب، وسط تجدد مخاوف من خطورة التهديدات المتبادلة وانعكاساتها على المشهد العراقي في المرحلة المقبلة. وعاد السياسيون إلى استخدام مفردات مثل الفوضى والعنف والانتكاسة وطلقة تحذير ولي الأذرع، وغيرها لوصف المرحلة المقبلة التي تعكس رغبات مكبوتة واستعدادا لدى البعض في تفجير الأوضاع من جديد إذا وقف أحد ما في طريق تحقيق مشاريعهم.

وتابع العراقيون بقلق وغضب عبر التلفزيون مشاهد الجدال والتهديدات بين أعضاء مجلس النواب التي وصلت إلى حد الاشتباكات بالأيدي ومنع إكمال الجلسة بالقوة ليس من أجل قضايا تخدم الشعب، بل بسبب الصراع على المناصب والامتيازات وفرض الإرادات لبعض الأحزاب والكتل السياسية.

وبعد جلسة البرلمان التي حضرها رئيس الوزراء عبد المهدي، أقر في مؤتمره الأسبوعي أن حالة الفوضى في مجلس النواب حالت دون إكمال التشكيلة الوزارية. وشهدت الجلسة انسحاب كتل سائرون والنصر والاتحاد الوطني والتركمان لاعتراضهم على بعض الأسماء المرشحة للوزارات الثماني الباقية في حكومة عبد المهدي ما أخل بالنصاب وأفشل التصويت عليهم، نتيجة غياب التوافق بين الكتل السياسية ووصول التفاهمات إلى طريق مسدود.

ويبدو ان عدم نجاح كتلة البناء في تمرير وزرائها في البرلمان جعل رئيسها نوري المالكي يطلق تحذيرات وتهديدات بأن «مجلس النواب اليوم أمام اختبار حقيقي فأما ان يختار التصويت على الأسماء المقدمة من قبل رئيس الوزراء، أو الذهاب نحو الفوضى» واصفا ما حصل في البرلمان بأنه «انتكاسة خطيرة وأمر مؤسف ومصادرة واضحة لإرادة الشعب وانتصار لإرادة العنف والفوضى» في إشارة إلى عرقلة نواب كتلة سائرون تمرير وزراء كتلة البناء خلال جلسة البرلمان وخاصة فالح الفياض الذي تصر كتلته على ترشيحه لمنصب وزير الداخلية، في موقف عده المراقبون محاولة لفرضه بالأغلبية العددية بعد فشل التوافق بين الكتل رغم اعتراضات كتلة سائرون المدعومة من الصدر.

وانطلقت حملة تهديدات متبادلة بين النواب والكتل السياسية، فهذا يحذر من ثورة شارع تقوض العملية السياسية، وذاك يصفها بعملية لي الأذرع، بينما قال القيادي الكردي هوشيار زيباري إن «حدة الاستقطاب السياسي الشيعي وعمق الأزمة وهشاشة الدعم السياسي من الكتل لرئيس مجلس الوزراء هي في اتجاه إفشال الحكومة الراهنة» منوها إلى أن «ما حدث في البرلمان هو رسالة غير مطمئنة وطلقة تحذير والآتي أعظم!».

وكان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، وجه رسالة إلى رئيس الوزراء، قال فيها إن «هناك بعض الأيادي تكاتفت من جديد لإعادة العراق إلى سابق عهده» داعيا إلى تشكيل حكومة تكنوقراط لاسيما فيما يتعلق بحقيبتي الداخلية والدفاع، مؤكدا أنه سيكون معارضا لحكومته إذا كان هناك أي تقصير شخصي من قبله، وان «النجاح لن يكون حليفه إذا كانت حكومته ووزراؤه متحزبين ووفق ترضيات طائفية مقيتة» حسب تعبيره.

وكشف المتحدث باسم التيار الصدري جعفر الموسوي، أسباب اعتراض تياره على الوزراء المرشحين عندما أعلن أن «التمسك بالمحاصصة خلافاً للاتفاقات المعقودة، يعتبر تحدياً لإرادة الشعب والمرجعية» مرجحاً فشل الحكومة إذا ما تضمنت شخصيات غير مستقلة.

وجاءت رسالة الصدر متزامنة مع تظاهرات انطلقت في أماكن عديدة من بغداد دعما لتوجيهات مرجعية النجف عند لقائها بممثل الأمم المتحدة يان كوبيتش، والتي دعت فيها السياسيين لدعم حكومة عبد المهدي وإبعاد الفاسدين عنها وحل مشاكل البلد واحترام سيادته. وبعيدا عن صراع الأحزاب في البرلمان، وتعبيرا عن إحباط الشارع من المناكفات السياسية ومماطلة الحكومة في الاستجابة لمطالب الساعين وراء الإصلاحات، عادت التظاهرات الغاضبة في البصرة وبغداد ومناطق أخرى ما دفع قادة تحالف الإصلاح لدعوة «الحكومة العراقية إلى الاستجابة لمطالب المتظاهرين في البصرة وإيلاء نينوى رعاية خاصة مع تنفيذ القرارات الخاصة بهما».

ويأتي تجدد التظاهرات المطالبة بالخدمات، فيما تشهد عدة محافظات أبرزها نينوى، فيضانات وسيول بسبب هطول الأمطار أسفر عنها غرق عدة مدن ومناطق وخلفت خسائر كبيرة تحتاج إلى جهود الحكومة لمعالجتها، إضافة إلى استمرار معاناة ملايين النازحين وإهمال المدن المدمرة والعشرات من الأزمات والمشاكل.

وبالتأكيد فان ما جرى في البرلمان وما تلاه من تداعيات يعكس العقلية التي تدير البلد بعيدا عن الحوار والتوافق الوطني الذي يراعي مصالح الشعب، والتي جعلت سياسة فرض الإرادات بكل الوسائل والأساليب لتحقيق مشاريع خاصة بها ديدنها الدائم. ولم يعد مفهوما لدى الشارع سبب إصرار بعض القوى السياسية على مرشح بعينه لمنصب معين رغم وجود مئات الشخصيات البديلة لديها ممن ينفذون مشاريعها، إلا لوجود إرادة بإبقاء البلد في حال عدم الاستقرار والتفكك والهاء الشارع بأزمات عن تلبية مطالبه بالإصلاح وتجاهل متعمد للتحديات الأمنية والاقتصادية التي تعصف بالمجتمع العراقي، وبالتالي فالمتوقع أن المرحلة المقبلة تحفل بمزيد من الأزمات والمشاكل بين القوى السياسية جراء الخلافات والصراع على السلطة وما يترتب عليها من تبعات سلبية على الشعب ومصالحه.

باختصار

إسرائيل تجبر عائلة فلسطينية على هدم منزلها في القدس

القدس – أجبرت السلطات الإسرائيلية عائلة فلسطينية على هدم منزلًا تملكه، السبت، في مدينة القدس المحتلة.

والقرار صدر بدعوى بناء المنزل المكون من شقتين دون ترخيص، مع التهديد بإجراء الهدم من قبل بلدية الاحتلال وتحميل التكاليف للعائلة.

وأشار مراد حشمية، أحد أبناء العائلة المتضررة، إلى المباشرة بالهدم صباح السبت، وأن إسرائيل أمهلتهم حتى العاشر من كانون الأول/ ديسمبر الجاري (الإثنين) لإتمامه.

فرنسا: 700 موقوف من «السترات الصفراء»

باريس – أعلن وزير الدولة الفرنسي للشؤون الداخلية لوران نونيز، أمس السبت، وصول عدد الموقوفين من حركة «السترات الصفراء»، في أنحاء البلاد إلى 700.

وفي تصريح لقناة France 2، قال نونيز، إن 31 ألف شخص شاركوا في المظاهرات في أنحاء فرنسا.

ومنذ الصباح الباكر توافد المتظاهرون المنددون بزيادة أسعار الوقود وتردي الأوضاع الاقتصادية، إلى الشانزليزيه في باريس، وسمحت الشرطة التي اتخذت تدابير أمنية واسعة، بدخول المتظاهرين، إلى الشارع بعد تفتيشهم، فيما حدثت مناوشات بين الطرفين أحيانا.

ترامب: تيلرسون «شديد الغباء بالغ الكسل»

واشنطن – وصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وزير خارجيته السابق ريكس تيلرسون بأنه «شديد الغباء.. بالغ الكسل»، وذلك بعد يوم واحد من قول الديبلوماسي السابق إنه حذر الرئيس من فعل أشياء ربما تنتهك القانون.

وكتب ترامب على تويتر «يؤدي مايك بومبيو عمله على خير وجه. أنا فخور به جدا. أما سلفه ريكس تيلرسون، فلم يكن يحظى بالقدرة الذهنية المطلوبة. كان شديد الغباء ولم يمكنني التخلص منه بالسرعة الكافية، وكان بالغ الكسل. الآن الظروف مختلفة تماما، روح رائعة في الوزارة».

حركة بريطانية تحتج على بريكست أمام القضاء

لندن – احتجت منظمة ترفض خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أمس أمام القضاء البريطاني، على نتيجة استفتاء 2016 حول بريكست، مشيرة إلى «ممارسات غير قانونية» ووقائع تؤكد حصول «فساد».

وأمام المحكمة العليا في لندن، ذكرت حركة «يو كاي إن إي يو تشالنج» بأن الحملة الرسمية المؤيدة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي خالفت القانون الانتخابي، متحدثة أيضا عن حالات «فساد».

أسرة الطفل الأفغاني المعجب بميسي تفر من المنزل

كابول – اضطرت أسرة طفل أفغاني اشتهر لفترة وجيزة على الإنترنت بعد نشر صورة له وهو يرتدي قميصا مصنوعا من كيس بلاستيكي بألوان قميص لاعبه المفضل ليونيل ميسي للفرار من منزلها بعد هجوم شنته حركة طالبان.

وتصدر اسم الطفل مرتضى أحمدي، الذي أصبح في السابعة من العمر الآن، عناوين الصحف في العالم قبل عامين عندما صنع له أخوه قميصا من كيس بلاستيكي أزرق وأبيض ويحمل اسم ميسي ورقمه وهو الرقم عشرة.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

البرلمان العراقي بين صراع الأحزاب وإهمال حقوق الشعب

البرلمان العراقي

وصلت التهديدات بين أعضاء مجلس النواب إلى حد الاشتباكات بالأيدي ومنع إكمال الجلسة بالقوة بسبب الصراع على المناصب والامتيازات وفرض الإرادات لبعض الأحزاب والكتل السياسية.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أشعل فشل البرلمان في تمرير الوزراء الباقين في حكومة عادل عبد المهدي وما رافقها من انسحابات وتهديدات من القوى السياسية، وحرص الأحزاب على مصالحها دون الاهتمام باحتياجات الشعب، وسط تجدد مخاوف من خطورة التهديدات المتبادلة وانعكاساتها على المشهد العراقي في المرحلة المقبلة. وعاد السياسيون إلى استخدام مفردات مثل الفوضى والعنف والانتكاسة وطلقة تحذير ولي الأذرع، وغيرها لوصف المرحلة المقبلة التي تعكس رغبات مكبوتة واستعدادا لدى البعض في تفجير الأوضاع من جديد إذا وقف أحد ما في طريق تحقيق مشاريعهم.

وتابع العراقيون بقلق وغضب عبر التلفزيون مشاهد الجدال والتهديدات بين أعضاء مجلس النواب التي وصلت إلى حد الاشتباكات بالأيدي ومنع إكمال الجلسة بالقوة ليس من أجل قضايا تخدم الشعب، بل بسبب الصراع على المناصب والامتيازات وفرض الإرادات لبعض الأحزاب والكتل السياسية.

وبعد جلسة البرلمان التي حضرها رئيس الوزراء عبد المهدي، أقر في مؤتمره الأسبوعي أن حالة الفوضى في مجلس النواب حالت دون إكمال التشكيلة الوزارية. وشهدت الجلسة انسحاب كتل سائرون والنصر والاتحاد الوطني والتركمان لاعتراضهم على بعض الأسماء المرشحة للوزارات الثماني الباقية في حكومة عبد المهدي ما أخل بالنصاب وأفشل التصويت عليهم، نتيجة غياب التوافق بين الكتل السياسية ووصول التفاهمات إلى طريق مسدود.

ويبدو ان عدم نجاح كتلة البناء في تمرير وزرائها في البرلمان جعل رئيسها نوري المالكي يطلق تحذيرات وتهديدات بأن «مجلس النواب اليوم أمام اختبار حقيقي فأما ان يختار التصويت على الأسماء المقدمة من قبل رئيس الوزراء، أو الذهاب نحو الفوضى» واصفا ما حصل في البرلمان بأنه «انتكاسة خطيرة وأمر مؤسف ومصادرة واضحة لإرادة الشعب وانتصار لإرادة العنف والفوضى» في إشارة إلى عرقلة نواب كتلة سائرون تمرير وزراء كتلة البناء خلال جلسة البرلمان وخاصة فالح الفياض الذي تصر كتلته على ترشيحه لمنصب وزير الداخلية، في موقف عده المراقبون محاولة لفرضه بالأغلبية العددية بعد فشل التوافق بين الكتل رغم اعتراضات كتلة سائرون المدعومة من الصدر.

وانطلقت حملة تهديدات متبادلة بين النواب والكتل السياسية، فهذا يحذر من ثورة شارع تقوض العملية السياسية، وذاك يصفها بعملية لي الأذرع، بينما قال القيادي الكردي هوشيار زيباري إن «حدة الاستقطاب السياسي الشيعي وعمق الأزمة وهشاشة الدعم السياسي من الكتل لرئيس مجلس الوزراء هي في اتجاه إفشال الحكومة الراهنة» منوها إلى أن «ما حدث في البرلمان هو رسالة غير مطمئنة وطلقة تحذير والآتي أعظم!».

وكان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، وجه رسالة إلى رئيس الوزراء، قال فيها إن «هناك بعض الأيادي تكاتفت من جديد لإعادة العراق إلى سابق عهده» داعيا إلى تشكيل حكومة تكنوقراط لاسيما فيما يتعلق بحقيبتي الداخلية والدفاع، مؤكدا أنه سيكون معارضا لحكومته إذا كان هناك أي تقصير شخصي من قبله، وان «النجاح لن يكون حليفه إذا كانت حكومته ووزراؤه متحزبين ووفق ترضيات طائفية مقيتة» حسب تعبيره.

وكشف المتحدث باسم التيار الصدري جعفر الموسوي، أسباب اعتراض تياره على الوزراء المرشحين عندما أعلن أن «التمسك بالمحاصصة خلافاً للاتفاقات المعقودة، يعتبر تحدياً لإرادة الشعب والمرجعية» مرجحاً فشل الحكومة إذا ما تضمنت شخصيات غير مستقلة.

وجاءت رسالة الصدر متزامنة مع تظاهرات انطلقت في أماكن عديدة من بغداد دعما لتوجيهات مرجعية النجف عند لقائها بممثل الأمم المتحدة يان كوبيتش، والتي دعت فيها السياسيين لدعم حكومة عبد المهدي وإبعاد الفاسدين عنها وحل مشاكل البلد واحترام سيادته. وبعيدا عن صراع الأحزاب في البرلمان، وتعبيرا عن إحباط الشارع من المناكفات السياسية ومماطلة الحكومة في الاستجابة لمطالب الساعين وراء الإصلاحات، عادت التظاهرات الغاضبة في البصرة وبغداد ومناطق أخرى ما دفع قادة تحالف الإصلاح لدعوة «الحكومة العراقية إلى الاستجابة لمطالب المتظاهرين في البصرة وإيلاء نينوى رعاية خاصة مع تنفيذ القرارات الخاصة بهما».

ويأتي تجدد التظاهرات المطالبة بالخدمات، فيما تشهد عدة محافظات أبرزها نينوى، فيضانات وسيول بسبب هطول الأمطار أسفر عنها غرق عدة مدن ومناطق وخلفت خسائر كبيرة تحتاج إلى جهود الحكومة لمعالجتها، إضافة إلى استمرار معاناة ملايين النازحين وإهمال المدن المدمرة والعشرات من الأزمات والمشاكل.

وبالتأكيد فان ما جرى في البرلمان وما تلاه من تداعيات يعكس العقلية التي تدير البلد بعيدا عن الحوار والتوافق الوطني الذي يراعي مصالح الشعب، والتي جعلت سياسة فرض الإرادات بكل الوسائل والأساليب لتحقيق مشاريع خاصة بها ديدنها الدائم. ولم يعد مفهوما لدى الشارع سبب إصرار بعض القوى السياسية على مرشح بعينه لمنصب معين رغم وجود مئات الشخصيات البديلة لديها ممن ينفذون مشاريعها، إلا لوجود إرادة بإبقاء البلد في حال عدم الاستقرار والتفكك والهاء الشارع بأزمات عن تلبية مطالبه بالإصلاح وتجاهل متعمد للتحديات الأمنية والاقتصادية التي تعصف بالمجتمع العراقي، وبالتالي فالمتوقع أن المرحلة المقبلة تحفل بمزيد من الأزمات والمشاكل بين القوى السياسية جراء الخلافات والصراع على السلطة وما يترتب عليها من تبعات سلبية على الشعب ومصالحه.

باختصار

إسرائيل تجبر عائلة فلسطينية على هدم منزلها في القدس

القدس – أجبرت السلطات الإسرائيلية عائلة فلسطينية على هدم منزلًا تملكه، السبت، في مدينة القدس المحتلة.

والقرار صدر بدعوى بناء المنزل المكون من شقتين دون ترخيص، مع التهديد بإجراء الهدم من قبل بلدية الاحتلال وتحميل التكاليف للعائلة.

وأشار مراد حشمية، أحد أبناء العائلة المتضررة، إلى المباشرة بالهدم صباح السبت، وأن إسرائيل أمهلتهم حتى العاشر من كانون الأول/ ديسمبر الجاري (الإثنين) لإتمامه.

فرنسا: 700 موقوف من «السترات الصفراء»

باريس – أعلن وزير الدولة الفرنسي للشؤون الداخلية لوران نونيز، أمس السبت، وصول عدد الموقوفين من حركة «السترات الصفراء»، في أنحاء البلاد إلى 700.

وفي تصريح لقناة France 2، قال نونيز، إن 31 ألف شخص شاركوا في المظاهرات في أنحاء فرنسا.

ومنذ الصباح الباكر توافد المتظاهرون المنددون بزيادة أسعار الوقود وتردي الأوضاع الاقتصادية، إلى الشانزليزيه في باريس، وسمحت الشرطة التي اتخذت تدابير أمنية واسعة، بدخول المتظاهرين، إلى الشارع بعد تفتيشهم، فيما حدثت مناوشات بين الطرفين أحيانا.

ترامب: تيلرسون «شديد الغباء بالغ الكسل»

واشنطن – وصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وزير خارجيته السابق ريكس تيلرسون بأنه «شديد الغباء.. بالغ الكسل»، وذلك بعد يوم واحد من قول الديبلوماسي السابق إنه حذر الرئيس من فعل أشياء ربما تنتهك القانون.

وكتب ترامب على تويتر «يؤدي مايك بومبيو عمله على خير وجه. أنا فخور به جدا. أما سلفه ريكس تيلرسون، فلم يكن يحظى بالقدرة الذهنية المطلوبة. كان شديد الغباء ولم يمكنني التخلص منه بالسرعة الكافية، وكان بالغ الكسل. الآن الظروف مختلفة تماما، روح رائعة في الوزارة».

حركة بريطانية تحتج على بريكست أمام القضاء

لندن – احتجت منظمة ترفض خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أمس أمام القضاء البريطاني، على نتيجة استفتاء 2016 حول بريكست، مشيرة إلى «ممارسات غير قانونية» ووقائع تؤكد حصول «فساد».

وأمام المحكمة العليا في لندن، ذكرت حركة «يو كاي إن إي يو تشالنج» بأن الحملة الرسمية المؤيدة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي خالفت القانون الانتخابي، متحدثة أيضا عن حالات «فساد».

أسرة الطفل الأفغاني المعجب بميسي تفر من المنزل

كابول – اضطرت أسرة طفل أفغاني اشتهر لفترة وجيزة على الإنترنت بعد نشر صورة له وهو يرتدي قميصا مصنوعا من كيس بلاستيكي بألوان قميص لاعبه المفضل ليونيل ميسي للفرار من منزلها بعد هجوم شنته حركة طالبان.

وتصدر اسم الطفل مرتضى أحمدي، الذي أصبح في السابعة من العمر الآن، عناوين الصحف في العالم قبل عامين عندما صنع له أخوه قميصا من كيس بلاستيكي أزرق وأبيض ويحمل اسم ميسي ورقمه وهو الرقم عشرة.

المواطن عندما «يمول» الخزينة ومرحلة ما بعد «الضريبة»

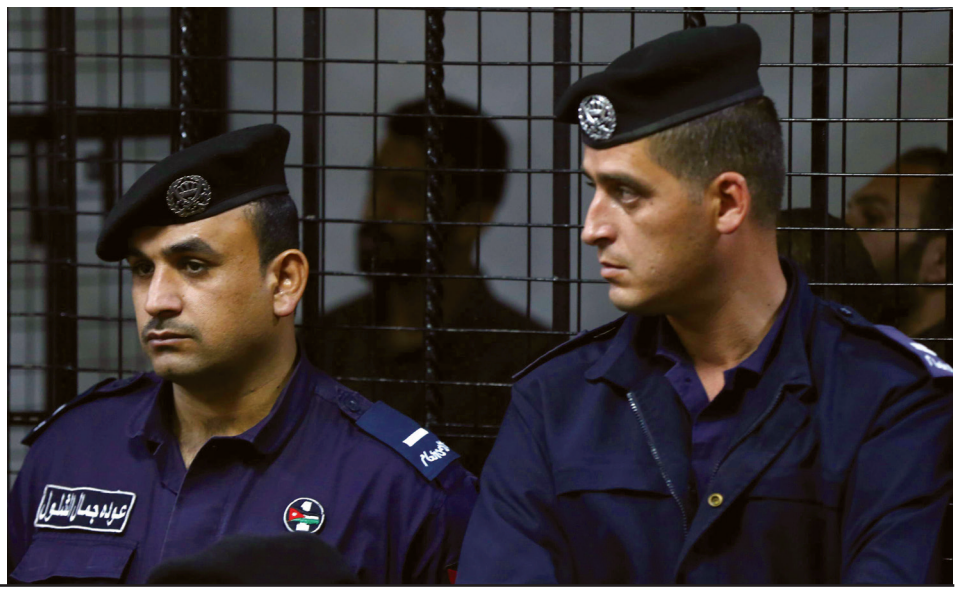

عدد القضايا ذات الطبيعة المالية في المحاكم سيشهد نموا مربكا لجميع الأطراف خصوصا وأن الجهات المعنية بتنفيذ أحكام القضاء لا تجد إمكانات بشرية ومالية تساعدها في إنفاذ الواجب.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

أعلنت السلطات الأردنية مجددا عن توقيف 81 شخصا لهم علاقة بمخالفات مالية وجنائية.

وقبل ذلك قالت إحصاءات رسمية إن عدد المطلوبين لجهاز التنفيذ القضائي بالتوازي مع الضائقة الاقتصادية المستمرة منذ ثلاثة أعوام لا يقل عن 200 ألف أردني بقرارات وأحكام وعقوبات أغلبها لها علاقة بالجوانب المالية والاقتصادية.

قياسا بعدد أفراد الشعب وبالوضع المالي والاقتصادي الحرج وبالزيادة المرعبة لعدد الشيكات المرتجعة، يمكن القول إن عام 2019 قد يشهد المزيد من التصدع في الخلافات ذات السياق المالي.

ويحذر خبراء من ان عدد القضايا ذات الطبيعة المالية في المحاكم سيشهد نموا مربكا لجميع الأطراف خصوصا وأن الجهات المعنية بتنفيذ أحكام القضاء لا تجد إمكانات بشرية ومالية تساعدها في إنفاذ القانون.

ومع وجود عشرات الآلاف من الأردنيات المطلوبات قضائيا بسبب قروض صغيرة جدا حصلن عليها وعجزن عن السداد، تتحول قضية الخلافات المالية بين الناس إلى ملف رأي عام مربك ومعقد له صلة مباشرة بالأمن الاجتماعي خصوصا وأن الانعكاسات

تونس: صراع رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي مع حركة النهضة إلى أين؟

مؤيدون لحزب النهضة

السبسي لم يمس علاقاته المتينة مع أصدقاء حركة النهضة في الخارج وربما سيسعى إلى تدعيمها لأنه راغب في عزل الحركة الإخوانية ورئيس الحكومة المتمرد، وحياد هذه الأطراف مطلوب بالنسبة له.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تؤشر اللهجة الحادة التي تحدث بها رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي، عن حركة النهضة وعن جهازها السري المزعوم، في مجلس الأمن القومي الذي انعقد مؤخرا برئاسته، على أن الفجوة بين الطرفين تزداد اتساعا وأن القطيعة تبقى هي العنوان الأبرز لما يحصل بين الطرفين. وتؤشر أيضا لدى البعض على أن «الأسد العجوز» ما زالت في جرابه الكثير من الأوراق بعد أن اعتقد جل المراقبين أنه حشر في الزاوية ولم يعد له أي دور يذكر في تسيير دواليب الدولة وأن الأمور آلت جميعها إلى رئيس الحكومة يوسف الشاهد بمباركة من حركة النهضة.

إذ لا يخفى على عاقل أن السبسي يستمد قوته من علاقاته الخارجية التي اكتسبها طيلة السنوات التي ترأس فيها الدبلوماسية التونسية أواخر عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة وحتى قبل ذلك حين كان وزيرا للدفاع في ستينيات القرن العشرين. ولا يشك عاقل أنه الآن بصدد توظيف علاقاته بمراكز قوى خارجية لتركيع خصومه في الداخل، والذين يولون بدورهم اهتماما متزايدا لما يقال عنهم سواء في الضفة المقابلة للمتوسط أو وراء المحيط الأطلسي وكذلك في منطقة الخليج العربي.

ويحظى السبسي على ما يبدو بدعم فرنسي يؤكده مقربون من دوائر الرئيس وتجلى في الحفاوة الكبيرة التي استقبل بها من قبل الرئيس إيمانويل ماكرون في باريس بمناسبة الاحتفال بذكرى نهاية الحرب العالمية الأولى، حفاوة فاقت تلك التي استقبل بها باقي القادة المشاركين بمن فيهم زعماء الدول الكبرى، وأيضا من خلال عبارات الإطراء التي قالها عنه ماكرون قبل ذلك في أحد الملتقيات. ناهيك أن الصفحة الجديدة التي يبدو أنه فتحها مع المحور السعودي الإماراتي بعد فترة من الجفاء بسبب تحالفه مع حركة النهضة بعد انتخابات 2014 وتجلت في الاستقبال الاستثنائي لولي العهد السعودي محمد بن سلمان في مطار قرطاج وقصرها، ستدفعه إلى مزيد التعنت مع حركة النهضة التي دعمت الشاهد خلافا لإرادة الرئيس بتعلة الحفاظ على الاستقرار.

في المقابل فإن قائد السبسي لم يمس علاقاته المتينة مع أصدقاء حركة النهضة في الخارج وخصوصا قطر وتركيا بسوء، فهي مثالية ويسودها الاحترام والتقدير من الجانبين وربما سيسعى إلى تدعيمها خلال المرحلة المقبلة لأنه راغب في عزل الحركة الإخوانية ورئيس الحكومة المتمرد، وحياد هذه الأطراف مطلوب بالنسبة له في الوقت الراهن على الأقل. كما أن الباجي وزير خارجية وسفير أسبق ذو باع في المجال الدبلوماسي ويتقن فن اكتساب الحلفاء والجمع بين المتناقضات وهو ما قد يعجز عنه غيره، وبالتالي لن يقدم على أي فعل يسيء إلى علاقاته بحلفاء وداعمي حركة النهضة الخارجيين ومنهم أيضا بعض الدوائر الفاعلة في الولايات المتحدة الأمريكية حتى يضمن حيادهم على الأقل في معاركه المقبلة.

ولعل السؤال الذي يطرح الآن هو إلى أين يريد أن يصل الباجي قائد السبسي مع حركة النهضة؟ المؤكد أن القضاء على الحركة واستئصالها كما حصل زمن حكم بن علي ليس من غايات رئيس الجمهورية لأن العصر غير العصر والظروف غير الظروف والعقلية غير العقلية والناس غير الناس. لكن يبدو حسب البعض أن للباجي رغبة في معاقبة حركة النهضة وإجبارها على الإذعان لمشيئته والتخلي عن دعم يوسف الشاهد الذي لن يغفر له رئيس الجمهورية تمرده عليه وإجهاض وثيقة قرطاج 2 ووأدها في المهد والتي كان الهدف من اجتماعاتها إنهاء وجود الشاهد على رأس الحكومة.

ويختلف آخرون مع هذا الطرح ويرون أن «رأس الشاهد» ليس غاية الباجي الأساسية مما يقوم به بل هو مرحلة نحو الأهم وهو إضعاف حركة النهضة حتى يقرر ما يشاء بالنسبة لانتخابات العام المقبل وذلك إما بإعادة ترشيح نفسه لولاية أخرى، وهذا مستبعد قليلا بالنظر إلى سنه المتقدمة، أو بتمهيد الطريق لمرشح آخر من محيطه يجد طريق قرطاج معبدة أمامه، أو بتأجيل الانتخابات سنتين أو ثلاث يواصل فيها حكم البلاد ويجهز خليفته ويؤمن على أسرته من بعده بعد ترتيبات داخلية وخارجية. وبالتالي يرى أصحاب هذا الطرح أن حركة النهضة قد جنت على نفسها حين لم تقدر الباجي حق قدره وتوهمت أنه انتهى سياسيا وراهنت على الشاب يوسف الشاهد الذي لن يكون أداة طيعة في يدها باعتبار طبيعته المتمردة وجرأته وذهابه بعيدا ودون تردد في ما يعتزم القيام به.

وفي المقابل يرى آخرون وأغلبهم من أنصار حركة النهضة أن الباجي قائد السبسي انتهى سياسيا وعزل بداية من خلال نتائج الانتخابات البلدية التي أفرزت حصول حركة النهضة على المرتبة الثانية بعد المستقلين والنداء ثالثا، ثم من خلال خروج الشاهد ومن معه عن طاعته وإجهاض مفاوضات وثيقة قرطاج 2 وأخيرا من خلال نيل وزير الداخلية الذي عينه الشاهد ثقة البرلمان وكذا الوزراء الجدد الذي التحقوا بالحكومة بمناسبة التغيير الوزاري الأخير الذي قام به الشاهد خلافا لإرادة قائد السبسي. وبالتالي، وحسب هؤلاء، فإن ما يقوم به الباجي اليوم من تصريحات وتهديدات واستقبالات مستفزة لحركة النهضة ماهي إلا رقصة الديك المذبوح المترنح الذي بات سقوطه المدوي أقرب إليه من حبل الوريد.

ويخشى هؤلاء من انفجار الأوضاع في البلاد نتيجة هذا السلوك الذي لا يقدر العواقب من رئيس الجمهورية وذلك بخروج الصراع من تحت قبة البرلمان ومقرات الحكم إلى الشارع حيث لا يستطيع أي طرف مهما بلغت قوته على ضبط الأوضاع. فالبلاد على صفيح ساخن نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة والناس في غليان وليس من مصلحة أي كان أن يحركهم ليحسم الأمر في الشوارع والساحات.

المواطن عندما «يمول» الخزينة ومرحلة ما بعد «الضريبة»

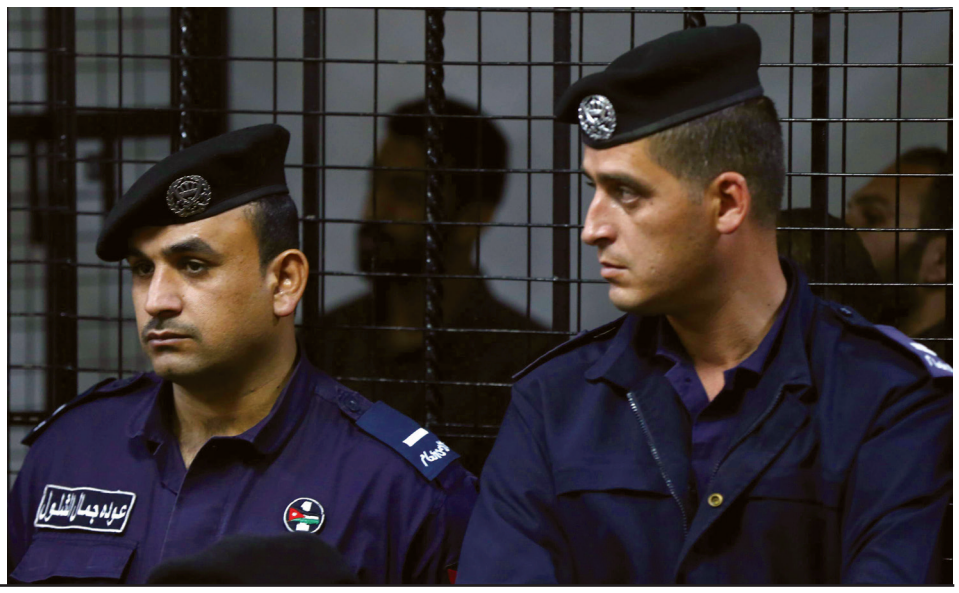

عدد القضايا ذات الطبيعة المالية في المحاكم سيشهد نموا مربكا لجميع الأطراف خصوصا وأن الجهات المعنية بتنفيذ أحكام القضاء لا تجد إمكانات بشرية ومالية تساعدها في إنفاذ الواجب.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

أعلنت السلطات الأردنية مجددا عن توقيف 81 شخصا لهم علاقة بمخالفات مالية وجنائية.

وقبل ذلك قالت إحصاءات رسمية إن عدد المطلوبين لجهاز التنفيذ القضائي بالتوازي مع الضائقة الاقتصادية المستمرة منذ ثلاثة أعوام لا يقل عن 200 ألف أردني بقرارات وأحكام وعقوبات أغلبها لها علاقة بالجوانب المالية والاقتصادية.

قياسا بعدد أفراد الشعب وبالوضع المالي والاقتصادي الحرج وبالزيادة المرعبة لعدد الشيكات المرتجعة، يمكن القول إن عام 2019 قد يشهد المزيد من التصدع في الخلافات ذات السياق المالي.

ويحذر خبراء من ان عدد القضايا ذات الطبيعة المالية في المحاكم سيشهد نموا مربكا لجميع الأطراف خصوصا وأن الجهات المعنية بتنفيذ أحكام القضاء لا تجد إمكانات بشرية ومالية تساعدها في إنفاذ القانون.

ومع وجود عشرات الآلاف من الأردنيات المطلوبات قضائيا بسبب قروض صغيرة جدا حصلن عليها وعجزن عن السداد، تتحول قضية الخلافات المالية بين الناس إلى ملف رأي عام مربك ومعقد له صلة مباشرة بالأمن الاجتماعي خصوصا وأن الانعكاسات

تونس: صراع رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي مع حركة النهضة إلى أين؟

مؤيدون لحزب النهضة

السبسي لم يمس علاقاته المتينة مع أصدقاء حركة النهضة في الخارج وربما سيسعى إلى تدعيمها لأنه راغب في عزل الحركة الإخوانية ورئيس الحكومة المتمرد، وحياد هذه الأطراف مطلوب بالنسبة له.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تؤشر اللهجة الحادة التي تحدث بها رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي، عن حركة النهضة وعن جهازها السري المزعوم، في مجلس الأمن القومي الذي انعقد مؤخرا برئاسته، على أن الفجوة بين الطرفين تزداد اتساعا وأن القطيعة تبقى هي العنوان الأبرز لما يحصل بين الطرفين. وتؤشر أيضا لدى البعض على أن «الأسد العجوز» ما زالت في جرابه الكثير من الأوراق بعد أن اعتقد جل المراقبين أنه حشر في الزاوية ولم يعد له أي دور يذكر في تسيير دواليب الدولة وأن الأمور آلت جميعها إلى رئيس الحكومة يوسف الشاهد بمباركة من حركة النهضة.

إذ لا يخفى على عاقل أن السبسي يستمد قوته من علاقاته الخارجية التي اكتسبها طيلة السنوات التي ترأس فيها الدبلوماسية التونسية أواخر عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة وحتى قبل ذلك حين كان وزيرا للدفاع في ستينيات القرن العشرين. ولا يشك عاقل أنه الآن بصدد توظيف علاقاته بمراكز قوى خارجية لتركيع خصومه في الداخل، والذين يولون بدورهم اهتماما متزايدا لما يقال عنهم سواء في الضفة المقابلة للمتوسط أو وراء المحيط الأطلسي وكذلك في منطقة الخليج العربي.

ويحظى السبسي على ما يبدو بدعم فرنسي يؤكده مقربون من دوائر الرئيس وتجلى في الحفاوة الكبيرة التي استقبل بها من قبل الرئيس إيمانويل ماكرون في باريس بمناسبة الاحتفال بذكرى نهاية الحرب العالمية الأولى، حفاوة فاقت تلك التي استقبل بها باقي القادة المشاركين بمن فيهم زعماء الدول الكبرى، وأيضا من خلال عبارات الإطراء التي قالها عنه ماكرون قبل ذلك في أحد الملتقيات. ناهيك أن الصفحة الجديدة التي يبدو أنه فتحها مع المحور السعودي الإماراتي بعد فترة من الجفاء بسبب تحالفه مع حركة النهضة بعد انتخابات 2014 وتجلت في الاستقبال الاستثنائي لولي العهد السعودي محمد بن سلمان في مطار قرطاج وقصرها، ستدفعه إلى مزيد التعنت مع حركة النهضة التي دعمت الشاهد خلافا لإرادة الرئيس بتعلة الحفاظ على الاستقرار.

في المقابل فإن قائد السبسي لم يمس علاقاته المتينة مع أصدقاء حركة النهضة في الخارج وخصوصا قطر وتركيا بسوء، فهي مثالية ويسودها الاحترام والتقدير من الجانبين وربما سيسعى إلى تدعيمها خلال المرحلة المقبلة لأنه راغب في عزل الحركة الإخوانية ورئيس الحكومة المتمرد، وحياد هذه الأطراف مطلوب بالنسبة له في الوقت الراهن على الأقل. كما أن الباجي وزير خارجية وسفير أسبق ذو باع في المجال الدبلوماسي ويتقن فن اكتساب الحلفاء والجمع بين المتناقضات وهو ما قد يعجز عنه غيره، وبالتالي لن يقدم على أي فعل يسيء إلى علاقاته بحلفاء وداعمي حركة النهضة الخارجيين ومنهم أيضا بعض الدوائر الفاعلة في الولايات المتحدة الأمريكية حتى يضمن حيادهم على الأقل في معاركه المقبلة.

ولعل السؤال الذي يطرح الآن هو إلى أين يريد أن يصل الباجي قائد السبسي مع حركة النهضة؟ المؤكد أن القضاء على الحركة واستئصالها كما حصل زمن حكم بن علي ليس من غايات رئيس الجمهورية لأن العصر غير العصر والظروف غير الظروف والعقلية غير العقلية والناس غير الناس. لكن يبدو حسب البعض أن للباجي رغبة في معاقبة حركة النهضة وإجبارها على الإذعان لمشيئته والتخلي عن دعم يوسف الشاهد الذي لن يغفر له رئيس الجمهورية تمرده عليه وإجهاض وثيقة قرطاج 2 ووأدها في المهد والتي كان الهدف من اجتماعاتها إنهاء وجود الشاهد على رأس الحكومة.

ويختلف آخرون مع هذا الطرح ويرون أن «رأس الشاهد» ليس غاية الباجي الأساسية مما يقوم به بل هو مرحلة نحو الأهم وهو إضعاف حركة النهضة حتى يقرر ما يشاء بالنسبة لانتخابات العام المقبل وذلك إما بإعادة ترشيح نفسه لولاية أخرى، وهذا مستبعد قليلا بالنظر إلى سنه المتقدمة، أو بتمهيد الطريق لمرشح آخر من محيطه يجد طريق قرطاج معبدة أمامه، أو بتأجيل الانتخابات سنتين أو ثلاث يواصل فيها حكم البلاد ويجهز خليفته ويؤمن على أسرته من بعده بعد ترتيبات داخلية وخارجية. وبالتالي يرى أصحاب هذا الطرح أن حركة النهضة قد جنت على نفسها حين لم تقدر الباجي حق قدره وتوهمت أنه انتهى سياسيا وراهنت على الشاب يوسف الشاهد الذي لن يكون أداة طيعة في يدها باعتبار طبيعته المتمردة وجرأته وذهابه بعيدا ودون تردد في ما يعتزم القيام به.

وفي المقابل يرى آخرون وأغلبهم من أنصار حركة النهضة أن الباجي قائد السبسي انتهى سياسيا وعزل بداية من خلال نتائج الانتخابات البلدية التي أفرزت حصول حركة النهضة على المرتبة الثانية بعد المستقلين والنداء ثالثا، ثم من خلال خروج الشاهد ومن معه عن طاعته وإجهاض مفاوضات وثيقة قرطاج 2 وأخيرا من خلال نيل وزير الداخلية الذي عينه الشاهد ثقة البرلمان وكذا الوزراء الجدد الذي التحقوا بالحكومة بمناسبة التغيير الوزاري الأخير الذي قام به الشاهد خلافا لإرادة قائد السبسي. وبالتالي، وحسب هؤلاء، فإن ما يقوم به الباجي اليوم من تصريحات وتهديدات واستقبالات مستفزة لحركة النهضة ماهي إلا رقصة الديك المذبوح المترنح الذي بات سقوطه المدوي أقرب إليه من حبل الوريد.

ويخشى هؤلاء من انفجار الأوضاع في البلاد نتيجة هذا السلوك الذي لا يقدر العواقب من رئيس الجمهورية وذلك بخروج الصراع من تحت قبة البرلمان ومقرات الحكم إلى الشارع حيث لا يستطيع أي طرف مهما بلغت قوته على ضبط الأوضاع. فالبلاد على صفيح ساخن نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة والناس في غليان وليس من مصلحة أي كان أن يحركهم ليحسم الأمر في الشوارع والساحات.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

هل يحتاج الأردن لبناء المزيد من السجون؟

السلبية الحقيقية على السوق والحركة التجارية ومصالح المواطنين حسب عضو البرلمان خليل عطية ستظهر في العام المقبل.

الأعداد المرشحة للتحول إلى أطراف خصومة في المحاكم كبيرة جدا والأرقام خصوصا عند التشاؤم في مسألة انعكاسات قانون الضريبة الجديد مرشحة لإثارة بلبلة وبعض الرعب في المجتمع، حيث عشرات الآلاف الآن بين القضايا العالقة في المحاكم والتي تنتظر بدورها الحسم، وحيث قواعد صارمة في القانون تحسم الخلافات المالية وتنص على توقيف أو سجن الأطراف المدانة والمتهمة إلى حين تسوية الخلافات المالية، ومع الركود الاقتصادي وغلاء الأسعار وضعف الموسم الزراعي وتراجع حركة الاستيراد يمكن توقع أوضاع في غاية الصعوبة قريبا على المستوى الداخلي.

وتفكر وزارة العدل في آلية عصرية مع وزارة الداخلية وجهاز الشرطة لإنفاذ أحكام القضاء.

ويحذر خبراء عبر «القدس العربي» ومن بينهم الإعلامي والصحافي ناصر قمش، من أن السجون الموجودة في البلاد ومراكز التوقيف فيها أصلا أعداد فائضة عن الحاجة. قمش كان صاحب مبادرة عندما طالب بالاستعداد لمرحلة ما بعد قانون الضريبة الجديد ببناء المزيد من السجون والمقابر أيضا، حيث يتوقع أن يلجأ المتضررون أكثر في الخصومات المالية إلى القضاء ما سيؤدي إلى التوقيف والسجن ويحذر من أن أزمة المعيشة الاقتصادية الخانقة قد تنتهي بأزمة جنائية تؤدي إلى المزيد من الوفيات أما بسبب الجرائم أو الحسرة والجلطات.

مثل هذا الرأي قد ينطوي على مبالغة لو أن جميع الأوساط الخبيرة غير متفقة على أن التداعيات ستظهر عام 2019 لأن تطبيق قانون الضريبة مع ثبات الدخول والرواتب واستمرار معدلات البطالة قد يؤدي لانحسار كبير في النقد في الأسواق وإغلاق العديد من المصالح التجارية والشركات وركود في عمليات البيع والشراء. وقد يؤدي أيضا إلى أن من يملكون النقد سيمتنعون عن استثماره وتحريكه في السوق بسبب مشاعر الخوف التي يمكن أن لا تكون مبنية على حقائق ووقائع من تطبيقات قواعد الضريبة الجديدة ومن نتائج خطة الحكومة في تخفيض العجز المالي، حيث يعتبر المواطن الأردني المصدر الأساسي اليوم للدخل وللخزينة والاعتماد شبه كلي عليه لتمويل النفقات في جميع مؤسسات وأجهزة الدولة.

حجم الاختلال الذي سينتج في رأي البرلماني والخبير يوسف القرنة عن الذهنية المحاسبية التي أدارت ملف التصعيد الضريبي صعب جدا ونتائجه ستكون سلبية، لأن عقل الحكومة تجاهل من البداية الفكر المالي أو الاقتصادي وتمت إدارة الملف برمته بعقلية محاسبية. الخشية تتواصل بهذا المعنى من سلسلة قد لا تنتهي من الخصومات المالية الناتجة عن الاحتفاظ بالنقد عند من يملكونه أو المنسحبين من السوق خوفا من قانون الضريبة الجديد أو المتأثرين بالركود بعدما أعلنت قطاعات مهمة عن ركود مسبق وصل إلى 40 في المئة مثل قطاعات الألبسة والسيارات، في الوقت الذي أعلن فيه البنك المركزي عن أن حجم رهن رواتب الأردنيين إلى القطاع المصرفي أكثر من 40 في المئة. وحسب مجمل هذه المعطيات من المرجح بروز آلاف القضايا المتعلقة بالإخفاق في الالتزامات المالية أو بالخصومة المالية.

العبء هنا سيكون كبيرا على الجهات القضائية، وعلى الدولة في رأي كثيرين أن تستعد لتوسيع أو بناء المزيد من السجون وبالتالي تخصيص الموازنات المالية لإدارتها حيث يكلف السجين الواحد وفقا للأرقام الرسمية المتداولة ما يقارب ألف دولار على الأقل شهريا.

وهّاب يخلط الاصطفافات الدرزية وجنبلاط يستدعي العريضي من الاحتياط

استدعاء وليد جنبلاط غازي العريضي لزيارة الضاحية الجنوبية ولقاء المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل، تتعلق بإرساء توازن جديد على الأرض سيترك تأثيراته على تركيبة الحكومة المرتقبة.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

استدعاء الزعيم الدرزي الأقوى وليد جنبلاط الوزير والنائب السابق غازي العريضي من مقاعد الاحتياط لزيارة الضاحية الجنوبية ولقاء المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل، هو أبعد من عودة فتح قناة التواصل بين الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الله، بل تتعلق باستشعار جنبلاط عملية خلط أوراق وإرساء توازن جديد على الأرض سيترك تأثيراته على تركيبة الحكومة العتيدة في حال ولادتها لاسيما أن رئيس حزب التوحيد العربي وئام وهّاب الذي تحوّل بعد حادثة الجاهلية إلى رقم صعب في الجبل، أعاد نسج الاصطفافات الدرزية من خلال طي صفحة الخلاف مع دار خلدة ومبادرته ترشيح الأمير طلال ارسلان للمقعد الدرزي الثالث في الحكومة بدلاً من الاسم الذي توافق عليه ارسلان مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بعدما كان جنبلاط يرفض أن يكون ارسلان هو الوزير الثالث.

ومن المعروف أن العريضي كقيادي اشتراكي تولّى على مدى سنوات خلال زمن الوصاية السورية وبعدها بقليل عملية التواصل مع دمشق وحزب الله، وعُيّن أكثر من مرة وزيراً وانتخب أكثر من مرة نائباً عن بيروت قبل أن يتقاعد من العمل الوزاري والنيابي من دون أن يتقاعد من الحضور السياسي. وجاءت عودة العريضي إلى الساحة بعد تضخيم دور وئام وهّاب وتقديم كل أشكال الدعم له من جانب حزب الله الذي رفض وصف زعيم المختارة لحالة وهّاب بالحالة الشاذة. وزار العريضي الضاحية برفقة النائب وائل ابو فاعور بعد تغريدة لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي علّق فيها على الخلاف الذي استعر مع حزب الله بعد حادثة الجاهلية بالقول «إلى الرفاق والمناصرين. هناك كالعادة سلسلة من الأخبار الغريبة والمحرّضة. أوضح ان التنسيق مع حزب الله منتظم كالعادة بالرغم من تفاوت في وجهات النظر في بعض الأمور. أما في ما يتعلق بما جرى في الجاهلية فإنني أتقدم بالتعازي بالشهيد محمد أبو دياب، وكلنا في خدمة أمن الجبل أياً كانت الخلافات».

وكان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الذي نصح جنبلاط بلغة تحذيرية بأن «يضبط أنتيناته» قبل أن يلاحظ المتابعون الدعم المتتالي من الحزب لحلفائه الدروز ومن بينهم وئام وهّاب في محاولة لعدم إبقاء جنبلاط متزعّماً الحالة الدرزية في الجبل بعدما نجح رغم كل محاولات التطويق في القانون النسبي في الخروج منتصراً.

وكان البعض أفاد أن حزب الله يعتقد بوجود دور تحريضي من قبل جنبلاط لرئيس الحكومة سعد الحريري لإنهاء «الحالة الشاذة» التي يمثّلها وهّاب في الجبل، وعليه فإن الحزب سيبدّل موقفه لجهة تقديره خصوصية الطائفة الدرزية وعلاقته بالمختارة التي كانت تستفيد من هذه الخصوصية لتوجيه سلسلة من الانتقادات لحزب الله ولدوره في سوريا ولبنان.

وفي وقت ينفي وهّاب حصول «ميني 7 ايار» في الجبل فإن أرسلان لم يمش بطرح وهّاب أن يكون الوزير الدرزي الثالث، فهو زار رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل وأعلن بعد اللقاء أنه متمسّك بالتفاهم الذي أرساه مع رئيس الجمهورية بشأن تسمية الوزير الدرزي الثالث ولن يتراجع عنه، ما يعني سحب أي احتمال لعقدة درزية جديدة بعد العقدة السنية المتمثلة حالياً بتوزير سنّة 8 آذار.

ويبدو ارسلان غير مهيأ بعد لإعادة خلط الأوراق على الساحة الدرزية على الرغم من رفضه إعطاء براءة ذمة لما حصل في الجاهلية من دخول لفرع المعلومات بطريقة «رعناء» في وقت يستمر وهّاب بمغازلة ارسلان الخصم التقليدي لجنبلاط بقوله في آخر تغريدة له أمس «وتبقى دار خلدة دار الوفاء والشهامة والصدق وكيف لا وهي دار أمير الرجولة والوطنية والعروبة الأمير مجيد إرسلان معاً سنبقى وسننتصر».

وليد جنبلاط

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

هل يحتاج الأردن لبناء المزيد من السجون؟

السلبية الحقيقية على السوق والحركة التجارية ومصالح المواطنين حسب عضو البرلمان خليل عطية ستظهر في العام المقبل.

الأعداد المرشحة للتحول إلى أطراف خصومة في المحاكم كبيرة جدا والأرقام خصوصا عند التشاؤم في مسألة انعكاسات قانون الضريبة الجديد مرشحة لإثارة بلبلة وبعض الرعب في المجتمع، حيث عشرات الآلاف الآن بين القضايا العالقة في المحاكم والتي تنتظر بدورها الحسم، وحيث قواعد صارمة في القانون تحسم الخلافات المالية وتنص على توقيف أو سجن الأطراف المدانة والمتهمة إلى حين تسوية الخلافات المالية، ومع الركود الاقتصادي وغلاء الأسعار وضعف الموسم الزراعي وتراجع حركة الاستيراد يمكن توقع أوضاع في غاية الصعوبة قريبا على المستوى الداخلي.

وتفكر وزارة العدل في آلية عصرية مع وزارة الداخلية وجهاز الشرطة لإنفاذ أحكام القضاء.

ويحذر خبراء عبر «القدس العربي» ومن بينهم الإعلامي والصحافي ناصر قمش، من أن السجون الموجودة في البلاد ومراكز التوقيف فيها أصلا أعداد فائضة عن الحاجة. قمش كان صاحب مبادرة عندما طالب بالاستعداد لمرحلة ما بعد قانون الضريبة الجديد ببناء المزيد من السجون والمقابر أيضا، حيث يتوقع أن يلجأ المتضررون أكثر في الخصومات المالية إلى القضاء ما سيؤدي إلى التوقيف والسجن ويحذر من أن أزمة المعيشة الاقتصادية الخانقة قد تنتهي بأزمة جنائية تؤدي إلى المزيد من الوفيات أما بسبب الجرائم أو الحسرة والجلطات.

مثل هذا الرأي قد ينطوي على مبالغة لو أن جميع الأوساط الخبيرة غير متفقة على أن التداعيات ستظهر عام 2019 لأن تطبيق قانون الضريبة مع ثبات الدخول والرواتب واستمرار معدلات البطالة قد يؤدي لانحسار كبير في النقد في الأسواق وإغلاق العديد من المصالح التجارية والشركات وركود في عمليات البيع والشراء. وقد يؤدي أيضا إلى أن من يملكون النقد سيمتنعون عن استثماره وتحريكه في السوق بسبب مشاعر الخوف التي يمكن أن لا تكون مبنية على حقائق ووقائع من تطبيقات قواعد الضريبة الجديدة ومن نتائج خطة الحكومة في تخفيض العجز المالي، حيث يعتبر المواطن الأردني المصدر الأساسي اليوم للدخل وللخزينة والاعتماد شبه كلي عليه لتمويل النفقات في جميع مؤسسات وأجهزة الدولة.

حجم الاختلال الذي سينتج في رأي البرلماني والخبير يوسف القرنة عن الذهنية المحاسبية التي أدارت ملف التصعيد الضريبي صعب جدا ونتائجه ستكون سلبية، لأن عقل الحكومة تجاهل من البداية الفكر المالي أو الاقتصادي وتمت إدارة الملف برمته بعقلية محاسبية. الخشية تتواصل بهذا المعنى من سلسلة قد لا تنتهي من الخصومات المالية الناتجة عن الاحتفاظ بالنقد عند من يملكونه أو المنسحبين من السوق خوفا من قانون الضريبة الجديد أو المتأثرين بالركود بعدما أعلنت قطاعات مهمة عن ركود مسبق وصل إلى 40 في المئة مثل قطاعات الألبسة والسيارات، في الوقت الذي أعلن فيه البنك المركزي عن أن حجم رهن رواتب الأردنيين إلى القطاع المصرفي أكثر من 40 في المئة. وحسب مجمل هذه المعطيات من المرجح بروز آلاف القضايا المتعلقة بالإخفاق في الالتزامات المالية أو بالخصومة المالية.

العبء هنا سيكون كبيرا على الجهات القضائية، وعلى الدولة في رأي كثيرين أن تستعد لتوسيع أو بناء المزيد من السجون وبالتالي تخصيص الموازنات المالية لإدارتها حيث يكلف السجين الواحد وفقا للأرقام الرسمية المتداولة ما يقارب ألف دولار على الأقل شهريا.

وهّاب يخلط الاصطفافات الدرزية وجنبلاط يستدعي العريضي من الاحتياط

استدعاء وليد جنبلاط غازي العريضي لزيارة الضاحية الجنوبية ولقاء المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل، تتعلق بإرساء توازن جديد على الأرض سيترك تأثيراته على تركيبة الحكومة المرتقبة.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

استدعاء الزعيم الدرزي الأقوى وليد جنبلاط الوزير والنائب السابق غازي العريضي من مقاعد الاحتياط لزيارة الضاحية الجنوبية ولقاء المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل، هو أبعد من عودة فتح قناة التواصل بين الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الله، بل تتعلق باستشعار جنبلاط عملية خلط أوراق وإرساء توازن جديد على الأرض سيترك تأثيراته على تركيبة الحكومة العتيدة في حال ولادتها لاسيما أن رئيس حزب التوحيد العربي وئام وهّاب الذي تحوّل بعد حادثة الجاهلية إلى رقم صعب في الجبل، أعاد نسج الاصطفافات الدرزية من خلال طي صفحة الخلاف مع دار خلدة ومبادرته ترشيح الأمير طلال ارسلان للمقعد الدرزي الثالث في الحكومة بدلاً من الاسم الذي توافق عليه ارسلان مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بعدما كان جنبلاط يرفض أن يكون ارسلان هو الوزير الثالث.

ومن المعروف أن العريضي كقيادي اشتراكي تولّى على مدى سنوات خلال زمن الوصاية السورية وبعدها بقليل عملية التواصل مع دمشق وحزب الله، وعُيّن أكثر من مرة وزيراً وانتخب أكثر من مرة نائباً عن بيروت قبل أن يتقاعد من العمل الوزاري والنيابي من دون أن يتقاعد من الحضور السياسي. وجاءت عودة العريضي إلى الساحة بعد تضخيم دور وئام وهّاب وتقديم كل أشكال الدعم له من جانب حزب الله الذي رفض وصف زعيم المختارة لحالة وهّاب بالحالة الشاذة. وزار العريضي الضاحية برفقة النائب وائل ابو فاعور بعد تغريدة لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي علّق فيها على الخلاف الذي استعر مع حزب الله بعد حادثة الجاهلية بالقول «إلى الرفاق والمناصرين. هناك كالعادة سلسلة من الأخبار الغريبة والمحرّضة. أوضح ان التنسيق مع حزب الله منتظم كالعادة بالرغم من تفاوت في وجهات النظر في بعض الأمور. أما في ما يتعلق بما جرى في الجاهلية فإنني أتقدم بالتعازي بالشهيد محمد أبو دياب، وكلنا في خدمة أمن الجبل أياً كانت الخلافات».

وكان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الذي نصح جنبلاط بلغة تحذيرية بأن «يضبط أنتيناته» قبل أن يلاحظ المتابعون الدعم المتتالي من الحزب لحلفائه الدروز ومن بينهم وئام وهّاب في محاولة لعدم إبقاء جنبلاط متزعّماً الحالة الدرزية في الجبل بعدما نجح رغم كل محاولات التطويق في القانون النسبي في الخروج منتصراً.

وكان البعض أفاد أن حزب الله يعتقد بوجود دور تحريضي من قبل جنبلاط لرئيس الحكومة سعد الحريري لإنهاء «الحالة الشاذة» التي يمثّلها وهّاب في الجبل، وعليه فإن الحزب سيبدّل موقفه لجهة تقديره خصوصية الطائفة الدرزية وعلاقته بالمختارة التي كانت تستفيد من هذه الخصوصية لتوجيه سلسلة من الانتقادات لحزب الله ولدوره في سوريا ولبنان.

وفي وقت ينفي وهّاب حصول «ميني 7 ايار» في الجبل فإن أرسلان لم يمش بطرح وهّاب أن يكون الوزير الدرزي الثالث، فهو زار رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل وأعلن بعد اللقاء أنه متمسّك بالتفاهم الذي أرساه مع رئيس الجمهورية بشأن تسمية الوزير الدرزي الثالث ولن يتراجع عنه، ما يعني سحب أي احتمال لعقدة درزية جديدة بعد العقدة السنية المتمثلة حالياً بتوزير سنّة 8 آذار.

ويبدو ارسلان غير مهيأ بعد لإعادة خلط الأوراق على الساحة الدرزية على الرغم من رفضه إعطاء براءة ذمة لما حصل في الجاهلية من دخول لفرع المعلومات بطريقة «رعناء» في وقت يستمر وهّاب بمغازلة ارسلان الخصم التقليدي لجنبلاط بقوله في آخر تغريدة له أمس «وتبقى دار خلدة دار الوفاء والشهامة والصدق وكيف لا وهي دار أمير الرجولة والوطنية والعروبة الأمير مجيد إرسلان معاً سنبقى وسننتصر».

وليد جنبلاط

حدث الأسبوع

مباحثات السلام اليمنية: معوقات شائكة لا تبشر بالتوصل إلى اتفاقات جوهرية تفضي إلى وقف الحرب

تعز- «القدس العربي»: خالد الحمادي

تواجه المباحثات اليمنية التي انطلقت الخميس الماضي في مدينة ريمبو في السويد العديد من القضايا الشائكة والمعوقات الكبيرة التي يصعب التكهن بكيفية تجاوزها أو الخروج بأي نتائج ايجابية لحل الأزمة اليمنية، أو على الأقل بدء الخطوات الأولى في طريق الحل الشامل على المدى البعيد، وان كان البعض يتفاءل بأن لكل حرب نهاية، وجلوس إلى طاولة مفاوضات.

وذكرت العديد من المصادر في الوفدين الحكومي والانقلابي الحوثي ان هذه المباحثات التي ترعاها الأمم المتحدة، ليست بالعملية السهلة، وما زالت في مرحلة قبل نقطة البداية، حيث ما زالت محصور في مرحلة بناء الثقة، والتي قد تأخذ وقتا طويلا، وتتطلب تقديم الكثير من الخطوات العملية في هذا الإطار لتصفية الأجواء التفاوضية تمهيدا لتدشين المرحلة اللاحقة، كالمسارات العسكرية والسياسية والأمنية وغيرها.

لا توازن

الانطلاقة للمباحثات اليمنية بدت وكأنها غير متوازنة بين الوفدين الحكومي والانقلابي الحوثي، من حيث الاختلال في عدد المشاركين في الوفدين، حيث رفع الحوثيون عدد وفدهم التفاوضي إلى 42 شخصا، بينما المقرر 17 فقط، على عكس الوفد الحكومي الذي لم تسمح له الأمم المتحدة اصطحاب أكثر من 17 شخصا، وهو ما أثار علامات استفهام كبيرة، واستياء لدى الطرف الحكومي، الذي وصل إلى السويد عبر شركة طيرات تجارية، بينما وصل الوفد الحوثي عبر طائرة كويتية خاصة برفقة المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث، وهو ما اعتبره الوفد الحكومي محاباة للحوثيين وانحيازا لهم من بداية المباحثات والتي يخشون أن تكون وسيلة لتمرير اتفاقات بضغوط دولية تشرعن للانقلاب الحوثي ولا تسهم في عملية الحل للأزمة وإحلال السلام في اليمن.

وعلى الرغم من هذا الاختلال الذي واكب الولادة العسيرة للجولة الراهنة من المباحثات اليمنية، فقد انطلقت هذه الجولة بعد انقطاع دام نحو سنتين عن الجولة الأخيرة من المباحثات اليمنية التي انعقدت في الكويت والتي وصلت إلى طريق مسدود بعد شهور طويلة من المباحثات الصعبة حينذاك، إذ رفض الانقلابيون الحوثيون التوقيع على مشروع لاتفاق اقترحه المبعوث السابق للأمم المتحدة إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد.

وبعد ثلاثة أيام من انطلاق هذه المباحثات لا تزال لم تبارح مكانها، حيث ما زال الوسيط الأممي يعقد جلسات منفردة لوفدي المباحثات الحكومي والانقلابي لمناقشة الخطوات الأولى التي يجب البدء بها لعملية بناء الثقة، ولم يجتمع وفدا المباحثات اليمنية إلا في الجلسة الافتتاحية صباح الخميس المنصرم.

ولا تزال الجلسات الراهنة للمباحثات أشبه بندوات لكل طرف تفاوضي بشكل منفرد، واجتماعات مغلقة مع مبعوث الأمم المتحدة وفريقه الأممي الذي يحاول تأطير الأفكار والآراء للحلول الممكنة من كل طرف ونقلها للطرف الآخر، على أمل مناقشتها والتوصل إلى حلول وسط بشأنها أثناء المفاوضات التي لن تكون من نصيب هذه الجولة من المباحثات، التي خصصت لبناء الثقة، وذلك عبر البدء بالملف الإنساني والاقتصادي، التي ستكون أساسا للتفاوض لاحقا حول الملف السياسي والعسكري، ومرحلة ما بعد الحرب.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر في الوفدين الحكومي والحوثي إلى مباحثات السويد أنه لم يتم التوصل إلى أي رؤية بشأن المسار السياسي والعسكري خلال الأيام التي مضت من المباحثات اليمنية الراهنة وأن النقاشات ما زالت متعثرة عند نقطة البداية، بسبب تضارب الأفكار وتباين المقترحات بشأنها من قبل الطرفين المتباحثين، وما يشمل ذلك من تعقيدات لا يستهان بها، بعضها منطقية معقولة وبعضها الآخر ابتزازية لرفع السقف التفاوضي في الجولات المقبلة.

واوضحت أن الجلسات المغلقة للوفدين بشكل منفرد التي تمت خلال الأيام الماضية طرحت أفكارا بشأن حل الملف الإنساني، والذي يتضمن قضايا مشتركة كإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين لدى الطرفين والقضية الاقتصادية، بالإضافة إلى مطالب كل طرف كشرط أساسي لمرحلة بناء الثقة.

وأشارت إلى أن مطالب الانقلابيين الحوثيين تتمحور حول رفع الحضر عن الطيران المدني من وإلى مطار صنعاء الدولي الذي يقع تحت سيطرتهم، وكذا وقف

من اجتماع ستوكهولم

حدث الأسبوع

مباحثات السلام اليمنية: معوقات شائكة لا تبشر بالتوصل إلى اتفاقات جوهرية تفضي إلى وقف الحرب

تعز- «القدس العربي»: خالد الحمادي

تواجه المباحثات اليمنية التي انطلقت الخميس الماضي في مدينة ريمبو في السويد العديد من القضايا الشائكة والمعوقات الكبيرة التي يصعب التكهن بكيفية تجاوزها أو الخروج بأي نتائج ايجابية لحل الأزمة اليمنية، أو على الأقل بدء الخطوات الأولى في طريق الحل الشامل على المدى البعيد، وان كان البعض يتفاءل بأن لكل حرب نهاية، وجلوس إلى طاولة مفاوضات.

وذكرت العديد من المصادر في الوفدين الحكومي والانقلابي الحوثي ان هذه المباحثات التي ترعاها الأمم المتحدة، ليست بالعملية السهلة، وما زالت في مرحلة قبل نقطة البداية، حيث ما زالت محصور في مرحلة بناء الثقة، والتي قد تأخذ وقتا طويلا، وتتطلب تقديم الكثير من الخطوات العملية في هذا الإطار لتصفية الأجواء التفاوضية تمهيدا لتدشين المرحلة اللاحقة، كالمسارات العسكرية والسياسية والأمنية وغيرها.

لا توازن

الانطلاقة للمباحثات اليمنية بدت وكأنها غير متوازنة بين الوفدين الحكومي والانقلابي الحوثي، من حيث الاختلال في عدد المشاركين في الوفدين، حيث رفع الحوثيون عدد وفدهم التفاوضي إلى 42 شخصا، بينما المقرر 17 فقط، على عكس الوفد الحكومي الذي لم تسمح له الأمم المتحدة اصطحاب أكثر من 17 شخصا، وهو ما أثار علامات استفهام كبيرة، واستياء لدى الطرف الحكومي، الذي وصل إلى السويد عبر شركة طيرات تجارية، بينما وصل الوفد الحوثي عبر طائرة كويتية خاصة برفقة المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث، وهو ما اعتبره الوفد الحكومي محاباة للحوثيين وانحيازا لهم من بداية المباحثات والتي يخشون أن تكون وسيلة لتمرير اتفاقات بضغوط دولية تشرعن للانقلاب الحوثي ولا تسهم في عملية الحل للأزمة وإحلال السلام في اليمن.

وعلى الرغم من هذا الاختلال الذي واكب الولادة العسيرة للجولة الراهنة من المباحثات اليمنية، فقد انطلقت هذه الجولة بعد انقطاع دام نحو سنتين عن الجولة الأخيرة من المباحثات اليمنية التي انعقدت في الكويت والتي وصلت إلى طريق مسدود بعد شهور طويلة من المباحثات الصعبة حينذاك، إذ رفض الانقلابيون الحوثيون التوقيع على مشروع لاتفاق اقترحه المبعوث السابق للأمم المتحدة إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد.

وبعد ثلاثة أيام من انطلاق هذه المباحثات لا تزال لم تبارح مكانها، حيث ما زال الوسيط الأممي يعقد جلسات منفردة لوفدي المباحثات الحكومي والانقلابي لمناقشة الخطوات الأولى التي يجب البدء بها لعملية بناء الثقة، ولم يجتمع وفدا المباحثات اليمنية إلا في الجلسة الافتتاحية صباح الخميس المنصرم.

ولا تزال الجلسات الراهنة للمباحثات أشبه بندوات لكل طرف تفاوضي بشكل منفرد، واجتماعات مغلقة مع مبعوث الأمم المتحدة وفريقه الأممي الذي يحاول تأطير الأفكار والآراء للحلول الممكنة من كل طرف ونقلها للطرف الآخر، على أمل مناقشتها والتوصل إلى حلول وسط بشأنها أثناء المفاوضات التي لن تكون من نصيب هذه الجولة من المباحثات، التي خصصت لبناء الثقة، وذلك عبر البدء بالملف الإنساني والاقتصادي، التي ستكون أساسا للتفاوض لاحقا حول الملف السياسي والعسكري، ومرحلة ما بعد الحرب.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر في الوفدين الحكومي والحوثي إلى مباحثات السويد أنه لم يتم التوصل إلى أي رؤية بشأن المسار السياسي والعسكري خلال الأيام التي مضت من المباحثات اليمنية الراهنة وأن النقاشات ما زالت متعثرة عند نقطة البداية، بسبب تضارب الأفكار وتباين المقترحات بشأنها من قبل الطرفين المتباحثين، وما يشمل ذلك من تعقيدات لا يستهان بها، بعضها منطقية معقولة وبعضها الآخر ابتزازية لرفع السقف التفاوضي في الجولات المقبلة.

واوضحت أن الجلسات المغلقة للوفدين بشكل منفرد التي تمت خلال الأيام الماضية طرحت أفكارا بشأن حل الملف الإنساني، والذي يتضمن قضايا مشتركة كإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين لدى الطرفين والقضية الاقتصادية، بالإضافة إلى مطالب كل طرف كشرط أساسي لمرحلة بناء الثقة.

وأشارت إلى أن مطالب الانقلابيين الحوثيين تتمحور حول رفع الحضر عن الطيران المدني من وإلى مطار صنعاء الدولي الذي يقع تحت سيطرتهم، وكذا وقف

من اجتماع ستوكهولم

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

العمليات العسكرية الحكومية نحو استعادة مدينة الحديدة من قبضة الحوثيين ووقف محاولة السيطرة على ميناء الحديدة البحري ووقف الغارات الجوية لقوات التحالف العربي بقيادة السعودية على المواقع العسكرية الحوثية، في حين تتمحور مطالب الوفد الحكومي بضرورة رفع الحصار الحوثي عن مدينة تعز، وإطلاق الحوثيين لكافة المعتقلين منذ بداية الحرب وحتى اليوم بالإضافة إلى مطالب بضرورة قيام الحوثيين بتسليم خريطة الألغام الأرضية التي زرعها مسلحوهم في كل المناطق التي وصلوا إليها.

المسار الإنساني

واستخدمت الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها والدول الغربية الداعمة لمباحثات السلام في اليمن الملف الإنساني وسيلة لممارسة الضغط على الطرفين الحكومي والانقلابي للجلوس إلى طاولة المباحثات هذه، لتمهيد الطريق أمام المفاوضات المقبلة بشأن احلال السلام في اليمن، وذلك بعد أن وصلت القضية الإنسانية بسبب الحرب الراهنة إلى مستوى خطير يهدد حياة وسلامة أكثر من 70 في المئة من سكان اليمن، سواء عبر المخاطر المباشرة بسبب المواجهات المسلحة أو عبر الأزمة الاقتصادية والانهيار الكبير لسعر العملة المحلية الريال وانعدام السيولة النقدية لدى السكان بسبب انقطاع رواتب موظفي القطاع العام منذ أكثر من عامين.

وتتخلل القضية الإنسانية تعقيدات كبيرة بين طرفي المباحثات، نظرا لخروج العديد من تفاصيل هذه القضية عن سيطرة كل طرف منها والتي تصل حد استحالة تنفيذ العديد من المطالب بهذا الخصوص، حيث يشترط كل طرف ضرورة استجابة الآخر لكافة مطالبه بشأن الملف الإنساني كشرط لقيامه بالمعاملة بالمثل.

وكانت قضية إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين من أكثر القضايا المطروحة للنقاش في الملف الإنساني تعقيدا، رغم أنها كانت تبدو أكثر وضوحا وسهولة في التنفيذ، حيث واكبت ذلك اختلافات جوهرية عميقة بهذا الخصوص، ابتداء من كشوفات أسماء المعتقلين وانتهاء بتوصيف المعتقلين والأسرى، حيث قدمت الحكومة كشوفات طويلة لأسماء المختطفين والأسرى لدى الانقلابيين الحوثيين، يقدرون بالآلاف، بينما قدم الانقلابيون الحوثيون أسماء أسرى حرب، الكثير منهم مفقودون أو توفوا في جبهات القتال خلال الثلاث سنوات والنصف الماضية.

وزاد من تعقيدات ملف الأسرى والمعتقلين أن الأسماء في كشوفات الحكومة هم معتقلون سياسيون من القيادات السياسية والعسكرية ومن النشطاء والصحافيين ومن المواطنين العاديين، الذين قامت الميليشيا الحوثية باختطافهم من منازلهم أو من مقار عملهم أو من الشوارع، بتهم مناصرتهم للحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي، وفي مقدمة الأسرى من القيادات العسكرية وهم زير الدفاع السابق محمود الصبيحي وشقيق الرئيس هادي العميد ناصر منصور هادي، والعميد فيصل رجب بالإضافة إلى السياسي اليمني البارز والقيادي في حزب الإصلاح محمد محمد قحطان.

الأسرى والمعتقلون

في حين أن كشوفات الأسماء التي طرحتها جماعة الحوثي جميعهم أسرى حرب، تم اسرهم في جبهات المواجهات المسلحة مع القوات الحكومية خلال السنوات الماضية، بعضهم في مواقع قيادية، وبالتالي يرى الطرف الحكومي أنه لا مجال للمقارنة بين معتقل عادي من السياسيين والمواطنين لدى الحوثيين وبين أسير حرب كان يقاتل في جبهات القتال وبعضهم قيادات.

وكان الطرفان الحكومي والانقلابي وقعا قبل بدء مشاورات السويد بيومين على اتفاق لإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين كخطوة عملية لبناء الثقة، على قاعدة (إطلاق الكل من الكل)، على أن يتم خلال المباحثات الراهنة مناقشة السقف الزمني لتنفيذ ذلك والآليات العملية لتيسير عملية إطلاقهم والذي سيقوم الصليب الأحمر الدولي بدور الوسيط بين الطرفين لعملية تسليم الأسرى والمعتقلين أثناء عملية إطلاق سراحهم.

وذكر مصدر حكومي لـ«القدس العربي» في الوفد المفاوض أن أكبر مشكلة في كشف الأسرى الحوثيين تضمنه لأسماء قتلى منهم قضوا في جبهات القتال ولا يمكن العثور عليهم، في حين يصر الحوثيون على ضرورة تسليمهم كأسرى مقابل استجابتهم لإطلاق سراح المعتقلين والأسرى الذين تضمنتهم كشوفات الطرف الحكومي، وهو ما يجعل القضية شائكة وكثيرة التعقيد، إذا لم توجد نوايا صادقة لإيجاد الحلول لهذه القضية الإنسانية التي تؤرق الكثير من الأسر اليمنية التي يقبع أبناؤها وراء القبضان في ظروف غاية في التعقيد منذ أكثر من ثلاث سنوات ونصف وخاصة لدى الانقلابيين الحوثيين، الذين ضجّت بهم التقارير الحقوقية للمنظمات المحلية والدولية.

ما زال الطريق مسدودا

وما زال الطريق مسدودا أمام المسار السياسي والعسكري في هذه المباحثات، حيث لم يتم الاتفاق على أي خطوط عريضة لهذه المسارات، واكتفى الوسيط الأممي بتشكيل لجان للقضايا الإنسانية كلجنة التهدئة، ولجنة المعتقلين، واللجنة الاقتصادية، على أن يتم الشروع في مناقشة هذه القضايا والبدء بالتنفيذ العملي لها كخطوات تمهيدية لتسوية الملعب التفاوضي وتمهيد الطريق أمام المفاوضات المستقبلية حول القضايا السياسية والعسكرية وغيرها. وعلى الرغم من استبعاد مناقشة المسارات السياسية والعسكرية في هذه المباحثات إلا أن الطرفين بدءا بتسريب بعض أطروحاتهم ومطالبهم التي تندرج في الإطار السياسي أو العسكري، حيث طرح الوفد الانقلابي الحوثي مقترحا لمرحلة انتقالية مدتها سنتين تشكل فيها حكومة مشتركة من الطرفين، كمرحلة تمهيدية لدمج الازدواج الحكومي الراهن، غير ان الوفد الحكومي رفض هذا المقترح برمته بمبرر أنه يشرعن للانقلاب الحوثي وينسف مشروعية الحكومة الشرعية.

الملاحة الجوية

في حين اقترح الوفد الحكومي رفع الحضر عن الملاحة الجوية في مطار صنعاء الدولي وتفتيش كافة الرحلات في مطار عدن أو سيئون، غير أن الوفد الحوثي رفض هذا المقترح برمته واعتبره رفع حضر ناقصا، بمبرر أن مطاري عدن وسيئون يخضان لسيطرة قوات (العدوان) الإماراتية، أكثر من سيطرة القوات الحكومية اليمنية عليها. كما طالب الوفد الحكومي بضرورة فتح الحوثيين لطريق عدن تعز كشرط أساسي لرفع الحصار عن مدينة تعز المستمر منذ صيف 2015. وعلى الرغم من الكم الهائل من الاختلافات بين الوفدين المتفاوضين في السويد لإحلال السلام في اليمن، إلا أن العديد من المراقبين يرون أن هناك العديد من الجوانب الايجابية التي يمكن أن تعطي مؤشرا قويا على احتمالية خروج هذه الجولة من المباحثات بخطوات جريئة وعملية لإحداث خرق في الأزمة اليمنية، في حال نجحت بالخروج بقرارات ناجعة بشأن القضايا الإنسانية قابلة للتنفيذ والتزم الطرفان بتنفيذها على أرض الواقع.

لهيب اليمن وصقيع الجراح البريطاني

صبحي حديدي

لم تكن مهمة المبعوثَين الأمميين السابقين إلى اليمن، الموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد والمغربي جمال بن عمر، سهلة على أي نحو يمنح خَلَفهما، البريطاني مارتن غريفيث، فضيلة الشك في أنه سوف ينجز ما عجز سلفاه عن تحقيقه طوال ستّ سنوات ونيف من الوساطة الدولية بين أطراف النزاع في اليمن. إنه، هذه الأيام، في العاصمة السويدية ستوكهولم، يستلهم المناخ السكندنافي لكي يسلّح أعصابه بما يلزم من برود ضروري، رغم المفارقة الصارخة بين لهيب اليمن وصقيع الفايكنغ؛ ولا حرج على بعض محاوريه، في الصفّ الحكومي والصفّ الحوثي معاً، أن يستلهموا بدورهم تلك الاستعارة ذائعة الصيت من الراحل صلاح جاهين: عنده برود أعصاب، اسم الله، ولا جرّاح بريطاني!

ستّ قضايا، شائكة معقدة، في أمسّ الحاجة إلى حلول عاجلة، يدور بها غريفيث بين فريقين وفدا إلى ستوكهولم للتفاوض (من حيث الشكل وإعلان النوايا)، وهما على يقين شبه مؤكد أنّ الجولة هذه لاحقة بأخواتها السابقات (من حيث المحتوى والنتائج): إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين والمحتجزين من الجانبين، ووقف الأعمال القتالية في الحديدة مقابل إذعان الحوثيين لطلب تسليم ميناء المدينة، وفك الحصار الذي يفرضه الحوثيون على مدينة تعز، وتوحيد المصرف المركزي اليمني المنشطر بين رأس في صنعاء وأقدام في عدن، وإعادة فتح مطار صنعاء تحت شرط تفتيش الرحلات في مطار عدن الذي يتوجب أن يصبح هو السيادي الرئيسي، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى مناطق البلاد كافة.

إلحاح هذه القضايا الستّ لا يعني، البتة، أنها قابلة للتمتع بأي مقدار من المرونة على طرفَيْ التفاوض، خاصة وأنّ كتلة التنازلات الأكبر تقع على كاهل الفريق الحوثي، ولا تلوح في الأفق مؤشرات كافية تفيد بأنّ «أنصار الله» على استعداد للانحناء؛ فلا جديد يجبرهم على ذلك، وما خلا جبهة الحديدة فإنهم في حال عسكرية مقبولة أو حتى متفوقة. هذا إذا وضع المرء جانباً حقيقة أنّ القرار التفاوضي، في هذه أو تلك من القضايا الستّ، ليس تماماً في يد المفاوض الحكومي (ثمة الرياض أوّلاً وثانياً وعاشراً!)؛ ولا المفاوض الحوثي (وثمة، هنا، ما بعد بعد طهران، إذا جاز استخدام تعبير حسن نصر الله الشهير).

أكثر من هذا وذاك، كيف لا تجثم على طاولة المفاوضات، مثل صخرة ثقيلة، حقيقة وصول المشروع العسكري السعودي في اليمن إلى عائق استعصاء جديد لم يكن في حسبان مهندس المغامرة الأول، ولي العهد السعودي محمد بن سلمان؛ مع اتضاح جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول، وتوجيه أصابع الاتهام إلى الأمير، الآمر الأوّل في الطور الراهن من تاريخ المملكة؟ ذلك لأن الثمن الذي تحتاج إليه واشنطن ولندن من أجل تجميل وجه الأمير القاتل وغسل يديه الملوثتين بالدماء، لن يخرج إلا من مشكاة واحدة هي بلوغ تسوية سلمية في اليمن. وما دامت إدارات البيت الأبيض المتعاقبة، وليس إدارة دونالد ترامب وحدها، قد قبلت التفاوض المباشر أو غير المباشر مع الطالبان في أفغانستان؛ فمَن يكون بن سلمان لكي يأبى التعاطي مع الحوثيين، أبناء البلد في نهاية المطاف! وكيف تُنسى حقيقة أنّ صعود الحوثيين إلى هذه السدّة العالية لم يتحقق إلا بترخيص من الرياض نفسها، أيام هواجس الملك عبد الله بن عبد العزيز إزاء إسلاميي اليمن وربيع صنعاء، في آن معاً؟ وذاك الذي فتح مخازن الجيش اليمني أمام «أنصار الله»، ألم يكن علي عبد الله صالح، من مقام استضافته في المملكة معززاً مكرّماً؟

ولكن، في المقابل، وإذا لم يتنازل طرفا التفاوض بالتساوي والتراضي، كفريقين يمنيين ضمن نزاع لا يعود إلى سنة 2015 بل إلى سنة 1992 على الأقلّ (إذا تسامح المرء مع جذور النزاع المذهبي الزيدي ـ الشافعي)؛ فمَن يكون هذا «الجرّاح البريطاني»، غريفيث، لكي يجترح معجزة عجز عن تلمّس أطرافها اثنان من العرب، أبناء عمومة اليمانيين؟

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

العمليات العسكرية الحكومية نحو استعادة مدينة الحديدة من قبضة الحوثيين ووقف محاولة السيطرة على ميناء الحديدة البحري ووقف الغارات الجوية لقوات التحالف العربي بقيادة السعودية على المواقع العسكرية الحوثية، في حين تتمحور مطالب الوفد الحكومي بضرورة رفع الحصار الحوثي عن مدينة تعز، وإطلاق الحوثيين لكافة المعتقلين منذ بداية الحرب وحتى اليوم بالإضافة إلى مطالب بضرورة قيام الحوثيين بتسليم خريطة الألغام الأرضية التي زرعها مسلحوهم في كل المناطق التي وصلوا إليها.

المسار الإنساني

واستخدمت الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها والدول الغربية الداعمة لمباحثات السلام في اليمن الملف الإنساني وسيلة لممارسة الضغط على الطرفين الحكومي والانقلابي للجلوس إلى طاولة المباحثات هذه، لتمهيد الطريق أمام المفاوضات المقبلة بشأن احلال السلام في اليمن، وذلك بعد أن وصلت القضية الإنسانية بسبب الحرب الراهنة إلى مستوى خطير يهدد حياة وسلامة أكثر من 70 في المئة من سكان اليمن، سواء عبر المخاطر المباشرة بسبب المواجهات المسلحة أو عبر الأزمة الاقتصادية والانهيار الكبير لسعر العملة المحلية الريال وانعدام السيولة النقدية لدى السكان بسبب انقطاع رواتب موظفي القطاع العام منذ أكثر من عامين.

وتتخلل القضية الإنسانية تعقيدات كبيرة بين طرفي المباحثات، نظرا لخروج العديد من تفاصيل هذه القضية عن سيطرة كل طرف منها والتي تصل حد استحالة تنفيذ العديد من المطالب بهذا الخصوص، حيث يشترط كل طرف ضرورة استجابة الآخر لكافة مطالبه بشأن الملف الإنساني كشرط لقيامه بالمعاملة بالمثل.

وكانت قضية إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين من أكثر القضايا المطروحة للنقاش في الملف الإنساني تعقيدا، رغم أنها كانت تبدو أكثر وضوحا وسهولة في التنفيذ، حيث واكبت ذلك اختلافات جوهرية عميقة بهذا الخصوص، ابتداء من كشوفات أسماء المعتقلين وانتهاء بتوصيف المعتقلين والأسرى، حيث قدمت الحكومة كشوفات طويلة لأسماء المختطفين والأسرى لدى الانقلابيين الحوثيين، يقدرون بالآلاف، بينما قدم الانقلابيون الحوثيون أسماء أسرى حرب، الكثير منهم مفقودون أو توفوا في جبهات القتال خلال الثلاث سنوات والنصف الماضية.

وزاد من تعقيدات ملف الأسرى والمعتقلين أن الأسماء في كشوفات الحكومة هم معتقلون سياسيون من القيادات السياسية والعسكرية ومن النشطاء والصحافيين ومن المواطنين العاديين، الذين قامت الميليشيا الحوثية باختطافهم من منازلهم أو من مقار عملهم أو من الشوارع، بتهم مناصرتهم للحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي، وفي مقدمة الأسرى من القيادات العسكرية وهم زير الدفاع السابق محمود الصبيحي وشقيق الرئيس هادي العميد ناصر منصور هادي، والعميد فيصل رجب بالإضافة إلى السياسي اليمني البارز والقيادي في حزب الإصلاح محمد محمد قحطان.

الأسرى والمعتقلون

في حين أن كشوفات الأسماء التي طرحتها جماعة الحوثي جميعهم أسرى حرب، تم اسرهم في جبهات المواجهات المسلحة مع القوات الحكومية خلال السنوات الماضية، بعضهم في مواقع قيادية، وبالتالي يرى الطرف الحكومي أنه لا مجال للمقارنة بين معتقل عادي من السياسيين والمواطنين لدى الحوثيين وبين أسير حرب كان يقاتل في جبهات القتال وبعضهم قيادات.

وكان الطرفان الحكومي والانقلابي وقعا قبل بدء مشاورات السويد بيومين على اتفاق لإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين كخطوة عملية لبناء الثقة، على قاعدة (إطلاق الكل من الكل)، على أن يتم خلال المباحثات الراهنة مناقشة السقف الزمني لتنفيذ ذلك والآليات العملية لتيسير عملية إطلاقهم والذي سيقوم الصليب الأحمر الدولي بدور الوسيط بين الطرفين لعملية تسليم الأسرى والمعتقلين أثناء عملية إطلاق سراحهم.

وذكر مصدر حكومي لـ«القدس العربي» في الوفد المفاوض أن أكبر مشكلة في كشف الأسرى الحوثيين تضمنه لأسماء قتلى منهم قضوا في جبهات القتال ولا يمكن العثور عليهم، في حين يصر الحوثيون على ضرورة تسليمهم كأسرى مقابل استجابتهم لإطلاق سراح المعتقلين والأسرى الذين تضمنتهم كشوفات الطرف الحكومي، وهو ما يجعل القضية شائكة وكثيرة التعقيد، إذا لم توجد نوايا صادقة لإيجاد الحلول لهذه القضية الإنسانية التي تؤرق الكثير من الأسر اليمنية التي يقبع أبناؤها وراء القبضان في ظروف غاية في التعقيد منذ أكثر من ثلاث سنوات ونصف وخاصة لدى الانقلابيين الحوثيين، الذين ضجّت بهم التقارير الحقوقية للمنظمات المحلية والدولية.

ما زال الطريق مسدودا

وما زال الطريق مسدودا أمام المسار السياسي والعسكري في هذه المباحثات، حيث لم يتم الاتفاق على أي خطوط عريضة لهذه المسارات، واكتفى الوسيط الأممي بتشكيل لجان للقضايا الإنسانية كلجنة التهدئة، ولجنة المعتقلين، واللجنة الاقتصادية، على أن يتم الشروع في مناقشة هذه القضايا والبدء بالتنفيذ العملي لها كخطوات تمهيدية لتسوية الملعب التفاوضي وتمهيد الطريق أمام المفاوضات المستقبلية حول القضايا السياسية والعسكرية وغيرها. وعلى الرغم من استبعاد مناقشة المسارات السياسية والعسكرية في هذه المباحثات إلا أن الطرفين بدءا بتسريب بعض أطروحاتهم ومطالبهم التي تندرج في الإطار السياسي أو العسكري، حيث طرح الوفد الانقلابي الحوثي مقترحا لمرحلة انتقالية مدتها سنتين تشكل فيها حكومة مشتركة من الطرفين، كمرحلة تمهيدية لدمج الازدواج الحكومي الراهن، غير ان الوفد الحكومي رفض هذا المقترح برمته بمبرر أنه يشرعن للانقلاب الحوثي وينسف مشروعية الحكومة الشرعية.

الملاحة الجوية

في حين اقترح الوفد الحكومي رفع الحضر عن الملاحة الجوية في مطار صنعاء الدولي وتفتيش كافة الرحلات في مطار عدن أو سيئون، غير أن الوفد الحوثي رفض هذا المقترح برمته واعتبره رفع حضر ناقصا، بمبرر أن مطاري عدن وسيئون يخضان لسيطرة قوات (العدوان) الإماراتية، أكثر من سيطرة القوات الحكومية اليمنية عليها. كما طالب الوفد الحكومي بضرورة فتح الحوثيين لطريق عدن تعز كشرط أساسي لرفع الحصار عن مدينة تعز المستمر منذ صيف 2015. وعلى الرغم من الكم الهائل من الاختلافات بين الوفدين المتفاوضين في السويد لإحلال السلام في اليمن، إلا أن العديد من المراقبين يرون أن هناك العديد من الجوانب الايجابية التي يمكن أن تعطي مؤشرا قويا على احتمالية خروج هذه الجولة من المباحثات بخطوات جريئة وعملية لإحداث خرق في الأزمة اليمنية، في حال نجحت بالخروج بقرارات ناجعة بشأن القضايا الإنسانية قابلة للتنفيذ والتزم الطرفان بتنفيذها على أرض الواقع.

لهيب اليمن وصقيع الجراح البريطاني

صبحي حديدي

لم تكن مهمة المبعوثَين الأمميين السابقين إلى اليمن، الموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد والمغربي جمال بن عمر، سهلة على أي نحو يمنح خَلَفهما، البريطاني مارتن غريفيث، فضيلة الشك في أنه سوف ينجز ما عجز سلفاه عن تحقيقه طوال ستّ سنوات ونيف من الوساطة الدولية بين أطراف النزاع في اليمن. إنه، هذه الأيام، في العاصمة السويدية ستوكهولم، يستلهم المناخ السكندنافي لكي يسلّح أعصابه بما يلزم من برود ضروري، رغم المفارقة الصارخة بين لهيب اليمن وصقيع الفايكنغ؛ ولا حرج على بعض محاوريه، في الصفّ الحكومي والصفّ الحوثي معاً، أن يستلهموا بدورهم تلك الاستعارة ذائعة الصيت من الراحل صلاح جاهين: عنده برود أعصاب، اسم الله، ولا جرّاح بريطاني!

ستّ قضايا، شائكة معقدة، في أمسّ الحاجة إلى حلول عاجلة، يدور بها غريفيث بين فريقين وفدا إلى ستوكهولم للتفاوض (من حيث الشكل وإعلان النوايا)، وهما على يقين شبه مؤكد أنّ الجولة هذه لاحقة بأخواتها السابقات (من حيث المحتوى والنتائج): إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين والمحتجزين من الجانبين، ووقف الأعمال القتالية في الحديدة مقابل إذعان الحوثيين لطلب تسليم ميناء المدينة، وفك الحصار الذي يفرضه الحوثيون على مدينة تعز، وتوحيد المصرف المركزي اليمني المنشطر بين رأس في صنعاء وأقدام في عدن، وإعادة فتح مطار صنعاء تحت شرط تفتيش الرحلات في مطار عدن الذي يتوجب أن يصبح هو السيادي الرئيسي، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى مناطق البلاد كافة.

إلحاح هذه القضايا الستّ لا يعني، البتة، أنها قابلة للتمتع بأي مقدار من المرونة على طرفَيْ التفاوض، خاصة وأنّ كتلة التنازلات الأكبر تقع على كاهل الفريق الحوثي، ولا تلوح في الأفق مؤشرات كافية تفيد بأنّ «أنصار الله» على استعداد للانحناء؛ فلا جديد يجبرهم على ذلك، وما خلا جبهة الحديدة فإنهم في حال عسكرية مقبولة أو حتى متفوقة. هذا إذا وضع المرء جانباً حقيقة أنّ القرار التفاوضي، في هذه أو تلك من القضايا الستّ، ليس تماماً في يد المفاوض الحكومي (ثمة الرياض أوّلاً وثانياً وعاشراً!)؛ ولا المفاوض الحوثي (وثمة، هنا، ما بعد بعد طهران، إذا جاز استخدام تعبير حسن نصر الله الشهير).

أكثر من هذا وذاك، كيف لا تجثم على طاولة المفاوضات، مثل صخرة ثقيلة، حقيقة وصول المشروع العسكري السعودي في اليمن إلى عائق استعصاء جديد لم يكن في حسبان مهندس المغامرة الأول، ولي العهد السعودي محمد بن سلمان؛ مع اتضاح جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول، وتوجيه أصابع الاتهام إلى الأمير، الآمر الأوّل في الطور الراهن من تاريخ المملكة؟ ذلك لأن الثمن الذي تحتاج إليه واشنطن ولندن من أجل تجميل وجه الأمير القاتل وغسل يديه الملوثتين بالدماء، لن يخرج إلا من مشكاة واحدة هي بلوغ تسوية سلمية في اليمن. وما دامت إدارات البيت الأبيض المتعاقبة، وليس إدارة دونالد ترامب وحدها، قد قبلت التفاوض المباشر أو غير المباشر مع الطالبان في أفغانستان؛ فمَن يكون بن سلمان لكي يأبى التعاطي مع الحوثيين، أبناء البلد في نهاية المطاف! وكيف تُنسى حقيقة أنّ صعود الحوثيين إلى هذه السدّة العالية لم يتحقق إلا بترخيص من الرياض نفسها، أيام هواجس الملك عبد الله بن عبد العزيز إزاء إسلاميي اليمن وربيع صنعاء، في آن معاً؟ وذاك الذي فتح مخازن الجيش اليمني أمام «أنصار الله»، ألم يكن علي عبد الله صالح، من مقام استضافته في المملكة معززاً مكرّماً؟

ولكن، في المقابل، وإذا لم يتنازل طرفا التفاوض بالتساوي والتراضي، كفريقين يمنيين ضمن نزاع لا يعود إلى سنة 2015 بل إلى سنة 1992 على الأقلّ (إذا تسامح المرء مع جذور النزاع المذهبي الزيدي ـ الشافعي)؛ فمَن يكون هذا «الجرّاح البريطاني»، غريفيث، لكي يجترح معجزة عجز عن تلمّس أطرافها اثنان من العرب، أبناء عمومة اليمانيين؟

الحرب الهجينة في اليمن تتعقد مساراتها وفرص تسويتها

عبد الناصر المودع

دخلت الحرب اليمنية مرحلة مستعصية على الحل؛ فليس هناك في المستقبل المنظور حسم عسكري، وليست هناك إمكانية لتسوية سياسية تنهيها، أو حتى هدنة شاملة أو جزئية تخفف من حدتها. ويرجع أسباب ذلك إلى طبيعة الحرب، والتي هي خليط غير متوازن من الحرب الأهلية والحرب الدولية.

فوفقا للقانون الدولي، والمعبر عنه في قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة باليمن، ومواقف دول العالم؛ فإن الحرب في اليمن هي حرب داخلية أهلية تتم بين قوات تتبع الحكومة الشرعية التي يعترف بها العالم، وقوات الحوثيين والتي يعتبرها العالم قوة انقلابية غير شرعية. أما من الناحية الفعلية فإن الحرب تحمل الكثير من خصائص وصفات الحروب الدولية؛ فالأطراف الرئيسية المتحكمة بمسار الحرب هي دول خارجية، وتحديدا المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، واللتان تمولان وتديران الأطراف التي تقاتل الحوثيين بشكل شبه كامل تقريبا، وتشارك قواتهما، وتحديدا القوات الجوية، وبعض القوات ذات التسليح الثقيل والمتطور، بشكل فاعل وأساسي في هذه الحرب.

إلى جانب ذلك؛ هناك اشتباكات عسكرية على الحدود السعودية اليمنية، وهجمات صاروخية وبالطيارات المسيرة عن بعد يشنها الحوثيون على السعودية، وربما الإمارات حسب ما يدعون. وكل ذلك يعد من مظاهر الحروب الدولية. وعليه؛ فإن الحرب عمليا هي حرب هجينة وهي صفة غير موجودة في القانون الدولي.

وبسبب الطبيعة الهجينة للحرب تعقدت مساراتها، وتضاربت أهداف القوى المشاركة فيها، وهو ما ساهم في إطالة أمدها، وصعب من حسمها أو إيقافها. فلو كانت الحرب تتم بين قوى محلية فقط وبدعم خارجي محدود كما هي طبيعة الحروب الأهلية النمطية، لاتخذت الحرب مسارات مختلفة، من قبيل: انتصار طرف على آخر، أو حدوث اختراقات كبيرة في خريطة الصراع تعكس القوة الحقيقية لكل طرف، وهو ما كان سيسهل من الحسم أو التسوية السياسية وفقا لموازين القوى الفعلية.

غير أن كثافة التدخل الخارجي ساهمت في تقوية قوى إما هامشية أو مصطنعة، كالانفصاليين الجنوبيين وما يسمى بالنخب والأحزمة الأمنية المتواجدة في الجنوب، والقوى السلفية المتعددة المنتشرة في عدد من المناطق.

إلى جانب ذلك؛ أدى التدخل الخارجي إلى إبقاء هادي رئيسا شرعيا لليمن، فلولاه لما احتفظ بتلك الصفة، لكونه لا يمتلك مؤهلات ذاتية ولا موضوعة ولا شرعية حقيقية للبقاء في ذلك المنصب. فهادي الذي أتى للسلطة بالصدفة، ضمن التسوية السياسية عقب الصراع السياسي، أو الثورة كما يسميها البعض، خسر سلطته الفعلية حين سيطر الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء في 21 أيلول/سبتمبر 2014 بتسهيل منه، وكان على وشك خسارتها بشكل كامل حين فر من مدينة عدن عشية الحرب في 26 اذار/مارس 2015. فهو عمليا لا يمتلك مصادر قوة سياسية أو عسكرية تمكنه من الاستمرار في السلطة دون الدعم الخارجي، فليس لديه حزب أو قبيلة أو قوة عسكرية حقيقية يرتكز عليها للاستمرار في منصبه أو حتى في لعب دور في الصراع السياسي/العسكري في اليمن. كما أن شرعيته القانونية كانت ناقصة، حيث تم انتخابه كرئيس توافقي، بالضد من بنود الدستور، ولمدة سنتين فقط. وإبقاء العالم الخارجي، وتحديدا السعودية، لهادي على رأس السلطة الشرعية، وهو بتلك الصفات أفرغ تلك السلطة من محتواها، وساهم في تقوية الحوثيين، وإنشاء كيانات حزبية وجهوية ذات أجندات متضاربة.

كما أن الحرب الهجينة، وفقا لبعض التحليلات، عملت على تقوية الحوثيين بعد أن استهدفت الجيش اليمني، والرئيس السابق صالح ومؤسسات الدولة اليمنية، والتي وجدت نفسها في خندق واحد مع الحوثيين، الأمر الذي ساهم في تغلغل الحوثيين داخل تلك المؤسسات والاستحواذ عليها في نهاية المطاف تحت حجة مواجهة ما يسمونه «العدوان الخارجي».

فوفقا لهذه التحليلات، والتي تظل افتراضات، فإن الحوثيين عشية الحرب كانوا قوة صغيرة محدودة ومعزولة، ولو لم تقم الحرب كان بإمكان القوى المعارضة لهم التكتل والاتفاق على سلطة ما وهزيمتهم من قبل الجيش اليمني، والقوات الحزبية والقبلية التي كان يمكن تجميعها ضدهم، أو إجبارهم على القبول بتسوية لا يكونون هم المتحكمون بالدولة فيها.

من جهة أخرى، ووفقا لفرضية مقابلة؛ فإن عدم التدخل الخارجي كان يمكن أن يؤدي إلى تثبيت حكم الحوثيين لليمن، بعد أن يهزموا بقية القوى ومن ثم ينفردوا بالحكم أو يفرضوا على خصومهم تسوية تبقيهم القوة الرئيسية في الدولة، وهو الأمر الذي كان سيجنب اليمن هذه الحرب.

وقد ساهمت الحرب الهجينة بتعدد القوى المتصارعة وتضارب أهدافها، ويشمل ذلك الأطراف المحلية أو الخارجية. فبالنسبة للأطراف الخارجية (السعودية والإمارات) نجد أن هاتين الدولتين دخلتا الحرب بأهداف مختلفة فعليا، وإن أظهرتا وما زالتا، بأن أهدافهما واحدة. فالسعودية، والتي تعد اللاعب الرئيسي في الحرب، وصاحبة النفوذ الأكبر في اليمن، دخلت الحرب بهدف معلن وهو إعادة الشرعية لليمن، وبأهداف غير معلنة أهمها إضعاف، أو القضاء على، الحركة الحوثية في اليمن، والتي تعتبرها حليفا لإيران الخصم الإقليمي لها، وإعادة اليمن ليدور في الفلك السعودي.

وإما الإمارات فإن أهدافها الفعلية لا تبدو متطابقة مع الأهداف السعودية؛ فمن الناحية الرسمية تتشابه وأهداف السعودية، وخاصة إضعاف أو إنهاء النفوذ الإيراني في اليمن، إلا أن أهدافها التي يظهر من خلال سلوكها على الأرض يشتمل على: تقوية الحركة الانفصالية الجنوبية، ومحاربة حركة الإخوان المسلمين الممثلة بحزب الإصلاح، وإنشاء قوات سياسية وعسكرية في أكثر من منطقة في اليمن تابعة لها بشكل مباشر.

وهذه الأهداف تعرقل بشكل مباشر أو غير مباشر الهدف السعودي المتمثل بهزيمة الحركة الحوثية، فدعم الانفصال في الجنوب ساهم في زيادة اهتراء سلطة هادي في الداخل حين حرمها من تحويل مدينة عدن إلى عاصمة بديلة حقيقية للجمهورية اليمنية، والتي تعد ركيزة أساسية في محاربة الحوثيين؛ فبدون عاصمة حقيقية لهذه السلطة أصبح وجودها الفعلي ضعيفا، إن لم يكن معدوما، ومن ثم؛ فإن قوتها العسكرية والسياسية محدودة.

واستعداء الإمارات للإخوان المسلمين ساهم في حرمان الخصم الإيديولوجي والسياسي الرئيسي للحوثيين من الحصول على الدعم الكافي الذي يجعله قادرا على هزيمة الحوثيين أو كسر شوكتهم. ودعمها لقوى محلية لا تتبع السلطة الشرعية ساهم في ملشنة الصراع وتعدد جبهاته وأهدافه.

وبالنسبة للأطراف المحلية؛ فقد ساهمت الحرب الهجينة في خلق قوى حزبية وجهوية ودينية، لديها أجندات خاصة ومن ثم أهداف متناقضة. وقد ساهم ذلك في تعدد الجبهات وتشتت الجهود، وأخطر ما في الأمر أنها أوجدت أطرافا ترى أن من مصلحتها إطالة الحرب لأسباب مادية مباشرة، أو تحقيقا لأجندات خاصة. فكون الحرب تمول بسخاء من قبل السعودية والإمارات فإنها خلقت منتفعين من القوى المحلية والخارجية، أصبح همهم أن تستمر الحرب لأطول فترة ممكنة.

ويمكن القول، دون مبالغة، أن كل أطراف الحرب المحليين لا يريدون أن تتوقف الحرب الهجينة كونها تمدهم بمصادر القوة والثراء وتساعد في تنفيذ أجنداتهم. ونذكر في هذا الشأن عددا من هذه الأطراف، ويأتي على رأسها الرئيس هادي والمحسوبين عليه فيما يسمى السلطة الشرعية؛ فهؤلاء، وكما ذكرنا، ليست لديهم مراكز قوة حقيقية يستندون عليها في بقائهم في مراكزهم سوى الدعم الخارجي. ونتيجة لوضعهم هذا فإن الحسم عبر العمل العسكري، سيتم من قبل قوة ليس لهم سيطرة عليها، ومن ثم فإن هذه القوة هي من ستجني ثمار النصر، وإنهاء الحرب عبر التسوية السياسية سيخرجهم من مراكزهم لأنهم لا يمثلون طرفا فاعلا على الأرض. وعلى هذا الأساس نجد أن من مصلحة هذا الطرف بقاء الوضع على حاله لأطول فترة ممكنة.

وحزب الإصلاح الذي يعد الطرف الرئيسي في الصراع من مصلحته أن لا تنتهي الحرب لأنه سيخسر الدعم السياسي والمادي السعودي، والذي تقدمه له اضطرارا، فالسعودية اضطرت لدعم الإصلاح لأنها كانت وما زالت بحاجة لوقف تمدد الحوثيين وإضعافهم؛ إلا أنها لا تريد أن تنتصر على الحوثيين بحزب الإصلاح. وعليه فإن حزب الإصلاح يدرك أن إيقاف الحرب قبل أن يتمكن من أن يكون القوة الرئيسية في اليمن، سيؤدي إلى تهميشه وربما استبعاده من اللعبة كما ترغب في ذلك الإمارات.

من جانبهم يرى الانفصاليون الجنوبيون أن من مصلحتهم أن لا تتوقف الحرب، والتي أصبحت مقتصرة على المناطق الشمالية، لكون استمرارها يمنع إنشاء حكومة مركزية في صنعاء تقوم بشكل أو آخر بمنعهم من تحقيق مشروعهم. وهم بذلك لا يريدون أن تنتهي الحرب بتسوية سياسية، ما لم يكن الانفصال أحد بنود هذه التسوية، وهو أمر مستبعد في الوقت الحالي. وفي الوقت نفسه لا يريد الانفصاليون أن يُهزم الحوثيون من قبل قوة شمالية كالإصلاح أو المؤتمر الشعبي، أو من كليهما لأن هذا النصر سيؤدي إلى منع الانفصال من السيطرة على الجنوب مرة أخرى.

وفي المقابل ساهمت الحرب الهجينة في تقوية الحوثيون، والتي أظهرتهم كقوة وطنية تدافع عن سيادة اليمن وتحمي أراضيه، ومن ثم؛ فإن من مصلحتهم أن تبقى الحرب في صيغتها الهجينة لأنها تمنحهم الدعم الداخلي والتعاطف الخارجي.

والخلاصة من كل ذلك تعني أن عوامل استمرار الحرب أكبر بكثير من عوامل إنهائها رغم ما أدت إليه من كارثة إنسانية هي الأكبر في العالم حسب توصيف الأمم المتحدة.

الحرب الهجينة في اليمن تتعقد مساراتها وفرص تسويتها

عبد الناصر المودع

دخلت الحرب اليمنية مرحلة مستعصية على الحل؛ فليس هناك في المستقبل المنظور حسم عسكري، وليست هناك إمكانية لتسوية سياسية تنهيها، أو حتى هدنة شاملة أو جزئية تخفف من حدتها. ويرجع أسباب ذلك إلى طبيعة الحرب، والتي هي خليط غير متوازن من الحرب الأهلية والحرب الدولية.

فوفقا للقانون الدولي، والمعبر عنه في قرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة باليمن، ومواقف دول العالم؛ فإن الحرب في اليمن هي حرب داخلية أهلية تتم بين قوات تتبع الحكومة الشرعية التي يعترف بها العالم، وقوات الحوثيين والتي يعتبرها العالم قوة انقلابية غير شرعية. أما من الناحية الفعلية فإن الحرب تحمل الكثير من خصائص وصفات الحروب الدولية؛ فالأطراف الرئيسية المتحكمة بمسار الحرب هي دول خارجية، وتحديدا المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، واللتان تمولان وتديران الأطراف التي تقاتل الحوثيين بشكل شبه كامل تقريبا، وتشارك قواتهما، وتحديدا القوات الجوية، وبعض القوات ذات التسليح الثقيل والمتطور، بشكل فاعل وأساسي في هذه الحرب.

إلى جانب ذلك؛ هناك اشتباكات عسكرية على الحدود السعودية اليمنية، وهجمات صاروخية وبالطيارات المسيرة عن بعد يشنها الحوثيون على السعودية، وربما الإمارات حسب ما يدعون. وكل ذلك يعد من مظاهر الحروب الدولية. وعليه؛ فإن الحرب عمليا هي حرب هجينة وهي صفة غير موجودة في القانون الدولي.

وبسبب الطبيعة الهجينة للحرب تعقدت مساراتها، وتضاربت أهداف القوى المشاركة فيها، وهو ما ساهم في إطالة أمدها، وصعب من حسمها أو إيقافها. فلو كانت الحرب تتم بين قوى محلية فقط وبدعم خارجي محدود كما هي طبيعة الحروب الأهلية النمطية، لاتخذت الحرب مسارات مختلفة، من قبيل: انتصار طرف على آخر، أو حدوث اختراقات كبيرة في خريطة الصراع تعكس القوة الحقيقية لكل طرف، وهو ما كان سيسهل من الحسم أو التسوية السياسية وفقا لموازين القوى الفعلية.

غير أن كثافة التدخل الخارجي ساهمت في تقوية قوى إما هامشية أو مصطنعة، كالانفصاليين الجنوبيين وما يسمى بالنخب والأحزمة الأمنية المتواجدة في الجنوب، والقوى السلفية المتعددة المنتشرة في عدد من المناطق.

إلى جانب ذلك؛ أدى التدخل الخارجي إلى إبقاء هادي رئيسا شرعيا لليمن، فلولاه لما احتفظ بتلك الصفة، لكونه لا يمتلك مؤهلات ذاتية ولا موضوعة ولا شرعية حقيقية للبقاء في ذلك المنصب. فهادي الذي أتى للسلطة بالصدفة، ضمن التسوية السياسية عقب الصراع السياسي، أو الثورة كما يسميها البعض، خسر سلطته الفعلية حين سيطر الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء في 21 أيلول/سبتمبر 2014 بتسهيل منه، وكان على وشك خسارتها بشكل كامل حين فر من مدينة عدن عشية الحرب في 26 اذار/مارس 2015. فهو عمليا لا يمتلك مصادر قوة سياسية أو عسكرية تمكنه من الاستمرار في السلطة دون الدعم الخارجي، فليس لديه حزب أو قبيلة أو قوة عسكرية حقيقية يرتكز عليها للاستمرار في منصبه أو حتى في لعب دور في الصراع السياسي/العسكري في اليمن. كما أن شرعيته القانونية كانت ناقصة، حيث تم انتخابه كرئيس توافقي، بالضد من بنود الدستور، ولمدة سنتين فقط. وإبقاء العالم الخارجي، وتحديدا السعودية، لهادي على رأس السلطة الشرعية، وهو بتلك الصفات أفرغ تلك السلطة من محتواها، وساهم في تقوية الحوثيين، وإنشاء كيانات حزبية وجهوية ذات أجندات متضاربة.

كما أن الحرب الهجينة، وفقا لبعض التحليلات، عملت على تقوية الحوثيين بعد أن استهدفت الجيش اليمني، والرئيس السابق صالح ومؤسسات الدولة اليمنية، والتي وجدت نفسها في خندق واحد مع الحوثيين، الأمر الذي ساهم في تغلغل الحوثيين داخل تلك المؤسسات والاستحواذ عليها في نهاية المطاف تحت حجة مواجهة ما يسمونه «العدوان الخارجي».

فوفقا لهذه التحليلات، والتي تظل افتراضات، فإن الحوثيين عشية الحرب كانوا قوة صغيرة محدودة ومعزولة، ولو لم تقم الحرب كان بإمكان القوى المعارضة لهم التكتل والاتفاق على سلطة ما وهزيمتهم من قبل الجيش اليمني، والقوات الحزبية والقبلية التي كان يمكن تجميعها ضدهم، أو إجبارهم على القبول بتسوية لا يكونون هم المتحكمون بالدولة فيها.

من جهة أخرى، ووفقا لفرضية مقابلة؛ فإن عدم التدخل الخارجي كان يمكن أن يؤدي إلى تثبيت حكم الحوثيين لليمن، بعد أن يهزموا بقية القوى ومن ثم ينفردوا بالحكم أو يفرضوا على خصومهم تسوية تبقيهم القوة الرئيسية في الدولة، وهو الأمر الذي كان سيجنب اليمن هذه الحرب.

وقد ساهمت الحرب الهجينة بتعدد القوى المتصارعة وتضارب أهدافها، ويشمل ذلك الأطراف المحلية أو الخارجية. فبالنسبة للأطراف الخارجية (السعودية والإمارات) نجد أن هاتين الدولتين دخلتا الحرب بأهداف مختلفة فعليا، وإن أظهرتا وما زالتا، بأن أهدافهما واحدة. فالسعودية، والتي تعد اللاعب الرئيسي في الحرب، وصاحبة النفوذ الأكبر في اليمن، دخلت الحرب بهدف معلن وهو إعادة الشرعية لليمن، وبأهداف غير معلنة أهمها إضعاف، أو القضاء على، الحركة الحوثية في اليمن، والتي تعتبرها حليفا لإيران الخصم الإقليمي لها، وإعادة اليمن ليدور في الفلك السعودي.

وإما الإمارات فإن أهدافها الفعلية لا تبدو متطابقة مع الأهداف السعودية؛ فمن الناحية الرسمية تتشابه وأهداف السعودية، وخاصة إضعاف أو إنهاء النفوذ الإيراني في اليمن، إلا أن أهدافها التي يظهر من خلال سلوكها على الأرض يشتمل على: تقوية الحركة الانفصالية الجنوبية، ومحاربة حركة الإخوان المسلمين الممثلة بحزب الإصلاح، وإنشاء قوات سياسية وعسكرية في أكثر من منطقة في اليمن تابعة لها بشكل مباشر.

وهذه الأهداف تعرقل بشكل مباشر أو غير مباشر الهدف السعودي المتمثل بهزيمة الحركة الحوثية، فدعم الانفصال في الجنوب ساهم في زيادة اهتراء سلطة هادي في الداخل حين حرمها من تحويل مدينة عدن إلى عاصمة بديلة حقيقية للجمهورية اليمنية، والتي تعد ركيزة أساسية في محاربة الحوثيين؛ فبدون عاصمة حقيقية لهذه السلطة أصبح وجودها الفعلي ضعيفا، إن لم يكن معدوما، ومن ثم؛ فإن قوتها العسكرية والسياسية محدودة.

واستعداء الإمارات للإخوان المسلمين ساهم في حرمان الخصم الإيديولوجي والسياسي الرئيسي للحوثيين من الحصول على الدعم الكافي الذي يجعله قادرا على هزيمة الحوثيين أو كسر شوكتهم. ودعمها لقوى محلية لا تتبع السلطة الشرعية ساهم في ملشنة الصراع وتعدد جبهاته وأهدافه.

وبالنسبة للأطراف المحلية؛ فقد ساهمت الحرب الهجينة في خلق قوى حزبية وجهوية ودينية، لديها أجندات خاصة ومن ثم أهداف متناقضة. وقد ساهم ذلك في تعدد الجبهات وتشتت الجهود، وأخطر ما في الأمر أنها أوجدت أطرافا ترى أن من مصلحتها إطالة الحرب لأسباب مادية مباشرة، أو تحقيقا لأجندات خاصة. فكون الحرب تمول بسخاء من قبل السعودية والإمارات فإنها خلقت منتفعين من القوى المحلية والخارجية، أصبح همهم أن تستمر الحرب لأطول فترة ممكنة.

ويمكن القول، دون مبالغة، أن كل أطراف الحرب المحليين لا يريدون أن تتوقف الحرب الهجينة كونها تمدهم بمصادر القوة والثراء وتساعد في تنفيذ أجنداتهم. ونذكر في هذا الشأن عددا من هذه الأطراف، ويأتي على رأسها الرئيس هادي والمحسوبين عليه فيما يسمى السلطة الشرعية؛ فهؤلاء، وكما ذكرنا، ليست لديهم مراكز قوة حقيقية يستندون عليها في بقائهم في مراكزهم سوى الدعم الخارجي. ونتيجة لوضعهم هذا فإن الحسم عبر العمل العسكري، سيتم من قبل قوة ليس لهم سيطرة عليها، ومن ثم فإن هذه القوة هي من ستجني ثمار النصر، وإنهاء الحرب عبر التسوية السياسية سيخرجهم من مراكزهم لأنهم لا يمثلون طرفا فاعلا على الأرض. وعلى هذا الأساس نجد أن من مصلحة هذا الطرف بقاء الوضع على حاله لأطول فترة ممكنة.

وحزب الإصلاح الذي يعد الطرف الرئيسي في الصراع من مصلحته أن لا تنتهي الحرب لأنه سيخسر الدعم السياسي والمادي السعودي، والذي تقدمه له اضطرارا، فالسعودية اضطرت لدعم الإصلاح لأنها كانت وما زالت بحاجة لوقف تمدد الحوثيين وإضعافهم؛ إلا أنها لا تريد أن تنتصر على الحوثيين بحزب الإصلاح. وعليه فإن حزب الإصلاح يدرك أن إيقاف الحرب قبل أن يتمكن من أن يكون القوة الرئيسية في اليمن، سيؤدي إلى تهميشه وربما استبعاده من اللعبة كما ترغب في ذلك الإمارات.

من جانبهم يرى الانفصاليون الجنوبيون أن من مصلحتهم أن لا تتوقف الحرب، والتي أصبحت مقتصرة على المناطق الشمالية، لكون استمرارها يمنع إنشاء حكومة مركزية في صنعاء تقوم بشكل أو آخر بمنعهم من تحقيق مشروعهم. وهم بذلك لا يريدون أن تنتهي الحرب بتسوية سياسية، ما لم يكن الانفصال أحد بنود هذه التسوية، وهو أمر مستبعد في الوقت الحالي. وفي الوقت نفسه لا يريد الانفصاليون أن يُهزم الحوثيون من قبل قوة شمالية كالإصلاح أو المؤتمر الشعبي، أو من كليهما لأن هذا النصر سيؤدي إلى منع الانفصال من السيطرة على الجنوب مرة أخرى.

وفي المقابل ساهمت الحرب الهجينة في تقوية الحوثيون، والتي أظهرتهم كقوة وطنية تدافع عن سيادة اليمن وتحمي أراضيه، ومن ثم؛ فإن من مصلحتهم أن تبقى الحرب في صيغتها الهجينة لأنها تمنحهم الدعم الداخلي والتعاطف الخارجي.

والخلاصة من كل ذلك تعني أن عوامل استمرار الحرب أكبر بكثير من عوامل إنهائها رغم ما أدت إليه من كارثة إنسانية هي الأكبر في العالم حسب توصيف الأمم المتحدة.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

المشاورات اليمنية في ستوكهولم: فرص النجاح ومآلات الفشل

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

ذهاب طرفي الحرب اليمنيّة إلى ستوكهولم، وهما في حالة من عدم الثقة تجاه بعض، لا يؤشر لإمكانية تحقيق المشاورات النجاح المأمول؛ فتصريحات الطرفين قبيل ذهابهما للمشاورات تؤكد أنهما ما زالا غير مهيئين للسلام كمشروع بات ضرورة لهما أولاً؛ وبالتالي فهما ما زالا دون مستوى الوضع الإنساني المتفاقم جراء حرب تدخل قريباً عامها الخامس في بلد هو الأفقر في شبه الجزيرة العربية.

لا يعني ذلك أن فرص النجاح باقية كما كانت تحت الصفر، ذلك أن تفاقم الوضعين الإنساني والاقتصادي مع تصاعد مؤشرات المجاعة وتأخر وربما صعوبة الحسم العسكري مع تداعيات أزمة مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، كل ذلك دفع بالمجتمع الدولي إلى إعلان مواقف أكثر حزماً باتجاه المطالبة بإيقاف الحرب هناك والدعوة لاستئناف المشاورات السياسية للوصول إلى تسوية للأزمة.

انطلاقاً من تلك المقدمات استطاع المبعوث الأممي لليمن مارتن غريفيث قطع خطوتين للإمام مع الطرفين: الأولى تمثلت بسماح التحالف للحوثيين بنقل جرحاهم عبر طائرة خاصة إلى سلطنة عمان الاثنين الماضي، وهو الأمر الذي تعذر تحققه في ترتيبات المشاورات السابقة ما أعاق عقدها في جنيف في أيلول/ سبتمبر الماضي. والخطوة الثانية: توقيع الطرفين، في ذات اليوم، من الأسبوع الماضي على اتفاق كلي لتبادل الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسرياً على أن يتم تنفيذه على مراحل من خلال اللجنة الدولية للصليب الأحمر. لكن هل هذه المقدمات كافية لنقول إن المشاورات ستحقق نتائج إيجابية باتجاه التسوية؟ هنا يختلف اليمنيون في قراءتهم لما ستفرز عنه هذه المشاورات بين متفائل ومتشائم.

الأجندة

وتتوزع أجندة هذه المشاورات، التي بدأت الخميس وتستمر لأسبوع، حسب تصريحات أكثر من مسؤول في الطرفين، في جانبين، الأول: استكمال خطوات بناء الثقة من خلال الاتفاق على إجراءات عملية لتبادل الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسريًا واستئناف فتح مطار صنعاء وتخفيف حدة الحصار الذي فرضه التحالف على الموانئ والمنافذ وتعزيز قدرات البنك المركزي بما يمكنه من استئناف دفع الرواتب الحكومية المنقطعة في مناطق سيطرة الحوثيين، وإيجاد خطوات عملية وواضحة لتسهيل إيصال المساعدات الإنسانية لكل المناطق.

الجانب الثاني: يتمثل في مناقشة وتوقيع إطار عام للمفاوضات المقبلة الخاصة بتشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة الحوثيين مقابل انسحابهم من المدن وتسليم السلاح وصولاً إلى تهيئة البلاد للانتخابات.

وينظر نقيب الصحافيين اليمنيين الأسبق عبد الباري طاهر بعين متفائلة نسبياً إلى ما ستفضي إليه هذه المشاورات. وعبد الباري من الذين شاركوا في مشاورات شخصيات يمنية مستقلة مع المبعوث الأممي خارج اليمن، في محاولة من المبعوث للوصول إلى رؤية واضحة للحل.

«في اعتقادي، وهذا احتمال كبير جداً، أن المشاورات ستحقق نتائج طيبة، وبخاصة فيما يتعلق بإجراءات بناء الثقة وإطلاق الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسرياً، والوصول إلى معالجات للوضع الاقتصادي، وخاصة على صعيد البنك المركزي ورفع الحصار وفتح المنافذ بالإضافة إلى الملف الأهم، وهو الوضع الإنساني» يقول عبد الباري طاهر في تصريح لـ «القدس العربي» مضيفاً «كما نأمل أن يتوصلوا إلى هدنة في الحديدة» وفي حال توافقوا على تلك الإجراءات فأنها – حسب طاهر – ستمثل أرضية للحوار على الإطار العام للمفاوضات المقبلة.

وقال: «لابد أن نفهم أن مشكلة الطرفين ليست في المرجعيات الثلاث التي تؤكد عليها الحكومة الشرعية بما فيها القرار الأممي(2216). هم مختلفون على مسألة اقتسام السلطة وحصة كل منهما؛ فمسألة (الاقتسام) هي المشكلة، ومعها يأتي الاتفاق على الملفين العسكري والأمني».

وأعرب عن تفاؤله بأن تحقق هذه المشاورات بعض النجاح، «وهو احتمال كبير في ظل ما نلاحظه من ضغط دولي على أطراف الصراع، ونحن نعرف جيداً أن الطرفين فشلا في الحسم العسكري، ووصلت معهما الأطراف الداعمة إلى قناعة بأهمية التسوية؛ ولهذا فالأطراف الإقليمية والدولية التي تقف وراء أطراف الصراع تضغط على الطرفين بضرورة الوصول إلى حل» مؤكداً أن «الاحتمالات واردة بأن تكون نتائج المشاورات مبشرة».

ثمة معوق رئيسي يحول دون توصل المشاورات إلى إيقاف الحرب كلية، وهما الملفان العسكري والأمني؛ لأن كل طرف، حسب طاهر، يريد الاحتفاظ بالسلاح من أجل تحقيق الغلبة على الآخر، وهذا ربما سيؤجل التوصل إلى اتفاق كلي لإيقاف الحرب، لاسيما وأن المشكلة هي في أن كل طرف مسلح، ولابد من أن يتوافق الجانبان على حل نرجو أن يشكل أرضية مستقبلاً لتنظيم مشكلة حمل السلاح على المستوى العام في البلد، على حد تعبيره.

مآلات الفشل

لكن ثمة مَن ينظر من اليمنيين رؤية أخرى، ويعتقد أن المقدمات تؤكد أن معطيات المشاورات لن تحقق أي نتائج، وبالتالي انفجار الوضع في الداخل على أكثر من مستوى. ويعتقد الكاتب السياسي اليمنيّ قادري أحمد حيدر، الباحث في مركز الدراسات والبحوث اليمنيّ، أن من المفترض أن يسبق هذه المشاورات وصول المبعوث الأممي مارتن غريفيث مع الطرفين إلى تفاهمات حقيقية جدية، بمعنى البناء على نقاط مشتركة وتقارب سياسي كان يفترض أن يتم التوصل إليها مع الطرفين، وانطلاقاً من ذلك لا يرى قادري أن هذه المشاورات ستخرج بنتائج جيدة.

وقال في تصريح لـ«القدس العربي»: «توقعاتي، والتي أتمنى أن تكون غير دقيقة أمام إرادة المتحاورين والمجتمع الدولي ليصلوا إلى نتائج إيجابية، لكني شخصياً أتوقع أن المشاورات لن تنجح، وعدم نجاحها يعني عودة التوتر على مستوى الميدان وبلوغ الاحتراب أوجه، وبالتالي تفجر الوضع على أكثر من مستوى».

وأضاف: «ما يجعلنا نقول ذلك هو أن هذه المشاورات غير مضبوطة سياسياً كمقدمات، لاسيما في العقل السياسي للمبعوث الأممي ما يجعلنا نسأل: هل المشاورات هي من أجل الذهاب إلى هدنة في الحديدة؟ وماذا عن بقية مناطق الاحتراب في اليمن والتي يسقط فيها ضحايا يومياً؟ بمعنى آخر؛ أي عقل سياسي يرتب لهذه المشاورات؟ شخصياً لا أفهم اعتبار الحديدة ترمومترا لإيقاف الاقتتال. ولهذا أتوقع أن هذه المشاورات لن تنجح وسيعود الاقتتال؛ لأن هذه المشاورات ليست سوى من قبيل رفع العتب أمام تفاقم الحالة الإنسانية بينما الوضع اليمني أكثر تعقيداً وتتداخل فيه عوامل داخلية وخارجية، وبالتالي إذا كانت المشاورات تجري من أجل ما يقال إجراءات بناء الثقة فلن تصل لأي اتفاقات حقيقية أو أي نتائج سياسية حقيقية؛ لأنه لم تسبقها مقدمات حقيقية».

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

المشاورات اليمنية في ستوكهولم: فرص النجاح ومآلات الفشل

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

ذهاب طرفي الحرب اليمنيّة إلى ستوكهولم، وهما في حالة من عدم الثقة تجاه بعض، لا يؤشر لإمكانية تحقيق المشاورات النجاح المأمول؛ فتصريحات الطرفين قبيل ذهابهما للمشاورات تؤكد أنهما ما زالا غير مهيئين للسلام كمشروع بات ضرورة لهما أولاً؛ وبالتالي فهما ما زالا دون مستوى الوضع الإنساني المتفاقم جراء حرب تدخل قريباً عامها الخامس في بلد هو الأفقر في شبه الجزيرة العربية.

لا يعني ذلك أن فرص النجاح باقية كما كانت تحت الصفر، ذلك أن تفاقم الوضعين الإنساني والاقتصادي مع تصاعد مؤشرات المجاعة وتأخر وربما صعوبة الحسم العسكري مع تداعيات أزمة مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، كل ذلك دفع بالمجتمع الدولي إلى إعلان مواقف أكثر حزماً باتجاه المطالبة بإيقاف الحرب هناك والدعوة لاستئناف المشاورات السياسية للوصول إلى تسوية للأزمة.

انطلاقاً من تلك المقدمات استطاع المبعوث الأممي لليمن مارتن غريفيث قطع خطوتين للإمام مع الطرفين: الأولى تمثلت بسماح التحالف للحوثيين بنقل جرحاهم عبر طائرة خاصة إلى سلطنة عمان الاثنين الماضي، وهو الأمر الذي تعذر تحققه في ترتيبات المشاورات السابقة ما أعاق عقدها في جنيف في أيلول/ سبتمبر الماضي. والخطوة الثانية: توقيع الطرفين، في ذات اليوم، من الأسبوع الماضي على اتفاق كلي لتبادل الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسرياً على أن يتم تنفيذه على مراحل من خلال اللجنة الدولية للصليب الأحمر. لكن هل هذه المقدمات كافية لنقول إن المشاورات ستحقق نتائج إيجابية باتجاه التسوية؟ هنا يختلف اليمنيون في قراءتهم لما ستفرز عنه هذه المشاورات بين متفائل ومتشائم.

الأجندة

وتتوزع أجندة هذه المشاورات، التي بدأت الخميس وتستمر لأسبوع، حسب تصريحات أكثر من مسؤول في الطرفين، في جانبين، الأول: استكمال خطوات بناء الثقة من خلال الاتفاق على إجراءات عملية لتبادل الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسريًا واستئناف فتح مطار صنعاء وتخفيف حدة الحصار الذي فرضه التحالف على الموانئ والمنافذ وتعزيز قدرات البنك المركزي بما يمكنه من استئناف دفع الرواتب الحكومية المنقطعة في مناطق سيطرة الحوثيين، وإيجاد خطوات عملية وواضحة لتسهيل إيصال المساعدات الإنسانية لكل المناطق.

الجانب الثاني: يتمثل في مناقشة وتوقيع إطار عام للمفاوضات المقبلة الخاصة بتشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة الحوثيين مقابل انسحابهم من المدن وتسليم السلاح وصولاً إلى تهيئة البلاد للانتخابات.

وينظر نقيب الصحافيين اليمنيين الأسبق عبد الباري طاهر بعين متفائلة نسبياً إلى ما ستفضي إليه هذه المشاورات. وعبد الباري من الذين شاركوا في مشاورات شخصيات يمنية مستقلة مع المبعوث الأممي خارج اليمن، في محاولة من المبعوث للوصول إلى رؤية واضحة للحل.

«في اعتقادي، وهذا احتمال كبير جداً، أن المشاورات ستحقق نتائج طيبة، وبخاصة فيما يتعلق بإجراءات بناء الثقة وإطلاق الأسرى والمعتقلين والمخفيين قسرياً، والوصول إلى معالجات للوضع الاقتصادي، وخاصة على صعيد البنك المركزي ورفع الحصار وفتح المنافذ بالإضافة إلى الملف الأهم، وهو الوضع الإنساني» يقول عبد الباري طاهر في تصريح لـ «القدس العربي» مضيفاً «كما نأمل أن يتوصلوا إلى هدنة في الحديدة» وفي حال توافقوا على تلك الإجراءات فأنها – حسب طاهر – ستمثل أرضية للحوار على الإطار العام للمفاوضات المقبلة.

وقال: «لابد أن نفهم أن مشكلة الطرفين ليست في المرجعيات الثلاث التي تؤكد عليها الحكومة الشرعية بما فيها القرار الأممي(2216). هم مختلفون على مسألة اقتسام السلطة وحصة كل منهما؛ فمسألة (الاقتسام) هي المشكلة، ومعها يأتي الاتفاق على الملفين العسكري والأمني».

وأعرب عن تفاؤله بأن تحقق هذه المشاورات بعض النجاح، «وهو احتمال كبير في ظل ما نلاحظه من ضغط دولي على أطراف الصراع، ونحن نعرف جيداً أن الطرفين فشلا في الحسم العسكري، ووصلت معهما الأطراف الداعمة إلى قناعة بأهمية التسوية؛ ولهذا فالأطراف الإقليمية والدولية التي تقف وراء أطراف الصراع تضغط على الطرفين بضرورة الوصول إلى حل» مؤكداً أن «الاحتمالات واردة بأن تكون نتائج المشاورات مبشرة».

ثمة معوق رئيسي يحول دون توصل المشاورات إلى إيقاف الحرب كلية، وهما الملفان العسكري والأمني؛ لأن كل طرف، حسب طاهر، يريد الاحتفاظ بالسلاح من أجل تحقيق الغلبة على الآخر، وهذا ربما سيؤجل التوصل إلى اتفاق كلي لإيقاف الحرب، لاسيما وأن المشكلة هي في أن كل طرف مسلح، ولابد من أن يتوافق الجانبان على حل نرجو أن يشكل أرضية مستقبلاً لتنظيم مشكلة حمل السلاح على المستوى العام في البلد، على حد تعبيره.

مآلات الفشل

لكن ثمة مَن ينظر من اليمنيين رؤية أخرى، ويعتقد أن المقدمات تؤكد أن معطيات المشاورات لن تحقق أي نتائج، وبالتالي انفجار الوضع في الداخل على أكثر من مستوى. ويعتقد الكاتب السياسي اليمنيّ قادري أحمد حيدر، الباحث في مركز الدراسات والبحوث اليمنيّ، أن من المفترض أن يسبق هذه المشاورات وصول المبعوث الأممي مارتن غريفيث مع الطرفين إلى تفاهمات حقيقية جدية، بمعنى البناء على نقاط مشتركة وتقارب سياسي كان يفترض أن يتم التوصل إليها مع الطرفين، وانطلاقاً من ذلك لا يرى قادري أن هذه المشاورات ستخرج بنتائج جيدة.

وقال في تصريح لـ«القدس العربي»: «توقعاتي، والتي أتمنى أن تكون غير دقيقة أمام إرادة المتحاورين والمجتمع الدولي ليصلوا إلى نتائج إيجابية، لكني شخصياً أتوقع أن المشاورات لن تنجح، وعدم نجاحها يعني عودة التوتر على مستوى الميدان وبلوغ الاحتراب أوجه، وبالتالي تفجر الوضع على أكثر من مستوى».

وأضاف: «ما يجعلنا نقول ذلك هو أن هذه المشاورات غير مضبوطة سياسياً كمقدمات، لاسيما في العقل السياسي للمبعوث الأممي ما يجعلنا نسأل: هل المشاورات هي من أجل الذهاب إلى هدنة في الحديدة؟ وماذا عن بقية مناطق الاحتراب في اليمن والتي يسقط فيها ضحايا يومياً؟ بمعنى آخر؛ أي عقل سياسي يرتب لهذه المشاورات؟ شخصياً لا أفهم اعتبار الحديدة ترمومترا لإيقاف الاقتتال. ولهذا أتوقع أن هذه المشاورات لن تنجح وسيعود الاقتتال؛ لأن هذه المشاورات ليست سوى من قبيل رفع العتب أمام تفاقم الحالة الإنسانية بينما الوضع اليمني أكثر تعقيداً وتتداخل فيه عوامل داخلية وخارجية، وبالتالي إذا كانت المشاورات تجري من أجل ما يقال إجراءات بناء الثقة فلن تصل لأي اتفاقات حقيقية أو أي نتائج سياسية حقيقية؛ لأنه لم تسبقها مقدمات حقيقية».

اليمن: مكاسب إماراتية وخسائر سعودية وبن سلمان محاصر بجرائم حرب

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تسحب الأزمة اليمنية المستفحلة، مع ما يرافقها من أوضاع إنسانية متردية، ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، نحو حافة الهاوية، مكبل اليدين، عاجزا عن استعادة توازنه للخروج من دائرة الخطر المحدق به ومغادرة الدوامة التي تسحبه نحو القاع. المستنقع الذي تغوص فيه أقدامه وفقدانه للسيطرة على الوضع، تقلص فرص نجاته من وصمة التصقت به، حولته لمجرم حرب، تطارده المنظمات الحقوقية حيثما حل وارتحل، لكنها تظل عاجزة عن معالجة الأزمة من جذورها.

منذ آذار/مارس 2015 يتجرع حاكم السعودية الفعلي، علقم قرار شن حرب، وصفها حينها بـ«عاصفة الحزم» على جارته الشرقية، وهدفه المعلن تثبيت حكم حلفائه، بطرد الحوثيين.

لكن حتى الآن لم تحقق السعودية أي مكاسب فعلية، وظلت تراوح مكانها تنشد درب الخلاص من الورطة التي ساقت نفسها إلى متاهتها، من دون تخطيط أو رؤية واضحة.

وتعجز القيادة السعودية عن تحويل المسار الذي آلت إليه الأوضاع في البلد الممزق، نحو الوجهة المنشودة مع تفاقم الأوضاع المأساوية التي يعيشها اليمن، والذي يعاني من مأزق حرب مدمرة، فرضتها عليه جارته، والموصوفة بـ«العبثية» لكلفتها العالية والدمار الماحق الذي يتجرعه السكان المغلوبين على أمرهم.

وحده حليف بن سلمان، ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، الذي يقطف ثمار التصعيد في بلد يعاني 80 في المئة من مواطنيه المجاعة، منفذا بدقة أجنداته الخفية، وموسعا نفوذه حول باب المندب، عبر تنفيذ سياسات يبسط بها سيطرة حلفائه جنوبا.

القراءة التحليلية للمشهد اليمني، بنظرة عامة وشاملة، تكشف بوضوح الصورة القاتمة التي آل إليها الوضع، مع استنباط أدوار الإمارات التي تضبط خلف الستار، سير الأحداث بما يخدم مصالحها وحساباتها الخاصة.

وحتى الآن لا يبدو أن حكام السعودية يدركون فداحة مواقفهم، وحساباتهم الخاطئة، من دون معالجة لتبعات الوضع الذي وصلوا إليه، ويجعلهم وحدهم دون سواهم يستقبلون سهام الانتقادات والحملات المُدينة للخسائر المعتبرة في الأرواح والممتلكات التي يخلفونها من وراء ظهرهم.

منذ بدأ التحالف حربه في الدولة المنكوبة، صارت الأهداف الإماراتية طويلة الأجل واضحة بشكل متزايد، وتتكشف محصلتها باستغلال موارده الطبيعية، وفرض الهيمنة الإقليمية بتقسيم اليمن وإنشاء دولة جنوبية صديقة، لتأمين طرق التجارة عبر ميناء عدن لبقية العالم.

وتتجلى بوضوح أدوار الإمارات الخفية والمنفذة خلف مشهد دور إحساني تتباه دعايتها الإعلامية والديبلوماسية، عبر سياسات استيطان مفضوحة في عدد من المناطق، وصلت حد إنشاء مراكز تعذيب وسجون سرية لقمع أي صوت يفضح خططها مثلما تشير له تقارير حقوقية دولية.

وكالة «أسوشيتد برس» توصلت في تقييم نشرته مؤخرا، لمعلومات عن استخدام الاعتداء الجنسي «لتحطيم السجناء وتجريدهم من إنسانيتهم» ووثقت منظمة العفو الدولية أيضا ممارسة الاختفاء القسري.

محمد بن سلمان الذي يلتزم بأجندة الإمارات، يمضي من دون تمحيص لنوايا حليفه، وأضحى المسؤول المباشر عن مآلات الوضع الذي يزيد من الفجوة الداخلية في اليمن بشكل كبير.

خطط بن زايد

أضحت نوايا الإمارات لدعم استقلال الجنوب، مفضوحة علنا، مع الدعم الذي تقدمه لمجموعات مختلفة، مثل قوات النخبة الحضرمية، لتساهم في وأد أي محاولة نحو تعزيز الوحدة في اليمن.

وتسوق الإمارات للغرب رواية تدافع عنها لتعبر بها نحو تحقيق أهدافها، بادعاء مقاتلة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ومكافحة الإرهاب، في خطوة مدروسة للحصول على دعم الولايات المتحدة، واستقطاب بريطانيا لصفها.

التحالف الذي تقوده السعودية، وتخطط له الإمارات في حرب اليمن، لم يكن ليستمر أمده، لولا الغطاء الغربي، والدعم المباشر الذي يلقاه أساسا من الولايات المتحدة التي تغض الطرف عن تجاوزات، حلفائها التي وصلت حد وصفها بجرائم حرب مستوفية الأركان.

وجاء تصريح وزير الخارجية الأمريكي بومبيو، تعليقا على قضية دعم بلاده لعمليات التحالف العربي بلسما منح جرعة أمل لبن سلمان وحليفه للمضي في سياساتهما.

وقال المسؤول الأمريكي علنا إنه وزميله في البيت الأبيض وزير الدفاع جيمس ماتيس، ومعها رئيسهما دونالد ترامب، مصممون على معالجة مشكلة اليمن، للحيلولة دون وجود حزب الله على الحدود الجنوبية للمملكة.

بومبيو، كان واضحا حين سئل ما إذا كانت الولايات المتحدة تنوي مواصلة دعمها للسعوديين في اليمن، بتأكيده عزم واشنطن مواصلة العمل على البرنامج الذي تشارك فيه حاليا.

والولايات المتحدة ليست الوحيدة التي تواجه انتقادات حقوقية دولية، على دعمها السخي الممنوح للتحالف العربي، الذي يتسبب في أسوء أزمة إنسانية تشهدها المنطقة.

وتواجه ألمانيا بدورها، ضغوطا متزايدة من الساسة، مع تعاظم صفقات التسليح الموجهة نحو السعودية التي سجلت في السنوات الثلاث من 2015 إلى 2017 ارتفاع فاتورة صادراتها العسكرية نحو مليار يورو، يضاف لها نصف مليار سجلت سنة 2018. وتأتي هذه الأرقام بالرغم من توافق أحزاب الائتلاف الحكومي في برلين بداية السنة على عدم الموافقة على صادرات لصالح بلدان مشاركة مباشرة في حرب اليمن.

وإلى جانب ألمانيا تواصل باريس دعمها السخي لحليفيها بن سلمان وبن زايد، وشحنت لهما فرنسا ترسانة معززة من الأسلحة الموجهة نحو حربهما في اليمن.

استنكار أممي

أنباء صفقات السلاح التي تغادر المصانع الغربية وتشحن نحو الرياض، وأبو ظبي، لتحول لاحقا نحو مطارات اليمن لدك بناه التحتية، غطت على تقارير أممية استنكرت بشدة الصمت الدولي حيال المجازر المرتكبة جنوب منطقة الخليج العربي.

الأمم المتحدة، أعلنت مؤخرا، أن اليمن سيتجاوز سوريا من حيث الحاجة إلى المساعدات الإنسانية، وذلك لأول مرة، خلال العام المقبل 2019.

التقييم المفزع تضمنه تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» موضحا أن المنظمة الدولية تحتاج إلى أكثر من 4 مليارات دولار لتوفير مساعدات أساسية لليمن في 2019 مقابل 3.5 مليار لسوريا.

وشدد الخبراء على أن الوضع يشهد تدهورا في مختلف المحافظات اليمنية، ويتفاقم على نحو متسارع، والتأكيد أن أغلب السكان يواجهون عجزًا في إمدادات الغذاء.

وتشير التقارير الأممية بلغة واضحة إلى أن ثلث سكان البلاد، البالغ عددهم 24 مليون نسمة، في اليمن، يعانون من فقر مدقع ونسب معتبرة منهم لا تتوفر على أي رعاية صحية، مع تدمير البنى التحتية ومنع وصول الإمدادات الغذائية بسبب ضراوة الحرب التي قضت على معالم الحياة.

المعلومات الموثقة عن الجرائم المنهجة التي ينفذها أطراف الصراع في اليمن، لا يبدو أنها حتى الآن تحفز المجتمع الدولي للتدخل وبحزم لوقف هذه الحرب التي دمرت بلدا كان يوصف من قبل بالسعيد.

الوفد الحوثي للمفاوضات

اليمن: مكاسب إماراتية وخسائر سعودية وبن سلمان محاصر بجرائم حرب

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تسحب الأزمة اليمنية المستفحلة، مع ما يرافقها من أوضاع إنسانية متردية، ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، نحو حافة الهاوية، مكبل اليدين، عاجزا عن استعادة توازنه للخروج من دائرة الخطر المحدق به ومغادرة الدوامة التي تسحبه نحو القاع. المستنقع الذي تغوص فيه أقدامه وفقدانه للسيطرة على الوضع، تقلص فرص نجاته من وصمة التصقت به، حولته لمجرم حرب، تطارده المنظمات الحقوقية حيثما حل وارتحل، لكنها تظل عاجزة عن معالجة الأزمة من جذورها.

منذ آذار/مارس 2015 يتجرع حاكم السعودية الفعلي، علقم قرار شن حرب، وصفها حينها بـ«عاصفة الحزم» على جارته الشرقية، وهدفه المعلن تثبيت حكم حلفائه، بطرد الحوثيين.

لكن حتى الآن لم تحقق السعودية أي مكاسب فعلية، وظلت تراوح مكانها تنشد درب الخلاص من الورطة التي ساقت نفسها إلى متاهتها، من دون تخطيط أو رؤية واضحة.

وتعجز القيادة السعودية عن تحويل المسار الذي آلت إليه الأوضاع في البلد الممزق، نحو الوجهة المنشودة مع تفاقم الأوضاع المأساوية التي يعيشها اليمن، والذي يعاني من مأزق حرب مدمرة، فرضتها عليه جارته، والموصوفة بـ«العبثية» لكلفتها العالية والدمار الماحق الذي يتجرعه السكان المغلوبين على أمرهم.

وحده حليف بن سلمان، ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، الذي يقطف ثمار التصعيد في بلد يعاني 80 في المئة من مواطنيه المجاعة، منفذا بدقة أجنداته الخفية، وموسعا نفوذه حول باب المندب، عبر تنفيذ سياسات يبسط بها سيطرة حلفائه جنوبا.

القراءة التحليلية للمشهد اليمني، بنظرة عامة وشاملة، تكشف بوضوح الصورة القاتمة التي آل إليها الوضع، مع استنباط أدوار الإمارات التي تضبط خلف الستار، سير الأحداث بما يخدم مصالحها وحساباتها الخاصة.

وحتى الآن لا يبدو أن حكام السعودية يدركون فداحة مواقفهم، وحساباتهم الخاطئة، من دون معالجة لتبعات الوضع الذي وصلوا إليه، ويجعلهم وحدهم دون سواهم يستقبلون سهام الانتقادات والحملات المُدينة للخسائر المعتبرة في الأرواح والممتلكات التي يخلفونها من وراء ظهرهم.

منذ بدأ التحالف حربه في الدولة المنكوبة، صارت الأهداف الإماراتية طويلة الأجل واضحة بشكل متزايد، وتتكشف محصلتها باستغلال موارده الطبيعية، وفرض الهيمنة الإقليمية بتقسيم اليمن وإنشاء دولة جنوبية صديقة، لتأمين طرق التجارة عبر ميناء عدن لبقية العالم.

وتتجلى بوضوح أدوار الإمارات الخفية والمنفذة خلف مشهد دور إحساني تتباه دعايتها الإعلامية والديبلوماسية، عبر سياسات استيطان مفضوحة في عدد من المناطق، وصلت حد إنشاء مراكز تعذيب وسجون سرية لقمع أي صوت يفضح خططها مثلما تشير له تقارير حقوقية دولية.

وكالة «أسوشيتد برس» توصلت في تقييم نشرته مؤخرا، لمعلومات عن استخدام الاعتداء الجنسي «لتحطيم السجناء وتجريدهم من إنسانيتهم» ووثقت منظمة العفو الدولية أيضا ممارسة الاختفاء القسري.

محمد بن سلمان الذي يلتزم بأجندة الإمارات، يمضي من دون تمحيص لنوايا حليفه، وأضحى المسؤول المباشر عن مآلات الوضع الذي يزيد من الفجوة الداخلية في اليمن بشكل كبير.

خطط بن زايد

أضحت نوايا الإمارات لدعم استقلال الجنوب، مفضوحة علنا، مع الدعم الذي تقدمه لمجموعات مختلفة، مثل قوات النخبة الحضرمية، لتساهم في وأد أي محاولة نحو تعزيز الوحدة في اليمن.

وتسوق الإمارات للغرب رواية تدافع عنها لتعبر بها نحو تحقيق أهدافها، بادعاء مقاتلة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ومكافحة الإرهاب، في خطوة مدروسة للحصول على دعم الولايات المتحدة، واستقطاب بريطانيا لصفها.

التحالف الذي تقوده السعودية، وتخطط له الإمارات في حرب اليمن، لم يكن ليستمر أمده، لولا الغطاء الغربي، والدعم المباشر الذي يلقاه أساسا من الولايات المتحدة التي تغض الطرف عن تجاوزات، حلفائها التي وصلت حد وصفها بجرائم حرب مستوفية الأركان.

وجاء تصريح وزير الخارجية الأمريكي بومبيو، تعليقا على قضية دعم بلاده لعمليات التحالف العربي بلسما منح جرعة أمل لبن سلمان وحليفه للمضي في سياساتهما.

وقال المسؤول الأمريكي علنا إنه وزميله في البيت الأبيض وزير الدفاع جيمس ماتيس، ومعها رئيسهما دونالد ترامب، مصممون على معالجة مشكلة اليمن، للحيلولة دون وجود حزب الله على الحدود الجنوبية للمملكة.

بومبيو، كان واضحا حين سئل ما إذا كانت الولايات المتحدة تنوي مواصلة دعمها للسعوديين في اليمن، بتأكيده عزم واشنطن مواصلة العمل على البرنامج الذي تشارك فيه حاليا.

والولايات المتحدة ليست الوحيدة التي تواجه انتقادات حقوقية دولية، على دعمها السخي الممنوح للتحالف العربي، الذي يتسبب في أسوء أزمة إنسانية تشهدها المنطقة.

وتواجه ألمانيا بدورها، ضغوطا متزايدة من الساسة، مع تعاظم صفقات التسليح الموجهة نحو السعودية التي سجلت في السنوات الثلاث من 2015 إلى 2017 ارتفاع فاتورة صادراتها العسكرية نحو مليار يورو، يضاف لها نصف مليار سجلت سنة 2018. وتأتي هذه الأرقام بالرغم من توافق أحزاب الائتلاف الحكومي في برلين بداية السنة على عدم الموافقة على صادرات لصالح بلدان مشاركة مباشرة في حرب اليمن.

وإلى جانب ألمانيا تواصل باريس دعمها السخي لحليفيها بن سلمان وبن زايد، وشحنت لهما فرنسا ترسانة معززة من الأسلحة الموجهة نحو حربهما في اليمن.

استنكار أممي

أنباء صفقات السلاح التي تغادر المصانع الغربية وتشحن نحو الرياض، وأبو ظبي، لتحول لاحقا نحو مطارات اليمن لدك بناه التحتية، غطت على تقارير أممية استنكرت بشدة الصمت الدولي حيال المجازر المرتكبة جنوب منطقة الخليج العربي.

الأمم المتحدة، أعلنت مؤخرا، أن اليمن سيتجاوز سوريا من حيث الحاجة إلى المساعدات الإنسانية، وذلك لأول مرة، خلال العام المقبل 2019.

التقييم المفزع تضمنه تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» موضحا أن المنظمة الدولية تحتاج إلى أكثر من 4 مليارات دولار لتوفير مساعدات أساسية لليمن في 2019 مقابل 3.5 مليار لسوريا.

وشدد الخبراء على أن الوضع يشهد تدهورا في مختلف المحافظات اليمنية، ويتفاقم على نحو متسارع، والتأكيد أن أغلب السكان يواجهون عجزًا في إمدادات الغذاء.

وتشير التقارير الأممية بلغة واضحة إلى أن ثلث سكان البلاد، البالغ عددهم 24 مليون نسمة، في اليمن، يعانون من فقر مدقع ونسب معتبرة منهم لا تتوفر على أي رعاية صحية، مع تدمير البنى التحتية ومنع وصول الإمدادات الغذائية بسبب ضراوة الحرب التي قضت على معالم الحياة.

المعلومات الموثقة عن الجرائم المنهجة التي ينفذها أطراف الصراع في اليمن، لا يبدو أنها حتى الآن تحفز المجتمع الدولي للتدخل وبحزم لوقف هذه الحرب التي دمرت بلدا كان يوصف من قبل بالسعيد.

الوفد الحوثي للمفاوضات

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

هل تساعد إيران في إطفاء الحرب في اليمن؟

نجاح محمد علي

تحاول إيران أن تكون هذه المرة أكثر حذراً في إطلاق التصريحات حول المحادثات اليمنية في السويد، كي لا تفسدها خصوصاً وأنها متهمة في التورط في الأزمة اليمنية رغم إنكارها ذلك وتأكيدها المستمر أنها بريئة إلا من الدعم السياسي والإنساني. وهي تعرف أيضاً أن أحداً من الأطراف المتورطة الأخرى لن يصدقها حتى لو أغلظت الأيمان ونزلت آية من السماء تبرئها من التدخل في اليمن وتزويد حلفائها الحوثيين بالصواريخ والطائرات المسيرة.

ويدرك المسؤولون الإيرانيون أن المرحلة الراهنة تتطلب المزيد من الحذر في توحيد الخطاب المنطلق من طهران، وإن كانت معالمها الرئيسية تصب في صالح حلفائها، بعد إذعان التحالف العربي بقيادة السعودية خصمها اللدود لهذه المحادثات مهما كان مستواها ووصفها، وذلك لكي لا تُتهم بالتسبب في انهيار فرصة من فرص السلام قد لا تتكرر، فيما لو فشلت هذه المحادثات.

ومع أن مقدمات الذهاب إلى السويد كانت تؤشر إلى حصول بعض التقدم من جهة تبادل الجرحى ونجاح أنصار الله في فرض إرادتهم بشأن كيفية وصول وفدهم إلى السويد وضمان عودته، لكن التصريحات الإيرانية حول الأزمة اليمنية والمحادثات في السويد، بدت حذرة تحث الخطى بصبر وحكمة كي لا تتحمل طهران المسؤولية فيما لو تعثرت.

وقبل يوم الخميس الماضي حيث بدأت المحادثات، صدرت من طهران تصريحات لافتة أطلقها وزير خارجيتها محمد جواد ظريف أكد فيها أن إيران تدعم محادثات السلام حول اليمن، مطالباً في الوقت نفسه دول العالم بلعب دور إيجابي لإنهاء الحرب في اليمن.

وتعمد وزير الخارجية الإيراني إعلان موقف بلاده الصريح الذي لم يخف فيه انحيازه الى أنصار الله وحلفائهم، وذلك عبر تغريدة على حسابه في موقع «تويتر» مشيراً بشكل لافت إلى مسؤولية العالم التاريخية في بقاء الحرب في اليمن وإطالة أمد الأزمة، داعياً لدعم المحادثات عبر طرق مختلفة منها وقف تسليح المعتدين.

وأرفق ظريف بهذه التغريدة، النص الانكليزي للبيان الذي أصدرته وزارة الخارجية الإيرانية في وقت سابق بمناسبة بدء المحادثات اليمنية.

مبادرة

لقد أعلنت إيران ترحيبها ودعمها للمحادثات اليمنية في السويد تحت رعاية الأمم المتحدة، ودعت جميع الأطراف اليمنية إلى المشاركة البناءة والمسؤولة في المحادثات، ودعتهم، من خلال اتخاذ خطوات لبناء الثقة، توفير الأرضية اللازمة للتوصل إلى اتفاق شامل ينهي المعاناة والحصار الظالم ضد الشعب اليمني.

وكانت الجمهورية الإسلامية الإيرانية أطلقت في بداية الحرب «مبادرة شاملة» لحل الأزمة في اليمن، ودعت من خلالها إلى وقف فوري للقتال وارسال المساعدات الإنسانية، وبدء الحوار اليمني – اليمني وتشكيل حكومة ذات قاعدة واسعة في اليمن، وقد اعتمدت الأمم المتحدة المبادرة كوثيقة رسمية ما سمح لطهران التأكيد مرة أخرى على الحل السياسي القائم على الحوار، اليمني – اليمني لتسوية الأزمة، ولذلك دعت طهران المجتمع الدولي للعب دور فعال ونشط، بما في ذلك ممارسة الضغط على الدول المصدرة للسلاح إلى المعتدين لتسهيل عملية السلام وليسمحوا للشعب اليمني تقرير مصيره بعيداً عن تدخل القوى الأجنبية.

وأشارت وزارة الخارجية الإيرانية في بيانها، إلى الحرب المريرة المستمرة منذ أربع سنوات في اليمن، وصرحت أن التجربة المريرة لما يقرب من أربع سنوات من الحرب والاعتداء المدمر على الشعب اليمني، لم تحقق أياً من الأهداف السياسية والسلطوية لدعاة الحرب، وفقط أفضت إلى حدوث كارثة إنسانية شاملة وتدمير الموارد الاقتصادية والبنية التحتية وموت الآلاف من النساء والأطفال من أبناء الشعب اليمني المضطهد، لكنه شعب مقاوم وممانع.

لكن وزارة الخارجية الإيرانية انتهزت الفرصة لتعلن استعدادها التعاون مع المجتمع الدولي لحل الأزمة في أقرب وقت ممكن، وشددت على الحاجة الملحة لتسريع عملية إرسال المساعدات الإنسانية إلى اليمن. وتعتقد أن الجهود المبذولة لإنهاء الأزمة والمأساة الإنسانية في اليمن هي مسؤولية تاريخية تقع على عاتق العالم في الوقت الحاضر.

وقد أعربت طهران عن رغبتها المشاركة في تقديم الدعم المباشر للمحادثات في استوكهولم وأبلغت الأمم المتحدة والحكومة السويدية استعدادها ارسال كبير مساعدي وزير الخارجية المسؤول عن المهمات الخاصة حسين جابري أنصاري، لتذليل الصعاب بين الحكومة المعترف بها دولياً في عدن وحكومة الأمر الواقع في صنعاء، إلا أن ضغوطاً مارستها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حالت دون ذلك.

ومن الممكن في مرحلة لاحقة إذا نجحت المشاورات في السويد أن تشارك طهران في دفع عملية السلام بين اليمنيين واقترحت في هذا السياق استئناف الاتصالات مع السعودية في ضوء تصاعد أزمة قتل الصحافي المغدور جمال خاشقجي وتضييق الخناق على ولي العهد محمد بن سلمان كمتهم رئيسي أول، وحاجته إلى متنفس من خناق أزمة اليمن، يمكن لطهران أن تلعب فيها دوراً إيجابياً إذا وافق ترامب العالق هو الآخر في أزمة خاشقجي.

هجوم

لكن التيار المحافظ لم يترك الفرصة دون أن يدخل على الخط بلهجة أكثر تشدداً عندما تطرق خطيب جمعة طهران المؤقت آية الله محمد علي موحدي كرماني، إلى حرب اليمن وذكر محادثات ستوكهولم وقال إن «الحل الوحيد لأزمة اليمن هو وقف الحرب والاعتراف بحق شعب هذا البلد، وإجراء المحادثات بين الجهات اليمنية» مضيفاً: «أن هذه القضية هي اختبار لأمريكا والدول الغربية لأن هذه الدول كانت تدعي منذ سنوات أنها تدافع عن حقوق الإنسان، لكن قتل الشعب اليمني على يد آل سعود ودول عربية والكيان الصهيوني أثبت أن هذه الادعاءات مجرد خداع وأكاذيب، وأنهم لا يفكرون سوى في مصالحهم المادية ولا يولون أهمية لحقوق الإنسان».

وأضاف: «ان تدمير كل البنى التحتية الاقتصادية والصحية والحصار الشامل وقتل الأبرياء يمثل رد ادعاءات الغرب الزائفة على المطالب المشروعة للشعب اليمني» موضحاً أن «اليمن يعاني من أسوأ كارثة إنسانية» متهماً واشنطن بالتورط المباشر في الحرب بقوله: «إن الطائرات الأمريكية تقصف الشعب اليمني بقنابل فتاكة في حين أن 22 مليون يمني في حاجة ملحة للمساعدات الغذائية والطبية، وأن كل من له مشاعر إنسانية لا يمكنه تصور هذه الفاجعة».

وأشار إلى أن «الأمريكيين وبكل صلافة يتهمون إيران بإرسال الأسلحة إلى اليمن» وقال: «الأمريكيون القتلة الذين حاصروا الشعب اليمني ومنعوا عنه إيصال المساعدات الطبية والغذائية، يتهمون إيران بإرسال الصواريخ إلى اليمن».

«إعادة الأمل»

يعتقد الإيرانيون على نطاق واسع أن أزمة اليمن كان يفترض أن تتوقف بعد إعلان السعودية انتهاء عاصفة الحزم في 21 نيسان/أبريل 2015 وإعلان بداية عملية إعادة الأمل، والتحرك نحو استئناف العملية السياسية، والعمليات الإغاثية. لكن مع استمرار القصف الجوي والمدفعي والصاروخي واستمرار الحصار البحري والجوي والبري من قبل التحالف بقيادة السعودية عاد كل شيء إلى المربع الأول.

فقد جرت قبل «إعادة الأمل» مفاوضات إيرانية سعودية بوساطة عمانية، بل وجرت لقاءات مباشرة بين مسؤولين إيرانيين وسعوديين لبحث تقاسم النفوذ الإقليمي بين طهران والرياض كل حسب استحقاقه التاريخي والجغرافي في العراق واليمن، ووقف السعودية تدخلها السلبي في سوريا، ولَم تف السعودية بالتفاهم وواصلت الحرب بتصعيد عسكري أكبر في إطار سياسة استعداء إيران التي تنتهجها منذ تولي الملك سلمان العرش وما يسميه الإيرانيون بغياب عصر الاعتدال برحيل الملك السابق عبد الله بن عبد العزيز.

انعدام الأمن الغذائي يؤثر على 20 مليون شخص في اليمن

حذرت منظمات تابعة للأمم المتحدة السبت من أن انعدام الأمن الغذائي في اليمن يؤثر على نحو 20 مليون شخص في البلد الأفقر في شبه الجزيرة العربية، مؤكدة أن النزاع المستمر منذ عام 2015 هو «السبب الرئيسي» لذلك.

وقالت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة «يونيسيف» ومنظمات أخرى في تقرير مشترك صدر السبت أن هناك 15،9 مليون يمني يعانون من الجوع حاليا، داعية إلى «توسيع إطار المساعدات الإنسانية بشكل عاجل» لإنقاذ ملايين اليمنيين.

ويشهد اليمن منذ 2014 حربًا بين المتمردين الحوثيين والقوات الموالية للحكومة، تصاعدت مع تدخل السعودية على رأس تحالف عسكري في آذار/مارس 2015 دعما للحكومة المعترف بها دولياً بعد سيطرة المتمردين على مناطق واسعة بينها صنعاء.

وأوقع النزاع في اليمن منذ آذار/مارس 2015 أكثر من عشرة آلاف قتيل وتسبّب بأسوأ أزمة إنسانية في العالم، بحسب الأمم المتحدة.

وقال البيان إن النزاع هو «السبب الرئيسي» في انعدام الأمن الغذائي، ولكنه أشار إلى عوامل أخرى مثل «فقدان سبل العيش والدخل وزيادة أسعار السلع الأساسية بحيث تقلل من قدرة الأسر على شراء الغذاء».

وأدى النزاع اليمني إلى تدهور الاقتصاد بشكل كبير، مع انكماش النمو بنسبة 50 في المئة منذ عام 2015، حسب البنك الدولي. وبلغت نسبة البطالة أكثر من 30 في المئة ومن المتوقع أن يبلغ معدل التضخم نحو 42 في المئة بينما لم تدفع أجور غالبية الموظفين منذ سنوات.

وأدى تراجع سعر صرف الريال اليمني إلى ارتفاع كبير في أسعار المواد الأساسية وخصوصا الغذائية.

وحسب البيان فإنه على الرغم من أن الأسواق لا تزال مفتوحة إلا أن «القدرة المالية لشراء الغذاء تشكل هاجساً كبيراً».

وأكدت المنظمات أن نسبة كبيرة من اليمنيين حتى في المناطق «الأكثر استقرارا»، لا يستطيعون الحصول على السلع الغذائية الأساسية «لأن أسعار الغذاء قفزت بنسبة 150 في المئة مقارنة بمستويات ما قبل الأزمة. كما ارتفعت أسعار الوقود بما في ذلك غاز الطبخ».

ونقل البيان عن المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي ديفيد بيزلي قوله أن البرنامج يقوم الآن «بإطعام نحو مليون شخص في الشهر ولولا ذلك لكان ثلثا سكان اليمن يواجهون مستويات فظيعة من الجوع».

وحسب بيزلي فإن البرنامج بحاجة إلى «زيادة هائلة في المساعدات والوصول المستدام إلى جميع المناطق في اليمن لإنقاذ ملايين اليمنيين» محذرا من أنه في حال عدم حصول ذلك «فسنخسر جيلاً كاملاً من الأطفال بسبب الجوع». (أ ف ب)

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

هل تساعد إيران في إطفاء الحرب في اليمن؟

نجاح محمد علي

تحاول إيران أن تكون هذه المرة أكثر حذراً في إطلاق التصريحات حول المحادثات اليمنية في السويد، كي لا تفسدها خصوصاً وأنها متهمة في التورط في الأزمة اليمنية رغم إنكارها ذلك وتأكيدها المستمر أنها بريئة إلا من الدعم السياسي والإنساني. وهي تعرف أيضاً أن أحداً من الأطراف المتورطة الأخرى لن يصدقها حتى لو أغلظت الأيمان ونزلت آية من السماء تبرئها من التدخل في اليمن وتزويد حلفائها الحوثيين بالصواريخ والطائرات المسيرة.

ويدرك المسؤولون الإيرانيون أن المرحلة الراهنة تتطلب المزيد من الحذر في توحيد الخطاب المنطلق من طهران، وإن كانت معالمها الرئيسية تصب في صالح حلفائها، بعد إذعان التحالف العربي بقيادة السعودية خصمها اللدود لهذه المحادثات مهما كان مستواها ووصفها، وذلك لكي لا تُتهم بالتسبب في انهيار فرصة من فرص السلام قد لا تتكرر، فيما لو فشلت هذه المحادثات.

ومع أن مقدمات الذهاب إلى السويد كانت تؤشر إلى حصول بعض التقدم من جهة تبادل الجرحى ونجاح أنصار الله في فرض إرادتهم بشأن كيفية وصول وفدهم إلى السويد وضمان عودته، لكن التصريحات الإيرانية حول الأزمة اليمنية والمحادثات في السويد، بدت حذرة تحث الخطى بصبر وحكمة كي لا تتحمل طهران المسؤولية فيما لو تعثرت.

وقبل يوم الخميس الماضي حيث بدأت المحادثات، صدرت من طهران تصريحات لافتة أطلقها وزير خارجيتها محمد جواد ظريف أكد فيها أن إيران تدعم محادثات السلام حول اليمن، مطالباً في الوقت نفسه دول العالم بلعب دور إيجابي لإنهاء الحرب في اليمن.

وتعمد وزير الخارجية الإيراني إعلان موقف بلاده الصريح الذي لم يخف فيه انحيازه الى أنصار الله وحلفائهم، وذلك عبر تغريدة على حسابه في موقع «تويتر» مشيراً بشكل لافت إلى مسؤولية العالم التاريخية في بقاء الحرب في اليمن وإطالة أمد الأزمة، داعياً لدعم المحادثات عبر طرق مختلفة منها وقف تسليح المعتدين.

وأرفق ظريف بهذه التغريدة، النص الانكليزي للبيان الذي أصدرته وزارة الخارجية الإيرانية في وقت سابق بمناسبة بدء المحادثات اليمنية.

مبادرة

لقد أعلنت إيران ترحيبها ودعمها للمحادثات اليمنية في السويد تحت رعاية الأمم المتحدة، ودعت جميع الأطراف اليمنية إلى المشاركة البناءة والمسؤولة في المحادثات، ودعتهم، من خلال اتخاذ خطوات لبناء الثقة، توفير الأرضية اللازمة للتوصل إلى اتفاق شامل ينهي المعاناة والحصار الظالم ضد الشعب اليمني.

وكانت الجمهورية الإسلامية الإيرانية أطلقت في بداية الحرب «مبادرة شاملة» لحل الأزمة في اليمن، ودعت من خلالها إلى وقف فوري للقتال وارسال المساعدات الإنسانية، وبدء الحوار اليمني – اليمني وتشكيل حكومة ذات قاعدة واسعة في اليمن، وقد اعتمدت الأمم المتحدة المبادرة كوثيقة رسمية ما سمح لطهران التأكيد مرة أخرى على الحل السياسي القائم على الحوار، اليمني – اليمني لتسوية الأزمة، ولذلك دعت طهران المجتمع الدولي للعب دور فعال ونشط، بما في ذلك ممارسة الضغط على الدول المصدرة للسلاح إلى المعتدين لتسهيل عملية السلام وليسمحوا للشعب اليمني تقرير مصيره بعيداً عن تدخل القوى الأجنبية.

وأشارت وزارة الخارجية الإيرانية في بيانها، إلى الحرب المريرة المستمرة منذ أربع سنوات في اليمن، وصرحت أن التجربة المريرة لما يقرب من أربع سنوات من الحرب والاعتداء المدمر على الشعب اليمني، لم تحقق أياً من الأهداف السياسية والسلطوية لدعاة الحرب، وفقط أفضت إلى حدوث كارثة إنسانية شاملة وتدمير الموارد الاقتصادية والبنية التحتية وموت الآلاف من النساء والأطفال من أبناء الشعب اليمني المضطهد، لكنه شعب مقاوم وممانع.

لكن وزارة الخارجية الإيرانية انتهزت الفرصة لتعلن استعدادها التعاون مع المجتمع الدولي لحل الأزمة في أقرب وقت ممكن، وشددت على الحاجة الملحة لتسريع عملية إرسال المساعدات الإنسانية إلى اليمن. وتعتقد أن الجهود المبذولة لإنهاء الأزمة والمأساة الإنسانية في اليمن هي مسؤولية تاريخية تقع على عاتق العالم في الوقت الحاضر.

وقد أعربت طهران عن رغبتها المشاركة في تقديم الدعم المباشر للمحادثات في استوكهولم وأبلغت الأمم المتحدة والحكومة السويدية استعدادها ارسال كبير مساعدي وزير الخارجية المسؤول عن المهمات الخاصة حسين جابري أنصاري، لتذليل الصعاب بين الحكومة المعترف بها دولياً في عدن وحكومة الأمر الواقع في صنعاء، إلا أن ضغوطاً مارستها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حالت دون ذلك.

ومن الممكن في مرحلة لاحقة إذا نجحت المشاورات في السويد أن تشارك طهران في دفع عملية السلام بين اليمنيين واقترحت في هذا السياق استئناف الاتصالات مع السعودية في ضوء تصاعد أزمة قتل الصحافي المغدور جمال خاشقجي وتضييق الخناق على ولي العهد محمد بن سلمان كمتهم رئيسي أول، وحاجته إلى متنفس من خناق أزمة اليمن، يمكن لطهران أن تلعب فيها دوراً إيجابياً إذا وافق ترامب العالق هو الآخر في أزمة خاشقجي.

هجوم

لكن التيار المحافظ لم يترك الفرصة دون أن يدخل على الخط بلهجة أكثر تشدداً عندما تطرق خطيب جمعة طهران المؤقت آية الله محمد علي موحدي كرماني، إلى حرب اليمن وذكر محادثات ستوكهولم وقال إن «الحل الوحيد لأزمة اليمن هو وقف الحرب والاعتراف بحق شعب هذا البلد، وإجراء المحادثات بين الجهات اليمنية» مضيفاً: «أن هذه القضية هي اختبار لأمريكا والدول الغربية لأن هذه الدول كانت تدعي منذ سنوات أنها تدافع عن حقوق الإنسان، لكن قتل الشعب اليمني على يد آل سعود ودول عربية والكيان الصهيوني أثبت أن هذه الادعاءات مجرد خداع وأكاذيب، وأنهم لا يفكرون سوى في مصالحهم المادية ولا يولون أهمية لحقوق الإنسان».

وأضاف: «ان تدمير كل البنى التحتية الاقتصادية والصحية والحصار الشامل وقتل الأبرياء يمثل رد ادعاءات الغرب الزائفة على المطالب المشروعة للشعب اليمني» موضحاً أن «اليمن يعاني من أسوأ كارثة إنسانية» متهماً واشنطن بالتورط المباشر في الحرب بقوله: «إن الطائرات الأمريكية تقصف الشعب اليمني بقنابل فتاكة في حين أن 22 مليون يمني في حاجة ملحة للمساعدات الغذائية والطبية، وأن كل من له مشاعر إنسانية لا يمكنه تصور هذه الفاجعة».

وأشار إلى أن «الأمريكيين وبكل صلافة يتهمون إيران بإرسال الأسلحة إلى اليمن» وقال: «الأمريكيون القتلة الذين حاصروا الشعب اليمني ومنعوا عنه إيصال المساعدات الطبية والغذائية، يتهمون إيران بإرسال الصواريخ إلى اليمن».

«إعادة الأمل»

يعتقد الإيرانيون على نطاق واسع أن أزمة اليمن كان يفترض أن تتوقف بعد إعلان السعودية انتهاء عاصفة الحزم في 21 نيسان/أبريل 2015 وإعلان بداية عملية إعادة الأمل، والتحرك نحو استئناف العملية السياسية، والعمليات الإغاثية. لكن مع استمرار القصف الجوي والمدفعي والصاروخي واستمرار الحصار البحري والجوي والبري من قبل التحالف بقيادة السعودية عاد كل شيء إلى المربع الأول.

فقد جرت قبل «إعادة الأمل» مفاوضات إيرانية سعودية بوساطة عمانية، بل وجرت لقاءات مباشرة بين مسؤولين إيرانيين وسعوديين لبحث تقاسم النفوذ الإقليمي بين طهران والرياض كل حسب استحقاقه التاريخي والجغرافي في العراق واليمن، ووقف السعودية تدخلها السلبي في سوريا، ولَم تف السعودية بالتفاهم وواصلت الحرب بتصعيد عسكري أكبر في إطار سياسة استعداء إيران التي تنتهجها منذ تولي الملك سلمان العرش وما يسميه الإيرانيون بغياب عصر الاعتدال برحيل الملك السابق عبد الله بن عبد العزيز.

انعدام الأمن الغذائي يؤثر على 20 مليون شخص في اليمن

حذرت منظمات تابعة للأمم المتحدة السبت من أن انعدام الأمن الغذائي في اليمن يؤثر على نحو 20 مليون شخص في البلد الأفقر في شبه الجزيرة العربية، مؤكدة أن النزاع المستمر منذ عام 2015 هو «السبب الرئيسي» لذلك.

وقالت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة «يونيسيف» ومنظمات أخرى في تقرير مشترك صدر السبت أن هناك 15،9 مليون يمني يعانون من الجوع حاليا، داعية إلى «توسيع إطار المساعدات الإنسانية بشكل عاجل» لإنقاذ ملايين اليمنيين.

ويشهد اليمن منذ 2014 حربًا بين المتمردين الحوثيين والقوات الموالية للحكومة، تصاعدت مع تدخل السعودية على رأس تحالف عسكري في آذار/مارس 2015 دعما للحكومة المعترف بها دولياً بعد سيطرة المتمردين على مناطق واسعة بينها صنعاء.

وأوقع النزاع في اليمن منذ آذار/مارس 2015 أكثر من عشرة آلاف قتيل وتسبّب بأسوأ أزمة إنسانية في العالم، بحسب الأمم المتحدة.

وقال البيان إن النزاع هو «السبب الرئيسي» في انعدام الأمن الغذائي، ولكنه أشار إلى عوامل أخرى مثل «فقدان سبل العيش والدخل وزيادة أسعار السلع الأساسية بحيث تقلل من قدرة الأسر على شراء الغذاء».

وأدى النزاع اليمني إلى تدهور الاقتصاد بشكل كبير، مع انكماش النمو بنسبة 50 في المئة منذ عام 2015، حسب البنك الدولي. وبلغت نسبة البطالة أكثر من 30 في المئة ومن المتوقع أن يبلغ معدل التضخم نحو 42 في المئة بينما لم تدفع أجور غالبية الموظفين منذ سنوات.

وأدى تراجع سعر صرف الريال اليمني إلى ارتفاع كبير في أسعار المواد الأساسية وخصوصا الغذائية.

وحسب البيان فإنه على الرغم من أن الأسواق لا تزال مفتوحة إلا أن «القدرة المالية لشراء الغذاء تشكل هاجساً كبيراً».

وأكدت المنظمات أن نسبة كبيرة من اليمنيين حتى في المناطق «الأكثر استقرارا»، لا يستطيعون الحصول على السلع الغذائية الأساسية «لأن أسعار الغذاء قفزت بنسبة 150 في المئة مقارنة بمستويات ما قبل الأزمة. كما ارتفعت أسعار الوقود بما في ذلك غاز الطبخ».

ونقل البيان عن المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي ديفيد بيزلي قوله أن البرنامج يقوم الآن «بإطعام نحو مليون شخص في الشهر ولولا ذلك لكان ثلثا سكان اليمن يواجهون مستويات فظيعة من الجوع».

وحسب بيزلي فإن البرنامج بحاجة إلى «زيادة هائلة في المساعدات والوصول المستدام إلى جميع المناطق في اليمن لإنقاذ ملايين اليمنيين» محذرا من أنه في حال عدم حصول ذلك «فسنخسر جيلاً كاملاً من الأطفال بسبب الجوع». (أ ف ب)

ترامب يهدد باستخدام الفيتو

قرار للكونغرس بسحب القوات الأمريكية المشاركة في حرب اليمن

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

يقترب أعضاء مجلس الشيوخ من التوصل إلى اتفاق يتحدى الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بشأن اليمن في خطوة تتزامن مع تصاعد التأييد لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة ردا على مقتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي. وسيؤدي الاتفاق الناشئ إلى تصويت خلال الأيام القليلة المقبلة على قرار من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، يتطلب من ترامب سحب القوات من اليمن أو القوات التي تؤثر على البلاد خلال 30 يوماً ما لم تكن هذه القوات تحارب تنظيم» القاعدة».

وقال مشرعون أمريكيون شاركوا في المفاوضات إنه تم طرح موضوع اليمن في قاعة المجلس بموجب قانون صلاحيات الحرب، مع وجود أغلبية بسيطة مضمونة فقط مطلوبة لتمرير القانون.

وذكر السيناتور بوب كوركر، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، انه لن يؤيد مشروع القانون ولكنه متأكد بأنه سيتم تمرير القانون.

وسيمثل هذا التوبيخ التشريعي كبير الحجم انقطاعاً كبيراً مع ترامب، الذي هدد باستخدام حق النقض ضد الإجراء، وقال: «قد لا نعرف أبدا كل الحقائق» حول وفاة خاشقجي، وهو معارض سعودي، وكاتب في صحيفة «واشنطن بوست»، قُتل بعد دخوله القنصلية السعودية في اسطنبول في 2 تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

وقد وصلت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية إلى نقطة متدنية جدا في الكونغرس بعد أن أدت جلسة إعلامية مع مديرة وكالة المخابرات المركزية، جينا هسبل، هذا الأسبوع، إلى إقناع أعضاء مجلس الشيوخ بأن ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، هو المسؤول عن مقتل خاشقجي.

ولم تعلن قيادة مجلس الشيوخ متى سيتم إقرار مشروع القانون ولكن المجلس صوت في الأسبوع الماضي بنسبة 63–37 للمضي قدما في هذا الإجراء في حين قال توقع كوركر أن يتم التصويت، الأربعاء المقبل.

وهناك العديد من القضايا التي لم يتم حلها، والتي يمكن أن تعقد مدى سرعة حصول القرار بشأن اليمن على تصويت نهائي، وهو ما إذا كان المفاوضون والقيادة يمكن أن يتفقوا على شروط المناقشة لتجنب مواجهة فوضى في مجلس الشيوخ.

وقال السيناتور الجمهوري، جون كورنين، من تكساس «لا أعتقد أن كلا من الطرفين يريد الدخول في دراما استخدام الفيتو في التصويت النهائي ولكنهم يريدون تقديم مشروع قانون يسمح بإجراء تعديلات».

وحذر أعضاء مجلس الشيوخ بأنهم سيضطرون إلى الدخول في دراما التصويت إذا لم يتم الاتفاق على صفقة، مما يعني إجراء تصويت صارم على القضية، بما في ذلك الأصوات السياسية المثيرة للانقسام، وهو سيناريو يحاول قادة الحزب الجمهوري تجنبه من خلال الإمساك بقبضة محكمة في إجراءات مجلس الشيوخ.

ويأمل كوركر والسيناتور الديمقراطي بوب مينينديز (نيوجرسي) أن يتمكنا من تجنب ذلك من خلال المطالبة بأن تكون جميع التعديلات «وثيقة الصلة». وقال مينينديز «إذا كان هناك تصويت بالأغلبية على ذلك، سيكون لدينا عدد محدود من التعديلات التي يمكن تقديمها».

وتتزامن هذه المعركة التشريعية الحاسمة مع اجتماعات السويد، التي وصفتها الأمم المتحدة بالمشاورات وليس المحادثات بين الأطراف المتنازعة في اليمن حيث تم الاتفاق على تبادل السجناء ولكن الخلافات ظهرت في قضايا أخرى مثل إعادة فتح المطار في صنعاء والانسحاب من الحديدة.

وسيؤدي فشل المحادثات إلى المزيد من القتال العنيف، وفقا لما قاله العديد من المحللين الأمريكيين، الذين اتفقوا على أن الولايات المتحدة ترى ضرورة في نجاح المحادثات. وقد كان هدف واشنطن منذ البداية، على حد تعبير العديد من المسؤولين الأمريكيين، هو الضغط العسكري على جماعة الحوثي من أجل جلبهم إلى طاولة المفاوضات، والتوصل إلى اتفاق يتناسب مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

وتدخلت إدارة ترامب بشكل واضح في اجتماعات السويد حيث منعت إيران من ارسال مستشار كبير لوزير الخارجية، محمد جواد ظريف، إلى الاجتماعات – عبر الضغط على السويد – ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تقترح أن إيران لن تلعب دورا مفيدا، وقالت الوزارة «إذا أرادت إيران أن تكون مفيدة، فإن أول ما يتعين عليها فعله هو احترام جميع قرارات حظر الأسلحة التي تفرضها الأمم المتحدة والتوقف عن توفير الأسلحة والمواد ذات الصلة والتدريب والمساعدة المالية وغيرها من المساعدات المتعلقة بالأنشطة العسكرية».

وأكدت الخارجية الأمريكية أن من مصلحة جماعة الحوثي استبدال الصراع بالتراضي من أجل إحلال السلام والازدهار والأمن في اليمن.

وقال جيرالد فيرستين، سفير أمريكا في اليمن في عهد الرئيس السابق، باراك أوباما، إنه سمع أن إدارة ترامب طلبت من الأمم المتحدة عدم اشراك الإيرانيين. ولكن فيرستين، الذي يشغل الآن منصب نائب رئيس معهد الشرق الأوسط في واشنطن قال إن محادثات هذا الأسبوع ليست أكثر من مجرد مشاورات يمكن أن تمهد الطريق لمفاوضات السلام في نهاية المطاف من خلال إجراءات بناء الثقة.

وأضاف أن إيران يجب أن تثبت التزامها بإنهاء تمرد جماعة الحوثي إذا كان سيتم الترحيب بها طرف بناء، وقال «يجب أن يقولوا بوضوح شديد أنهم يدعمون الحل الدبلوماسي للنزاع، إذا كنت تريد أن تكون جزءا من الحل، فعليك أن تكون جزءا من الحل».

وقال محللون مريكيونأمريكيون أمريكيون إن هناك حاجة لرؤية تغيير كبير في السياسة السعودية لخفض العنف في اليمن، ولكن إدارة ترامب لن تضغط للأسف في هذا الاتجاه حيث صدرت عدة تصريحات من مسؤولين تشير إلى عدم استعداد ترامب لاستغلال نفوذه مع السعوديين في موضوع اليمن، وأكدوا ان حرب اليمن أكثر من مأساة، أما ترامب فمن الواضح أنه لا يريد الاعتراف بانه ارتكب أي خطأ في الموضوع اليمني والدعم العسكري للسعودية. ودعا وزير الخارجية، مايك بومبيو ووزير الدفاع، جيمس ماتيس مرارا إلى إنهاء الأعمال العدائية في تصريحات اعتبرها العديد من المحللين مجرد تعليقات روتينية.

ترامب يهدد باستخدام الفيتو

قرار للكونغرس بسحب القوات الأمريكية المشاركة في حرب اليمن

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

يقترب أعضاء مجلس الشيوخ من التوصل إلى اتفاق يتحدى الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بشأن اليمن في خطوة تتزامن مع تصاعد التأييد لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة ردا على مقتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي. وسيؤدي الاتفاق الناشئ إلى تصويت خلال الأيام القليلة المقبلة على قرار من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، يتطلب من ترامب سحب القوات من اليمن أو القوات التي تؤثر على البلاد خلال 30 يوماً ما لم تكن هذه القوات تحارب تنظيم» القاعدة».

وقال مشرعون أمريكيون شاركوا في المفاوضات إنه تم طرح موضوع اليمن في قاعة المجلس بموجب قانون صلاحيات الحرب، مع وجود أغلبية بسيطة مضمونة فقط مطلوبة لتمرير القانون.

وذكر السيناتور بوب كوركر، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، انه لن يؤيد مشروع القانون ولكنه متأكد بأنه سيتم تمرير القانون.

وسيمثل هذا التوبيخ التشريعي كبير الحجم انقطاعاً كبيراً مع ترامب، الذي هدد باستخدام حق النقض ضد الإجراء، وقال: «قد لا نعرف أبدا كل الحقائق» حول وفاة خاشقجي، وهو معارض سعودي، وكاتب في صحيفة «واشنطن بوست»، قُتل بعد دخوله القنصلية السعودية في اسطنبول في 2 تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

وقد وصلت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية إلى نقطة متدنية جدا في الكونغرس بعد أن أدت جلسة إعلامية مع مديرة وكالة المخابرات المركزية، جينا هسبل، هذا الأسبوع، إلى إقناع أعضاء مجلس الشيوخ بأن ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، هو المسؤول عن مقتل خاشقجي.

ولم تعلن قيادة مجلس الشيوخ متى سيتم إقرار مشروع القانون ولكن المجلس صوت في الأسبوع الماضي بنسبة 63–37 للمضي قدما في هذا الإجراء في حين قال توقع كوركر أن يتم التصويت، الأربعاء المقبل.

وهناك العديد من القضايا التي لم يتم حلها، والتي يمكن أن تعقد مدى سرعة حصول القرار بشأن اليمن على تصويت نهائي، وهو ما إذا كان المفاوضون والقيادة يمكن أن يتفقوا على شروط المناقشة لتجنب مواجهة فوضى في مجلس الشيوخ.

وقال السيناتور الجمهوري، جون كورنين، من تكساس «لا أعتقد أن كلا من الطرفين يريد الدخول في دراما استخدام الفيتو في التصويت النهائي ولكنهم يريدون تقديم مشروع قانون يسمح بإجراء تعديلات».

وحذر أعضاء مجلس الشيوخ بأنهم سيضطرون إلى الدخول في دراما التصويت إذا لم يتم الاتفاق على صفقة، مما يعني إجراء تصويت صارم على القضية، بما في ذلك الأصوات السياسية المثيرة للانقسام، وهو سيناريو يحاول قادة الحزب الجمهوري تجنبه من خلال الإمساك بقبضة محكمة في إجراءات مجلس الشيوخ.

ويأمل كوركر والسيناتور الديمقراطي بوب مينينديز (نيوجرسي) أن يتمكنا من تجنب ذلك من خلال المطالبة بأن تكون جميع التعديلات «وثيقة الصلة». وقال مينينديز «إذا كان هناك تصويت بالأغلبية على ذلك، سيكون لدينا عدد محدود من التعديلات التي يمكن تقديمها».

وتتزامن هذه المعركة التشريعية الحاسمة مع اجتماعات السويد، التي وصفتها الأمم المتحدة بالمشاورات وليس المحادثات بين الأطراف المتنازعة في اليمن حيث تم الاتفاق على تبادل السجناء ولكن الخلافات ظهرت في قضايا أخرى مثل إعادة فتح المطار في صنعاء والانسحاب من الحديدة.

وسيؤدي فشل المحادثات إلى المزيد من القتال العنيف، وفقا لما قاله العديد من المحللين الأمريكيين، الذين اتفقوا على أن الولايات المتحدة ترى ضرورة في نجاح المحادثات. وقد كان هدف واشنطن منذ البداية، على حد تعبير العديد من المسؤولين الأمريكيين، هو الضغط العسكري على جماعة الحوثي من أجل جلبهم إلى طاولة المفاوضات، والتوصل إلى اتفاق يتناسب مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

وتدخلت إدارة ترامب بشكل واضح في اجتماعات السويد حيث منعت إيران من ارسال مستشار كبير لوزير الخارجية، محمد جواد ظريف، إلى الاجتماعات – عبر الضغط على السويد – ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تقترح أن إيران لن تلعب دورا مفيدا، وقالت الوزارة «إذا أرادت إيران أن تكون مفيدة، فإن أول ما يتعين عليها فعله هو احترام جميع قرارات حظر الأسلحة التي تفرضها الأمم المتحدة والتوقف عن توفير الأسلحة والمواد ذات الصلة والتدريب والمساعدة المالية وغيرها من المساعدات المتعلقة بالأنشطة العسكرية».

وأكدت الخارجية الأمريكية أن من مصلحة جماعة الحوثي استبدال الصراع بالتراضي من أجل إحلال السلام والازدهار والأمن في اليمن.

وقال جيرالد فيرستين، سفير أمريكا في اليمن في عهد الرئيس السابق، باراك أوباما، إنه سمع أن إدارة ترامب طلبت من الأمم المتحدة عدم اشراك الإيرانيين. ولكن فيرستين، الذي يشغل الآن منصب نائب رئيس معهد الشرق الأوسط في واشنطن قال إن محادثات هذا الأسبوع ليست أكثر من مجرد مشاورات يمكن أن تمهد الطريق لمفاوضات السلام في نهاية المطاف من خلال إجراءات بناء الثقة.

وأضاف أن إيران يجب أن تثبت التزامها بإنهاء تمرد جماعة الحوثي إذا كان سيتم الترحيب بها طرف بناء، وقال «يجب أن يقولوا بوضوح شديد أنهم يدعمون الحل الدبلوماسي للنزاع، إذا كنت تريد أن تكون جزءا من الحل، فعليك أن تكون جزءا من الحل».

وقال محللون مريكيونأمريكيون أمريكيون إن هناك حاجة لرؤية تغيير كبير في السياسة السعودية لخفض العنف في اليمن، ولكن إدارة ترامب لن تضغط للأسف في هذا الاتجاه حيث صدرت عدة تصريحات من مسؤولين تشير إلى عدم استعداد ترامب لاستغلال نفوذه مع السعوديين في موضوع اليمن، وأكدوا ان حرب اليمن أكثر من مأساة، أما ترامب فمن الواضح أنه لا يريد الاعتراف بانه ارتكب أي خطأ في الموضوع اليمني والدعم العسكري للسعودية. ودعا وزير الخارجية، مايك بومبيو ووزير الدفاع، جيمس ماتيس مرارا إلى إنهاء الأعمال العدائية في تصريحات اعتبرها العديد من المحللين مجرد تعليقات روتينية.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

دولار دافع الضريبة الأمريكي يقتل المدنيين في اليمن

إبراهيم درويش

توصف المحادثات اليمنية – اليمنية التي بدأت في العاصمة السويدية ستوكهولم بأنها محاولة لبناء الثقة واستئناف المحادثات المتوقفة منذ عام 2106 لوقف النزاع المستمر منذ أربعة أعوام وأنتج أكبر كارثة إنسانية يعرفها العالم حسب الأمم المتحدة.

ويحاول مارتن غريفيث، المبعوث الأممي جر الأطراف إلى طاولة المفاوضات والتكريس للحل السلمي الذي يوقف المعاناة اليومية للشعب اليمني والبلد الذي يعد الأفقر في العالم العربي. ومن هنا دفعت المحادثات غير الرسمية بين وفدي الحوثيين والحكومة اليمنية إلى عملية تبادل أسرى سبقتها عملية نقل جرحى من المتمردين الحوثيين إلى عمان لتلقي العلاج.

وحقيقة جمع الأطراف اليمنية يعتبر نجاحا لغريفيث الذي لم تنجح جولة سابقة له في إقناع الحوثيين للسفر بسبب خوفهم من عدم العودة إلى اليمن نظرا لسيطرة التحالف الذي تقوده السعودية على المجال الجوي.

مطالب

وجاء كل طرف متمسكا بمطالبه، فالحكومة اليمنية المعترف بها دوليا والتي يدعمها التحالف السعودي – الإماراتي جاءت بطلب خروج الحوثيين من ميناء الحديدة الذي عقدت المحادثات من أجل منع معركة شاملة عليه من قوات الحكومة اليمنية بشكل يزيد من المعاناة الإنسانية للمدنيين. فالحرب تسبب بالجوع وتدمير البنية التحتية والمرض الذي كان يمكن وقفه لو توفرت المياه الصالحة للشرب والعناية الصحية المبكرة، فيما هدد الحوثيون بمنع طيران الإغاثة الدولية من استخدام مطار صنعاء الذي يسيطرون عليه منذ عام 2014. والمشكلة في مواقف الطرفين أن كلا منهما يحاول التمسك بمنجزاته وبالتالي فأن المطالب لا تعكس الدينامية الجديدة التي أدت إليها الحرب. فالحكومة اليمنية تتمسك بثلاثة مطالب تراها مرجعية للحوار وهي مخرجات الحوار الوطني والمبادرة الخليجية وقرار مجلس الأمن 2216 وهي مرجعيات لا يعترف بها الحوثيون ويطالبون بمرجعيات جديدة. والحقيقة أن الصراع اليمني خلال السنوات الماضية خلق ديناميات وفرض واقعا جديدا على الأرض ضمن اللعبة الإقليمية بين السعودية وإيران المتهمة بدعم الحوثيين، بالإضافة لما فرضته القوى المحلية اليمنية من وقائع جديدة، فقد تحولت الحرب اليمنية إلى حروب داخل حرب واحدة. فلم تعد بين حكومة معترف بها ومتمردين حوثيين بقدر ما عكس الواقع المحلي بتعقيداته وقواه المتصارعة، من وطنية وقبلية وانفصالية وجهوية وما تقوم الدول الجارة من محاولات لفرض واقع جديد على الموانئ اليمنية والمناطق الحدودية خاصة المهرة. ولهذا فالأجندة التي طرحها غريفيث في محاولته الجديدة والتي ركزت في معظمها على الجانب الإنساني من ميناء الحديدة إلى مطار صنعاء المغلق وإطلاق سراح الأسرى والبنك المركزي وحصار تعز وإيصال المساعدات الإنسانية للمناطق المتضررة، هي بداية لجمع الأطراف قبل الحديث عن المطالب الرئيسية التي تتعلق بالحل السياسي الشامل وتمثيل الحوثيين الذين لا يعترف بهم التحالف السعودي ولا يرى أنهم يمثلون طرفا له مظلوميات بقدر ما أطره كحليف لإيران في المنطقة أي على قاعدة ما ينظر إليه في سوريا ولبنان والعراق حيث تهيمن طهران بطريقة أو بأخرى على مفاصل في الدولة.

واقعية

ومن هنا كان غريفيث واقعيا في رؤيته للمحادثات بأنها محاولة لمنح «زخم» للعملية السلمية. وقال في مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»(2018/12/6) إن المحادثات توفر بارقة أمل لليمن. فقد عانى اليمنيون الكثير من العذابات والمرض والتشريد وهم يلتقطون الآن بعض إشارات الأمل. وقال إن محادثات السويد جاءت بعد بدايات متعثرة حيث وافق الحوثيون الذين يطلقون على أنفسهم أنصار الله للجلوس مع الطرف الحكومي وهي «بداية مهمة لرؤية الأطراف المتحاربة وهي تجلس للحديث، وهو حوار يتطلب من الطرفين التخلي عن اعتقادهم بأن الانتصار العسكري ممكن». وأكد غريفيث على أهمية المحادثات بالنسبة لميناء ومدينة الحديدة التي تحولت منذ الصيف إلى نقطة ساخنة وتناقص عدد سكانها إلى 150.000 نسمة. وقال إن محاولات تجنيب المدينة الدمار ظلت متواصلة وضمان استمرار شريان الحياة منها وهو المساعدات الإنسانية خاصة أن غالبية الدعم الإغاثي لليمن يمر عبر هذا الميناء. ولم يطلق غريفيث على اجتماع السويد محادثات أو مفاوضات، بقدر ما هي لقاءات تشاورية على أمل التوافق في النهاية على إطار للحل يقدم لاحقا إلى الأمين العام للأمم المتحدة ومن ثم لمجلس الأمن الدولي للمصادقة عليه. ولا يزال التحالف يؤمن بأن السيطرة على ميناء الحديدة هو الطريق لوقف الحرب وفرض الشروط المناسبة على الجانب الحوثي. لكن غريفيث يؤمن بأن خطوات بناء ثقة بدون الحديث عن قضايا مثل وقف إطلاق النار قد تخلق الظروف لحوار وطني كالذي جرى ما بين عام 2013– 2014 بين اليمنيين أنفسهم وكان شاملا وتميز بتنازلات أدت إلى حل. فما يطرحه غريفيث هو مستقبل مختلف للنزاع قد يؤدي في مرحلة ما لبناء السلام لا الحرب.

وبشكل مأساوي لا يزال خطاب الحرب سائدا لدى الأطراف. وتعتبر محادثات السويد خطوة مهمة وإن كانت متواضعة في منظورها وما تأمل تحقيقه نظرا لتعقد الظرف اليمني لكن علينا أن ننظر إلى ما يجري من حوارات ومداولات في واشنطن حيث خلقت جريمة مقتل جمال خاشقجي جوا من الشجب لدى المشرعين الأمريكيين، ومنحت زخما لقرارات ظلت تفشل في إقناع النواب والشيوخ لقطع الدعم الأمريكي عن الحرب في اليمن بما يعني وقف المساعدات اللوجستية.

حوار في واشنطن

وقد اتخذت الإدارة الأمريكية لدونالد ترامب بعض الخطوات الرمزية مثل التوقف عن توفير الوقود في الجو للطيران السعودي المشارك في الغارات على اليمن. وبعد استماع الشيوخ في الأسبوع الماضي لوزيري الدفاع والخارجية دفعوا بقرار يدعو لوقف كل الدعم العسكري للسعودية في الحرب وذلك من ضمن خطوات يحاول المشرعون الأمريكيون من خلالها معاقبة ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان المتهم بجريمة مقتل صحافي «واشنطن بوست». وسيرد الشيوخ على مقتل خاشقجي بتصويت تاريخي لوقف الدعم الأمريكي للحرب في اليمن، لكن أي قرار لن يؤدي لتغيير في السياسة إلا في العام المقبل حيث هناك فرصة لحدوث تغير في السياسة الأمريكية تجاه السعودية. وتقول صحيفة «واشنطن بوست» إن الزخم لمعاقبة محمد بن سلمان على أمره بقتل خاشقجي وتوبيخ الرئيس ترامب لدعمه بن سلمان وإنكاره القتل يواجه عقبة تتعلق بنهاية الدورة السنوية للكونغرس. ولا يحب الشيوخ تخصيص ما تبقى لديهم من وقت على قضايا لا تترك أثرها حالا. واعترف السيناتور الجمهوري ليندزي غراهام بأن الوقت هو عدو المداولات بالنسبة للسعودية. ويناقش مجلس الشيوخ عدة قرارات منها فرض عقوبات على ولي العهد باعتباره متواطئا. لكن كما تقول صحيفة «واشنطن بوست» (2018/12/6) فالوقت لا يسمح بتمرير القرارات مشيرة إلى أن القرار الوحيد الذي قد يمرر هو ما تقدم به السيناتور المستقل بيرني ساندرز والجمهوري مايك لي، ويستند على قانون سلطة الحرب لوقف الدعم الأمريكي للسعودية في اليمن. ومع أن تمرير القرار سيكون رسالة قوية للإدارة مع أن بعض الشيوخ يتساءلون عن فعاليته بعد قرار ترامب وقف عمليات توفير الوقود الشهر الماضي واستمراره بالتعاون مع التحالف السعودي وتوفير المعلومات الاستخباراتية والدعم اللوجيستي. إلا أن مشروع القرار تجاوز عقبة الدعم عندما حصل على 63 صوتا ولو ظل الوضع كهذا فسيتجاوز الشيوخ ولكن لم يتم وضعه أمام النواب قبل بداية العام المقبل ولا شيء يمنع ترامب من استخدام الفيتو. ولن يؤثر قرار اليمن على أي إجراء عقابي يتعلق بالسعودية. وتشير الصحيفة إلى أن بوب كوركر أكبر الناقدين لترامب وولي العهد سيتقاعد في نهاية العام ولا يضمن أن خليفته في لجنة الشؤون الخارجية سيميل لمعاقبة السعودية. لكن جيمس ريستش السيناتور الجمهوري عن إيداهو الداعم لترامب ألمح أنه سيقف مع الإجماع.

عامل خاشقجي

ولا يمكن في هذا السياق الحديث عن «عامل خاشقجي» في تحولات الكونغرس ضد السعودية ومطالبة الإدارة بوقف الدعم للحرب في اليمن. والمفارقة أن خاشقجي دعا في آخر مقال نشره في «واشنطن بوست» لوقف الحرب في اليمن التي قال إنها شوهت صورة السعودية ومكانتها الدينية في العالم الإسلامي. وناقش باحثان في مجلة «بوليتكو» الطريقة التي تم فيها التحول نحو التعاطف مع اليمن بسبب جريمة قتل بشعة وكيف أثر حادث فردي على الأرقام التي تسقط منذ سنوات ولم تكن قادرة على تحريك العالم ولا ابالية تجاه حرب تجري في مكان بعيد. وفجأة بدأت صور الأطفال اليمنيين تحتل الشاشات والصفحات الرئيسية في الصحف العالمية. وبدا الناس يتعاطفون مع الطفلة أمل حسين التي وردت في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» التي أخذتها والدتها للمخيم حيث ماتت مما أدى إلى ردود متهكمة على الصحيفة ولماذا لم تقم بإنقاذها. وفي مقاربة طويلة كتبها نيكولاس كريستوف المعلق في صحيفة «نيويورك تايمز» (2018/12/7) حذر فيها الأمريكيين من أن ضرائبهم استخدمتها إدارة باراك أوباما وترامب لتجويع الأطفال في اليمن. وهي رسالة قوية لم نسمعها من قبل حيث ظلت الحرب بعيدة عن دافع الضريبة الأمريكي. وقال إنه أحب اليمن بعد زيارته له عام 2002 لكنه اليوم بلد في حالة تشنج وبعد استماعه للمسؤولين على طرفي النزاع توصل إلى نتيجة وهي أن التصرف الأمريكي والسعودي في اليمن عديم الضمير. فوحشية الحوثيين وعدم مصداقيتهم ليست سببا في قتل وتجويع الأطفال اليمنيين. والمثير للحنق أن الجوع في اليمن لم تتسبب به الطبيعة والجفاف وشح المياه بل عبارة عن سلاح حرب تستخدمه واشنطن والرياض لتركيع الحوثيين. فالسعوديون وحلفاؤهم الإماراتيون يحاولون الضغط على أعدائهم بذريعة أنهم حلفاء إيران ولكنهم يتسببون في معاناة الأبرياء مثل الطفل يعقوب الذي شاهده في مستشفى الصدقة في عدن وفواز وصدام حسين 8 أعوام في صنعاء وكان يعاني من فقر التغذية والكوليرا. وصور الأطفال هؤلاء لا تريد السعودية للعالم رؤيتها فقد فرضت حصارا على اليمن. ويحاول كريستوف منذ عامين الوصول إلى اليمن بدون جدوى حتى استطاع الدخول عبر طائرة تابعة للأمم المتحدة. ويقول إن الحوثيين وإن نجحوا في بعض المظاهر إلا أنهم يتصرفون كدولة بوليسية وحتى وزير خارجيتهم يؤمن أن الحل بيد أمريكا. فعندما يقرر ترامب الضغط على وكيله السعودي ويعترف أن صفقات السلاح ليست قضية أمن قومي بل هي دمار للأطفال ستتوقف الحرب.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

دولار دافع الضريبة الأمريكي يقتل المدنيين في اليمن

إبراهيم درويش

توصف المحادثات اليمنية – اليمنية التي بدأت في العاصمة السويدية ستوكهولم بأنها محاولة لبناء الثقة واستئناف المحادثات المتوقفة منذ عام 2106 لوقف النزاع المستمر منذ أربعة أعوام وأنتج أكبر كارثة إنسانية يعرفها العالم حسب الأمم المتحدة.

ويحاول مارتن غريفيث، المبعوث الأممي جر الأطراف إلى طاولة المفاوضات والتكريس للحل السلمي الذي يوقف المعاناة اليومية للشعب اليمني والبلد الذي يعد الأفقر في العالم العربي. ومن هنا دفعت المحادثات غير الرسمية بين وفدي الحوثيين والحكومة اليمنية إلى عملية تبادل أسرى سبقتها عملية نقل جرحى من المتمردين الحوثيين إلى عمان لتلقي العلاج.

وحقيقة جمع الأطراف اليمنية يعتبر نجاحا لغريفيث الذي لم تنجح جولة سابقة له في إقناع الحوثيين للسفر بسبب خوفهم من عدم العودة إلى اليمن نظرا لسيطرة التحالف الذي تقوده السعودية على المجال الجوي.

مطالب

وجاء كل طرف متمسكا بمطالبه، فالحكومة اليمنية المعترف بها دوليا والتي يدعمها التحالف السعودي – الإماراتي جاءت بطلب خروج الحوثيين من ميناء الحديدة الذي عقدت المحادثات من أجل منع معركة شاملة عليه من قوات الحكومة اليمنية بشكل يزيد من المعاناة الإنسانية للمدنيين. فالحرب تسبب بالجوع وتدمير البنية التحتية والمرض الذي كان يمكن وقفه لو توفرت المياه الصالحة للشرب والعناية الصحية المبكرة، فيما هدد الحوثيون بمنع طيران الإغاثة الدولية من استخدام مطار صنعاء الذي يسيطرون عليه منذ عام 2014. والمشكلة في مواقف الطرفين أن كلا منهما يحاول التمسك بمنجزاته وبالتالي فأن المطالب لا تعكس الدينامية الجديدة التي أدت إليها الحرب. فالحكومة اليمنية تتمسك بثلاثة مطالب تراها مرجعية للحوار وهي مخرجات الحوار الوطني والمبادرة الخليجية وقرار مجلس الأمن 2216 وهي مرجعيات لا يعترف بها الحوثيون ويطالبون بمرجعيات جديدة. والحقيقة أن الصراع اليمني خلال السنوات الماضية خلق ديناميات وفرض واقعا جديدا على الأرض ضمن اللعبة الإقليمية بين السعودية وإيران المتهمة بدعم الحوثيين، بالإضافة لما فرضته القوى المحلية اليمنية من وقائع جديدة، فقد تحولت الحرب اليمنية إلى حروب داخل حرب واحدة. فلم تعد بين حكومة معترف بها ومتمردين حوثيين بقدر ما عكس الواقع المحلي بتعقيداته وقواه المتصارعة، من وطنية وقبلية وانفصالية وجهوية وما تقوم الدول الجارة من محاولات لفرض واقع جديد على الموانئ اليمنية والمناطق الحدودية خاصة المهرة. ولهذا فالأجندة التي طرحها غريفيث في محاولته الجديدة والتي ركزت في معظمها على الجانب الإنساني من ميناء الحديدة إلى مطار صنعاء المغلق وإطلاق سراح الأسرى والبنك المركزي وحصار تعز وإيصال المساعدات الإنسانية للمناطق المتضررة، هي بداية لجمع الأطراف قبل الحديث عن المطالب الرئيسية التي تتعلق بالحل السياسي الشامل وتمثيل الحوثيين الذين لا يعترف بهم التحالف السعودي ولا يرى أنهم يمثلون طرفا له مظلوميات بقدر ما أطره كحليف لإيران في المنطقة أي على قاعدة ما ينظر إليه في سوريا ولبنان والعراق حيث تهيمن طهران بطريقة أو بأخرى على مفاصل في الدولة.

واقعية

ومن هنا كان غريفيث واقعيا في رؤيته للمحادثات بأنها محاولة لمنح «زخم» للعملية السلمية. وقال في مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»(2018/12/6) إن المحادثات توفر بارقة أمل لليمن. فقد عانى اليمنيون الكثير من العذابات والمرض والتشريد وهم يلتقطون الآن بعض إشارات الأمل. وقال إن محادثات السويد جاءت بعد بدايات متعثرة حيث وافق الحوثيون الذين يطلقون على أنفسهم أنصار الله للجلوس مع الطرف الحكومي وهي «بداية مهمة لرؤية الأطراف المتحاربة وهي تجلس للحديث، وهو حوار يتطلب من الطرفين التخلي عن اعتقادهم بأن الانتصار العسكري ممكن». وأكد غريفيث على أهمية المحادثات بالنسبة لميناء ومدينة الحديدة التي تحولت منذ الصيف إلى نقطة ساخنة وتناقص عدد سكانها إلى 150.000 نسمة. وقال إن محاولات تجنيب المدينة الدمار ظلت متواصلة وضمان استمرار شريان الحياة منها وهو المساعدات الإنسانية خاصة أن غالبية الدعم الإغاثي لليمن يمر عبر هذا الميناء. ولم يطلق غريفيث على اجتماع السويد محادثات أو مفاوضات، بقدر ما هي لقاءات تشاورية على أمل التوافق في النهاية على إطار للحل يقدم لاحقا إلى الأمين العام للأمم المتحدة ومن ثم لمجلس الأمن الدولي للمصادقة عليه. ولا يزال التحالف يؤمن بأن السيطرة على ميناء الحديدة هو الطريق لوقف الحرب وفرض الشروط المناسبة على الجانب الحوثي. لكن غريفيث يؤمن بأن خطوات بناء ثقة بدون الحديث عن قضايا مثل وقف إطلاق النار قد تخلق الظروف لحوار وطني كالذي جرى ما بين عام 2013– 2014 بين اليمنيين أنفسهم وكان شاملا وتميز بتنازلات أدت إلى حل. فما يطرحه غريفيث هو مستقبل مختلف للنزاع قد يؤدي في مرحلة ما لبناء السلام لا الحرب.

وبشكل مأساوي لا يزال خطاب الحرب سائدا لدى الأطراف. وتعتبر محادثات السويد خطوة مهمة وإن كانت متواضعة في منظورها وما تأمل تحقيقه نظرا لتعقد الظرف اليمني لكن علينا أن ننظر إلى ما يجري من حوارات ومداولات في واشنطن حيث خلقت جريمة مقتل جمال خاشقجي جوا من الشجب لدى المشرعين الأمريكيين، ومنحت زخما لقرارات ظلت تفشل في إقناع النواب والشيوخ لقطع الدعم الأمريكي عن الحرب في اليمن بما يعني وقف المساعدات اللوجستية.

حوار في واشنطن

وقد اتخذت الإدارة الأمريكية لدونالد ترامب بعض الخطوات الرمزية مثل التوقف عن توفير الوقود في الجو للطيران السعودي المشارك في الغارات على اليمن. وبعد استماع الشيوخ في الأسبوع الماضي لوزيري الدفاع والخارجية دفعوا بقرار يدعو لوقف كل الدعم العسكري للسعودية في الحرب وذلك من ضمن خطوات يحاول المشرعون الأمريكيون من خلالها معاقبة ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان المتهم بجريمة مقتل صحافي «واشنطن بوست». وسيرد الشيوخ على مقتل خاشقجي بتصويت تاريخي لوقف الدعم الأمريكي للحرب في اليمن، لكن أي قرار لن يؤدي لتغيير في السياسة إلا في العام المقبل حيث هناك فرصة لحدوث تغير في السياسة الأمريكية تجاه السعودية. وتقول صحيفة «واشنطن بوست» إن الزخم لمعاقبة محمد بن سلمان على أمره بقتل خاشقجي وتوبيخ الرئيس ترامب لدعمه بن سلمان وإنكاره القتل يواجه عقبة تتعلق بنهاية الدورة السنوية للكونغرس. ولا يحب الشيوخ تخصيص ما تبقى لديهم من وقت على قضايا لا تترك أثرها حالا. واعترف السيناتور الجمهوري ليندزي غراهام بأن الوقت هو عدو المداولات بالنسبة للسعودية. ويناقش مجلس الشيوخ عدة قرارات منها فرض عقوبات على ولي العهد باعتباره متواطئا. لكن كما تقول صحيفة «واشنطن بوست» (2018/12/6) فالوقت لا يسمح بتمرير القرارات مشيرة إلى أن القرار الوحيد الذي قد يمرر هو ما تقدم به السيناتور المستقل بيرني ساندرز والجمهوري مايك لي، ويستند على قانون سلطة الحرب لوقف الدعم الأمريكي للسعودية في اليمن. ومع أن تمرير القرار سيكون رسالة قوية للإدارة مع أن بعض الشيوخ يتساءلون عن فعاليته بعد قرار ترامب وقف عمليات توفير الوقود الشهر الماضي واستمراره بالتعاون مع التحالف السعودي وتوفير المعلومات الاستخباراتية والدعم اللوجيستي. إلا أن مشروع القرار تجاوز عقبة الدعم عندما حصل على 63 صوتا ولو ظل الوضع كهذا فسيتجاوز الشيوخ ولكن لم يتم وضعه أمام النواب قبل بداية العام المقبل ولا شيء يمنع ترامب من استخدام الفيتو. ولن يؤثر قرار اليمن على أي إجراء عقابي يتعلق بالسعودية. وتشير الصحيفة إلى أن بوب كوركر أكبر الناقدين لترامب وولي العهد سيتقاعد في نهاية العام ولا يضمن أن خليفته في لجنة الشؤون الخارجية سيميل لمعاقبة السعودية. لكن جيمس ريستش السيناتور الجمهوري عن إيداهو الداعم لترامب ألمح أنه سيقف مع الإجماع.

عامل خاشقجي

ولا يمكن في هذا السياق الحديث عن «عامل خاشقجي» في تحولات الكونغرس ضد السعودية ومطالبة الإدارة بوقف الدعم للحرب في اليمن. والمفارقة أن خاشقجي دعا في آخر مقال نشره في «واشنطن بوست» لوقف الحرب في اليمن التي قال إنها شوهت صورة السعودية ومكانتها الدينية في العالم الإسلامي. وناقش باحثان في مجلة «بوليتكو» الطريقة التي تم فيها التحول نحو التعاطف مع اليمن بسبب جريمة قتل بشعة وكيف أثر حادث فردي على الأرقام التي تسقط منذ سنوات ولم تكن قادرة على تحريك العالم ولا ابالية تجاه حرب تجري في مكان بعيد. وفجأة بدأت صور الأطفال اليمنيين تحتل الشاشات والصفحات الرئيسية في الصحف العالمية. وبدا الناس يتعاطفون مع الطفلة أمل حسين التي وردت في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» التي أخذتها والدتها للمخيم حيث ماتت مما أدى إلى ردود متهكمة على الصحيفة ولماذا لم تقم بإنقاذها. وفي مقاربة طويلة كتبها نيكولاس كريستوف المعلق في صحيفة «نيويورك تايمز» (2018/12/7) حذر فيها الأمريكيين من أن ضرائبهم استخدمتها إدارة باراك أوباما وترامب لتجويع الأطفال في اليمن. وهي رسالة قوية لم نسمعها من قبل حيث ظلت الحرب بعيدة عن دافع الضريبة الأمريكي. وقال إنه أحب اليمن بعد زيارته له عام 2002 لكنه اليوم بلد في حالة تشنج وبعد استماعه للمسؤولين على طرفي النزاع توصل إلى نتيجة وهي أن التصرف الأمريكي والسعودي في اليمن عديم الضمير. فوحشية الحوثيين وعدم مصداقيتهم ليست سببا في قتل وتجويع الأطفال اليمنيين. والمثير للحنق أن الجوع في اليمن لم تتسبب به الطبيعة والجفاف وشح المياه بل عبارة عن سلاح حرب تستخدمه واشنطن والرياض لتركيع الحوثيين. فالسعوديون وحلفاؤهم الإماراتيون يحاولون الضغط على أعدائهم بذريعة أنهم حلفاء إيران ولكنهم يتسببون في معاناة الأبرياء مثل الطفل يعقوب الذي شاهده في مستشفى الصدقة في عدن وفواز وصدام حسين 8 أعوام في صنعاء وكان يعاني من فقر التغذية والكوليرا. وصور الأطفال هؤلاء لا تريد السعودية للعالم رؤيتها فقد فرضت حصارا على اليمن. ويحاول كريستوف منذ عامين الوصول إلى اليمن بدون جدوى حتى استطاع الدخول عبر طائرة تابعة للأمم المتحدة. ويقول إن الحوثيين وإن نجحوا في بعض المظاهر إلا أنهم يتصرفون كدولة بوليسية وحتى وزير خارجيتهم يؤمن أن الحل بيد أمريكا. فعندما يقرر ترامب الضغط على وكيله السعودي ويعترف أن صفقات السلاح ليست قضية أمن قومي بل هي دمار للأطفال ستتوقف الحرب.

حوار

وزير الدولة لشؤون النازحين السوريين معين المرعبي:

لا حل للمأزق اللبناني إلا بإضعاف إيران ولا عودة للسوريين قريبا

حاورته: رلى موفّق

يأتي وزير الدولة لشؤون النازحين السوريين معين المرعبي من مناطق الأطراف التي تعاني الحرمان والتهميش والفقر. هو ابن عكار التي كانت أوّل من احتضن العائلات السورية التي عبرت الحدود تحت وطأة القتل والتهجير. لم يخفِ يوماً دعمه للثورة السورية، وعايش منذ البداية تفاصيل واقع اللاجئين السوريين والبيئة الحاضنة لهم، وظنّ أنه بمشاركته في حكومة سعد الحريري، التي جاءت عام 2016 نتيجة التسوية الرئاسية في البلاد، كمعنيّ بشؤون النازحين، يستطيع أن يُحدث فارقاً، فإذا به يصطدم بفريق رئيس الجمهورية ومِن خلفه «حزب الله» الذين عرقلوا مسار خطة متكاملة واقعية وإنسانية للتصدي لأزمة النزوح، مروّجين لـ «بروباغندا» بأن النظام السوري يريد عودة اللاجئين، بينما هم متآمرون على عدم عودتهم. وذهب في إحدى المرات إلى تقديم كتاب استقالته بعدما ضاق ذرعاً، لكن الحريري طوّق الأمر.

يرى أن الفاتيكان كان شفافاً في كشف حقيقة أن (الرئيس السوري) بشار الأسد لا يريد عودة اللاجئين، وأن الأزمة طويلة لأن إعادة الإعمار لن تحصل إلا في إطار الحل السياسي الذي لا أفق له. هي من المرّات النادرة التي يخرج فيها مسؤول، وحتى المرعبي نفسه، فلا يحمّل السوريين مسؤولية الأزمات الاجتماعية والخدماتية والاقتصادية في البلاد، لا بل يتحدث عن نحو ملياري دولار تدخل لبنان سنويا لتغطية النزوح وتشكل جزءاً من الدورة الاقتصادية، لافتاً إلى ضرورة التفريق بين تأثيرات الحرب السورية على الاقتصاد وبين أزمة النازحين.

يُعرب عن اعتقاده بأنه حتى لو شكّل الحريري الحكومة الجديدة، فإنها لن تكون متوازنة بفعل هيمنة «حزب الله» على المؤسسات، من رئاسة الجمهورية إلى مجلس النواب إلى الحكومة. هو من المقتنعين بأن لبنان واقع تحت السيطرة الإيرانية، وأنه بالتالي لا سبيل للخروج من المأزق إلا من خلال إضعاف إيران، الأمر الذي سيؤول بدوره إلى إضعاف «حزب الله»، لأننا لسنا في وارد العودة إلى الحرب الأهلية، ولا الدخول في لعبة لدم.

وهنا نص الحوار:

○ **عاد وفد لبناني سياسي – كنسي من الفاتيكان مصدوماً بما سمعه عن غياب أفق الحل حول عودة النازحين السوريين إلى ديارهم، هل أثار ذلك قلقاً لديك؟**

● منذ البداية، كنا نقول إن بشار الأسد مجرم وديكتاتوري دمّر سوريا وقتل شعبه وهجّره، بالتعاون مع حلفائه، وعلى رأسهم «حزب الله». هو لم يُهجّر شعبه ويُدمّر المدن السورية طوال 8 سنوات من الحرب حتى يُعيدهم خلال فترة وجيزة. كان واضحاً أنه يعمل لتغيير ديموغرافي، وكان له موقف أكثر وضوحاً عندما صرّح بأنه يفضل أن يحكم 10 ملايين من الموالين له على أن يحكم 30 مليوناً بينهم 20 مليوناً من المعارضين. حين كنا نتحدث عن نوايا الأسد، لم يكن أحد هنا يريد أن يسمع.

عندما ذهب الوفد اللبناني إلى الفاتيكان وسمع هذا الكلام، لم أتفاجأ. كنت متوقعاً أن أحد المعنيين الموضوعيين، وعلى رأسهم الفاتيكان، لا بد أن يتحدث بلا مواربة، وهذا ما حصل.

○ **هل وصلكم بدقة ما قاله وزير خارجية الفاتيكان بول غالاغر لمن التقى من الشخصيات اللبنانية؟**

● أبلغهم بضرورة الوعي «لأنّ الحلّ السياسي سيتأخر في سوريا»، وأنّ الأسد «باقٍ في الحكم طالما أنه لا أفق سياسياً للحل»، وأنه «لا يريد عودة النازحين ويختلق الذرائع لذلك». وقال إن هناك «فرزاً ديموغرافياً وطائفياً ومذهبياً يجري في سوريا بمعرفة وتورّط النظام، وأن الفاتيكان يرفض ذلك في كل زمان ومكان». كما أبلغهم أن المجتمع الدولي لم يبذل جهداً كافياً لفرض الحل السياسي، وأكثر جهة مقصرة في هذا الإطار هي الولايات المتحدة الأمريكية. ولا أحد على استعداد لتمويل عملية إعادة الأعمار إلا ضمن إطار حل سياسي، وهم ينظرون إلى الأسد على أنه غير مؤهل لإدارة بلده، وأي مساهمة في إعادة الأعمار راهناً سوف تقوّي حكمه وسيطرته.

في رأيي أن دافعي الضرائب في الغرب لن يقبلوا بأن تُبدّد أموالهم على ما يخدم مَن تسبّب بالأزمة الأكبر على صعيد المنطقة، والحكومات لن تستطيع تبرير ذلك أمام مواطنيها، لأنها ستواجه أزمة إضافية إلى أزمات المهاجرين واللاجئين.

○ **هل صحيح أن الفاتيكان قدّم نصائح للبنان بشأن النازحين لأنهم لن يعودوا؟**

● الكرسي الرسولي خلال لقائه الوفد الكنسي الماروني، ومن خلال وزير خارجيته الذي التقى شخصيات سياسية ونيابية أبلغ الجميع بأن «عليهم أن يكونوا أكثر إنسانية مع النازحين تماشياً مع قيم الديانة المسيحية، من حيث مساعدتهم وإيوائهم وتمكينهم من الاستمرار في حياتهم لحين العودة». لكن ما أريد تأكيده أن الفاتيكان لم يقل إنهم لن يعودوا، وهو لم يُحرج إلا الذين كانت عندهم فكرة خاطئة ومغلوطة عن الأوضاع نتيجة «بروباغندا» ساهم فيها «حزب الله» و «العونيون» وحلفاؤهم، وأوحوا من خلالها بأن النظام السوري يريد عودة اللاجئين، بينما في الحقيقة كلهم متآمرون على عدم عودتهم، وإذا سمحوا للبعض بالعودة فهم يضعونهم في مناطق عُرضة لشتى الأعمال الحربية.

نحن في الحكومة كنا نعمل على سياسة موحدة فيها الكثير من الواقعية والإنسانية لكيفية التعامل مع ملف النازحين، ولكن باسيل وفريقه يعرقل في كل مناسبة، ويقول لسنا موافقين.

○ **البعض يُوجّه أصابع الاتهام لفريقكم السياسي الذي يتزعمه رئيس حكومة تصريف الأعمال والرئيس المكلف اليوم تأليف الحكومة سعد الحريري ولحلفاء لكم بأنكم تريدون الإبقاء على النازحين السوريين في لبنان تمهيداً لإحداث تغيير ديموغرافي؟**

● سأجيب بطرح سؤالين: هل فريقنا هو مَن أحضر النازحين السوريين إلى لبنان؟ وهل فريقنا هو مَن قاتل في سوريا ودمّر وهجّر الناس من منازلهم؟ هم يرشقوننا بالاتهامات بينما «حزب الله» هّجر السوريين إلى لبنان. الوقاحة وصلت بأحد نوابه نواف الموسوي بأن يطلب في إحدى جلسات لجنة حقوق الإنسان النيابية، منذ نحو عام، من ممثلي الجهات الأجنبية والمنظمات الدولية غير الحكومية، أن يأخذوا النازحين السوريين إلى بلدانهم أو إلى أي بلد آخر «لنرتاح منهم، لأننا لم نعد نستطيع تحمّل وجودهم»! يومها رددت عليه، وهذا موثق بالمحاضر: «فليسحب «حزب الله» ميليشياته من سوريا ويُخلي المدن والمنازل التي يحتلها، عندها بالتأكيد سيعود اللاجئون من دون منّة أحد، وأسهل لهم أن يعودوا إلى بلدهم من أن نتكلم مع دول أخرى لتعيد توطينهم في دولها». وقلت له: «تفضلوا وقوموا بإخلاء القصير والقلمون والزبداني الليلة، وأنا أضمن لك غداً صباحاً أن يعود 500 ألف شخص إلى قراهم. فأنتم تحتلون منازلهم هناك، وهُم يعيشون في الخيم هنا». هذه المسرحية باتت مكشوفة أمام الرأي العام اللبناني والعالمي.

ليس لفريقنا تُوجّه اتهامات بالعمل على التغيير الديموغرافي في لبنان. نحن وقفنا مع النازحين السوريين عندما هجّرهم فريق لبناني. ونعمل كل الوقت لكشف الوقائع بكل شفافية من أجل أن يعودوا إلى ديارهم والضغط في هذا الاتجاه.

حين أصدر الأسد القانون رقم 10 الذي يقضي على آمال السوريين بالعودة، كنت أول من أثاره خلال اجتماع اللجنة الدولية التفسيرية لموضوع اللجوء في لبنان التي يرأسها الرئيس الحريري وتضم السفراء الأجانب والعرب المعنيين بهذا الموضوع. وكررت موقفي هذا في مؤتمر بروكسل خلال اجتماعي مع ممثلين عن الحكومة الألمانية، كانت نتيجته أن أصدرت الخارجية الألمانية بياناً تدين فيه القانون رقم 10 الذي يغتصب الأراضي والممتلكات وطالبت المجتمع الدولي والأمم المتحدة بالتحرّك العاجل.

○ **كشفت مؤخراً عن حصول انتهاكات لعائدين إلى سوريا، على ماذا استندت بذلك؟ ألا يضعه الآخرون في خانة «تخويف» الأهالي من العودة؟**

● وصلتني شخصياً 20 حالة تشتكي من القتل والإجرام بحق العائدين. نقول هذا لردع الأسد عن القيام بأي أعمال ترهيبية بحق مواطنيه. لقد أوجدوا حالة من الهلع بين النازحين عندما بدأوا بتسجيل أسماء الراغبين بالعودة ما أوجد ردّة فعل عكسية، فانخفض العدد بشكل كبير. التجاوزات التي تحصل أخبرني بها لاجئون يعيشون في لبنان، أنا لست على تواصل مع أحد في سوريا. الحالات التي أُبلغت بها تقابلها أكثر من 38 حالة وثقتها جهات حقوق الإنسان في سوريا.

○ **هل في رأيك لدى ممثلي الأمم المتحدة ومفوضية اللاجئين قدرة على استكشاف أوضاع العائدين؟**

● هنا في لبنان، استطاع جبران باسيل إرهاب مفوضية اللاجئين، رغم المعارضة السياسية الشرسة له ولحليفه «حزب الله» على موقفهم من قضية النازحين، ونجح في الحدّ من حركتها ومن تصريحاتها وتوضيحاتها، فما بالك في سوريا، حيث المنظمات الأممية وجمعيات حقوق الإنسان لا يُسمح لها بالدخول إلى أي منطقة إلا بعد الحصول على أذونات؟

○ **بعد إمساك روسيا بالقرار السوري ولا سيما في ما يتعلق بمناطق سيطرة الأسد، وإطلاق مبادرتها لعودة النازحين، حصل جمود وكأنها دُفنت قبل أن تولد، ما هي قراءتك؟**

● المبادرة الروسية أبصرت النور

نحو 2 مليار دولار تدخل سنوياً إلى لبنان لتغطية أعباء النزوح السوري

حوار

وزير الدولة لشؤون النازحين السوريين معين المرعبي:

لا حل للمأزق اللبناني إلا بإضعاف إيران ولا عودة للسوريين قريبا

حاورته: رلى موفّق

يأتي وزير الدولة لشؤون النازحين السوريين معين المرعبي من مناطق الأطراف التي تعاني الحرمان والتهميش والفقر. هو ابن عكار التي كانت أوّل من احتضن العائلات السورية التي عبرت الحدود تحت وطأة القتل والتهجير. لم يخفِ يوماً دعمه للثورة السورية، وعايش منذ البداية تفاصيل واقع اللاجئين السوريين والبيئة الحاضنة لهم، وظنّ أنه بمشاركته في حكومة سعد الحريري، التي جاءت عام 2016 نتيجة التسوية الرئاسية في البلاد، كمعنيّ بشؤون النازحين، يستطيع أن يُحدث فارقاً، فإذا به يصطدم بفريق رئيس الجمهورية ومِن خلفه «حزب الله» الذين عرقلوا مسار خطة متكاملة واقعية وإنسانية للتصدي لأزمة النزوح، مروّجين لـ «بروباغندا» بأن النظام السوري يريد عودة اللاجئين، بينما هم متآمرون على عدم عودتهم. وذهب في إحدى المرات إلى تقديم كتاب استقالته بعدما ضاق ذرعاً، لكن الحريري طوّق الأمر.

يرى أن الفاتيكان كان شفافاً في كشف حقيقة أن (الرئيس السوري) بشار الأسد لا يريد عودة اللاجئين، وأن الأزمة طويلة لأن إعادة الإعمار لن تحصل إلا في إطار الحل السياسي الذي لا أفق له. هي من المرّات النادرة التي يخرج فيها مسؤول، وحتى المرعبي نفسه، فلا يحمّل السوريين مسؤولية الأزمات الاجتماعية والخدماتية والاقتصادية في البلاد، لا بل يتحدث عن نحو ملياري دولار تدخل لبنان سنويا لتغطية النزوح وتشكل جزءاً من الدورة الاقتصادية، لافتاً إلى ضرورة التفريق بين تأثيرات الحرب السورية على الاقتصاد وبين أزمة النازحين.

يُعرب عن اعتقاده بأنه حتى لو شكّل الحريري الحكومة الجديدة، فإنها لن تكون متوازنة بفعل هيمنة «حزب الله» على المؤسسات، من رئاسة الجمهورية إلى مجلس النواب إلى الحكومة. هو من المقتنعين بأن لبنان واقع تحت السيطرة الإيرانية، وأنه بالتالي لا سبيل للخروج من المأزق إلا من خلال إضعاف إيران، الأمر الذي سيؤول بدوره إلى إضعاف «حزب الله»، لأننا لسنا في وارد العودة إلى الحرب الأهلية، ولا الدخول في لعبة لدم.

وهنا نص الحوار:

○ **عاد وفد لبناني سياسي – كنسي من الفاتيكان مصدوماً بما سمعه عن غياب أفق الحل حول عودة النازحين السوريين إلى ديارهم، هل أثار ذلك قلقاً لديك؟**

● منذ البداية، كنا نقول إن بشار الأسد مجرم وديكتاتوري دمّر سوريا وقتل شعبه وهجّره، بالتعاون مع حلفائه، وعلى رأسهم «حزب الله». هو لم يُهجّر شعبه ويُدمّر المدن السورية طوال 8 سنوات من الحرب حتى يُعيدهم خلال فترة وجيزة. كان واضحاً أنه يعمل لتغيير ديموغرافي، وكان له موقف أكثر وضوحاً عندما صرّح بأنه يفضل أن يحكم 10 ملايين من الموالين له على أن يحكم 30 مليوناً بينهم 20 مليوناً من المعارضين. حين كنا نتحدث عن نوايا الأسد، لم يكن أحد هنا يريد أن يسمع.

عندما ذهب الوفد اللبناني إلى الفاتيكان وسمع هذا الكلام، لم أتفاجأ. كنت متوقعاً أن أحد المعنيين الموضوعيين، وعلى رأسهم الفاتيكان، لا بد أن يتحدث بلا مواربة، وهذا ما حصل.

○ **هل وصلكم بدقة ما قاله وزير خارجية الفاتيكان بول غالاغر لمن التقى من الشخصيات اللبنانية؟**

● أبلغهم بضرورة الوعي «لأنّ الحلّ السياسي سيتأخر في سوريا»، وأنّ الأسد «باقٍ في الحكم طالما أنه لا أفق سياسياً للحل»، وأنه «لا يريد عودة النازحين ويختلق الذرائع لذلك». وقال إن هناك «فرزاً ديموغرافياً وطائفياً ومذهبياً يجري في سوريا بمعرفة وتورّط النظام، وأن الفاتيكان يرفض ذلك في كل زمان ومكان». كما أبلغهم أن المجتمع الدولي لم يبذل جهداً كافياً لفرض الحل السياسي، وأكثر جهة مقصرة في هذا الإطار هي الولايات المتحدة الأمريكية. ولا أحد على استعداد لتمويل عملية إعادة الأعمار إلا ضمن إطار حل سياسي، وهم ينظرون إلى الأسد على أنه غير مؤهل لإدارة بلده، وأي مساهمة في إعادة الأعمار راهناً سوف تقوّي حكمه وسيطرته.

في رأيي أن دافعي الضرائب في الغرب لن يقبلوا بأن تُبدّد أموالهم على ما يخدم مَن تسبّب بالأزمة الأكبر على صعيد المنطقة، والحكومات لن تستطيع تبرير ذلك أمام مواطنيها، لأنها ستواجه أزمة إضافية إلى أزمات المهاجرين واللاجئين.

○ **هل صحيح أن الفاتيكان قدّم نصائح للبنان بشأن النازحين لأنهم لن يعودوا؟**

● الكرسي الرسولي خلال لقائه الوفد الكنسي الماروني، ومن خلال وزير خارجيته الذي التقى شخصيات سياسية ونيابية أبلغ الجميع بأن «عليهم أن يكونوا أكثر إنسانية مع النازحين تماشياً مع قيم الديانة المسيحية، من حيث مساعدتهم وإيوائهم وتمكينهم من الاستمرار في حياتهم لحين العودة». لكن ما أريد تأكيده أن الفاتيكان لم يقل إنهم لن يعودوا، وهو لم يُحرج إلا الذين كانت عندهم فكرة خاطئة ومغلوطة عن الأوضاع نتيجة «بروباغندا» ساهم فيها «حزب الله» و «العونيون» وحلفاؤهم، وأوحوا من خلالها بأن النظام السوري يريد عودة اللاجئين، بينما في الحقيقة كلهم متآمرون على عدم عودتهم، وإذا سمحوا للبعض بالعودة فهم يضعونهم في مناطق عُرضة لشتى الأعمال الحربية.

نحن في الحكومة كنا نعمل على سياسة موحدة فيها الكثير من الواقعية والإنسانية لكيفية التعامل مع ملف النازحين، ولكن باسيل وفريقه يعرقل في كل مناسبة، ويقول لسنا موافقين.

○ **البعض يُوجّه أصابع الاتهام لفريقكم السياسي الذي يتزعمه رئيس حكومة تصريف الأعمال والرئيس المكلف اليوم تأليف الحكومة سعد الحريري ولحلفاء لكم بأنكم تريدون الإبقاء على النازحين السوريين في لبنان تمهيداً لإحداث تغيير ديموغرافي؟**

● سأجيب بطرح سؤالين: هل فريقنا هو مَن أحضر النازحين السوريين إلى لبنان؟ وهل فريقنا هو مَن قاتل في سوريا ودمّر وهجّر الناس من منازلهم؟ هم يرشقوننا بالاتهامات بينما «حزب الله» هّجر السوريين إلى لبنان. الوقاحة وصلت بأحد نوابه نواف الموسوي بأن يطلب في إحدى جلسات لجنة حقوق الإنسان النيابية، منذ نحو عام، من ممثلي الجهات الأجنبية والمنظمات الدولية غير الحكومية، أن يأخذوا النازحين السوريين إلى بلدانهم أو إلى أي بلد آخر «لنرتاح منهم، لأننا لم نعد نستطيع تحمّل وجودهم»! يومها رددت عليه، وهذا موثق بالمحاضر: «فليسحب «حزب الله» ميليشياته من سوريا ويُخلي المدن والمنازل التي يحتلها، عندها بالتأكيد سيعود اللاجئون من دون منّة أحد، وأسهل لهم أن يعودوا إلى بلدهم من أن نتكلم مع دول أخرى لتعيد توطينهم في دولها». وقلت له: «تفضلوا وقوموا بإخلاء القصير والقلمون والزبداني الليلة، وأنا أضمن لك غداً صباحاً أن يعود 500 ألف شخص إلى قراهم. فأنتم تحتلون منازلهم هناك، وهُم يعيشون في الخيم هنا». هذه المسرحية باتت مكشوفة أمام الرأي العام اللبناني والعالمي.

ليس لفريقنا تُوجّه اتهامات بالعمل على التغيير الديموغرافي في لبنان. نحن وقفنا مع النازحين السوريين عندما هجّرهم فريق لبناني. ونعمل كل الوقت لكشف الوقائع بكل شفافية من أجل أن يعودوا إلى ديارهم والضغط في هذا الاتجاه.

حين أصدر الأسد القانون رقم 10 الذي يقضي على آمال السوريين بالعودة، كنت أول من أثاره خلال اجتماع اللجنة الدولية التفسيرية لموضوع اللجوء في لبنان التي يرأسها الرئيس الحريري وتضم السفراء الأجانب والعرب المعنيين بهذا الموضوع. وكررت موقفي هذا في مؤتمر بروكسل خلال اجتماعي مع ممثلين عن الحكومة الألمانية، كانت نتيجته أن أصدرت الخارجية الألمانية بياناً تدين فيه القانون رقم 10 الذي يغتصب الأراضي والممتلكات وطالبت المجتمع الدولي والأمم المتحدة بالتحرّك العاجل.

○ **كشفت مؤخراً عن حصول انتهاكات لعائدين إلى سوريا، على ماذا استندت بذلك؟ ألا يضعه الآخرون في خانة «تخويف» الأهالي من العودة؟**

● وصلتني شخصياً 20 حالة تشتكي من القتل والإجرام بحق العائدين. نقول هذا لردع الأسد عن القيام بأي أعمال ترهيبية بحق مواطنيه. لقد أوجدوا حالة من الهلع بين النازحين عندما بدأوا بتسجيل أسماء الراغبين بالعودة ما أوجد ردّة فعل عكسية، فانخفض العدد بشكل كبير. التجاوزات التي تحصل أخبرني بها لاجئون يعيشون في لبنان، أنا لست على تواصل مع أحد في سوريا. الحالات التي أُبلغت بها تقابلها أكثر من 38 حالة وثقتها جهات حقوق الإنسان في سوريا.

○ **هل في رأيك لدى ممثلي الأمم المتحدة ومفوضية اللاجئين قدرة على استكشاف أوضاع العائدين؟**

● هنا في لبنان، استطاع جبران باسيل إرهاب مفوضية اللاجئين، رغم المعارضة السياسية الشرسة له ولحليفه «حزب الله» على موقفهم من قضية النازحين، ونجح في الحدّ من حركتها ومن تصريحاتها وتوضيحاتها، فما بالك في سوريا، حيث المنظمات الأممية وجمعيات حقوق الإنسان لا يُسمح لها بالدخول إلى أي منطقة إلا بعد الحصول على أذونات؟

○ **بعد إمساك روسيا بالقرار السوري ولا سيما في ما يتعلق بمناطق سيطرة الأسد، وإطلاق مبادرتها لعودة النازحين، حصل جمود وكأنها دُفنت قبل أن تولد، ما هي قراءتك؟**

● المبادرة الروسية أبصرت النور

نحو 2 مليار دولار تدخل سنوياً إلى لبنان لتغطية أعباء النزوح السوري

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

بعد لقاء هلسنكي بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي دونالد ترامب، وتوقعنا أنهما اتفقا على حل لقضية اللاجئين، لكن خلال اجتماعي والرئيس الحريري مع اللجنة الدولية والممثل الخاص لبوتين، تبين لنا أن الروس يُعوّلون على مساعدة الأمريكيين والأوروبيين لتمويل عملية الإعادة بما تتضمنه من تأمين أماكن لائقة لهم مع بنى تحتية ومدارس ومستشفيات وكهرباء وماء. نحن نتكلم عن 300 مليار دولار. لا الأمريكيون ولا الأوروبيون على استعداد لتقديم خدمات سياسية للروس أو للنظام السوري. فتثبيت السيطرة الروسية تكون بإعادة الحياة إلى سوريا، وليس من خلال الوجود أو النشاط العسكري، وهذه ورقة لن تُعطى لهم، عليهم أن يدفعوا ثمنها، لأنهم هم من يحمي النظام الذي افتعل الأزمة ودمّر بلاده. أعتقد أن هذه الأسباب كافية لتجميد المبادرة الروسية.

○ هي أصبحت ورقة مساومة بين روسيا والغرب؟

● نعم. ولو كانت لدى بشار النيّة بإعادة اللاجئين لكان أعلن المناطق التي يمكن للاجئين العودة إليها، لكنهم يرسلون الأسماء لنظامه كي ينتقي منها مَن يُسمح له بالعودة. هل من المنطق أن يحتاج المواطن السوري إلى إذن من دولته حتى يعود؟ هو يقوم بعملية «غربلة» بهدف التغيير الديموغرافي الذي يسعى إليه.

○ الحكومة اللبنانية والمنظمات المعنية ومفوضية اللاجئين تشكو من النقص المتزايد في المساعدات المخصصة للاجئين السوريين، بمعنى أننا أمام مشهد قاتم، في رأيك كيف للسلطات أن تتعامل معه؟

● دعيني أشرح حقيقة الأمر. الأموال التي تدخل إلى لبنان لصالح اللاجئين السوريين تقدر بحوالي 2 مليار دولار سنوياً، وهي تدخل في الدورة الاقتصادية وتشكل عاملاً إيجابياً، فيما لبنان لا يلتزم إلا بتكاليف التيار الكهربائي لهم أو لجزء منهم لأن هناك مخيمات وضعت لها «عدّادات» ويدفعون ثمن الكهرباء. على كل حال، التقديرات تقول إن المبلغ لا يتجاوز الـ150 مليون دولار في حده الأقصى. أما البنى التحتية، ففي الأصل هي غير موجودة في مناطق الأطراف، مثل عكار في الشمال والمناطق الحدودية في البقاع.

في التقديرات أن هناك مئات الملايين من الدولارات تصل إلى السوريين في لبنان من أبنائهم المغتربين. وهناك ما يزيد عن 12 ألف أستاذ لبناني يقومون بتعليم السوريين ويتقاضون رواتب مرتفعة، وما يزيد عن 11 ألف شخص يقومون بخدمتهم من خلال المؤسسات والجمعيات. أعتقد أنه يجب وقف التعاطي بخفة مع ملف النزوح السوري لجهة اعتباره «الشمّاعة» التي يعلقون عليها كل الأزمات الحياتية والاجتماعية والاقتصادية في لبنان.

لن ندخل في «لعبة الدم» مع «حزب الله»

○ سيقولون غداً أنك تروّج بأن النزوح السوري مفيد للاقتصاد اللبناني؟

● أنا داعم له. الحرب السورية هي المؤذية للاقتصاد. لا بد من التفريق بين تأثير النازحين وتأثير الحرب السورية. أغلقت معابر التصدير عبر سوريا إلى دول الخليج العربي بسبب الحرب، وبالتالي أصبحت المنافسة أصعب نتيجة ارتفاع تكاليف تصدير المنتجات اللبنانية عبر الشحن البحري والجوي. هذه العوائق كانت ستحصل سواء حدث النزوح السوري إلى لبنان أو لم يحدث. الاهتمام الدولي بالنازحين والبيئات الحاضنة لهم والمليارات التي تمّ ضخها لهم دخلت في دورتنا الاقتصادية ولم تكن ذات تأثير سلبي. المناخات السلبية التي كانت تعكر الأجواء هي ارتفاع منسوب العنصرية في كثير من الأحيان، والسعي الدائم إلى تأليب الرأي العام على النازحين. بذريعة أنهم من بيئات «داعشية» وتكفيرية، فيما الكل يعرف مَن استقدم «داعش» إلى الجرود اللبنانية ومَن أخرجهم بالباصات المكيّفة، ومَن منع الجيش اللبناني من حسم المعركة عسكرياً ومن إعلان انتصاره.

○ لكن اعتبار النازحين السوريين في لبنان قنبلة موقوتة له أطروحته...

● القنبلة الموقوتة هي كل إنسان فقير ومهمّش ومظلوم، بمن فيهم لبنانيو عكار وبعلبك والهرمل ومناطق الأطراف المحرومة، لأن عمليات تهميشهم مستمرة. مثلاً المياه لا تصل إلا إلى نحو 10في المئة فقط من منازل عكار، ويفتقر طلاب المنطقة إلى فرع للجامعة الوطنية وغير ذلك من أشكال الحرمان، ألا يساهم هذا في تنامي الجهل والتطرّف؟ ما أقوله أنهم يتكلمون نصف الحقيقة، فالجوع كافر والإمام علي قال: «عجبت ممن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج للناس شاهراً سيفه».

○ مِن موقعك كوزير دولة لشؤون النازحين، هل في رأيك الفساد «عشعش» أيضا في هذا الملف؟

● البعض يحاول حرف ملف النازحين عن أهدافه، ويتعاطى معه بمزاجية وبناء لمصالح سياسية أو انتخابية. ثمة مثال فاقع بين كثير من الأمثلة في هذا المجال. وهو إيقاف وزير الطاقة والمياه سيزار أبي خليل مشروع الصرف الصحي لبلدة عرسال البقاعية التي تحتضن عشرات الآلاف من النازحين، والتي تعاني من تلوث مياهها الجوفية نتيجة التخلص من المياه المبتذلة بطريقة عشوائية. وللأسف اضطرت «يونيسيف» إلى عدم تنفيذ المشروع نتيجة الضغوط التي مارسها عليها. ببساطة لقد تم تحويل الأموال إلى مشاريع أخرى في مناطق تهمه انتخابياً ولخلق حالة شعبوية داعمة له. مثال آخر، «التيار العوني» الذي يستغل سياسياً ملف النزوح كلما كان بحاجة لذلك، أدخل وزيره إلياس أبو صعب، عندما كان وزيراً للتربية، الأساتذة الموالين لتياره السياسي ولحلفائه السياسيين بالآلاف ضمن إطار مشروع تعليم اللاجئين.

○ دعنا ننتقل إلى ملف شائك آخر، وهو تأليف الحكومة الجديدة. باعتقادك هل لا يزال بالإمكان تأليف الحكومة أم أنها عملية دخلت فلك التجاذبات السياسية الإقليمية؟

● أتمنى أن تتشكّل الحكومة بأسرع وقت ممكن، رغم اعتقادي بأنها لن تكون على مستوى طموح اللبنانيين، فبعد «جريمة» انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية، والموافقة على القانون

الفاتيكان طلب التعاطي الإنساني مع اللاجئين وتحدّث عن تورّط نظام الأسد بالفرز الطائفي

الانتخابي الذي على أساسه أُجريت الانتخابات النيابية الأخيرة، والذي سمح لـ «محور طهران» بتكريس وضع يده على البرلمان، وتجلى ذلك بادعاء المسؤولين الإيرانيين بأن بلادهم باتت تسيطر على الغالبية في المجلس النيابي اللبناني، وتحت وطأة وهج السلاح بما يشكله من فائض قوّة لدى «حزب الله»، لن تكون الحكومة متوازنة.

○ العوائق خارجية فقط؟

● هناك عدّة عوائق، أولها العائق الإيراني. طهران تُعرقل اليوم تشكيل الحكومة العراقية، وتقوم بالعرقلة عندنا بانتظار ما ستسفر عنه العقوبات الأمريكية من انعكاسات على الداخل الإيراني، وهم يدّعون صراحة بأنهم باتوا يسيطرون على قرار عواصم عدة بلدان عربية (اليمن، العراق، سوريا ولبنان). هذا هو العائق الخارجي الأساسي لتشكيل الحكومة، خشية أن تطال العقوبات الأمريكية الحكومة المقبلة بكاملها فيخسرون الغطاء السياسي الذي تؤمّنه لهم. هناك محاولة مستمرة لابتزاز الرئيس الحريري والضغط عليه، لكن هذا لعب بالنار في رأيي.

○ عملية «درع الشمال» التي أطلقتها إسرائيل لتدمير الأنفاق التي قالت إن «حزب الله» حفرها واخترقت الحدود، هل كشفت الساحة اللبنانية؟

● نحن في الأساس تعاطينا بطريقة خاطئة مع ممارسات «حزب الله» وقضمه لدور الدولة، لا بل أصبح هو الدولة، والدولة أصبحت هي الدويلة، كونه أصبح أقوى منها على كافة الأصعدة. رأيناه كيف تدخّل إلى جانب دول أخرى في سوريا من دون أن يرفّ جفن لأحد، مرّة بذريعة الدفاع عن مقام السيدة زينب، وأخرى بذريعة محاربة الإرهاب. وصلنا إلى هذه الحال لأننا نعيش على وهم استعادة زمام الأمور، ولكن أصابنا ما أصاب الضفدعة عندما أشعلوا ناراً خفيفة تحت المياه التي تركن فيها فتخدّرت أعصابها ولم تعد تستطيع القفز من المياه الساخنة إلى أن ماتت. لقد وصلنا إلى انكشاف وواقع مزرٍ في ظل سيطرة «حزب الله» ومن خلفه الحرس الثوري الإيراني.

○ وما السبيل للخروج من هذا المأزق؟

● السبيل الوحيد هو بإضعاف إيران، وبالتالي يضعف «حزب الله» بشكل تلقائي، ولا سبيل آخر غير ذلك، لأننا لا نريد عودة الحرب الأهلية ولا نريد تدمير مؤسساتنا وقوانا الأمنية ولا الدخول بلعبة الدم.

○ لكن من يلعب «لعبة الدم» يحفظ لنفسه مكاناً؟

● أقولها بصراحة، الدم غال جداً عندنا. نحن نواجه بالموقف الذي يكشف زيف ادعاءاتهم السوداوية والدموية، والتي لا تصبّ إلا في خدمة النظام السوري وما يقوم به من تغييرات ديموغرافية. نواجه بالموقف السياسي وإن كنت أشك في جدوى محاولاتنا لأنها لو نفعت لما وصلنا إلى هنا. حتى الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي شرّع المقاومة وأقنع المجتمع الدولي بحقها في الدفاع عن الأرض قاموا بقتله، والاتهامات كلها موجهة إلى عناصر قيادية في «حزب الله». ورغم المواقف الوطنية للرئيس الأسبق فؤاد السنيورة خلال حرب «لو كنت أعلم» (حرب تموز) 2006 التي أدّت إلى تدمير الضاحية الجنوبية لبيروت وقرى جنوبية بأكملها، رأينا الحملات المسعورة ضده.

○ هل تخاف من عودة التوترات على الأرض، لا سيما بعد ما شهدناه في الجبل الأسبوع الماضي على خلفية كلام حليف المحور السوري – الإيراني وئام وهاب بحق الحريري الأب والابن، وتوجّه شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي إلى منزله في الجاهلية لجلبه؟

● وهاب شخصية نكرة لا يستحق أن يُعطى أكثر من حجمه. ولكن الواضح اليوم أن المحور الإيراني يخوض مواجهة في لبنان بوجه أمريكا تحديداً، بأساليب متعددة، لأنهم يسيطرون عليه ويريدون تحويله إلى دولة ممانعة على شاكلة نظام الأسد. لا أعتقد أن دول العالم مهتمة بنا، إلا من زاوية أمن قوات «اليونيفيل» ومشاركتها فيها وكيفية إخلاء عناصرها، إذا حدث طارئ في الجنوب اللبناني.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

بعد لقاء هلسنكي بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي دونالد ترامب، وتوقعنا أنهما اتفقا على حل لقضية اللاجئين، لكن خلال اجتماعي والرئيس الحريري مع اللجنة الدولية والممثل الخاص لبوتين، تبين لنا أن الروس يُعوّلون على مساعدة الأمريكيين والأوروبيين لتمويل عملية الإعادة بما تتضمنه من تأمين أماكن لائقة لهم مع بنى تحتية ومدارس ومستشفيات وكهرباء وماء. نحن نتكلم عن 300 مليار دولار. لا الأمريكيون ولا الأوروبيون على استعداد لتقديم خدمات سياسية للروس أو للنظام السوري. فتثبيت السيطرة الروسية تكون بإعادة الحياة إلى سوريا، وليس من خلال الوجود أو النشاط العسكري، وهذه ورقة لن تُعطى لهم، عليهم أن يدفعوا ثمنها، لأنهم هم من يحمي النظام الذي افتعل الأزمة ودمّر بلاده. أعتقد أن هذه الأسباب كافية لتجميد المبادرة الروسية.

○ هي أصبحت ورقة مساومة بين روسيا والغرب؟

● نعم. ولو كانت لدى بشار النيّة بإعادة اللاجئين لكان أعلن المناطق التي يمكن للاجئين العودة إليها، لكنهم يرسلون الأسماء لنظامه كي ينتقي منها مَن يُسمح له بالعودة. هل من المنطق أن يحتاج المواطن السوري إلى إذن من دولته حتى يعود؟ هو يقوم بعملية «غربلة» بهدف التغيير الديموغرافي الذي يسعى إليه.

○ الحكومة اللبنانية والمنظمات المعنية ومفوضية اللاجئين تشكو من النقص المتزايد في المساعدات المخصصة للاجئين السوريين، بمعنى أننا أمام مشهد قاتم، في رأيك كيف للسلطات أن تتعامل معه؟

● دعيني أشرح حقيقة الأمر. الأموال التي تدخل إلى لبنان لصالح اللاجئين السوريين تقدر بحوالي 2 مليار دولار سنوياً، وهي تدخل في الدورة الاقتصادية وتشكل عاملاً إيجابياً، فيما لبنان لا يلتزم إلا بتكاليف التيار الكهربائي لهم أو لجزء منهم لأن هناك مخيمات وضعت لها «عدّادات» ويدفعون ثمن الكهرباء. على كل حال، التقديرات تقول إن المبلغ لا يتجاوز الـ150 مليون دولار في حده الأقصى. أما البنى التحتية، ففي الأصل هي غير موجودة في مناطق الأطراف، مثل عكار في الشمال والمناطق الحدودية في البقاع.

في التقديرات أن هناك مئات الملايين من الدولارات تصل إلى السوريين في لبنان من أبنائهم المغتربين. وهناك ما يزيد عن 12 ألف أستاذ لبناني يقومون بتعليم السوريين ويتقاضون رواتب مرتفعة، وما يزيد عن 11 ألف شخص يقومون بخدمتهم من خلال المؤسسات والجمعيات. أعتقد أنه يجب وقف التعاطي بخفة مع ملف النزوح السوري لجهة اعتباره «الشمّاعة» التي يعلقون عليها كل الأزمات الحياتية والاجتماعية والاقتصادية في لبنان.

لن ندخل في «لعبة الدم» مع «حزب الله»

○ سيقولون غداً أنك تروّج بأن النزوح السوري مفيد للاقتصاد اللبناني؟

● أنا داعم له. الحرب السورية هي المؤذية للاقتصاد. لا بد من التفريق بين تأثير النازحين وتأثير الحرب السورية. أغلقت معابر التصدير عبر سوريا إلى دول الخليج العربي بسبب الحرب، وبالتالي أصبحت المنافسة أصعب نتيجة ارتفاع تكاليف تصدير المنتجات اللبنانية عبر الشحن البحري والجوي. هذه العوائق كانت ستحصل سواء حدث النزوح السوري إلى لبنان أو لم يحدث. الاهتمام الدولي بالنازحين والبيئات الحاضنة لهم والمليارات التي تمّ ضخها لهم دخلت في دورتنا الاقتصادية ولم تكن ذات تأثير سلبي. المناخات السلبية التي كانت تعكر الأجواء هي ارتفاع منسوب العنصرية في كثير من الأحيان، والسعي الدائم إلى تأليب الرأي العام على النازحين. بذريعة أنهم من بيئات «داعشية» وتكفيرية، فيما الكل يعرف مَن استقدم «داعش» إلى الجرود اللبنانية ومَن أخرجهم بالباصات المكيّفة، ومَن منع الجيش اللبناني من حسم المعركة عسكرياً ومن إعلان انتصاره.

○ لكن اعتبار النازحين السوريين في لبنان قنبلة موقوتة له أطروحته...

● القنبلة الموقوتة هي كل إنسان فقير ومهمّش ومظلوم، بمن فيهم لبنانيو عكار وبعلبك والهرمل ومناطق الأطراف المحرومة، لأن عمليات تهميشهم مستمرة. مثلاً المياه لا تصل إلا إلى نحو 10في المئة فقط من منازل عكار، ويفتقر طلاب المنطقة إلى فرع للجامعة الوطنية وغير ذلك من أشكال الحرمان، ألا يساهم هذا في تنامي الجهل والتطرّف؟ ما أقوله أنهم يتكلمون نصف الحقيقة، فالجوع كافر والإمام علي قال: «عجبت ممن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج للناس شاهراً سيفه».

○ مِن موقعك كوزير دولة لشؤون النازحين، هل في رأيك الفساد «عشعش» أيضا في هذا الملف؟

● البعض يحاول حرف ملف النازحين عن أهدافه، ويتعاطى معه بمزاجية وبناء لمصالح سياسية أو انتخابية. ثمة مثال فاقع بين كثير من الأمثلة في هذا المجال. وهو إيقاف وزير الطاقة والمياه سيزار أبي خليل مشروع الصرف الصحي لبلدة عرسال البقاعية التي تحتضن عشرات الآلاف من النازحين، والتي تعاني من تلوث مياهها الجوفية نتيجة التخلص من المياه المبتذلة بطريقة عشوائية. وللأسف اضطرت «يونيسيف» إلى عدم تنفيذ المشروع نتيجة الضغوط التي مارسها عليها. ببساطة لقد تم تحويل الأموال إلى مشاريع أخرى في مناطق تهمه انتخابياً ولخلق حالة شعبوية داعمة له. مثال آخر، «التيار العوني» الذي يستغل سياسياً ملف النزوح كلما كان بحاجة لذلك، أدخل وزيره إلياس أبو صعب، عندما كان وزيراً للتربية، الأساتذة الموالين لتياره السياسي ولحلفائه السياسيين بالآلاف ضمن إطار مشروع تعليم اللاجئين.

○ دعنا ننتقل إلى ملف شائك آخر، وهو تأليف الحكومة الجديدة. باعتقادك هل لا يزال بالإمكان تأليف الحكومة أم أنها عملية دخلت فلك التجاذبات السياسية الإقليمية؟

● أتمنى أن تتشكّل الحكومة بأسرع وقت ممكن، رغم اعتقادي بأنها لن تكون على مستوى طموح اللبنانيين، فبعد «جريمة» انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية، والموافقة على القانون الانتخابي الذي على أساسه أُجريت الانتخابات النيابية الأخيرة، والذي سمح لـ «محور طهران» بتكريس وضع يده على البرلمان، وتجلى ذلك بادعاء المسؤولين الإيرانيين بأن بلادهم باتت تسيطر على الغالبية في المجلس النيابي اللبناني، وتحت وطأة وهج السلاح بما يشكله من فائض قوّة لدى «حزب الله»، لن تكون الحكومة متوازنة.

الفاتيكان طلب التعاطي الإنساني مع اللاجئين وتحدّث عن تورّط نظام الأسد بالفرز الطائفي

○ العوائق خارجية فقط؟

● هناك عدّة عوائق، أولها العائق الإيراني. طهران تُعرقل اليوم تشكيل الحكومة العراقية، وتقوم بالعرقلة عندنا بانتظار ما ستسفر عنه العقوبات الأمريكية من انعكاسات على الداخل الإيراني، وهم يدّعون صراحة بأنهم باتوا يسيطرون على قرار عواصم عدة بلدان عربية (اليمن، العراق، سوريا ولبنان). هذا هو العائق الخارجي الأساسي لتشكيل الحكومة، خشية أن تطال العقوبات الأمريكية الحكومة المقبلة بكاملها فيخسرون الغطاء السياسي الذي تؤمّنه لهم. هناك محاولة مستمرة لابتزاز الرئيس الحريري والضغط عليه، لكن هذا لعب بالنار في رأيي.

○ عملية «درع الشمال» التي أطلقتها إسرائيل لتدمير الأنفاق التي قالت إن «حزب الله» حفرها واخترقت الحدود، هل كشفت الساحة اللبنانية؟

● نحن في الأساس تعاطينا بطريقة خاطئة مع ممارسات «حزب الله» وقضمه لدور الدولة، لا بل أصبح هو الدولة، والدولة أصبحت هي الدويلة، كونه أصبح أقوى منها على كافة الأصعدة. رأيناه كيف تدخّل إلى جانب دول أخرى في سوريا من دون أن يرفّ جفن لأحد، مرّة بذريعة الدفاع عن مقام السيدة زينب، وأخرى بذريعة محاربة الإرهاب. وصلنا إلى هذه الحال لأننا نعيش على وهم استعادة زمام الأمور، ولكن أصابنا ما أصاب الضفدعة عندما أشعلوا ناراً خفيفة تحت المياه التي تركن فيها فتخدّرت أعصابها ولم تعد تستطيع القفز من المياه الساخنة إلى أن ماتت. لقد وصلنا إلى انكشاف وواقع مزرٍ في ظل سيطرة «حزب الله» ومن خلفه الحرس الثوري الإيراني.

○ وما السبيل للخروج من هذا المأزق؟

● السبيل الوحيد هو بإضعاف إيران، وبالتالي يضعف «حزب الله» بشكل تلقائي، ولا سبيل آخر غير ذلك، لأننا لا نريد عودة الحرب الأهلية ولا نريد تدمير مؤسساتنا وقوانا الأمنية ولا الدخول بلعبة الدم.

○ لكن من يلعب «لعبة الدم» يحفظ لنفسه مكاناً؟

● أقولها بصراحة، الدم غال جداً عندنا. نحن نواجه بالموقف الذي يكشف زيف ادعاءاتهم السوداوية والدموية، والتي لا تصبّ إلا في خدمة النظام السوري وما يقوم به من تغييرات ديموغرافية. نواجه بالموقف السياسي وإن كنت أشك في جدوى محاولاتنا لأنها لو نفعت لما وصلنا إلى هنا. حتى الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي شرّع المقاومة وأقنع المجتمع الدولي بحقها في الدفاع عن الأرض قاموا بقتله، والاتهامات كلها موجهة إلى عناصر قيادية في «حزب الله». ورغم المواقف الوطنية للرئيس الأسبق فؤاد السنيورة خلال حرب «لو كنت أعلم» (حرب تموز) 2006 التي أدّت إلى تدمير الضاحية الجنوبية لبيروت وقرى جنوبية بأكملها، رأينا الحملات المسعورة ضده.

○ هل تخاف من عودة التوترات على الأرض، لا سيما بعد ما شهدناه في الجبل الأسبوع الماضي على خلفية كلام حليف المحور السوري – الإيراني وئام وهاب بحق الحريري الأب والابن، وتوجّه شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي إلى منزله في الجاهلية لجلبه؟

● وهاب شخصية نكرة لا يستحق أن يُعطى أكثر من حجمه. ولكن الواضح اليوم أن المحور الإيراني يخوض مواجهة في لبنان بوجه أمريكا تحديداً، بأساليب متعددة، لأنهم يسيطرون عليه ويريدون تحويله إلى دولة ممانعة على شاكلة نظام الأسد. لا أعتقد أن دول العالم مهتمة بنا، إلا من زاوية أمن قوات «اليونيفيل» ومشاركتها فيها وكيفية إخلاء عناصرها، إذا حدث طارئ في الجنوب اللبناني.

حريات

811 انتهاكا إسرائيليا لحرية العمل الصحافي في فلسطين في 2018

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

كشفت وزارة الإعلام الفلسطينية في موجز سيتبعه خلال الشهر الجاري تقرير كامل ومفصل، إنها رصدت نحو 811 انتهاكا إسرائيليا في حق حرية العمل الصحافي في قطاع غزة والضفة الغربية (بما فيها القدس) منذ بداية عام 2018.

وحسب تقرير وزارة الإعلام الفلسطينية فقد تم توثيق 282 انتهاكا في غزة و529 انتهاكا في الضفة الغربية. ووثقت الوزارة، في تقريرها، مقتل صحافيين اثنيْن برصاص الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة خلال قيامهما بأعمالهما الصحافية. كما وثقت ارتكاب جيش الاحتلال 345 اعتداء جسديا بحق الصحافيين، و162 انتهاكاً تم خلالها اعتقال صحافيين وتقديمهم للمحاكمة.

ومنذ انطلاق مسيرة العودة وكسر الحصار الحدودي نهاية آذار/مارس الماضي، قرب حدود قطاع غزة قالت الوزارة إن 80 صحافياً أصيبوا بالرصاص الإسرائيلي «الحي والمتفجر وشظايا الرصاص» خلال تغطيهم لأحداث المسيرة.

تحطيم معدات

ورصدت الوزارة 100 انتهاك إسرائيلي تم خلاله منع صحافيين من ممارسة التغطية الصحافية، فيما أغلق الجيش الإسرائيلي وهدّد بإغلاق حوالي 54 مؤسسة إعلامية. وبيّنت أن الجيش الإسرائيلي ارتكب 58 انتهاكاً داهم خلالها مؤسسات إعلامية وتسبب في أضرار فيها بسبب تحطيم المعدات. وأشارت إلى تدمير الجيش الإسرائيلي لمقر فضائية «الأقصى» (التابعة لحركة حماس) بشكل كامل في قطاع غزة، يوم 12 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

وتابعت الوزارة «تم رصد 48 انتهاكا تعرض خلالها صحافيون للتعذيب داخل السجون، كما تم رصد 42 انتهاكاً يدخل فيها المنع من السفر وسحب الهويات. وحسب التقرير أيضا فإن شهر أيار/مايو كان أقسى الشهور، فقد شهد أعلى نسبة انتهاكات إسرائيلية بحق الصحافيين والمؤسسات الصحافية العاملة في الضفة وغزة خلال 2018.

وخلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي تم توثيق 40 انتهاكاً لقوات الاحتلال الإسرائيلي بحق 30 صحافياً، منهم 24 صحافياً، و6 صحافيات، إضافة إلى منع تنظيم فعالية، وحذف صفحات على موقع «فيسبوك» وتدمير مبنى فضائية «الأقصى» في حي الشيخ رضوان في مدينة غزة، وأجزاء من مكتب مؤسسة «الثريا» للإنتاج الإعلامي، ومنع أعضاء من الاتحاد الدولي للصحافيين والاتحاد الدولي للصحافيين العرب، وكافة الصحافيين وأعضاء الأمانة العامة والمجلس الإداري لنقابة الصحافيين في غزة من الدخول إلى فلسطين للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين، والمؤتمر الدولي الذي نظمته نقابة الصحافيين الفلسطينيين تحت عنوان «صحافيون في مرمى النيران».

قنابل غاز وصوتية

ورصدت الوزارة قمع قوات الاحتلال الإسرائيلي باستخدام مكثف لقنابل الصوت والغاز السام لمسيرة الصحافيين الدولية التي تتضمن عشرات الصحافيين الفلسطينيين والعرب والأجانب على حاجز قلنديا العسكري شمال مدينة القدس المحتلة. وتضم الوزارة صوتها لنقابة الصحافيين الفلسطينيين باعتبارها الاعتداء الوحشي على المسيرة المعلن عنها مسبقا عدوانا سافرا على كل الصحافيين في العالم، واستهتارا بكافة المواثيق والأعراف الدولية، وانتهاكا صارخا لحق الصحافيين بالعمل والتحرك الحر في كافة الأراضي الفلسطينية. وكانت تفاصيل الانتهاكات لهذا الشهر كالتالي: اختناق شديد 13 واعتقال وتمديد اعتقال 6 وحذف صفحة فيسبوك 4 ومنع دخول واحتجاز 3 وإصابة بالرصاص المطاط 3 وإصابة بالرصاص الحي 3 واعتداء بالضرب 2 وتدمير مبنى 2 اقتحام منزل 1 وإصابة بقنبلة غاز 1 ومنع تنظيم فعالية 1 وقمع مسيرة (تتضمن عشرات الصحافيين) 1. وسجل قطاع غزة العدد الأكبر من هذه الانتهاكات بواقع 15 انتهاكا، ثم مدينة القدس 9 ثم محاكم الاحتلال وسجونه بتمديد الاعتقال وتثبيت الاعتقال الإداري بواقع 2 تلتها مواقع التواصل الاجتماعي 4 ثم مدينة رام الله 2 والداخل المحتل 2 ونابلس 2 وبيت لحم 1 والخليل 1 وقلقيلية 1 وأريحا 1.

أمثلة وعينات

ومن ضمن الأمثلة الكثيرة جدا التي يقدمها التقرير منع أعضاء من الاتحاد الدولي للصحافيين والاتحاد الدولي للصحافيين العرب، من الدخول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلّة، للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين، والمؤتمر الدولي الذي نظمته نقابة الصحافيين الفلسطينيين تحت عنوان «صحافيون في مرمى النيران». كذلك منع كافة الصحافيين

حريات

811 انتهاكا إسرائيليا لحرية العمل الصحافي في فلسطين في 2018

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

كشفت وزارة الإعلام الفلسطينية في موجز سيتبعه خلال الشهر الجاري تقرير كامل ومفصل، إنها رصدت نحو 811 انتهاكا إسرائيليا في حق حرية العمل الصحافي في قطاع غزة والضفة الغربية (بما فيها القدس) منذ بداية عام 2018.

وحسب تقرير وزارة الإعلام الفلسطينية فقد تم توثيق 282 انتهاكا في غزة و529 انتهاكا في الضفة الغربية. ووثقت الوزارة، في تقريرها، مقتل صحافيين اثنيْن برصاص الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة خلال قيامهما بأعمالهما الصحافية. كما وثقت ارتكاب جيش الاحتلال 345 اعتداء جسديا بحق الصحافيين، و162 انتهاكاً تم خلالها اعتقال صحافيين وتقديمهم للمحاكمة.

ومنذ انطلاق مسيرة العودة وكسر الحصار الحدودي نهاية آذار/مارس الماضي، قرب حدود قطاع غزة قالت الوزارة إن 80 صحافياً أصيبوا بالرصاص الإسرائيلي «الحي والمتفجر وشظايا الرصاص» خلال تغطيهم لأحداث المسيرة.

تحطيم معدات

ورصدت الوزارة 100 انتهاك إسرائيلي تم خلاله منع صحافيين من ممارسة التغطية الصحافية، فيما أغلق الجيش الإسرائيلي وهدّد بإغلاق حوالي 54 مؤسسة إعلامية. وبيّنت أن الجيش الإسرائيلي ارتكب 58 انتهاكاً داهم خلالها مؤسسات إعلامية وتسبب في أضرار فيها بسبب تحطيم المعدات. وأشارت إلى تدمير الجيش الإسرائيلي لمقر فضائية «الأقصى» (التابعة لحركة حماس) بشكل كامل في قطاع غزة، يوم 12 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

وتابعت الوزارة «تم رصد 48 انتهاكا تعرض خلالها صحافيون للتعذيب داخل السجون، كما تم رصد 42 انتهاكاً يدخل فيها المنع من السفر وسحب الهويات. وحسب التقرير أيضا فإن شهر أيار/مايو كان أقسى الشهور، فقد شهد أعلى نسبة انتهاكات إسرائيلية بحق الصحافيين والمؤسسات الصحافية العاملة في الضفة وغزة خلال 2018.

وخلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي تم توثيق 40 انتهاكاً لقوات الاحتلال الإسرائيلي بحق 30 صحافياً، منهم 24 صحافياً، و6 صحافيات، إضافة إلى منع تنظيم فعالية، وحذف صفحات على موقع «فيسبوك» وتدمير مبنى فضائية «الأقصى» في حي الشيخ رضوان في مدينة غزة، وأجزاء من مكتب مؤسسة «الثريا» للإنتاج الإعلامي، ومنع أعضاء من الاتحاد الدولي للصحافيين والاتحاد الدولي للصحافيين العرب، وكافة الصحافيين وأعضاء الأمانة العامة والمجلس الإداري لنقابة الصحافيين في غزة من الدخول إلى فلسطين للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين، والمؤتمر الدولي الذي نظمته نقابة الصحافيين الفلسطينيين تحت عنوان «صحافيون في مرمى النيران».

قنابل غاز وصوتية

ورصدت الوزارة قمع قوات الاحتلال الإسرائيلي باستخدام مكثف لقنابل الصوت والغاز السام لمسيرة الصحافيين الدولية التي تتضمن عشرات الصحافيين الفلسطينيين والعرب والأجانب على حاجز قلنديا العسكري شمال مدينة القدس المحتلة. وتضم الوزارة صوتها لنقابة الصحافيين الفلسطينيين باعتبارها الاعتداء الوحشي على المسيرة المعلن عنها مسبقا عدوانا سافرا على كل الصحافيين في العالم، واستهتارا بكافة المواثيق والأعراف الدولية، وانتهاكا صارخا لحق الصحافيين بالعمل والتحرك الحر في كافة الأراضي الفلسطينية. وكانت تفاصيل الانتهاكات لهذا الشهر كالتالي: اختناق شديد 13 واعتقال وتمديد اعتقال 6 وحذف صفحة فيسبوك 4 ومنع دخول واحتجاز 3 وإصابة بالرصاص المطاط 3 وإصابة بالرصاص الحي 3 واعتداء بالضرب 2 وتدمير مبنى 2 اقتحام منزل 1 وإصابة بقنبلة غاز 1 ومنع تنظيم فعالية 1 وقمع مسيرة (تتضمن عشرات الصحافيين) 1. وسجل قطاع غزة العدد الأكبر من هذه الانتهاكات بواقع 15 انتهاكا، ثم مدينة القدس 9 ثم محاكم الاحتلال وسجونه بتمديد الاعتقال وتثبيت الاعتقال الإداري بواقع 2 تلتها مواقع التواصل الاجتماعي 4 ثم مدينة رام الله 2 والداخل المحتل 2 ونابلس 2 وبيت لحم 1 والخليل 1 وقلقيلية 1 وأريحا 1.

أمثلة وعينات

ومن ضمن الأمثلة الكثيرة جدا التي يقدمها التقرير منع أعضاء من الاتحاد الدولي للصحافيين والاتحاد الدولي للصحافيين العرب، من الدخول إلى الأراضي الفلسطينية المحتلّة، للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين، والمؤتمر الدولي الذي نظمته نقابة الصحافيين الفلسطينيين تحت عنوان «صحافيون في مرمى النيران». كذلك منع كافة الصحافيين

وأعضاء الأمانة العامة والمجلس الإداري لنقابة الصحافيين في غزة، من السفر، للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين، والمؤتمر الدولي الذي نظمته نقابة الصحافيين الفلسطينيين تحت عنوان «الانتهاكات الإسرائيلية».

المساس بـ 220 موظفا إعلاميا

وصعدت قوات وسلطات الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءاتها ضد الحريات الإعلامية في فلسطين بصورة كبيرة وارتكبت ما مجموعه 47 اعتداء في الضفة وغزة تندرج معظمها ضمن الاعتداءات الجسيمة وشديدة الخطورة على العمل الإعلامي وعلى حياة الصحافيين/ات. ومن أبرز هذه الاعتداءات وأشدها خطورة تدمير جيش الاحتلال الإسرائيلي مقر قناة «الأقصى» المؤلف من خمسة طوابق في غزة والتي يعمل فيها نحو 220 موظفا، حيث قدرت الخسائر التي نجمت عن ذلك بنحو 4 ملايين دولار (وفقا لمديرها ابراهيم ظاهر). وبجانب تدمير مقر قناة «الأقصى» فقد أصيب 11 صحافيا/ة برصاص وقنابل جيش الاحتلال خلال تغطياتهم لأحداث مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهم احمد عصام شقورة وأصيب بعيار معدني مغلف بالمطاط في رأسه، وابراهيم احمد درويش المدهون بعيار مطاطي في وجهه، وطلعت أسامه طلعت مشتهى بمعدني أسفل الركبة، وراشد سعيد خليل رشيد أصيب بطلق ناري في الساق اليسرى، وأحمد خميس جاسر حسب الله بمعدني في ذراعه اليسرى، والصحافية صافيناز بكر محمود اللوح بمعدني في يدها اليسرى، ومحمد حازم المصري بقنبلة غاز مباشرة في الوجه، ومحمد يوسف محمد مهاوش بشظايا عيار ناري في ساقه اليمنى، واسماعيل خليل اسماعيل حمادة بقنبلة غاز في وجهه، وأصيب عبد الرحيم ابو مهادي بقنبلة غاز في ذراعه.

محاولة قتل صحافي أمريكي

ومن ضمن الأمثلة على معاناة الصحافيين وانتهاك حرياتهم وحقوقهم إصابة الصحافي الأمريكي ستيفان لومونت بعيار مطاطي في ساقه بينما كان يغطي مسيرة سلمية ضد الاستيطان في قرية المغير في محافظة رام الله، كما وتعرض قبل إصابته بأيام لعملية إطلاق نار متعمدة ومباشرة من قبل أحد المستوطنين بينما كان يصور موقعا مهددا بالاستيطان في قرية المزرعة الغربية، حيث وصل المكان مستوطن كان يمتطي حصانا وطلب منه ومن مرافقيه تحت تهديد السلاح حيث كان بحزته مسدس أطلق منه 15 رصاصة فقام المتواجدون بمن فيهم الصحافي ستيفان، بالاحتماء من الرصاص بجدار اسمنتي «لكن المستوطن أطلق نحوه عيارين اثنين بصورة مباشرة دون ان يشكل أي تهديد له» كما يؤكد الصحافي الأمريكي نفسه ويضيف في شهادته «كنت أحمل كاميرا في يدي وبطاقة الصحافة معلقة على صدري».

الحق بالتظاهر والاحتجاج

واضافة إلى ذلك فقد اعتقل جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال هذا الشهر أربعة صحافيين، وقمع بقنابل الغاز مسيرة للصحافيين كانت توجهت إلى حاجز قلنديا المقام على مدخل مدينة القدس تأكيدا على الحق في حرية الحركة بمشاركة عدد من مسؤولي الاتحاد الدولي للصحافيين، الأمر الذي أدى إلى إصابة ما لا يقل عن تسعة صحافيين بحالات اختناق شديدة، بينهم فيليب لوريونت رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين، ويونس مجاهد، نائب رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين، وعبد الوهاب زغيلات، رئيس لجنة الحريات في الاتحاد الدولي للصحافيين، والصحافية أدريانا العضوة في اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين عن كولومبيا، ونقيب الصحافيين الفلسطينيين ناصر ابو بكر وعدد من أعضاء الأمانة العامة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين.

انتهاكات

وسجل خلال الشهر الماضي ما مجموعه 8 انتهاكات فلسطينية ضد الحريات الإعلامية (ثلاثة منها في الضفة ومثلها في غزة)، وهو رقم مماثل لما سجل في الشهر الذي سبقه حيث كان سجل ثمانية انتهاكات فلسطينية أيضا ضد الحريات الإعلامية خلال تشرين الأول/أكتوبر الماضي. ووقعت خمسة انتهاكات فلسطينية في قطاع غزة وهي: استدعاء الصحافي عبد الله عيسى ابراهيم مقداد واستجوابه بتهمة «اساءة استخدام وسائل التكنولوجيا» واستدعاء واحتجاز ايهاب الفسفوس واستجوابه مرتين ارتباطا بما ينشره، ومنع طاقم تلفزيون «فلسطين» من تغطية حادثين منفصلين، في حين وقعت في الضفة الغربية ثلاثة انتهاكات فلسطينية تمثلت في منع عناصر أمن في رام الله صحافيين من تغطية اعتصام سلمي تضامنا مع الشعب اليمني وضد الحرب الدائرة هناك وتحطيمهم معدات تصوير لمجموعة من طالبات الإعلام في جامعة بيرزيت كن بصدد اعداد تقرير تدريبي لقسم الصحافة في الجامعة حول هذا الحدث.

يوم الوفاء للصحافي الفلسطيني

في هذا السياق أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة عن إطلاق سلسلة فعاليات بمناسبة يوم الوفاء للصحافي الفلسطيني الذي صادف قبل أيام. وقال رئيس المكتب سلامة معروف خلال مؤتمر صحافي عقد في مقر الوزارة في غزة إنه سيتم تنفيذ عدة فعاليات متنوعة في إطار الوفاء للصحافي الفلسطيني وبما يليق بتضحيات الصحافيين الفلسطينيين وصمودهم وسعيهم الدؤوب لنقل الحقيقة رغم كل التنكيل والمنع والانتهاكات المختلفة التي يتعرضون لها في طريقهم لنقل الحقيقة ولتثبيت الحق الفلسطيني. ولفت معروف إلى أن الفعاليات والأنشطة، التي ستبدأ خلال الشهر الجاري، تتمثل في: دوري كرة قدم للمؤسسات الإعلامية، يليه معرض للصور الصحافية التي تناولت «مسيرات العودة» سواء كصور جمالية، أو إخبارية، أو توثيقية، أو إنسانية؛ وصولا للاحتفال المركزي والذي سيهتم بتكريم الصحافيين المصابين خلال عملهم في تغطية أحداث «مسيرات العودة».

تصاعد الاستهداف الإسرائيلي للصحافيين الفلسطينيين

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الاعتداءات التي تستهدف الصحافيين الفلسطينيين خلال الفترة الماضية، فيما ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي الغالبية الساحقة منها بما يجدد التأكيد على أن إسرائيل لا تتردد في استهداف الإعلاميين الفلسطينيين ومؤسساتهم.

وحسب المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية «مدى» فإن تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، شهد تصعيدا في الاعتداءات التي تستهدف الحريات الإعلامية في فلسطين مقارنة بالشهر الذي سبقه.

وقال المركز إنه رصد ووثق خلال الشهر الماضي ما مجموعه 55 اعتداء، ارتكب الاحتلال الإسرائيلي 47 منها، فيما ارتكبت جهات فلسطينية مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة 8 انتهاكات فقط.

وكان المركز ذاته قد رصد في الشهر السابق، أي في تشرين الأول/أكتوبر 42 انتهاكا فقط ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي 34 اعتداء منها فيما ارتكبت جهات فلسطينية مختلفة في الضفة وغزة 8 انتهاكات، وهو ما يعني أن الانتهاكات الإسرائيلية هي التي سجلت ارتفاعاً بحق الصحافيين بينما ظلت انتهاكات الجهات الفلسطينية للحريات الصحافية عند مستواها السابق.

وحسب التقرير الصادر عن «مدى» فقد صعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءاتها على الحريات الإعلامية في فلسطين بصورة كبيرة وارتكبت ما مجموعه 47 اعتداء في الضفة وغزة، يندرج معظمها ضمن الاعتداءات الجسيمة وشديدة الخطورة على العمل الإعلامي وعلى حياة الصحافيين والصحافيات.

ولفت المركز إلى أن من أبرز هذه الاعتداءات وأشدها خطورة تدمير جيش الاحتلال الإسرائيلي مقر قناة «الأقصى» حيث قدرت القناة الخسائر التي نجمت عن ذلك بنحو 4 ملايين دولار، وفقاً لمديرها إبراهيم ظاهر.

وإلى جانب تدمير جيش الاحتلال مقر قناة «الأقصى» أصيب 11 صحافياً وصحافية برصاص وقنابل جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال تغطيتهم لأحداث مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كما اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال الشهر الماضي أربعة صحافيين، وقمعت بقنابل الغاز مسيرة للصحافيين كانت توجهت إلى حاجز قلنديا المقام على مدخل مدينة القدس المحتلة، تأكيداً على الحق في حرية الحركة بمشاركة عدد من مسؤولي الاتحاد الدولي للصحافيين، الأمر الذي أدى إلى إصابة ما لا يقل عن تسعة صحافيين بحالات اختناق شديدة.

أما في ما يخص الانتهاكات الفلسطينية بحق الصحافيين الفلسطينيين في الضفة وغزة، فقال المركز إنه تم تسجيل ثمانية انتهاكات فلسطينية ضد الحريات الإعلامية (ثلاث منها في الضفة ومثلها في غزة.

ووقع خمسة من الانتهاكات الفلسطينية في قطاع غزة.

أما في الضفة الغربية فتم تسجيل ثلاثة انتهاكات فلسطينية.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

وأعضاء الأمانة العامة والمجلس الإداري لنقابة الصحافيين في غزة، من السفر، للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين، والمؤتمر الدولي الذي نظمته نقابة الصحافيين الفلسطينيين تحت عنوان «الانتهاكات الإسرائيلية».

المساس بـ 220 موظفا إعلاميا

وصعدت قوات وسلطات الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءاتها ضد الحريات الإعلامية في فلسطين بصورة كبيرة وارتكبت ما مجموعه 47 اعتداء في الضفة وغزة تندرج معظمها ضمن الاعتداءات الجسيمة وشديدة الخطورة على العمل الإعلامي وعلى حياة الصحافيين/ات. ومن أبرز هذه الاعتداءات وأشدها خطورة تدمير جيش الاحتلال الإسرائيلي مقر قناة «الأقصى» المؤلف من خمسة طوابق في غزة والتي يعمل فيها نحو 220 موظفا، حيث قدرت الخسائر التي نجمت عن ذلك بنحو 4 ملايين دولار (وفقا لمديرها ابراهيم ظاهر). وبجانب تدمير مقر قناة «الأقصى» فقد أصيب 11 صحافيا/ة برصاص وقنابل جيش الاحتلال خلال تغطياتهم لأحداث مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهم احمد عصام شقورة وأصيب بعيار معدني مغلف بالمطاط في رأسه، وابراهيم احمد درويش المدهون بعيار مطاطي في وجهه، وطلعت أسامه طلعت مشتهى بمعدني أسفل الركبة، وراشد سعيد خليل رشيد أصيب بطلق ناري في الساق اليسرى، وأحمد خميس جاسر حسب الله بمعدني في ذراعه اليسرى، والصحافية صافيناز بكر محمود اللوح بمعدني في يدها اليسرى، ومحمد حازم المصري بقنبلة غاز مباشرة في الوجه، ومحمد يوسف محمد مهاوش بشظايا عيار ناري في ساقه اليمنى، واسماعيل خليل اسماعيل حمادة بقنبلة غاز في وجهه، وأصيب عبد الرحيم ابو مهادي بقنبلة غاز في ذراعه.

محاولة قتل صحافي أمريكي

ومن ضمن الأمثلة على معاناة الصحافيين وانتهاك حرياتهم وحقوقهم إصابة الصحافي الأمريكي ستيفان لومونت بعيار مطاطي في ساقه بينما كان يغطي مسيرة سلمية ضد الاستيطان في قرية المغير في محافظة رام الله، كما وتعرض قبل إصابته بأيام لعملية إطلاق نار متعمدة ومباشرة من قبل أحد المستوطنين بينما كان يصور موقعا مهددا بالاستيطان في قرية المزرعة الغربية، حيث وصل المكان مستوطن كان يمتطي حصانا وطلب منه ومن مرافقيه تحت تهديد السلاح حيث كان بحزته مسدس أطلق منه 15 رصاصة فقام المتواجدون بمن فيهم الصحافي ستيفان، بالاحتماء من الرصاص بجدار اسمنتي «لكن المستوطن أطلق نحوه عيارين اثنين بصورة مباشرة دون ان يشكل أي تهديد له» كما يؤكد الصحافي الأمريكي نفسه ويضيف في شهادته «كنت أحمل كاميرا في يدي وبطاقة الصحافة معلقة على صدري».

الحق بالتظاهر والاحتجاج

واضافة إلى ذلك فقد اعتقل جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال هذا الشهر أربعة صحافيين، وقمع بقنابل الغاز مسيرة للصحافيين كانت توجهت إلى حاجز قلنديا المقام على مدخل مدينة القدس تأكيدا على الحق في حرية الحركة بمشاركة عدد من مسؤولي الاتحاد الدولي للصحافيين، الأمر الذي أدى إلى إصابة ما لا يقل عن تسعة صحافيين بحالات اختناق شديدة، بينهم فيليب لوريونت رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين، ويونس مجاهد، نائب رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين، وعبد الوهاب زغيلات، رئيس لجنة الحريات في الاتحاد الدولي للصحافيين، والصحافية أدريانا العضوة في اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للصحافيين عن كولومبيا، ونقيب الصحافيين الفلسطينيين ناصر ابو بكر وعدد من أعضاء الأمانة العامة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين.

انتهاكات

وسجل خلال الشهر الماضي ما مجموعه 8 انتهاكات فلسطينية ضد الحريات الإعلامية (ثلاثة منها في الضفة ومثلها في غزة)، وهو رقم مماثل لما سجل في الشهر الذي سبقه حيث كان سجل ثمانية انتهاكات فلسطينية أيضا ضد الحريات الإعلامية خلال تشرين الأول/أكتوبر الماضي. ووقعت خمسة انتهاكات فلسطينية في قطاع غزة وهي: استدعاء الصحافي عبد الله عيسى ابراهيم مقداد واستجوابه بتهمة «اساءة استخدام وسائل التكنولوجيا» واستدعاء واحتجاز ايهاب الفسفوس واستجوابه مرتين ارتباطا بما ينشره، ومنع طاقم تلفزيون «فلسطين» من تغطية حادثين منفصلين، في حين وقعت في الضفة الغربية ثلاثة انتهاكات فلسطينية تمثلت في منع عناصر أمن في رام الله صحافيين من تغطية اعتصام سلمي تضامنا مع الشعب اليمني وضد الحرب الدائرة هناك وتحطيمهم معدات تصوير لمجموعة من طالبات الإعلام في جامعة بيرزيت كن بصدد اعداد تقرير تدريبي لقسم الصحافة في الجامعة حول هذا الحدث.

يوم الوفاء للصحافي الفلسطيني

في هذا السياق أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة عن إطلاق سلسلة فعاليات بمناسبة يوم الوفاء للصحافي الفلسطيني الذي صادف قبل أيام. وقال رئيس المكتب سلامة معروف خلال مؤتمر صحافي عقد في مقر الوزارة في غزة إنه سيتم تنفيذ عدة فعاليات متنوعة في إطار الوفاء للصحافي الفلسطيني وبما يليق بتضحيات الصحافيين الفلسطينيين وصمودهم وسعيهم الدؤوب لنقل الحقيقة رغم كل التنكيل والمنع والانتهاكات المختلفة التي يتعرضون لها في طريقهم لنقل الحقيقة ولتثبيت الحق الفلسطيني. ولفت معروف إلى أن الفعاليات والأنشطة، التي ستبدأ خلال الشهر الجاري، تتمثل في: دوري كرة قدم للمؤسسات الإعلامية، يليه معرض للصور الصحافية التي تناولت «مسيرات العودة» سواء كصور جمالية، أو إخبارية، أو توثيقية، أو إنسانية؛ وصولا للاحتفال المركزي والذي سيهتم بتكريم الصحافيين المصابين خلال عملهم في تغطية أحداث «مسيرات العودة».

تصاعد الاستهداف الإسرائيلي للصحافيين الفلسطينيين

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الاعتداءات التي تستهدف الصحافيين الفلسطينيين خلال الفترة الماضية، فيما ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي الغالبية الساحقة منها بما يجدد التأكيد على أن إسرائيل لا تتردد في استهداف الإعلاميين الفلسطينيين ومؤسساتهم.

وحسب المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية «مدى» فإن تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، شهد تصعيدا في الاعتداءات التي تستهدف الحريات الإعلامية في فلسطين مقارنة بالشهر الذي سبقه.

وقال المركز إنه رصد ووثق خلال الشهر الماضي ما مجموعه 55 اعتداء، ارتكب الاحتلال الإسرائيلي 47 منها، فيما ارتكبت جهات فلسطينية مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة 8 انتهاكات فقط.

وكان المركز ذاته قد رصد في الشهر السابق، أي في تشرين الأول/أكتوبر 42 انتهاكا فقط ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي 34 اعتداء منها فيما ارتكبت جهات فلسطينية مختلفة في الضفة وغزة 8 انتهاكات، وهو ما يعني أن الانتهاكات الإسرائيلية هي التي سجلت ارتفاعاً بحق الصحافيين بينما ظلت انتهاكات الجهات الفلسطينية للحريات الصحافية عند مستواها السابق.

وحسب التقرير الصادر عن «مدى» فقد صعدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءاتها على الحريات الإعلامية في فلسطين بصورة كبيرة وارتكبت ما مجموعه 47 اعتداء في الضفة وغزة، يندرج معظمها ضمن الاعتداءات الجسيمة وشديدة الخطورة على العمل الإعلامي وعلى حياة الصحافيين والصحافيات.

ولفت المركز إلى أن من أبرز هذه الاعتداءات وأشدها خطورة تدمير جيش الاحتلال الإسرائيلي مقر قناة «الأقصى» حيث قدرت القناة الخسائر التي نجمت عن ذلك بنحو 4 ملايين دولار، وفقاً لمديرها إبراهيم ظاهر.

وإلى جانب تدمير جيش الاحتلال مقر قناة «الأقصى» أصيب 11 صحافياً وصحافية برصاص وقنابل جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال تغطيتهم لأحداث مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كما اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال الشهر الماضي أربعة صحافيين، وقمعت بقنابل الغاز مسيرة للصحافيين كانت توجهت إلى حاجز قلنديا المقام على مدخل مدينة القدس المحتلة، تأكيداً على الحق في حرية الحركة بمشاركة عدد من مسؤولي الاتحاد الدولي للصحافيين، الأمر الذي أدى إلى إصابة ما لا يقل عن تسعة صحافيين بحالات اختناق شديدة.

أما في ما يخص الانتهاكات الفلسطينية بحق الصحافيين الفلسطينيين في الضفة وغزة، فقال المركز إنه تم تسجيل ثمانية انتهاكات فلسطينية ضد الحريات الإعلامية (ثلاث منها في الضفة ومثلها في غزة.

ووقع خمسة من الانتهاكات الفلسطينية في قطاع غزة.

أما في الضفة الغربية فتم تسجيل ثلاثة انتهاكات فلسطينية.

كتب

بن ماكنتاير في «الجاسوس والخائن»:

وساطته أذابت الجليد بين المعسكرين السوفييتي والبريطاني-الأمريكي

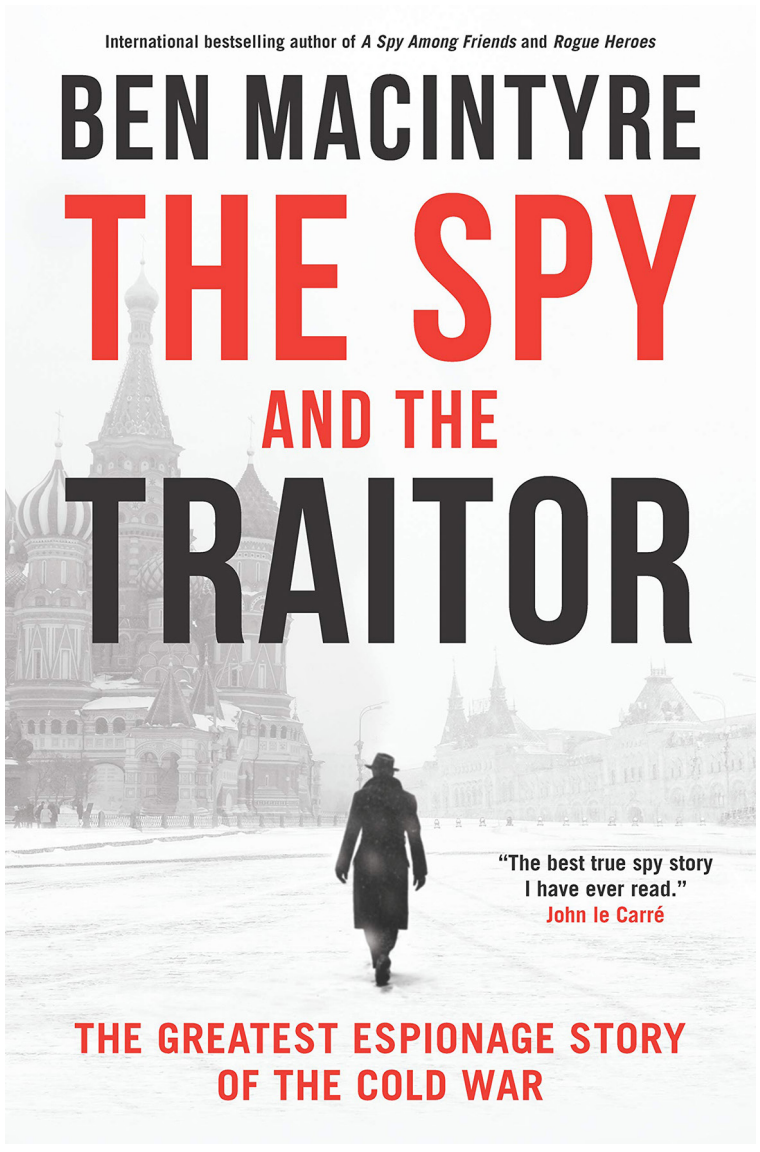

سمير ناصيف

يحتار قارئ بعض الكتب الواسعة الانتشار، أحيانا في ما إذا كان في مجال قراءة رواية خيالية أو وثيقة تاريخية مستندة إلى الواقع.

لعل هذا ما ينطبق على كتاب صدر مؤخراً بالإنكليزية للكاتب والصحافي البريطاني البارز بن ماكنتاير بعنوان «الجاسوس والخائن» عن قضية العميل السوفييتي المزدوج اوليغ غورديفسكي، الذي كان يتجسس لمصلحة الاستخبارات البريطانية من منصبه كمسؤول قسم التجسس واستقطاب العملاء والمخبرين في السفارة السوفييتية في لندن في ثمانينيات القرن الماضي والذي انكشف أمره عام 1985 واستُدعي إلى بلده وجرى وضعه تحت الإقامة الجبرية في موسكو. غير أن الاستخبارات البريطانية نجحت في تهريبه من هناك وأعادته إلى بريطانيا عن طريق فنلندا في عملية مثيرة تستحق ان يُنتج فيلم سينمائي عنها، حسب الفصل (14) من الكتاب.

أول ما يتبادر إلى الذهن لدى قراءة هذا الكتاب هو لماذا عومل غورديفسكي معاملة مختلفة عن باقي العملاء والجواسيس لدى اعتقاله في موسكو ربيع عام 1985 أو لماذا لم يُعدم أو يُعذب لاستخراج المعلومات منه وظل يتنقل لأشهر بطريقة شبه طبيعية في العاصمة السوفييتية؟ وثانيا، لدى قراءة الفصول الأخيرة، حيث تُغطى عملية تهريبه، لا يمكن لأي انسان عاش في فترة القمع السوفييتي (ليس في روسيا فقط بل في معظم الدول الشيوعية التي دارت في الفلك السوفييتي في تلك الحقبة) ان يقتنع بأن عملية هروبه تمت بهذه السهولة، لأن غورديفسكي آنذاك كان يملك بحراً من المعلومات حول طريقة عمل الاستخبارات السوفييتية وهويات العملاء السوفييت في الخارج إلا إذا كان القصد من هذا التغاضي عن عملية الهروب هذه لكون الاعتقال تم بعد فترة قصيرة على انتقال السلطة في الاتحاد السوفييتي إلى الإصلاحي ميخائيل غورباتشوف وإلى ان غورديفسكي وقبل ان تنكشف عمالته المزدوجة لعب دوراً رئيسياً في نجاح زيارة غورباتشوف الأولى إلى بريطانيا أواخر عام 1984 وتوثيق العلاقة بين الزعيم المنتظر للاتحاد السوفييتي (المرشح لمنصب الأمين العام للحزب الشيوعي) ورئيسة الوزراء البريطانية مارغريت ثاتشر.

الكاتب له مؤلفات عديدة حول مواضيع متعلقة بالجاسوسية والحرب الباردة وبينها كتاب عن الجاسوس البريطاني كيم فيلبي بعنوان: «الجاسوس بين الأصدقاء» الذي صدر بطبعات عديدة في السنوات الماضية وتُرجم إلى عدة لغات، وهو في الوقت عينه رئيس التحرير المساعد في صحيفة «التايمز» البريطانية. ولتحقيق الكتاب اجتمع بغورديفسكي في مقره السري في بريطانيا في جلسات مطولة، كما التقى أشخاصاً آخرين ذُكروا في الكتاب وكان لهم دور في القضية ما يعني أنه ملم في موضوعه ويملك في الوقت عينه القدرة على إضافة عامل التشويق لدى سرده الأحداث.

إلا ان ما يلفت النظر في الفصل السادس تسرع الكاتب في اتهام زعيم حزب العمال السابق الراحل مايكل فوت الذي كان سياسيا بارزاً من عائلة لعبت دورها القيادي في سياسة بريطانيا بأنه كان عميلاً للاستخبارات السوفييتية وادعاؤه أن فوت كان يتلقى دعماً مالياً من دبلوماسيين سوفييت للصحيفة اليسارية البريطانية «تريبيون» الذي كان فوت يترأس تحريرها في الستينيات قبل ان يصبح زعيما لحزب العمال في مطلع الثمانينيات. فيقول ماكنتاير في الصفحة (117): «كان مايكل فوت عميلاً يتلقى الرشوة من كي. جي. بي (الاستخبارات السوفييتية) في ستينيات القرن الماضي وغورديفسكي فضحه في ثمانيناتها». ويوجه الكاتب تهماً مشابهة إلى الزعيم النقابي الراحل جاك جونز، من دون أن يؤكد إذا كان فوت وجونز (المتوفيان منذ سنوات) يعلمان أن من كان يقدم المال للنقابة أو للصحيفة كان دبلوماسياً سوفييتياً فقط أو عميلاً للاستخبارات. وهذا النوع من التشهير بقادة متوفين فيه مبالغة ويطرح أسئلة حول دوافع الكاتب وأجندة غورديفسكي الذي زوده بالمعلومات، خصوصاً أن الكاتب يستخدم وصفاً سلبياً عن الطريقة وضع الأموال في جيب فوت مقابل أن يُطلع الدبلوماسيين السوفييت عن هوية السياسيين البريطانيين المعارضين للاتحاد السوفييتي والآخرين المؤيدين له في حزب العمال والأحزاب الأخرى، وعن المناقشات التي تجري في مجلس العموم البريطاني حول المواضيع النووية (ص 119 ـ 120) وعن مواقف السياسيين والقادة في بريطانيا حول اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي، علماً ان فوت كان ينشر ما يقوله للدبلوماسيين السوفييت في صحيفته «تريبيون» وأن ماكنتاير يناقض نفسه إذ يعود ويذكر في الصفحة (333) ان مايكل فوت، وقبل وفاته، رفع دعوى عام 1995 على صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية لأنها نشرت مقالاً ترويجياً لسلسلة مقالات عن مذكرات غورديفسكي تحت عنوان «الكي. جي. بي تؤكد أن مايكل فوت كان عميلها». ويشير الكاتب إلى ان فوت ربح دعواه هذه ضد الصحيفة ونال تعويضاً مالياً من «الصنداي تايمز» ووصف آنذاك ما فعلته الصحيفة به بـ«المكارثية السياسية» (نسبة إلى ما حدث من تعرض للحريات في أمريكا في خمسينيات القرن الماضي من جانب السيناتور جوزف مكارثي).

ويُطرحُ السؤال هنا: إذا كان ماكنتاير يدرك هذا الأمر، لماذا يُشّهرُ بمايكل فوت المتوفي؟ ربما يفعل ذلك لأنه هو وبعض خصوم اليسار البريطاني يشبّهون أوضاع الزعيم العمالي الحالي جيريمي كوربن بمايكل فوت ولأن الزعيمين تمتعا بشعبية كبيرة تهدد مصالح الجهات التي يؤيدها الكاتب واليمين المحافظ عموماً.

في الفصل الرابع يقول المؤلف ان ثاتشر كانت تتابع بدقة عمليات التجسس التي كان غورديفسكي يقوم بها في وقت كانت الاستخبارات السوفييتية تمارس فيه عملاً حثيثاً لمنع نجاح حزب المحافظين في الانتخابات التشريعية البريطانية لعام 1983 ضد حزب العمال بقيادة مايكل فوت وانال«كي. جي. بي» ومنذ وصول ثاتشر إلى السلطة عام 1979 عملت على إضعافها (ص 178ـ179). ولو فاز فوت في هذه الانتخابات حسب الكاتب لأصبح موقع غورديفسكي صعباً ولن يعود في إمكانه القيام بعمله التجسسي بالسهولة نفسها.

ويذكر المؤلف في الصفحة (187) ان غورديفسكي أرسل مذكرة إلى ثاتشر حول ما يجب ان تفعله لدى حضورها جنازة الزعيم السوفييتي يوري آندروبوف في 14 شباط (فبراير) 1984 وخصوصا حول أهمية التعرف إلى النجم الصاعد في السلطة السوفييتية والحزب الشيوعي غورباتشوف، علماً ان هذا الأخير تسلم السلطة بعد انتقالها لفترة قصيرة إلى قسطنطين تشيزنكو الذي توفي خلال أشهر.

وقام غورباتشوف بزيارة بريطانيا في كانون الأول (ديسمبر) 1984، وجرى تحضيره لهذه الزيارة من جانب غورديفسكي الذي زوده بمذكرة شملت رؤوس الأقلام عما يجري في سلطة ثاتشر البريطانية. وبالتالي نجحت الزيارة نجاحاً كبيراً ونشأت صداقة بين ثاتشر وغورباتشوف نقلتها رئيسة الوزراء البريطانية إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان عبر شهادة حسنة عنه.

وكل ذلك يعني ان غورديفسكي كان صلة الوصل بين غورباتشوف ونظامه الإصلاحي البريسترويكا (الانفتاح) من جهة، وبريطانيا وأمريكا، من جهة أخرى، وبالتالي، ربما أدى ذلك إلى تعامل مختلف معه في موسكو بعد اكتشاف عمالته المزدوجة عن طريق التعامل مع جواسيس آخرين. وربما استمرت أهمية هذه العلاقة المرطبة للأجواء بعد هروبه من الاتحاد السوفييتي. كما أن تصعيده الحملات على القادة اليساريين في العالم الغربي الذين يتمتعون بشعبية قد توصلهم لمناصب المسؤولية في بلدانهم ربما يندرج في هذا السياق.

في الفصل العاشر يشير ماكنتاير إلى ان عميل الاستخبارات الأمريكي المزدوج آلدريتش آيمز، الذي انكشف أمره لاحقا، ربما هو الذي فضح غورديفسكي إذ انه قرر (ولأسباب مادية) العمل لصالح الاستخبارات السوفييتية قبل 12 يوماً من تسلم غورديفسكي منصبه كمدير لقسم التجسس واستقطاب العملاء في السفارة السوفييتية في لندن.

وأشار آيمز في أول تقاريره التجسسية إلى وجود عميل مزدوج كبير في «كي. جي. بي» في لندن.

وفي اعترافات آيمز بعد اعتقاله يقول انه لم يذكر اسم غورديفسكي، ولكن جهة أخرى كشفت هذا الأمر (ص 210 ـ 213). وعلى إثر ذلك تم استدعاء غورديفسكي إلى موسكو ووُضع تحت الإقامة الجبرية. وقد أجرى التحقيق معه حسب الكتاب الكولونيل فيكتور بادانوف.

ويقول الكاتب ان بادانوف كان مديراً لنشاطات وتحركات رئيس جمهورية روسيا الحالي فلاديمير بوتين في دوره السابق كضابط في «كي. جي. بي» (ص 217) واعتبر المسؤولان مقصرين في عملهما لأن غورديفسكي استطاع الهرب.

وهنا أيضا يشعر القارئ بوجود دوافع سياسية للكتاب.

وبعدما نجح عملاء الاستخبارات البريطانية في السفارة البريطانية في موسكو في تهريب غورديفسكي قررت قيادة الاستخبارات الخارجية البريطانية إبقاء النبأ سرياً لكنها أبلغت مدير «وكالة الاستخبارات المركزية» الأمريكية آنذاك بيل كيسي بالأمر. فقرر كيسي المجيء إلى بريطانيا ولقاء غورديفسكي وأبلغ رئيسه ريغان (المقرب جداً منه) عن نتائج اللقاء. وكان هذا اللقاء مثمراً، حسب المؤلف، إذ عقد الرئيس ريغان لقاء مع الرئيس السوفييتي غورباتشوف للمرة الأولى بعد ذلك بفترة قصيرة في مؤتمر قمة عُقد في جنيف (ص 313). وكان اللقاء بين الرئيسين ناجحا، إذ زود غورديفسكي مديرالـ«سي آي إي» بمعلومات وافية عن توجهات غورباتشوف، وبالتالي قام هذا أيضا بدور وساطة ونجح في تقريب وجهتي النظر السوفييتية والأمريكية مما ساهم فيما بعد في سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفييتي.

ومنذ ذلك الحين، يساهم غورديفسكي في مساعدة الاستخبارات البريطانية والأمريكية والغربية عموماً في كشف أي عمليات جاسوسية تجري أو قد تجري ضدها.

Ben Macintyre: The SPY and the Traitor
Viking, Penguin, Random House UK
2018
366 page.

كتب

بن ماكنتاير في «الجاسوس والخائن»:

وساطته أذابت الجليد بين المعسكرين السوفييتي والبريطاني-الأمريكي

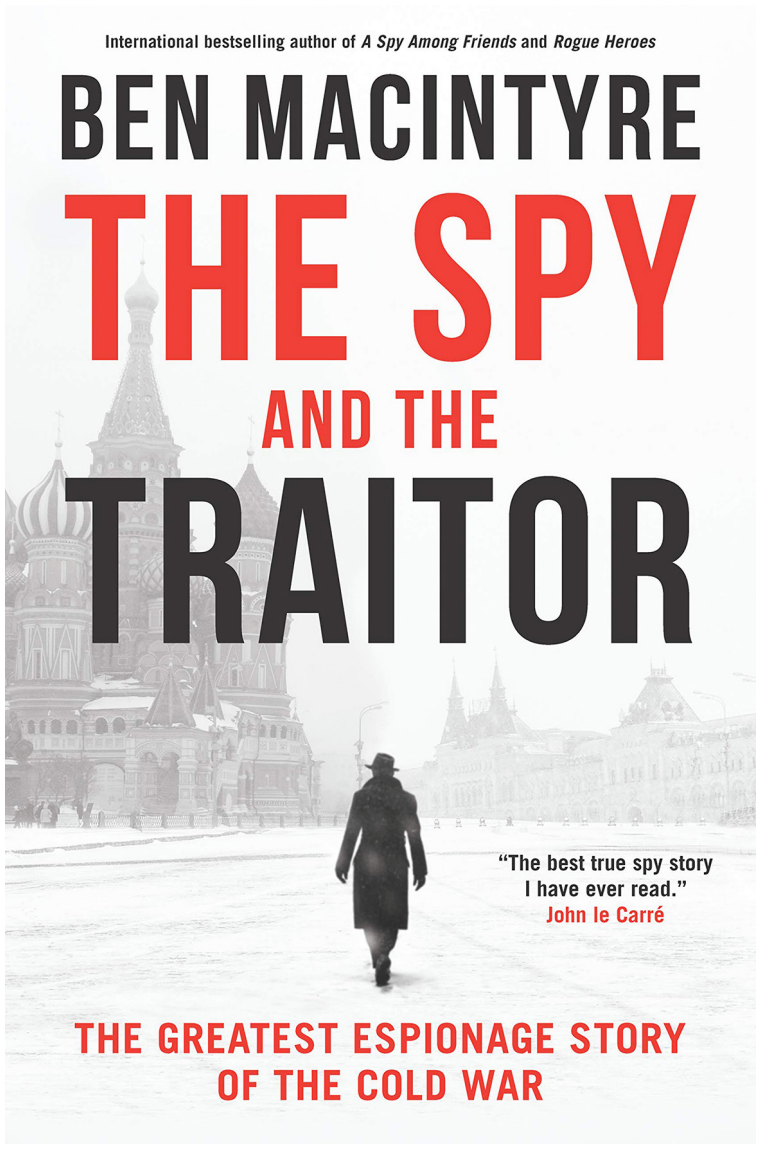

سمير ناصيف

يحتار قارئ بعض الكتب الواسعة الانتشار، أحيانا في ما إذا كان في مجال قراءة رواية خيالية أو وثيقة تاريخية مستندة إلى الواقع.

لعل هذا ما ينطبق على كتاب صدر مؤخراً بالإنكليزية للكاتب والصحافي البريطاني البارز بن ماكنتاير بعنوان «الجاسوس والخائن» عن قضية العميل السوفييتي المزدوج اوليغ غورديفسكي، الذي كان يتجسس لمصلحة الاستخبارات البريطانية من منصبه كمسؤول قسم التجسس واستقطاب العملاء والمخبرين في السفارة السوفييتية في لندن في ثمانينيات القرن الماضي والذي انكشف أمره عام 1985 واستُدعي إلى بلده وجرى وضعه تحت الإقامة الجبرية في موسكو. غير أن الاستخبارات البريطانية نجحت في تهريبه من هناك وأعادته إلى بريطانيا عن طريق فنلندا في عملية مثيرة تستحق ان يُنتج فيلم سينمائي عنها، حسب الفصل (14) من الكتاب.

أول ما يتبادر إلى الذهن لدى قراءة هذا الكتاب هو لماذا عومل غورديفسكي معاملة مختلفة عن باقي العملاء والجواسيس لدى اعتقاله في موسكو ربيع عام 1985 أو لماذا لم يُعدم أو يُعذب لاستخراج المعلومات منه وظل يتنقل لأشهر بطريقة شبه طبيعية في العاصمة السوفييتية؟ وثانيا، لدى قراءة الفصول الأخيرة، حيث تُغطى عملية تهريبه، لا يمكن لأي انسان عاش في فترة القمع السوفييتي (ليس في روسيا فقط بل في معظم الدول الشيوعية التي دارت في الفلك السوفييتي في تلك الحقبة) ان يقتنع بأن عملية هروبه تمت بهذه السهولة، لأن غورديفسكي آنذاك كان يملك بحراً من المعلومات حول طريقة عمل الاستخبارات السوفييتية وهويات العملاء السوفييت في الخارج إلا إذا كان القصد من هذا التغاضي عن عملية الهروب هذه لكون الاعتقال تم بعد فترة قصيرة على انتقال السلطة في الاتحاد السوفييتي إلى الإصلاحي ميخائيل غورباتشوف وإلى ان غورديفسكي وقبل ان تنكشف عمالته المزدوجة لعب دوراً رئيسياً في نجاح زيارة غورباتشوف الأولى إلى بريطانيا أواخر عام 1984 وتوثيق العلاقة بين الزعيم المنتظر للاتحاد السوفييتي (المرشح لمنصب الأمين العام للحزب الشيوعي) ورئيسة الوزراء البريطانية مارغريت ثاتشر.

الكاتب له مؤلفات عديدة حول مواضيع متعلقة بالجاسوسية والحرب الباردة وبينها كتاب عن الجاسوس البريطاني كيم فيلبي بعنوان: «الجاسوس بين الأصدقاء» الذي صدر بطبعات عديدة في السنوات الماضية وتُرجم إلى عدة لغات، وهو في الوقت عينه رئيس التحرير المساعد في صحيفة «التايمز» البريطانية. ولتحقيق الكتاب اجتمع بغورديفسكي في مقره السري في بريطانيا في جلسات مطولة، كما التقى أشخاصاً آخرين ذُكروا في الكتاب وكان لهم دور في القضية ما يعني أنه ملم في موضوعه ويملك في الوقت عينه القدرة على إضافة عامل التشويق لدى سرده الأحداث.

إلا ان ما يلفت النظر في الفصل السادس تسرع الكاتب في اتهام زعيم حزب العمال السابق الراحل مايكل فوت الذي كان سياسيا بارزاً من عائلة لعبت دورها القيادي في سياسة بريطانيا بأنه كان عميلاً للاستخبارات السوفييتية وادعاؤه أن فوت كان يتلقى دعماً مالياً من دبلوماسيين سوفييت للصحيفة اليسارية البريطانية «تريبيون» الذي كان فوت يترأس تحريرها في الستينيات قبل ان يصبح زعيما لحزب العمال في مطلع الثمانينيات. فيقول ماكنتاير في الصفحة (117): «كان مايكل فوت عميلاً يتلقى الرشوة من كي. جي. بي (الاستخبارات السوفييتية) في ستينيات القرن الماضي وغورديفسكي فضحه في ثمانيناتها». ويوجه الكاتب تهماً مشابهة إلى الزعيم النقابي الراحل جاك جونز، من دون أن يؤكد إذا كان فوت وجونز (المتوفيان منذ سنوات) يعلمان أن من كان يقدم المال للنقابة أو للصحيفة كان دبلوماسياً سوفييتياً فقط أو عميلاً للاستخبارات. وهذا النوع من التشهير بقادة متوفين فيه مبالغة ويطرح أسئلة حول دوافع الكاتب وأجندة غورديفسكي الذي زوده بالمعلومات، خصوصاً أن الكاتب يستخدم وصفاً سلبياً عن الطريقة وضع الأموال في جيب فوت مقابل أن يُطلع الدبلوماسيين السوفييت عن هوية السياسيين البريطانيين المعارضين للاتحاد السوفييتي والآخرين المؤيدين له في حزب العمال والأحزاب الأخرى، وعن المناقشات التي تجري في مجلس العموم البريطاني حول المواضيع النووية (ص 119 ـ 120) وعن مواقف السياسيين والقادة في بريطانيا حول اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي، علماً ان فوت كان ينشر ما يقوله للدبلوماسيين السوفييت في صحيفته «تريبيون» وأن ماكنتاير يناقض نفسه إذ يعود ويذكر في الصفحة (333) ان مايكل فوت، وقبل وفاته، رفع دعوى عام 1995 على صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية لأنها نشرت مقالاً ترويجياً لسلسلة مقالات عن مذكرات غورديفسكي تحت عنوان «الكي. جي. بي تؤكد أن مايكل فوت كان عميلها». ويشير الكاتب إلى ان فوت ربح دعواه هذه ضد الصحيفة ونال تعويضاً مالياً من «الصنداي تايمز» ووصف آنذاك ما فعلته الصحيفة به بـ«المكارثية السياسية» (نسبة إلى ما حدث من تعرض للحريات في أمريكا في خمسينيات القرن الماضي من جانب السيناتور جوزف مكارثي).

ويُطرحُ السؤال هنا: إذا كان ماكنتاير يدرك هذا الأمر، لماذا يُشّهرُ بمايكل فوت المتوفي؟ ربما يفعل ذلك لأنه هو وبعض خصوم اليسار البريطاني يشبّهون أوضاع الزعيم العمالي الحالي جيريمي كوربن بمايكل فوت ولأن الزعيمين تمتعا بشعبية كبيرة تهدد مصالح الجهات التي يؤيدها الكاتب واليمين المحافظ عموماً.

في الفصل الرابع يقول المؤلف ان ثاتشر كانت تتابع بدقة عمليات التجسس التي كان غورديفسكي يقوم بها في وقت كانت الاستخبارات السوفييتية تمارس فيه عملاً حثيثاً لمنع نجاح حزب المحافظين في الانتخابات التشريعية البريطانية لعام 1983 ضد حزب العمال بقيادة مايكل فوت وانال«كي. جي. بي» ومنذ وصول ثاتشر إلى السلطة عام 1979 عملت على إضعافها (ص 178ـ179). ولو فاز فوت في هذه الانتخابات حسب الكاتب لأصبح موقع غورديفسكي صعباً ولن يعود في إمكانه القيام بعمله التجسسي بالسهولة نفسها.

ويذكر المؤلف في الصفحة (187) ان غورديفسكي أرسل مذكرة إلى ثاتشر حول ما يجب ان تفعله لدى حضورها جنازة الزعيم السوفييتي يوري آندروبوف في 14 شباط (فبراير) 1984 وخصوصا حول أهمية التعرف إلى النجم الصاعد في السلطة السوفييتية والحزب الشيوعي غورباتشوف، علماً ان هذا الأخير تسلم السلطة بعد انتقالها لفترة قصيرة إلى قسطنطين تشيزنكو الذي توفي خلال أشهر.

وقام غورباتشوف بزيارة بريطانيا في كانون الأول (ديسمبر) 1984، وجرى تحضيره لهذه الزيارة من جانب غورديفسكي الذي زوده بمذكرة شملت رؤوس الأقلام عما يجري في سلطة ثاتشر البريطانية. وبالتالي نجحت الزيارة نجاحاً كبيراً ونشأت صداقة بين ثاتشر وغورباتشوف نقلتها رئيسة الوزراء البريطانية إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان عبر شهادة حسنة عنه.

وكل ذلك يعني ان غورديفسكي كان صلة الوصل بين غورباتشوف ونظامه الإصلاحي البريسترويكا (الانفتاح) من جهة، وبريطانيا وأمريكا، من جهة أخرى، وبالتالي، ربما أدى ذلك إلى تعامل مختلف معه في موسكو بعد اكتشاف عمالته المزدوجة عن طريق التعامل مع جواسيس آخرين. وربما استمرت أهمية هذه العلاقة المرطبة للأجواء بعد هروبه من الاتحاد السوفييتي. كما أن تصعيده الحملات على القادة اليساريين في العالم الغربي الذين يتمتعون بشعبية قد توصلهم لمناصب المسؤولية في بلدانهم ربما يندرج في هذا السياق.

في الفصل العاشر يشير ماكنتاير إلى ان عميل الاستخبارات الأمريكي المزدوج آلدريتش آيمز، الذي انكشف أمره لاحقا، ربما هو الذي فضح غورديفسكي إذ انه قرر (ولأسباب مادية) العمل لصالح الاستخبارات السوفييتية قبل 12 يوماً من تسلم غورديفسكي منصبه كمدير لقسم التجسس واستقطاب العملاء في السفارة السوفييتية في لندن.

وأشار آيمز في أول تقاريره التجسسية إلى وجود عميل مزدوج كبير في «كي. جي. بي» في لندن.

وفي اعترافات آيمز بعد اعتقاله يقول انه لم يذكر اسم غورديفسكي، ولكن جهة أخرى كشفت هذا الأمر (ص 210 ـ 213). وعلى إثر ذلك تم استدعاء غورديفسكي إلى موسكو ووُضع تحت الإقامة الجبرية. وقد أجرى التحقيق معه حسب الكتاب الكولونيل فيكتور بادانوف.

ويقول الكاتب ان بادانوف كان مديراً لنشاطات وتحركات رئيس جمهورية روسيا الحالي فلاديمير بوتين في دوره السابق كضابط في «كي. جي. بي» (ص 217) واعتبر المسؤولان مقصرين في عملهما لأن غورديفسكي استطاع الهرب.

وهنا أيضا يشعر القارئ بوجود دوافع سياسية للكتاب.

وبعدما نجح عملاء الاستخبارات البريطانية في السفارة البريطانية في موسكو في تهريب غورديفسكي قررت قيادة الاستخبارات الخارجية البريطانية إبقاء النبأ سرياً لكنها أبلغت مدير «وكالة الاستخبارات المركزية» الأمريكية آنذاك بيل كيسي بالأمر. فقرر كيسي المجيء إلى بريطانيا ولقاء غورديفسكي وأبلغ رئيسه ريغان (المقرب جداً منه) عن نتائج اللقاء. وكان هذا اللقاء مثمراً، حسب المؤلف، إذ عقد الرئيس ريغان لقاء مع الرئيس السوفييتي غورباتشوف للمرة الأولى بعد ذلك بفترة قصيرة في مؤتمر قمة عُقد في جنيف (ص 313). وكان اللقاء بين الرئيسين ناجحا، إذ زود غورديفسكي مديرالـ«سي آي إي» بمعلومات وافية عن توجهات غورباتشوف، وبالتالي قام هذا أيضا بدور وساطة ونجح في تقريب وجهتي النظر السوفييتية والأمريكية مما ساهم فيما بعد في سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفييتي.

ومنذ ذلك الحين، يساهم غورديفسكي في مساعدة الاستخبارات البريطانية والأمريكية والغربية عموماً في كشف أي عمليات جاسوسية تجري أو قد تجري ضدها.

Ben Macintyre: The SPY and the Traitor
Viking, Penguin, Random House UK
2018
366 page.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

جيري بروتون في «هذه الجزيرة المشرقية»:

ما يجمع بريطانيا بالعالم الإسلامي أقوى مما يفرقهما

قدور حباري

عبر 339 صفحة يعود بنا المؤرخ البريطاني جيري بروتون إلى حقبة زمنية مثيرة في كتابه الصادر في 2016 عن دار «بينغوينس» العريقة بعنوان «هذه الجزيرة المشرقية، انكلترا الاليزابيثية والعالم الإسلامي». كتاب ممتع بأسلوب قصصي لوقائع تاريخية يسردها الكاتب بدقة متناهية تكشف على حس تأريخي كبير ومجهود في تصفح عشرات الكتب والمخطوطات للتأكد من الأحداث والشخصيات والوقائع. لا تملك إلا أن تشعر بالفخر بزمن كانت الأقطار الإسلامية والعربية تعامل بالند، بل عندما تقرأ في فصل كامل عن تودد وتوسل مبعوث اليزابيث الأولى وليام هالبورن للوصول إلى المقربين من الباب العالي والوزير الأكبر سوكولو محمد باشا للحصول على رخصة تجارية تمكنه من القيام بمهمته في الأراضي التي كانت تحت سلطة الإمبراطورية العثمانية يتملكك شعور بالحسرة على ما أصبحنا فيه.

هالبورن مكث ستة أشهر في إسطنبول يرشي هذا ويتودد لذلك للوصل إلى مبتغاه. أقطاب المحور الذي سعت إلى التقرب منه اليزابيث وربط علاقات سياسية وعسكرية وتجارية معهم هم الدولة السعدية والدولة العثمانية وبلاد فارس ربما بشكل أقل نظرا للعلاقة المتوترة آنذاك بين العثمانيين والفرس وتخوف اليزابيث من رد فعل سلاطين إسطنبول الذين كانوا يشاركونها كره الفاتيكان واسبانيا وملكها الناقم فيليب الثاني.

الكتاب يركز على سنوات ملك اليزابيث في نهاية العقد الأخير من القرن السادس عشر عندما كانت البروتستانتية في بدايتها تحت خطر مداهم من الفاتيكان واسبانيا اللذين كانا حريصين على إعادة الملكة المرتدة وشعبها إلى بيت الطاعة.

يخصص الكتاب حيزا كبيرا لسفير أمير الدولة السعدية مولاي احمد المنصور، عبد الواحد بن مسعود بن محمد العنوري، وحاشيته المتكونة من 16 مرافقا من مترجمين وتجار وعلماء حلوا بلندن سنة 1600 حيث أقاموا فيها ستة أشهر لإجراء محادثات مع الملكة ومستشاريها في قضايا تجارية وسياسية وعسكرية استراتيجية حيث جمعت القطبين المختلفين دينيا ولغويا وثقافيا وجغرافيا المصلحة وهي مواجهة إسبانيا القوية بأسطولها الذي أرعب مياه البحار والمحيطات. اليزابيث طبعا كانت تطمح إلى الحاق هزيمة أخرى بالإسبان بعد نجاة انكلترا من اجتياح الأرمادة الإسبانية في 1588 بمساهمة عاصفة جارفة حطمت الأسطول، وفصل البرتغال عن حماية الملك الإسباني فيليب الثاني. أما السعديون فكانوا يرون ان الفرصة ملائمة لخلق حلف يواجهون به أخطار الإسبان وربما استعادة الأندلس ولما لا الإستفادة من غنائمهم في أمريكا الجنوبية. المشكلة حسب بروتون هي ان انكلترا كانت شبه مفلسة في تلك الفترة بسبب تخصيص كل ما في الخزينة لدرء الخطر الإسباني.

المنصور كما يضيف الكاتب قدم عرضا مغريا لم تصدقه الملكة ولا حاشيتها من المستشارين فقد كان مستعدا لتمويل الحملة كلها بمئة وخمسين ألف دوكات أي ما يعادل مئتي ألف دولار في تلك الفترة وهو مبلغ ضخم بكل المقاييس علما ان اليزابيث طلبت من تجارها مثلا المساهمة بعشرين ألف دوكات ومن متبرعين آخرين لتغطية المصاريف ليأتي العرض المغربي المسيل للعاب ومعه أيضا تقديم المساهمة باستعمال الموانئ المغربية وسفنها.

نهاية القرن السادس عشر أو منذ تولي اليزابيث الحكم كانت انكلترا في أمس الحاجة لدعم العثمانيين والسعديين لتزويدها بمختلف السلع كالجلود والتوابل وخاصة الملح الصخري ونترات البوتاسيوم الغنية بها آنذاك الدولة السعدية، والسلعة مطلوبة بكثرة لصناعة البارود الإنكليزي الذي كان يصدر لاحقا للسعديين ودويلات إسلامية أخرى.

الشيق في الكتاب عدم إهماله الأمور الدقيقة مثل مكان إقامة البعثة المغربية التي اختارت أو أختير لها منطقة «وايت هول بالاس» بالقرب من قصر باكنغهام حاليا وتناول اللحم الحلال بالقيام أنفسهم بذبح الذبيحة. الكاتب ينشر صورة البورتريه الوحيدة للسفير المغربي التي رسمت له خلال إقامته في لندن سنة 1600 وهي أقدم صورة لمسلم في انكلترا، وتعكس رجلا وسيما في لباس عربي أنيق كان شديد الأثر على من استقبله من رجال السياسة والأعمال وحتى أهالي لندن الذين من المرجح انها المرة الأولى التي يشاهدون فيها أميرا مسلما وحاشيته يتجولون في شوارعهم وأسواقهم ولكم أن تتخيلوا مدى فضول الإنكليز لدى رؤية زوارهم المغاربة. في الكتاب صور أخرى للملكة اليزابيث وشخصيات مؤثرة في زمنها في الزي الشرقي والحلي التي من المرجح أنها تلقتها هدايا خلال سنوات مراسلاتها مع من تعاقب على الحكم العثماني وحتى من الأمير مولاي.

الكتاب يدون تفاصيل دقيقة مثل الحديث بالتفصيل عن ملامح الملكة الجسدية وأسنانها السوداء التي يقول عنها أن ابتليت بالإدمان على السكر المغربي الذي كانت تستورده المملكة آنذاك وهي ظاهرة صحية لم تختص بها اليزابيث بل كانت منتشرة بشكل كبير بين رعيتها. تفاصيل أخرى وقصص أعاد إليها الحياة وهو ينفض الغبار عن أرشيف بلاده مثل توسل حليف الملكة وسفيرها لدى الدولة العثمانية للوصي على بيت المال في الجزائر حسن أغا لإطلاق سراح سجناء هولنديين لأن هولندا

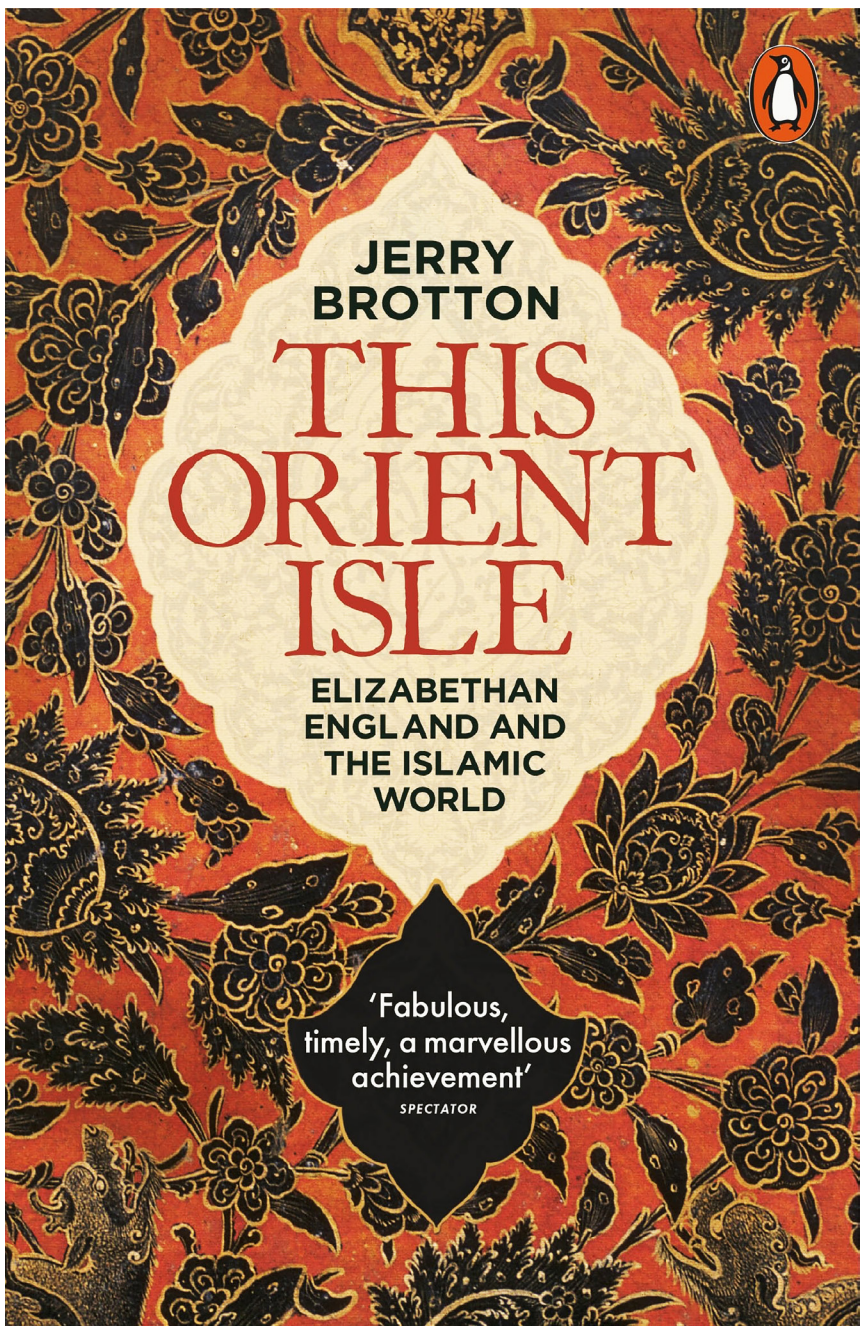

كانت من الحلفاء القلائل لإنكلترا آنذاك. الطريف في الأمر ليس توسل السفير ولا السجناء بينما حسن أغا الذي كان في الواقع تاجرا انكليزيا يدعى سامسون راولي وقع في أسر القراصنة حين كانت الجزائر تحت الوصاية العثمانية وأصبح مسلما تدرج على مختلف المناصب حتى أصبح مستشارا للسلطان في البلاد شأنه شأن العديد من الأوروبيين الذين انتهى بهم المطاف في سجن الإمبراطورية العثمانية وأصبحوا بعد ذلك يتبوؤون المناصب العليا بعد إسلامهم أو ارغامهم على الإسلام.

اليزابيث خلفت شقيقتها الكاثوليكية ماري سنة 1558 وحولت مملكتها إلى البروتستانتية لتجد نفسها أمام خطر وجودي مداهم باستمرار من قبل اسبانيا والفاتيكان وكان لتواجد العنوري في لندن مغامرة سياسية حيث أثارت غضب أعدائها أكثر لبحثها على حليف مسلم لمحاربة الكنيسة في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية العدو الأول للفاتيكان واسبانيا.

اليزابيث الأولى وأمير الدولة السعدية مولاي أحمد المنصور جمعتهما المصلحة لكنهما لم يتفقا على سبل تحقيق مطامحهما، فالملكة كانت تحتاج للجيش السعدي وأموال السعديين لكبح جماح الإسبان بينما كان الأمير المغربي يريد أكثر من مجرد ردع الإسبان في مياه البحر المتوسط، كان يشترط على الملكة ودعمه لمنافسة الإسبان على كعكة أمريكا الجنوبية التي انفردت بها اسبانيا في النهب والدمار. فترة حكم اليزابيث 1558 حتى وفاتها 1603 كانت حسب المؤرخ البريطاني العصر الذهبي للعلاقات الإنكليزية الإسلامية ولم يشهد القطبان فترة تقارب مماثلة لا قبل اليزابيث ولا بعدها. لكن التقارب المذكور وإن ترجم على أرض الوقع تجاريا حيث بلغ التبادل التجاري أوجه وضمنت اليزابيث أسواقا إسلامية مهمة للغاية خاصة بعد تقربها من الدولة العثمانية، لكن الحلم العسكري مات في مهده وبعد إقامة ستة أشهر عاد السفير المغربي دون تحقيق مراد الطرفين وعند وفاة الملكة في 1603 ولحق بها المنصور في السنة ذاتها تولى التاج الإنكليزي ملك اسكتلندا جيمس الأول الذي لم يكن متحمسا لأي تقارب مسيحي إسلامي بل تصالح مع إسبانيا لينهي بذلك فترة ذهبية بين العالم الإسلامي وانكلترا.

في الكتاب صورة لما يعرف بلقاء «سومرست هاوس» أو اجتماع التصالح بين الإنكليز والإسبان سنة 1604 الذي أعلن النهاية الرسمية لأي تقارب انكليزي إسلامي ولطريف في الصورة ان الطاولة التي اجتمعت حولها البعثتان كانت مغطاة بسجادة عثمانية.

الكتاب مصدر ثري للمهتمين بدراسة المسرح الشكسبيري أو الإنكليزي بصفة عامة في تلك الحقبة الزمنية حيث يخصص بروتون جزءا كبيرا ويسهب في دراسة دقيقة لمختلف المسرحيات التي عرضت على مسارح لندن في تلك الفترة ولمختلف الكتاب المسرحيين الذين نادرا ما خلت مسرحياتهم من شخصيات المسلم أو «التركي» وهي التسمية التي كانت تطلق على المسلمين وأيضا «المحمديين» وهي في الغالب شخصيات شريرة مخادعة تسفك الدماء وتسبي النساء. الكتاب بمن فيهم شكسبير وكريستوفر مارلو وروبيرت ويلسون بنوا هذه الشخصيات من نسج الخيال المعتمد على الروايات التي يرويها البحارة والتجار العائدون من البلاد الإسلامية كتونس والجزائر ومراكش وإسطنبول وبلاد فارس وطبعا كتب الرحالة والمؤرخين حول الأتراك والمسلمين في تلك الفترة. مسرحيات شكسبير (1564–1616) هي التي احتفظ بها التاريخ لعبقريته الفذة ولم يختلف الكاتب العظيم الذي عاصر حكم اليزابيث الأولى عن جيله من الكتاب في طرح الشخصيات المسلمة إلا في قدرته الكبيرة على السرد الدرامي. رغم ان الفترة بين 1576 و1603 شهدت إنتاجا غزيرا من المسرحيات التي تطرقت لشخصيات مسلمة بلغت ستين مسرحية ولكن التاريخ لا يذكر سوى مسرحيات شكسبير. المؤرخ بروتون يرى أن مسرحية «عطيل» مثلا متأثرة بزيارة السفير المغربي للندن، كتبت في 1603 أي بعد أقل من ثلاث سنوات من مغادرة البعثة المغربية للندن، وان هناك أوجه شبه كبيرة بين الرجلين. عطيل مسلم موريسكي أعتنق المسيحية بينما محمد العنوري مسلم مورسكي على الأرجح ارتد عنها بعد أن أفلت من محاكم التفتيش إثر سقوط الأندلس والتحاقه بالمغرب. ويستدل في ذلك على ان اجتماع الملكة بالسفير المغربي لم يكن بالإنكليزية أو بالعربية ولكن بالإسبانية، لأن الزائر المغربي لم يكن يتحدث العربية. ولكن «عطيل» لم تكن المسرحية الوحيدة لشكسبير التي تطرقت للمسلمين والإسلام فكانت «تاجر البندقية» و «تيتوس أندرونيكوس» و «العاصفة» وغيرها الدليل على ذلك، إلا أن «عطيل» كانت سباقة لعصرها حيث أظهر فيها شكسبير إنصافا للمسلم لم تسبقه مسرحية أخرى حسب بروتون من حيث بناء شخصية سوية آدمية تشعر وتتألم ويشعر لها المشاهد ويتفاعل معها.

بروتون يقول ان من دوافع الكتاب الحاجة الماسة في الوقت الحالي للتذكير بأن المملكة البريطانية كانت تربطها علاقات قوية بالعالم الإسلامي قبل قرون وان الكتاب مساهمة منه ولو بسيطة للتذكير بأن ما يجمع الطرفين أقوى مما يفرقهما خاصة منذ أحداث 11 أيلول 2001.

Jerry Brotton; This Orient Isle: Elizabethan England and the Islamic World
Penguin Books 2016
339 pages.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

جيري بروتون في «هذه الجزيرة المشرقية»:

ما يجمع بريطانيا بالعالم الإسلامي أقوى مما يفرقهما

قدور حباري

عبر 339 صفحة يعود بنا المؤرخ البريطاني جيري بروتون إلى حقبة زمنية مثيرة في كتابه الصادر في 2016 عن دار «بينغوينس» العريقة بعنوان «هذه الجزيرة المشرقية، انكلترا الاليزابيثية والعالم الإسلامي». كتاب ممتع بأسلوب قصصي لوقائع تاريخية يسردها الكاتب بدقة متناهية تكشف على حس تأريخي كبير ومجهود في تصفح عشرات الكتب والمخطوطات للتأكد من الأحداث والشخصيات والوقائع. لا تملك إلا أن تشعر بالفخر بزمن كانت الأقطار الإسلامية والعربية تعامل بالند، بل عندما تقرأ في فصل كامل عن تودد وتوسل مبعوث اليزابيث الأولى وليام هالبورن للوصول إلى المقربين من الباب العالي والوزير الأكبر سوكولو محمد باشا للحصول على رخصة تجارية تمكنه من القيام بمهمته في الأراضي التي كانت تحت سلطة الإمبراطورية العثمانية يتملكك شعور بالحسرة على ما أصبحنا فيه.

هالبورن مكث ستة أشهر في إسطنبول يرشي هذا ويتودد لذلك للوصل إلى مبتغاه. أقطاب المحور الذي سعت إلى التقرب منه اليزابيث وربط علاقات سياسية وعسكرية وتجارية معهم هم الدولة السعدية والدولة العثمانية وبلاد فارس ربما بشكل أقل نظرا للعلاقة المتوترة آنذاك بين العثمانيين والفرس وتخوف اليزابيث من رد فعل سلاطين إسطنبول الذين كانوا يشاركونها كره الفاتيكان واسبانيا وملكها الناقم فيليب الثاني.

الكتاب يركز على سنوات ملك اليزابيث في نهاية العقد الأخير من القرن السادس عشر عندما كانت البروتستانتية في بدايتها تحت خطر مداهم من الفاتيكان واسبانيا اللذين كانا حريصين على إعادة الملكة المرتدة وشعبها إلى بيت الطاعة.

يخصص الكتاب حيزا كبيرا لسفير أمير الدولة السعدية مولاي احمد المنصور، عبد الواحد بن مسعود بن محمد العنوري، وحاشيته المتكونة من 16 مرافقا من مترجمين وتجار وعلماء حلوا بلندن سنة 1600 حيث أقاموا فيها ستة أشهر لإجراء محادثات مع الملكة ومستشاريها في قضايا تجارية وسياسية وعسكرية استراتيجية حيث جمعت القطبين المختلفين دينيا ولغويا وثقافيا وجغرافيا المصلحة وهي مواجهة إسبانيا القوية بأسطولها الذي أرعب مياه البحار والمحيطات. اليزابيث طبعا كانت تطمح إلى الحاق هزيمة أخرى بالإسبان بعد نجاة انكلترا من اجتياح الأرمادة الإسبانية في 1588 بمساهمة عاصفة جارفة حطمت الأسطول، وفصل البرتغال عن حماية الملك الإسباني فيليب الثاني. أما السعديون فكانوا يرون ان الفرصة ملائمة لخلق حلف يواجهون به أخطار الإسبان وربما استعادة الأندلس ولما لا الإستفادة من غنائمهم في أمريكا الجنوبية. المشكلة حسب بروتون هي ان انكلترا كانت شبه مفلسة في تلك الفترة بسبب تخصيص كل ما في الخزينة لدرء الخطر الإسباني.

المنصور كما يضيف الكاتب قدم عرضا مغريا لم تصدقه الملكة ولا حاشيتها من المستشارين فقد كان مستعدا لتمويل الحملة كلها بمئة وخمسين ألف دوكات أي ما يعادل مئتي ألف دولار في تلك الفترة وهو مبلغ ضخم بكل المقاييس علما ان اليزابيث طلبت من تجارها مثلا المساهمة بعشرين ألف دوكات ومن متبرعين آخرين لتغطية المصاريف ليأتي العرض المغربي المسيل للعاب ومعه أيضا تقديم المساهمة باستعمال الموانئ المغربية وسفنها.

نهاية القرن السادس عشر أو منذ تولي اليزابيث الحكم كانت انكلترا في أمس الحاجة لدعم العثمانيين والسعديين لتزويدها بمختلف السلع كالجلود والتوابل وخاصة الملح الصخري ونترات البوتاسيوم الغنية بها آنذاك الدولة السعدية، والسلعة مطلوبة بكثرة لصناعة البارود الإنكليزي الذي كان يصدر لاحقا للسعديين ودويلات إسلامية أخرى.

الشيق في الكتاب عدم إهماله الأمور الدقيقة مثل مكان إقامة البعثة المغربية التي اختارت أو أختير لها منطقة «وايت هول بالاس» بالقرب من قصر باكنغهام حاليا وتناول اللحم الحلال بالقيام أنفسهم بذبح الذبيحة. الكاتب ينشر صورة البورتريه الوحيدة للسفير المغربي التي رسمت له خلال إقامته في لندن سنة 1600 وهي أقدم صورة لمسلم في انكلترا، وتعكس رجلا وسيما في لباس عربي أنيق كان شديد الأثر على من استقبله من رجال السياسة والأعمال وحتى أهالي لندن الذين من المرجح انها المرة الأولى التي يشاهدون فيها أميرا مسلما وحاشيته يتجولون في شوارعهم وأسواقهم ولكم أن تتخيلوا مدى فضول الإنكليز لدى رؤية زوارهم المغاربة. في الكتاب صور أخرى للملكة اليزابيث وشخصيات مؤثرة في زمنها في الزي الشرقي والحلي التي من المرجح أنها تلقتها هدايا خلال سنوات مراسلاتها مع من تعاقب على الحكم العثماني وحتى من الأمير مولاي.

الكتاب يدون تفاصيل دقيقة مثل الحديث بالتفصيل عن ملامح الملكة الجسدية وأسنانها السوداء التي يقول عنها أن ابتليت بالإدمان على السكر المغربي الذي كانت تستورده المملكة آنذاك وهي ظاهرة صحية لم تختص بها اليزابيث بل كانت منتشرة بشكل كبير بين رعيتها. تفاصيل أخرى وقصص أعاد إليها الحياة وهو ينفض الغبار عن أرشيف بلاده مثل توسل حليف الملكة وسفيرها لدى الدولة العثمانية للوصي على بيت المال في الجزائر حسن أغا لإطلاق سراح سجناء هولنديين لأن هولندا

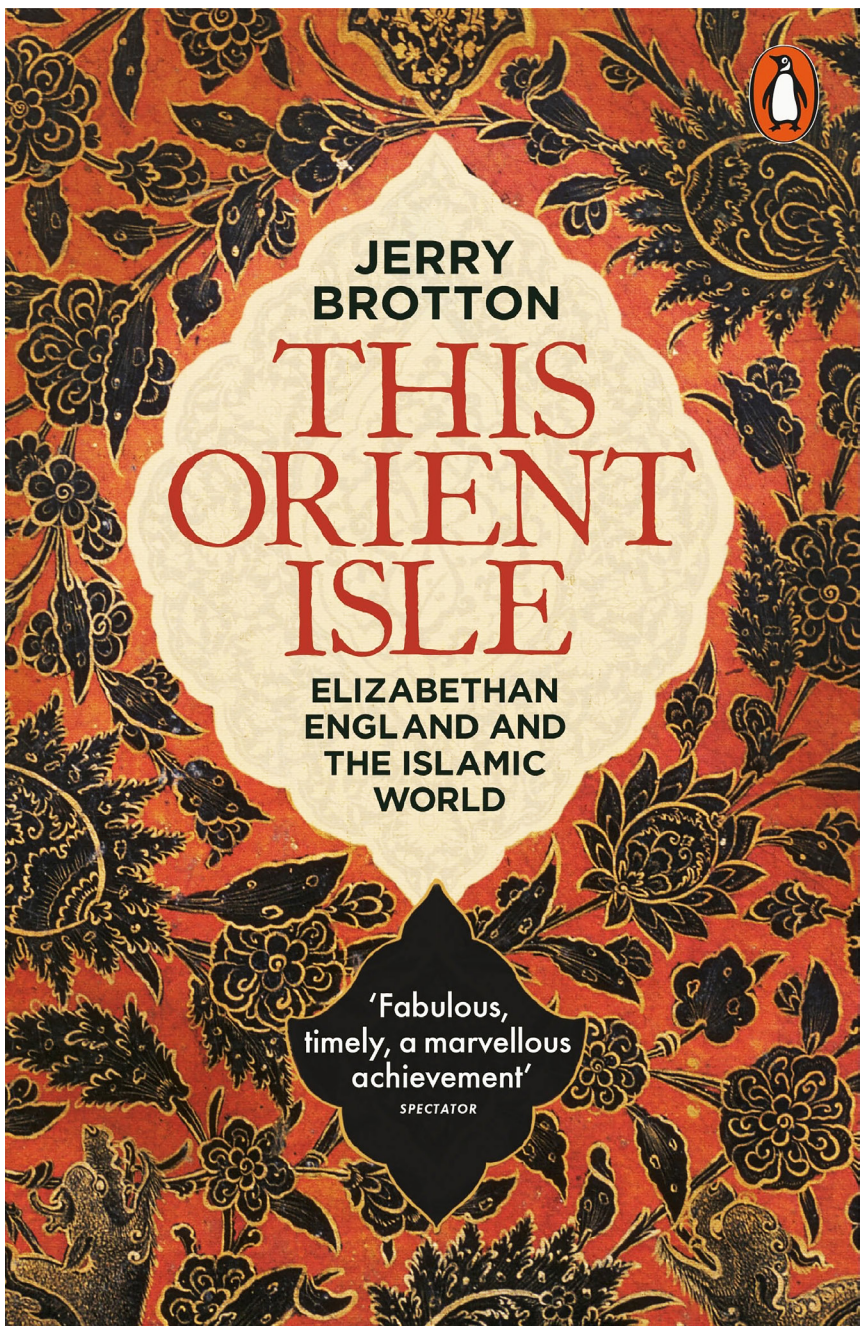

كانت من الحلفاء القلائل لإنكلترا آنذاك. الطريف في الأمر ليس توسل السفير ولا السجناء بينما حسن أغا الذي كان في الواقع تاجرا انكليزيا يدعى سامسون راولي وقع في أسر القراصنة حين كانت الجزائر تحت الوصاية العثمانية وأصبح مسلما تدرج على مختلف المناصب حتى أصبح مستشارا للسلطان في البلاد شأنه شأن العديد من الأوروبيين الذين انتهى بهم المطاف في سجن الإمبراطورية العثمانية وأصبحوا بعد ذلك يتبوؤون المناصب العليا بعد إسلامهم أو ارغامهم على الإسلام.

اليزابيث خلفت شقيقتها الكاثوليكية ماري سنة 1558 وحولت مملكتها إلى البروتستانتية لتجد نفسها أمام خطر وجودي مداهم باستمرار من قبل اسبانيا والفاتيكان وكان لتواجد العنوري في لندن مغامرة سياسية حيث أثارت غضب أعدائها أكثر لبحثها على حليف مسلم لمحاربة الكنيسة في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية العدو الأول للفاتيكان واسبانيا.

اليزابيث الأولى وأمير الدولة السعدية مولاي أحمد المنصور جمعتهما المصلحة لكنهما لم يتفقا على سبل تحقيق مطامحهما، فالملكة كانت تحتاج للجيش السعدي وأموال السعديين لكبح جماح الإسبان بينما كان الأمير المغربي يريد أكثر من مجرد ردع الإسبان في مياه البحر المتوسط، كان يشترط على الملكة ودعمه لمنافسة الإسبان على كعكة أمريكا الجنوبية التي انفردت بها اسبانيا في النهب والدمار. فترة حكم اليزابيث 1558 حتى وفاتها 1603 كانت حسب المؤرخ البريطاني العصر الذهبي للعلاقات الإنكليزية الإسلامية ولم يشهد القطبان فترة تقارب مماثلة لا قبل اليزابيث ولا بعدها. لكن التقارب المذكور وإن ترجم على أرض الوقع تجاريا حيث بلغ التبادل التجاري أوجه وضمنت اليزابيث أسواقا إسلامية مهمة للغاية خاصة بعد تقربها من الدولة العثمانية، لكن الحلم العسكري مات في مهده وبعد إقامة ستة أشهر عاد السفير المغربي دون تحقيق مراد الطرفين وعند وفاة الملكة في 1603 ولحق بها المنصور في السنة ذاتها تولى التاج الإنكليزي ملك اسكتلندا جيمس الأول الذي لم يكن متحمسا لأي تقارب مسيحي إسلامي بل تصالح مع إسبانيا لينهي بذلك فترة ذهبية بين العالم الإسلامي وانكلترا.

في الكتاب صورة لما يعرف بلقاء «سومرست هاوس» أو اجتماع التصالح بين الإنكليز والإسبان سنة 1604 الذي أعلن النهاية الرسمية لأي تقارب انكليزي إسلامي ولطريف في الصورة ان الطاولة التي اجتمعت حولها البعثتان كانت مغطاة بسجادة عثمانية.

الكتاب مصدر ثري للمهتمين بدراسة المسرح الشكسبيري أو الإنكليزي بصفة عامة في تلك الحقبة الزمنية حيث يخصص بروتون جزءا كبيرا ويسهب في دراسة دقيقة لمختلف المسرحيات التي عرضت على مسارح لندن في تلك الفترة ولمختلف الكتاب المسرحيين الذين نادرا ما خلت مسرحياتهم من شخصيات المسلم أو «التركي» وهي التسمية التي كانت تطلق على المسلمين وأيضا «المحمديين» وهي في الغالب شخصيات شريرة مخادعة تسفك الدماء وتسبي النساء. الكتاب بمن فيهم شكسبير وكريستوفر مارلو وروبيرت ويلسون بنوا هذه الشخصيات من نسج الخيال المعتمد على الروايات التي يرويها البحارة والتجار العائدون من البلاد الإسلامية كتونس والجزائر ومراكش وإسطنبول وبلاد فارس وطبعا كتب الرحالة والمؤرخين حول الأتراك والمسلمين في تلك الفترة. مسرحيات شكسبير (1564–1616) هي التي احتفظ بها التاريخ لعبقريته الفذة ولم يختلف الكاتب العظيم الذي عاصر حكم اليزابيث الأولى عن جيله من الكتاب في طرح الشخصيات المسلمة إلا في قدرته الكبيرة على السرد الدرامي. رغم ان الفترة بين 1576 و1603 شهدت إنتاجا غزيرا من المسرحيات التي تطرقت لشخصيات مسلمة بلغت ستين مسرحية ولكن التاريخ لا يذكر سوى مسرحيات شكسبير. المؤرخ بروتون يرى أن مسرحية «عطيل» مثلا متأثرة بزيارة السفير المغربي للندن، كتبت في 1603 أي بعد أقل من ثلاث سنوات من مغادرة البعثة المغربية للندن، وان هناك أوجه شبه كبيرة بين الرجلين. عطيل مسلم موريسكي أعتنق المسيحية بينما محمد العنوري مسلم مورسكي على الأرجح ارتد عنها بعد أن أفلت من محاكم التفتيش إثر سقوط الأندلس والتحاقه بالمغرب. ويستدل في ذلك على ان اجتماع الملكة بالسفير المغربي لم يكن بالإنكليزية أو بالعربية ولكن بالإسبانية، لأن الزائر المغربي لم يكن يتحدث العربية. ولكن «عطيل» لم تكن المسرحية الوحيدة لشكسبير التي تطرقت للمسلمين والإسلام فكانت «تاجر البندقية» و «تيتوس أندرونيكوس» و «العاصفة» وغيرها الدليل على ذلك، إلا أن «عطيل» كانت سباقة لعصرها حيث أظهر فيها شكسبير إنصافا للمسلم لم تسبقه مسرحية أخرى حسب بروتون من حيث بناء شخصية سوية آدمية تشعر وتتألم ويشعر لها المشاهد ويتفاعل معها.

بروتون يقول ان من دوافع الكتاب الحاجة الماسة في الوقت الحالي للتذكير بأن المملكة البريطانية كانت تربطها علاقات قوية بالعالم الإسلامي قبل قرون وان الكتاب مساهمة منه ولو بسيطة للتذكير بأن ما يجمع الطرفين أقوى مما يفرقهما خاصة منذ أحداث 11 أيلول 2001.

Jerry Brotton; This Orient Isle: Elizabethan England and the Islamic World
Penguin Books 2016
339 pages.

تركي عبد الغني: «المعارج والألواح»

بعد «حقائب الطين»، هذه هي المجموعة الثانية للشاعر الأردني تركي عبد الغني؛ وتتألف من 14 معراجاً، و14 لوحاً تتخذ العناوين التالية: الشيء: عذابات الاختيار؛ الله: كينونة واتحاد ووحدانية وجود؛ اغتراب: نبرة التصوّف العالية؛ حرائق الرحيل: وتعتمد صيغة الرثاء، الطريق: حيرة وخشية الانفلات؛ سفر التراب: على لسان الروح؛ يد الموت: وهي مهداة إلى أخ مسيحي؛ دوران: قراءة عبثية للنصّ؛ على قدر التعلق: مرثية إلى حبيب رحل؛ رسل الظلام: ثنائية الضمير المخاطب؛ الصلصال المقدس: ضمير المتكلم المؤنث؛ اليوسفية: غزل؛ إلا لأنكما أنتِ: في مديح مصر؛ هكذا تكلم المجنون: النصّ العقلاني على لسان مجنون.

ويعتمد عبد الغني شكل العمود، الذي بات نادراً بصفة عامة في أوساط الشعراء المحدثين؛ كما يتميز بجزالة عالية، وفصاحة بيّنة، وجسارة في طرق الموضوعات الروحية والصوفية. مناخاته الشعرية تتميز بأنها، أولاً، مستقلة عن عوالم الحواسّ؛ وهي، ثانياً، تسعى إلى ترقية الكون الأرضي، وتسبغ سمات روحية على المعطى المادي؛ كما أنها، ثالثاً، تدخل عن سابق قصد وتصميم في تضادّ مع مقولات المنطق، دون أن تدحض قوانينه بالضرورة؛ ومن الطبيعي، رابعاً، أنها تنفلت من القيود الموروثة للزمان والمكان، وتتلمس واقعاً بعيداً كل البعد عن الواقع الذي تلامسه الحواسّ.

هنا أبيات من قصيدته «هكذا تكلم المجنون»:

ما قيلَ، ما سيُقالُ، ما سيُؤوّلُ
في ما يُشاكلُ في الوجود ويُشكِلُ
لا شيء يكفي، كي تطالعنا الحقيقة
لحظة، لنكون ما نتخيّل
إنْ نحن إلا ما يجسده الكلام
بما يتيح اللاشعور الأول
والعقل سرّ الكون في منظومة
كلّ العقول أمامها تتعطل
ذاتية التدمير إلا أنها
منظومة من ذاتها تتشكل
ترك الإلهُ من الإزاحة فسحةً
لإرادة الوعي الذي يتدخل
عبر اتساق لا يُخلخَلُ، إنما
ينهار في كيفية تتخلخل
وأنا المعادل للوجود وحَسْبُهُ
وتَحَوُّلي استدراكُهُ المتحوّلُ
وأنا (الأنا الأعلى) انزياحٌ مفرَغٌ
لي واقعي، والعالم المتخيَّل
كلّ الجهات إلى الجهات أعنّتي
أحلامي النجوى ودربي مخمل
سكن الوجود إلى يديّ ليستريح
وكل شيء في يديّ مؤجل...

إصدار خاص، 2018

سلمى بالحاج مبروك: «سؤال الفنّ عند هيدجر»

في سنة 2003، بتحقيق وترجمة أبو العيد دودو، صدر كتاب «أصل العمل الفني» للفيلسوف الألماني مارتن هيدجر (1889 ـ 1976)، الذي تميز بالتعمق الفلسفي في مسائل الشعر بصفة خاصة، وله نصّ شهير بعنوان «هولدرلن وماهية الشعر»، نُشر سنة 1936. وفي كتابها هذا تسعى الباحثة التونسية سلمى بالحاج مبروك إلى إعادة طرح أسئلة الفن عند هيدجر من خلاله كتابه الرائد (الذي تترجمه إلى «أصل الأثر الفني»)؛ انطلاقاً من «حالة الغموض والجدل القائم حول المسألة الفنية وموقعها في الأنطولوجيا الأساسية لهيدجر» كما تقول. وقد جاء على الغلاف الأخير: «تتسم المعالجة الهيدجرية لسؤال الفن ـ من حيث انتمائها إلى مجال علم الجمال من جهة وفلسفة الفن من جهة أخرى ـ بالطرافة والغموض في الوقت نفسه، ولا أدلّ على ذلك من التأويلات التي أثارها هيدجر حول تصوره الفلسفي للفن من قبل أولائك الذين انشغلوا بدراسة فلسفته وآثاره الفلسفيّة، ومن بينها محاضرته الشهيرة حول «أصل الأثر الفني» التي كانت – ولا تزال ـ مثار جدال وخلاف بينهم، فمنهم من يسلم بأنّ معالجة هيدجر للفنّ تنتمي إلى مجال علم الجمال، وإلى هذا يذهب كايلن الذي يستنكر إهمال المساجلات الفلسفية المعاصرة الدّائرة حول علم الجمال الفينومينولوجي المتعلقة بإسهام مارتن هيدجر في هذا الصّدد. وعلى نقيض ذلك، نجد هوفشتاتر الذي يقوم منذ البداية باستبعاد معالجة هيدجر لسؤال الفنّ من دائرة علم الجمال، بل ومن دائرة فلسفة الفن بوجه عام، على أساس أن تفكيره في الفنّ لم يكن مهتماً بالعمل الفنّي باعتباره موضوعاً لخبرة جمالية (...) ارتأينا أن نولي سؤال الفنّ عند هيدجر المنزلة التي يستحقها لأننا نفترض أنّ الفنّ عند هيدجر هو استئناف لمشروع هيدجر الأول [أي كتابه «الوجود والزّمان»]، لذلك نلاحظ تعدّد كتابات هيدجر حول الفن وخاصة تلك التي تتمحور حول الشعر والشعراء واللغة في استعمالاتها الشعريّة بعد كتابه الأوّل وخاصة محاضرته المباشرة حول «أصل الأثر الفني»، التي تجلى فيها بوضوح انشغال هيدجر الجدّي بسؤال الفن».

ضفاف، بيروت؛
والاختلاف، الرباط 2018

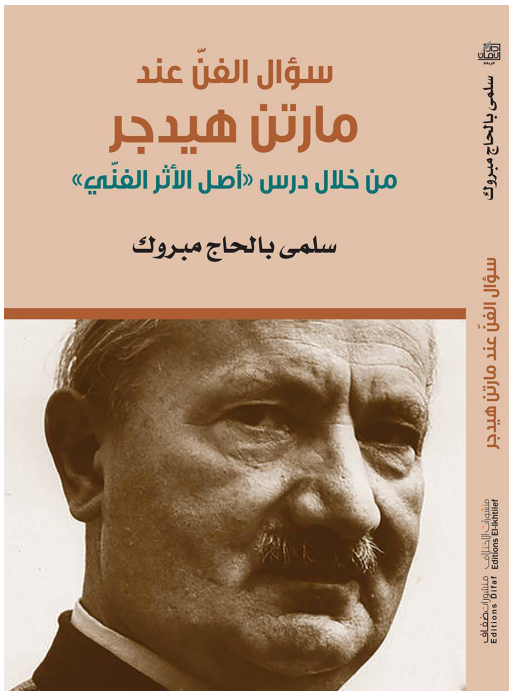

Khaled Khalifa : «La mort est une corvée»

بترجمة إلى الفرنسية من سامية نعيم، صدرت رواية السوري خالد خليفة «الموت عمل شاق»، والتي كانت قد نُشرت في الأصل العربي سنة 2015 عن دار نوفل ـ هاشيت في بيروت؛ وسبق للناشر الفرنسي أن أصدر ترجمة لاثنتين من روايات خليفة:Eloge de la haine («مديح الكراهية»)، و Pas de couteaux dans la cuisine de cette ville («لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة»، التي فازت بجائزة نجيب محفوظ للرواية سنة 2013). وسوى هذه الروايات الثلاث، كان خليفة قد أصدر «حارس الخديعة» و«دفاتر القرباط»، وهو كاتب دراما عُرف بأعمال متميزة مثل «سيرة آل الجيلالي»، «زمن الخوف» و«هدوء نسبي».

«الموت عمل شاق» تروي مشقة حسين وبلبل وفاطمة، أبناء عبد اللطيف السالم، في محاولة السفر من دمشق إلى العنابية في ريف حلب، لتنفيذ وصية أبيهم بأن يدفن في قريته هذه إلى جانب أخته ليلى. الرحلة هذه ليست أوديسة من جنوب سوريا إلى شمالها، في ظروف الانتفاضة الشعبية والمجازر والحواجز فحسب؛ بل هي مجاز مفتوح عن تيه الجسد السوري في الحياة كما في الموت، على تلك الحوافّ الأشبه بالنصال القاطعة، بين الواقع والخيال، والحقيقي الأغرب من أي عجائبي. وعلى الغلاف الأخير كتب الناشر أنّ خليفة «ببراعته كسارد حكاية، وبنفحة من السخرية السوداء، يمنحنا واحدة من أفضل الروايات التي تستوحي المأساة السورية حتى الساعة».

هنا ختام الرواية:

«على بوابة دمشق التي وصلوها مساء، نزل بلبل ورفع بده مودعاً حسين دون أي كلمة. أعجبه صمته خلال الأيام الخمسة الماضية. حارته ليست بعيدة، سار على أوتوستراد كورنيش التجارة وسط الظلام، فتح باب منزله في التاسعة مساء، كانت رائحة أبيه تفوح في كلّ زوايا البيت وتزكم أنفه. أغلق الباب، وجلس وسط الظلام، شعر بأنه وحيد أكثر من أي يوم مضى. قرر أنه لن يسمح لأحد بمناداته سوى باسمه الأصلي، نبيل... شعر براسه تنهشه تلك الكلاب التي هاجمتهم. إنه الآن جيفة أيضاً. نهض ووضع رأسه تحت صنبور المياه الساخنة. أراد رؤية ذوبان ملامحه وتلاشيها. استمر صمته طوال الليل. سار نحو غرفة النوم. اندس في فراشه، وشعر بأنه جرذ كبير يعود إلى جحره البارد، كائن لا لزوم له ومن الممكن التخلي عنه ببساطة.

Actes Sud/Sindbad, 2018 Paris

عـ صدارات

تركي عبد الغني: «المعارج والألواح»

بعد «حقائب الطين»، هذه هي المجموعة الثانية للشاعر الأردني تركي عبد الغني؛ وتتألف من 14 معراجاً، و14 لوحاً تتخذ العناوين التالية: الشيء: عذابات الاختيار؛ الله: كينونة واتحاد ووحدانية وجود؛ اغتراب: نبرة التصوّف العالية؛ حرائق الرحيل: وتعتمد صيغة الرثاء، الطريق: حيرة وخشية الانفلات؛ سفر التراب: على لسان الروح؛ يد الموت: وهي مهداة إلى أخ مسيحي؛ دوران: قراءة عبثية للنصّ؛ على قدر التعلق: مرثية إلى حبيب رحل؛ رسل الظلام: ثنائية الضمير المخاطب؛ الصلصال المقدس: ضمير المتكلم المؤنث؛ اليوسفية: غزل؛ إلا لأنكما أنتِ: في مديح مصر؛ هكذا تكلم المجنون: النصّ العقلاني على لسان مجنون.

ويعتمد عبد الغني شكل العمود، الذي بات نادراً بصفة عامة في أوساط الشعراء المحدثين؛ كما يتميز بجزالة عالية، وفصاحة بيّنة، وجسارة في طرق الموضوعات الروحية والصوفية. مناخاته الشعرية تتميز بأنها، أولاً، مستقلة عن عوالم الحواسّ؛ وهي، ثانياً، تسعى إلى ترقية الكون الأرضي، وتسبغ سمات روحية على المعطى المادي؛ كما أنها، ثالثاً، تدخل عن سابق قصد وتصميم في تضادّ مع مقولات المنطق، دون أن تدحض قوانينه بالضرورة؛ ومن الطبيعي، رابعاً، أنها تنفلت من القيود الموروثة للزمان والمكان، وتتلمس واقعاً بعيداً كل البعد عن الواقع الذي تلامسه الحواسّ.

هنا أبيات من قصيدته «هكذا تكلم المجنون»:

ما قيلَ، ما سيُقالُ، ما سيُؤوّلُ
في ما يُشاكلُ في الوجود ويُشكِلُ
لا شيء يكفي، كي تطالعنا الحقيقة
لحظة، لنكون ما نتخيّل
إنْ نحن إلا ما يجسده الكلام
بما يتيح اللاشعور الأول
والعقل سرّ الكون في منظومة
كلّ العقول أمامها تتعطل
ذاتية التدمير إلا أنها
منظومة من ذاتها تتشكل
ترك الإلهُ من الإزاحة فسحةً
لإرادة الوعي الذي يتدخل
عبر اتساق لا يُخلخَلُ، إنما
ينهار في كيفية تتخلخل
وأنا المعادل للوجود وحَسْبُهُ
وتَحَوُّلي استدراكُهُ المتحوّلُ
وأنا (الأنا الأعلى) انزياحٌ مفرَغٌ
لي واقعي، والعالم المتخيَّل
كلّ الجهات إلى الجهات أعنّتي
أحلامي النجوى ودربي مخمل
سكن الوجود إلى يديّ ليستريح
وكل شيء في يديّ مؤجل...

إصدار خاص، 2018

سلمى بالحاج مبروك: «سؤال الفنّ عند هيدجر»

في سنة 2003، بتحقيق وترجمة أبو العيد دودو، صدر كتاب «أصل العمل الفني» للفيلسوف الألماني مارتن هيدجر (1889 ـ 1976)، الذي تميز بالتعمق الفلسفي في مسائل الشعر بصفة خاصة، وله نصّ شهير بعنوان «هولدرلن وماهية الشعر»، نُشر سنة 1936. وفي كتابها هذا تسعى الباحثة التونسية سلمى بالحاج مبروك إلى إعادة طرح أسئلة الفن عند هيدجر من خلاله كتابه الرائد (الذي تترجمه إلى «أصل الأثر الفني»)؛ انطلاقاً من «حالة الغموض والجدل القائم حول المسألة الفنية وموقعها في الأنطولوجيا الأساسية لهيدجر» كما تقول. وقد جاء على الغلاف الأخير: «تتسم المعالجة الهيدجرية لسؤال الفن ـ من حيث انتمائها إلى مجال علم الجمال من جهة وفلسفة الفن من جهة أخرى ـ بالطرافة والغموض في الوقت نفسه، ولا أدلّ على ذلك من التأويلات التي أثارها هيدجر حول تصوره الفلسفي للفن من قبل أولائك الذين انشغلوا بدراسة فلسفته وآثاره الفلسفيّة، ومن بينها محاضرته الشهيرة حول «أصل الأثر الفني» التي كانت – ولا تزال ـ مثار جدال وخلاف بينهم، فمنهم من يسلم بأنّ معالجة هيدجر للفنّ تنتمي إلى مجال علم الجمال، وإلى هذا يذهب كايلن الذي يستنكر إهمال المساجلات الفلسفية المعاصرة الدّائرة حول علم الجمال الفينومينولوجي المتعلقة بإسهام مارتن هيدجر في هذا الصّدد. وعلى نقيض ذلك، نجد هوفشتاتر الذي يقوم منذ البداية باستبعاد معالجة هيدجر لسؤال الفنّ من دائرة علم الجمال، بل ومن دائرة فلسفة الفن بوجه عام، على أساس أن تفكيره في الفنّ لم يكن مهتماً بالعمل الفنّي باعتباره موضوعاً لخبرة جمالية (...) ارتأينا أن نولي سؤال الفنّ عند هيدجر المنزلة التي يستحقها لأننا نفترض أنّ الفنّ عند هيدجر هو استئناف لمشروع هيدجر الأول [أي كتابه «الوجود والزّمان»]، لذلك نلاحظ تعدّد كتابات هيدجر حول الفن وخاصة تلك التي تتمحور حول الشعر والشعراء واللغة في استعمالاتها الشعريّة بعد كتابه الأوّل وخاصة محاضرته المباشرة حول «أصل الأثر الفني»، التي تجلى فيها بوضوح انشغال هيدجر الجدّي بسؤال الفن».

ضفاف، بيروت؛
والاختلاف، الرباط 2018

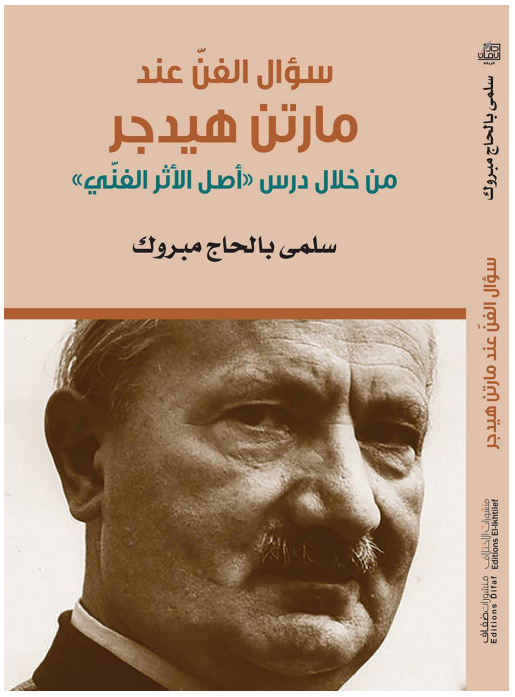

Khaled Khalifa : «La mort est une corvée»

بترجمة إلى الفرنسية من سامية نعيم، صدرت رواية السوري خالد خليفة «الموت عمل شاق»، والتي كانت قد نُشرت في الأصل العربي سنة 2015 عن دار نوفل ـ هاشيت في بيروت؛ وسبق للناشر الفرنسي أن أصدر ترجمة لاثنتين من روايات خليفة:Eloge de la haine («مديح الكراهية»)، و Pas de couteaux dans la cuisine de cette ville («لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة»، التي فازت بجائزة نجيب محفوظ للرواية سنة 2013). وسوى هذه الروايات الثلاث، كان خليفة قد أصدر «حارس الخديعة» و«دفاتر القرباط»، وهو كاتب دراما عُرف بأعمال متميزة مثل «سيرة آل الجيلالي»، «زمن الخوف» و«هدوء نسبي».

«الموت عمل شاق» تروي مشقة حسين وبلبل وفاطمة، أبناء عبد اللطيف السالم، في محاولة السفر من دمشق إلى العنابية في ريف حلب، لتنفيذ وصية أبيهم بأن يدفن في قريته هذه إلى جانب أخته ليلى. الرحلة هذه ليست أوديسة من جنوب سوريا إلى شمالها، في ظروف الانتفاضة الشعبية والمجازر والحواجز فحسب؛ بل هي مجاز مفتوح عن تيه الجسد السوري في الحياة كما في الموت، على تلك الحوافّ الأشبه بالنصال القاطعة، بين الواقع والخيال، والحقيقي الأغرب من أي عجائبي. وعلى الغلاف الأخير كتب الناشر أنّ خليفة «ببراعته كسارد حكاية، وبنفحة من السخرية السوداء، يمنحنا واحدة من أفضل الروايات التي تستوحي المأساة السورية حتى الساعة».

هنا ختام الرواية:

«على بوابة دمشق التي وصلوها مساء، نزل بلبل ورفع بده مودعاً حسين دون أي كلمة. أعجبه صمته خلال الأيام الخمسة الماضية. حارته ليست بعيدة، سار على أوتوستراد كورنيش التجارة وسط الظلام، فتح باب منزله في التاسعة مساء، كانت رائحة أبيه تفوح في كلّ زوايا البيت وتزكم أنفه. أغلق الباب، وجلس وسط الظلام، شعر بأنه وحيد أكثر من أي يوم مضى. قرر أنه لن يسمح لأحد بمناداته سوى باسمه الأصلي، نبيل... شعر براسه تنهشه تلك الكلاب التي هاجمتهم. إنه الآن جيفة أيضاً. نهض ووضع رأسه تحت صنبور المياه الساخنة. أراد رؤية ذوبان ملامحه وتلاشيها. استمر صمته طوال الليل. سار نحو غرفة النوم. اندس في فراشه، وشعر بأنه جرذ كبير يعود إلى جحره البارد، كائن لا لزوم له ومن الممكن التخلي عنه ببساطة.

Actes Sud/Sindbad, 2018 Paris

عـ صدارات

رأي

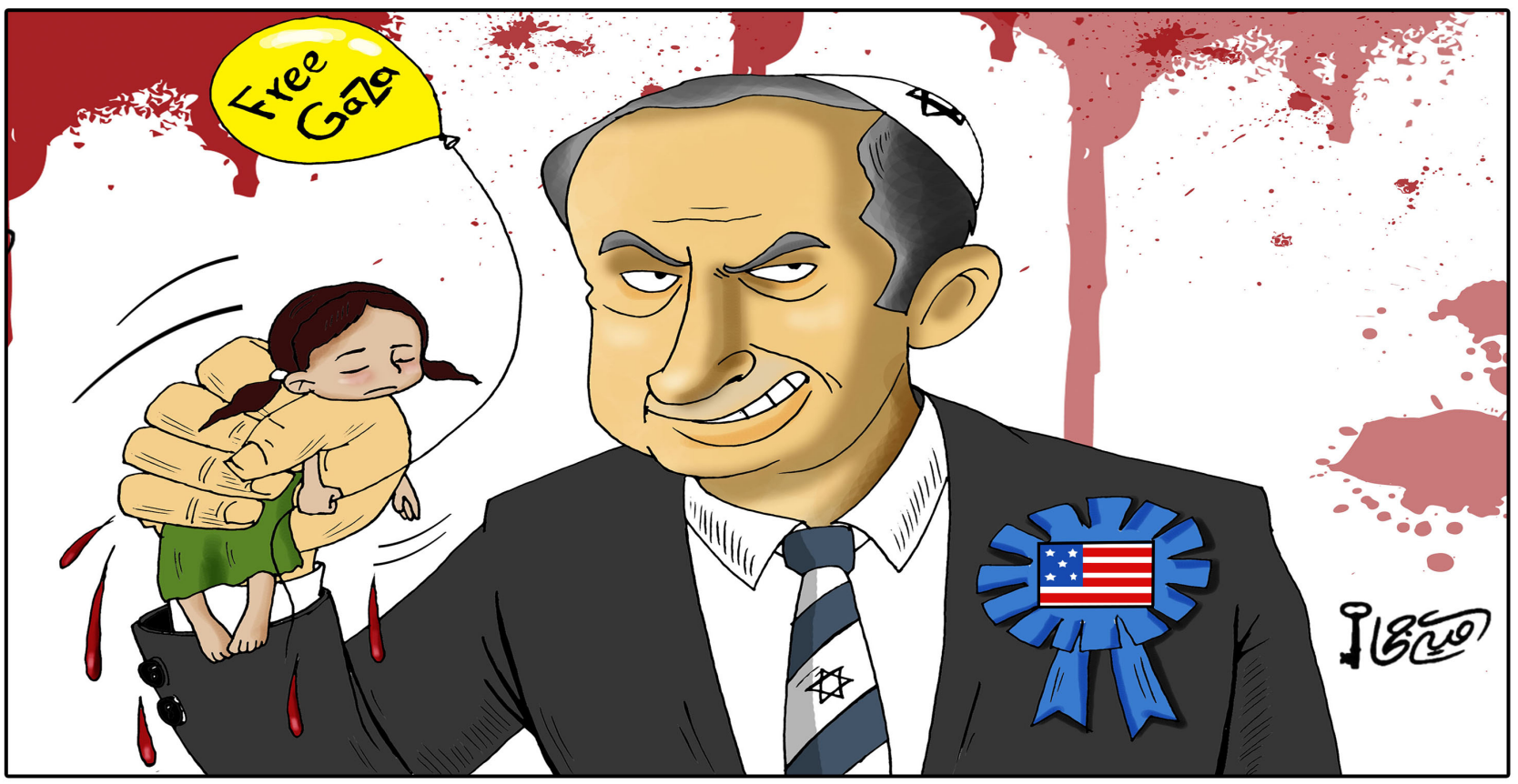

كاريكاتير: أمية جحا

عن البث الحي

أمير تاج السر

من الأدوات المتاحة في موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك، والتي كثر استخدامها في الآونة الأخيرة، أداة البث الحي، أي أن يصور أحدهم مقطعا للفيديو، ويجلس خلفه، ينتظر التعليقات، أو يجلس على مقعد أو سرير أو حتى على الأرض في أي مكان في الدنيا، ويتحدث في كل شيء، وينتظر التعليقات أيضا.

ولأن فيسبوك يعتبر البث الحي، أمرا هاما كما أعتقد، تأتي التنويهات إلى وجوده، لتطارد أصدقاء الصفحة التي يبث فيها الفيديو، ودائما ثمة همسة صغيرة تتكرر مرات عدة، بأن هناك من يبث فيديو في هذه اللحظة.

أنا شخصيا لست من عشاق البث الحي، ولم يحدث أن تابعت بثا حيا حتى لو كان المتحدث يبث تقريرا حيويا هاما، أو يتحدث عن تخصص أعمل فيه، إلا نادرا وبناء على اعتبارات معينة. ولطالما استغربت من ذلك الزمن الطويل الذي يقضيه أحدهم في تصوير حائط صلد، أو حوش مغبر في بلدة مغبرة، أو شجرة تهتز مع الريح، وأولئك الذين يكتبون التعليقات، ويظلون يكتبون حتى نهاية المقطع أو ملل الشخص الذي يبثه.

هناك سياسيون مغمورون، يظهرون هكذا، يشتمون الأنظمة والقوانين، ويتلقون الشتائم ويذهبون. هناك كتاب مغمورون بدرجة بعيدة، يتحدثون عن تجارب لم يسمع بها أحد، ويعثرون على الكلمات الروتينية: رائع، جميل، مبدع، ويذهبون ليأتوا مرة أخرى في بث جديد، وهكذا. وعثرت مرة حين تابعت مثل هذا البث، بدافع المعرفة، على ولد صغير يتحدث عن حبه للآيس كريم، خاصة آيس كريم الفانيليا، وهناك للأسف من يتابع، ويكتب عبارات الابتهاج بكل أريحية.

أيضا دخلت منذ عامين إلى صفحة واحدة تبث الفيديوهات الحية طوال اليوم، حين كنت أريد توظيف تلك الأداة في نص روائي، كنت أريد أن أفهم ضرورة البث المستمر وإن كان مهما لدرجة أن يترك الناس أشغالهم ويتابعونه بالتهليل، والعبارات الرنانة، وعثرت على ما كان مدهشا فعلا. إنها مشادة افتراضية طويلة المدى بين أشخاص عدة، من الواضح أنها ابتدأت منذ زمن وما تزال مستمرة بالحماس نفسه، مشادة فارغة ولا شيء آخر.

ومنذ فترة أرسل لي أحد الافتراضيين رسالة، قال فيها إنه مطرب عظيم لكن الإعلام لم ينصفه، وقد اعتاد على بث أغنياته مباشرة أثناء تأليفها وتلحينها وقبل أن يسجلها لأي جهة، ودعاني لمتابعته والكتابة عن عبقريته التي لم يكتب عنها أحد حتى الآن.

في البداية استغربت من اختيار المغني العظيم لي بالذات لأقوم بهذه المهمة، ولم يُعرف عني أكثر من كوني كاتبا فقيرا، أقصى ما أفعله أن أقرأ أو أكتب رواية، وأحيانا أكتب عن روايات أعجبتني، وروايات لم تعجبني أيضا، ولم يحدث أن كتبت عن أغنية أو مغن، أو شريط سينمائي. وجربت مرة أن أكتب عن الفن التشكيلي، مستندا إلى تجربة أخي فيصل، ولم أستطع أن أقرأ اللوحات جيدا، فأقلعت. لكني ما لبثت أن تذكرت اختلاط الحابل والنابل الافتراضيين في مجتمع مثل مجتمع تويتر وفيسبوك وأنستغرام، وأن أي شخص مهما كان لا يصلح لشيء، تجعله الافتراضات يصلح لكل شيء. ودليل على ذلك تلك الكلمة الفخمة المستخدمة في كل وقت، وفي حق أي شيء، وأعني بها كلمة: رائع، وهناك كلمة أخرى تستخدم بكثافة أيضا، وهي كلمة: أنيق، وهنا لا تعني جودة الملبس وتناسقه وإنما تعني تناسق الإبداع، وهو شيء قد لا يكون موجودا كما ذكرت.

علقت إذن في قناة المغني الافتراضي، ووجدت نفسي أستمع لأغنيات بلا أي مغزى عاطفي أو اجتماعي أو وطني، أغنيات تردد بطريقة الراب، التي يمكن قول أي شيء فيها من دون الالتزام بكلمات مصاغة سلفا، أو لحنا طيعا شجيا. ولا أبالغ إن قلت أن أي فظاعة محتملة وغير محتملة، يمكن حشرها بسهولة في أغنية من تلك الأغنيات.

كتبت للمغنى في رأيي في قناته المباشرة وأنها مضيعة للوقت، وعليه إن أراد أن يصبح عظيما فعلا، أن يحسن صوته وأداءه ويلجأ إلى متخصصين في الغناء يعلمونه الحيل الفنية. لم يرد وقام بحظري، وكانت سعادة كبيرة أنني حظرت عن تلك الصفحة بالذات وكنت سأشعر بحرج كبير وأنا أغادرها طوعا.

بعض الذين يبثون ذلك البث الحي، متمكنون بلا شك، وفيهم إعلاميون إما تقاعدوا عن العمل في الإذاعة والتلفزيون في بلدانهم، أو ما زالوا ينشطون، وهؤلاء لا يفتحون الكاميرات على الفراغ أو الهلوسة، ولا يضغطون على أحد ليشاهد ما يبثون. إنهم في الغالب يتابعون أحداثا مهمة، يودون توثيقها وإيصالها للناس مباشرة. ونعرف نحن الذين نعمل في الثقافة أن التونسية سماح قصد الله، والسورية نوال الحوار، والفلسطينية بديعة زيدان، على سبيل الأمثلة، يمددننا ببث حي لأحداث كثيرة نحتاجها، وإن كنت شخصيا لا أتابع كل ما يبث حيا كما ذكرت في البداية، لكن غيري يتابع بكل حرص.

بالنسبة لاستخدام البث الحي في الدعاية للمادة الثقافية، مثلا أن يتابع البث كتابا جديدا من لحظة خروجه من المطبعة، حتى استلامه بواسطة الناشر، ويتابع في ما بعد استلام المؤلف له، والحديث عنه، ليس بالضرورة في ندوة أو أمسية، وإنما في أي مكان وحتى في الشارع العام. أظنها فكرة ليست سيئة، وما دام الناس يبثون أي شيء ذا قيمة وبلا قيمة، فلتكن المادة الثقافية جزءا من ذلك البث.

التقنيات في الإنترنت كثيرة بلا شك، وفي كل يوم تظهر تقنية جديدة، أو يتم تطوير تقنية موجودة أصلا. كان رفع الفيديو مثلا على موقع يوتيوب سابقا، لا يتم إلا للأفلام القصيرة التي لا تتعدى دقائق معدودة، والآن يمكننا الحديث عن ساعات، وأفلام طويلة يمكن مشاهدتها كاملة.

أخيرا أنوه إلى أنني أكتب آراء قد تكون خاصة بي وقد تكون مشتركة بيني وبين آخرين، لكن في النهاية هي آراء، تحتمل تقبلها وعدم تقبلها.

كاتب سوداني

رأي

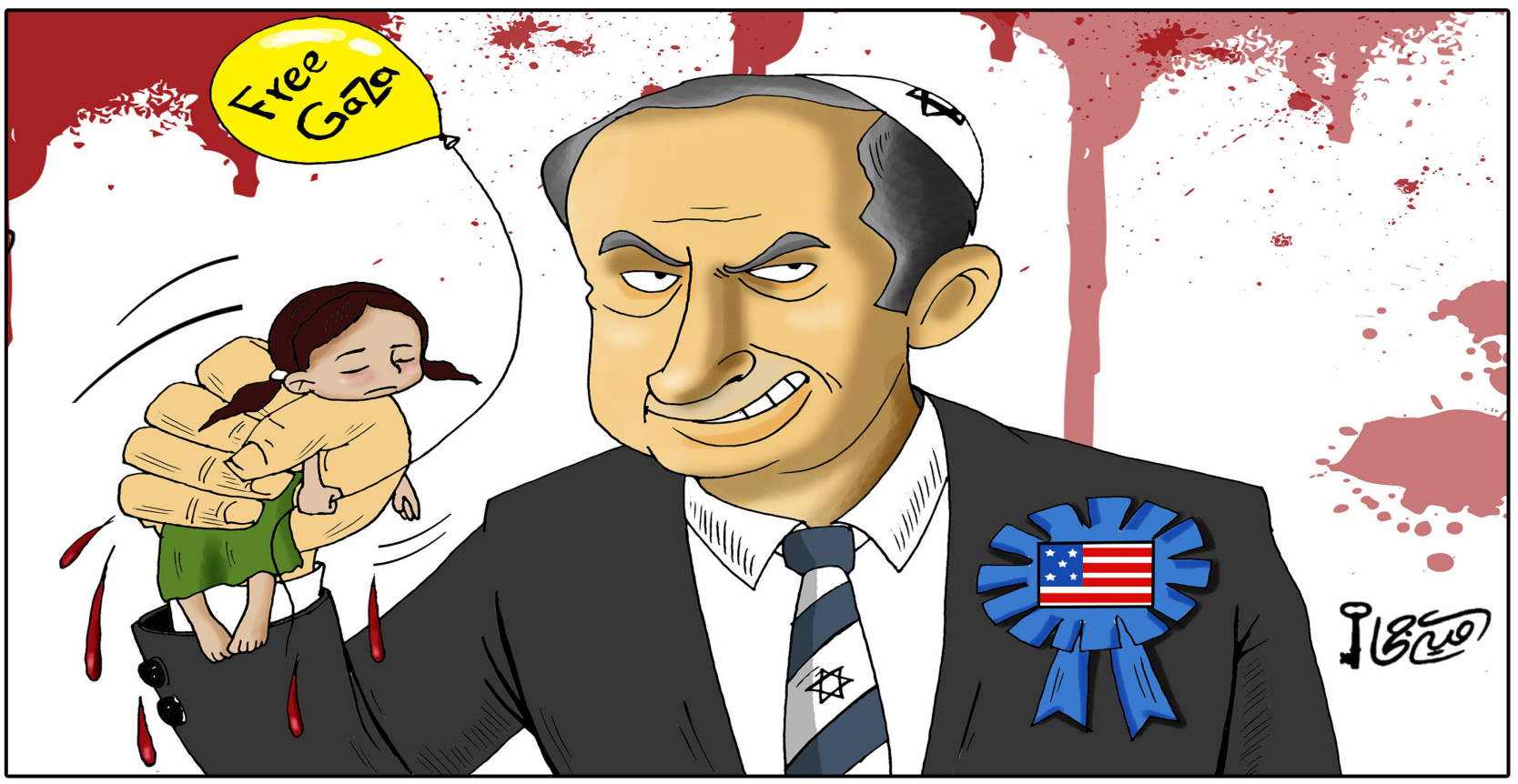

كاريكاتير: أمية جحا

عن البث الحي

أمير تاج السر

من الأدوات المتاحة في موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك، والتي كثر استخدامها في الآونة الأخيرة، أداة البث الحي، أي أن يصور أحدهم مقطعا للفيديو، ويجلس خلفه، ينتظر التعليقات، أو يجلس على مقعد أو سرير أو حتى على الأرض في أي مكان في الدنيا، ويتحدث في كل شيء، وينتظر التعليقات أيضا.

ولأن فيسبوك يعتبر البث الحي، أمرا هاما كما أعتقد، تأتي التنويهات إلى وجوده، لتطارد أصدقاء الصفحة التي يبث فيها الفيديو، ودائما ثمة همسة صغيرة تتكرر مرات عدة، بأن هناك من يبث فيديو في هذه اللحظة.

أنا شخصيا لست من عشاق البث الحي، ولم يحدث أن تابعت بثا حيا حتى لو كان المتحدث يبث تقريرا حيويا هاما، أو يتحدث عن تخصص أعمل فيه، إلا نادرا وبناء على اعتبارات معينة. ولطالما استغربت من ذلك الزمن الطويل الذي يقضيه أحدهم في تصوير حائط صلد، أو حوش مغبر في بلدة مغبرة، أو شجرة تهتز مع الريح، وأولئك الذين يكتبون التعليقات، ويظلون يكتبون حتى نهاية المقطع أو ملل الشخص الذي يبثه.

هناك سياسيون مغمورون، يظهرون هكذا، يشتمون الأنظمة والقوانين، ويتلقون الشتائم ويذهبون. هناك كتاب مغمورون بدرجة بعيدة، يتحدثون عن تجارب لم يسمع بها أحد، ويعثرون على الكلمات الروتينية: رائع، جميل، مبدع، ويذهبون ليأتوا مرة أخرى في بث جديد، وهكذا. وعثرت مرة حين تابعت مثل هذا البث، بدافع المعرفة، على ولد صغير يتحدث عن حبه للآيس كريم، خاصة آيس كريم الفانيليا، وهناك للأسف من يتابع، ويكتب عبارات الابتهاج بكل أريحية.

أيضا دخلت منذ عامين إلى صفحة واحدة تبث الفيديوهات الحية طوال اليوم، حين كنت أريد توظيف تلك الأداة في نص روائي، كنت أريد أن أفهم ضرورة البث المستمر وإن كان مهما لدرجة أن يترك الناس أشغالهم ويتابعونه بالتهليل، والعبارات الرنانة، وعثرت على ما كان مدهشا فعلا. إنها مشادة افتراضية طويلة المدى بين أشخاص عدة، من الواضح أنها ابتدأت منذ زمن وما تزال مستمرة بالحماس نفسه، مشادة فارغة ولا شيء آخر.

ومنذ فترة أرسل لي أحد الافتراضيين رسالة، قال فيها إنه مطرب عظيم لكن الإعلام لم ينصفه، وقد اعتاد على بث أغنياته مباشرة أثناء تأليفها وتلحينها وقبل أن يسجلها لأي جهة، ودعاني لمتابعته والكتابة عن عبقريته التي لم يكتب عنها أحد حتى الآن.

في البداية استغربت من اختيار المغني العظيم لي بالذات لأقوم بهذه المهمة، ولم يُعرف عني أكثر من كوني كاتبا فقيرا، أقصى ما أفعله أن أقرأ أو أكتب رواية، وأحيانا أكتب عن روايات أعجبتني، وروايات لم تعجبني أيضا، ولم يحدث أن كتبت عن أغنية أو مغن، أو شريط سينمائي. وجربت مرة أن أكتب عن الفن التشكيلي، مستندا إلى تجربة أخي فيصل، ولم أستطع أن أقرأ اللوحات جيدا، فأقلعت. لكني ما لبثت أن تذكرت اختلاط الحابل والنابل الافتراضيين في مجتمع مثل مجتمع تويتر وفيسبوك وأنستغرام، وأن أي شخص مهما كان لا يصلح لشيء، تجعله الافتراضات يصلح لكل شيء. ودليل على ذلك تلك الكلمة الفخمة المستخدمة في كل وقت، وفي حق أي شيء، وأعني بها كلمة: رائع، وهناك كلمة أخرى تستخدم بكثافة أيضا، وهي كلمة: أنيق، وهنا لا تعني جودة الملبس وتناسقه وإنما تعني تناسق الإبداع، وهو شيء قد لا يكون موجودا كما ذكرت.

علقت إذن في قناة المغني الافتراضي، ووجدت نفسي أستمع لأغنيات بلا أي مغزى عاطفي أو اجتماعي أو وطني، أغنيات تردد بطريقة الراب، التي يمكن قول أي شيء فيها من دون الالتزام بكلمات مصاغة سلفا، أو لحنا طيعا شجيا. ولا أبالغ إن قلت أن أي فظاعة محتملة وغير محتملة، يمكن حشرها بسهولة في أغنية من تلك الأغنيات.

كتبت للمغنى في رأيي في قناته المباشرة وأنها مضيعة للوقت، وعليه إن أراد أن يصبح عظيما فعلا، أن يحسن صوته وأداءه ويلجأ إلى متخصصين في الغناء يعلمونه الحيل الفنية. لم يرد وقام بحظري، وكانت سعادة كبيرة أنني حظرت عن تلك الصفحة بالذات وكنت سأشعر بحرج كبير وأنا أغادرها طوعا.

بعض الذين يبثون ذلك البث الحي، متمكنون بلا شك، وفيهم إعلاميون إما تقاعدوا عن العمل في الإذاعة والتلفزيون في بلدانهم، أو ما زالوا ينشطون، وهؤلاء لا يفتحون الكاميرات على الفراغ أو الهلوسة، ولا يضغطون على أحد ليشاهد ما يبثون. إنهم في الغالب يتابعون أحداثا مهمة، يودون توثيقها وإيصالها للناس مباشرة. ونعرف نحن الذين نعمل في الثقافة أن التونسية سماح قصد الله، والسورية نوال الحوار، والفلسطينية بديعة زيدان، على سبيل الأمثلة، يمددننا ببث حي لأحداث كثيرة نحتاجها، وإن كنت شخصيا لا أتابع كل ما يبث حيا كما ذكرت في البداية، لكن غيري يتابع بكل حرص.

بالنسبة لاستخدام البث الحي في الدعاية للمادة الثقافية، مثلا أن يتابع البث كتابا جديدا من لحظة خروجه من المطبعة، حتى استلامه بواسطة الناشر، ويتابع في ما بعد استلام المؤلف له، والحديث عنه، ليس بالضرورة في ندوة أو أمسية، وإنما في أي مكان وحتى في الشارع العام. أظنها فكرة ليست سيئة، وما دام الناس يبثون أي شيء ذا قيمة وبلا قيمة، فلتكن المادة الثقافية جزءا من ذلك البث.

التقنيات في الإنترنت كثيرة بلا شك، وفي كل يوم تظهر تقنية جديدة، أو يتم تطوير تقنية موجودة أصلا. كان رفع الفيديو مثلا على موقع يوتيوب سابقا، لا يتم إلا للأفلام القصيرة التي لا تتعدى دقائق معدودة، والآن يمكننا الحديث عن ساعات، وأفلام طويلة يمكن مشاهدتها كاملة.

أخيرا أنوه إلى أنني أكتب آراء قد تكون خاصة بي وقد تكون مشتركة بيني وبين آخرين، لكن في النهاية هي آراء، تحتمل تقبلها وعدم تقبلها.

* كاتب سوداني

الانتفاضة الفلسطينية مستمرة

يصادف اليوم 9 كانون الأول/ديسمبر الذكرى 31 لانطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو «انتفاضة الحجارة» عام 1987 وسمّيت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة.

بدأت الانتفاضة الأولى في غزة بعد مقتل أربعة فلسطينيين في حادث تصادم بين شاحنة إسرائيلية وعربتين تقلان عمالاً فلسطينيين.

وعمت الاشتباكات استنكاراً للحادثة جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بشكل سريع.

وشكل الشباب الفلسطيني العنصر الأساسي في الانتفاضة الأولى وكان الهدف الأساسي إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة واستقلال فلسطين.

وردت إسرائيل بشكل عنيف على الانتفاضة، حيث أغلقت الجامعات الفلسطينية وهجرت العديد من النشطاء ودمرت منازل الفلسطينيين.

ويُقدّر عدد الفلسطينيين الذين استشهدوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي بحوالي 1,500 وجرح الآلاف.

الانتفاضة الفلسطينية مستمرة

يصادف اليوم 9 كانون الأول/ديسمبر الذكرى 31 لانطلاقة الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو «انتفاضة الحجارة» عام 1987 وسمّيت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عرف الصغار من رماة الحجارة بأطفال الحجارة.

بدأت الانتفاضة الأولى في غزة بعد مقتل أربعة فلسطينيين في حادث تصادم بين شاحنة إسرائيلية وعربتين تقلان عمالاً فلسطينيين.

وعمت الاشتباكات استنكاراً للحادثة جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بشكل سريع.

وشكل الشباب الفلسطيني العنصر الأساسي في الانتفاضة الأولى وكان الهدف الأساسي إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة واستقلال فلسطين.

وردت إسرائيل بشكل عنيف على الانتفاضة، حيث أغلقت الجامعات الفلسطينية وهجرت العديد من النشطاء ودمرت منازل الفلسطينيين.

ويُقدّر عدد الفلسطينيين الذين استشهدوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي بحوالي 1,500 وجرح الآلاف.

أداب وفنون

من فلسفة الجمال إلى مفهوم الشرف:

شَرقُنا... وغَربُهم

عبد الواحد لؤلؤة

شاعر الإمبراطورية البريطاني رديارد كبلنغ (1885 ـ 1936) هل كان غير محق يوم قال: «الشرق شرقٌ والغربُ غربٌ/وأبداً لن يلتقيَ الإثنان».

ثمة أمثلة كثيرة تبين أن الفكر الشرقي يصعُب عليه تقبل الفكر الغربي، ولا الفكر الغربي يسهُل عليه تقبل الفكر الشرقي في أمور حيوية يصعب الجدل حولها. أما الأمور غير الحيوية، من شؤون المأكل والملبس، والتصرف العام فهذه يمكن «التساهل في شأنها» بل يمكن تبنيها من فريق أو آخر، دون كبير جدل أو استهجان.

مفهوم الجمال مثلاً، في الإنسان، وعند المرأة على الخصوص، بل حتى في الطبيعة، يختلف في الغرب، وفي أمريكا مثلاً، عن مفهومه في المشرق، وفي الثقافة العربية تحديداً. ومن الأمثلة التي شهدتُها شخصياً، وفي محيط الدراسات العليا في الجامعات، وليس بين عامة الناس أو غير المتعلمين، حادثة غريبة في طرافتها، أخذتني بعيداً في استذكار مفهوم الجمال في تراثنا الشعري العربي. سمعتُ طالباً يجلس مع صحبه قريباً مني يقول لصاحبه: «عصر أمس رأيت جانيت خارجة من المكتبة». فأجابه: «ومن هي جانيت؟» كان الجواب: «جانيت الجميلة ذات العينين الخضراوين خضرة الدولار!».

كنا نستمتع بساعة «شاي العصر» في نادي طلبة الدراسات العليا، في جامعة هارفرد، وليدة جامعة كمبرج البريطانية، وشاي العصر هو التقليد الإنكليزي، الذي حرصت الجامعة على محاكاته، توكيداً لارتباط الجامعة بتقاليد البلد الأم. لم أستطع كبح جماح فضولي، فسألت ذلك السائل مبتسماً: «هل تقدّرون جمال العينين بخضرة الدولار؟» أجابني بمودة وابتسام: «وكيف تصفون جمال عينين خضراوين يا عرب؟» حاولتُ أن أجيبه بترجمة بيت ذي الرمة، الشاعر الأموي المتوفى عام 735م: «وعينان قال الله كونا فكانتا/ فعولان بالألباب ما تفعل الخمر». لكن ترجمتي جاءت مقصرة عن جمال البيت، بسبب غياب صيغة المثنى في الاسم والصفة في اللغة الإنكليزية، وفي أغلب اللغات الأوروبية وكذلك بسبب غياب الإشارة إلى كلام الله: كُن فيكون. لكن جاري في جلسة الشاي، أنزل ما في يده والتقط «ما تفعل الخمر». فابتهج قائلاً. «إنكم تقارنون بالخمرة إذن! لا عجب لأن شاعركم الخيام هو أكبر متغزل بالخمر». أردتُ أن أصحح له أن الخيام فارسي وليس عربياً. فقلتُ: لا فائدة.

وعاود صاحبي سؤال صاحبه: ما أخبار جانيت الحلوة خضراء العينين؟ قال: سمعتُ أنها خُطبتْ لذلك الطالب الإنكليزي: أبوه يحمل لقب كونت! جاء سؤال عاجل: وما هو مقدار دخل الكونت سنوياً؟

فضلتُ أن أترك مجلسي في ساعة شاي العصر تلك. واعَجَبي! هؤلاء أناس يصفون جمال العينين بخضرة الدولار ويسألون عن رواتب من يحمل لقب تشريف ملكي! شرق وغرب!

والشعور المَرَضي بأننا أفضل من الآخرين هو من صفات الجاهلية، كما في «ملأنا البرّ حتى ضاق عنا...» أما أن نجد مثل هذا الشعور في أيامنا الحاضرة، وفي بلد مثل أمريكا، فهو من عجائب الأمور. مرةً كنتُ أقطع بحر المانش في عوامة الوصول إلى الجانب الفرنسي (ولن أعود لمثلها) وكانت العوامة مكتظة بالسياح، وأغلبهم من الأمريكان. كان إلى جانبي أستاذ جامعة أمريكي، وفي صفين أمام مجلسه ابنه المراهق المتحمس للوصول إلى باريس ليتصور أمام برج إيفيل، لكي يُري صورهُ لزملائه في المدرسة عند عودته. كان الإبن لا يقر له قرار، يسأل كثيراً عن باريس من والده الذي بدا أنه سبق له زيارة باريس. وكل سؤال من الإبن كان جوابه من الأب: عندنا في أمريكا ما هو أفضل وأعظم. قال: هل البرج شديد العلوّ؟ أجاب الأب: عندنا ما هو أعلى. سأل الإبن: إذا صعد أحدهم إلى طبقة عالية واختل توازنه فسقط: كم يستغرق وصوله إلى الأرض؟ وهل سيموت قبل وصوله الأرض؟ تبرع سائح أمريكي آخر بالقول: هذا سيستغرق ثلاثة أيام للوصول إلى الأرض. وحتماً سيموت، لأنه في ثلاثة أيام ماذا سيأكل وماذا سيشرب؟

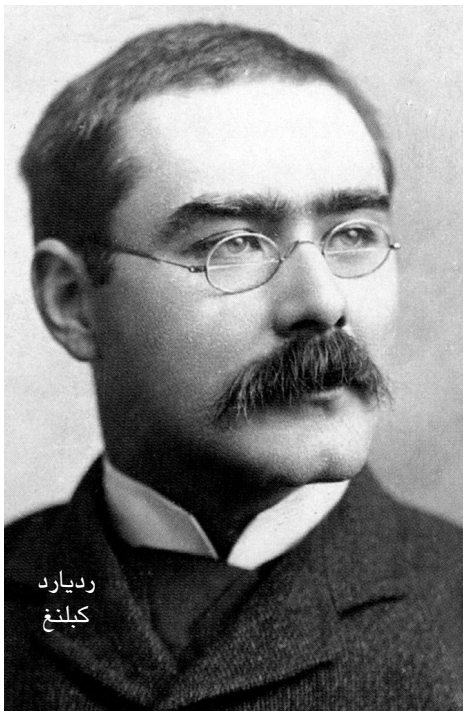
رديارد كبلنغ

وفي أوروبا، تلك القارة العجوز، المتحضرة، كنتُ ذات صيف في زيارة سياحية إلى سويسرا. أخذنا الدليل السياحي وكنا حوالي عشرين سائحاً من مختلف الأقطار وكان الشرح عن عظمة التراث العمراني في سويسرا. أخذونا إلى قلعة من بقايا العصور الإمبراطورية، ورحنا ندور بين أقسامها والدليل يذكر لنا تواريخ وأسماء من سكن تلك القلعة من كبار القوم. فجأة سألت سيدة أمريكية: «أين الحمّام والتواليت في هذه القلعة؟» شعر الجميع بالحرج من حاجة تلك السيدة لاستعمال التواليت، ونحن على ذلك العلوّ الشاهق المطل على البحر. قادنا الدليل إلى زاوية من القلعة، مطلة على البحر، في أرضيتها فتحة تُشرف على الأمواج. قال: هنا يقضي ساكن القلعة حاجته. سألت المسكينة ومعها آخرون. ولكن هل في هذا الحمّام صنبور ماء للاغتسال؟ لا جواب!

وقد ذكّرني ذلك المشهد بما قرأت مرّة عن الملكة فكتوريا في القرن التاسع عشر، وقد يكون ذلك الخبر كلاماً خبيثاً مدسوساً من عدو للنظام الملكي البريطاني. قال سألوا صاحبة الجلالة: لماذا تكرهين الاغتسال والحمّام؟ قالت: «لا أدري لماذا يجب أن أبلل نفسي بالماء من الرأس إلى القدم، إلا عند وجود حاجة لذلك!».

ذكّرني هذا النفور من الاستحمام، وغياب الماء في «دورة المياه» الأوروبية في العصور الخوالي، بالمبالغة بالاهتمام بالحمامات العامة في البلاد العربية، وبضرورة توفير الماء قبل الدخول إلى «المُستراح» أو «دورة المياه» في بلادنا. في صيف أيام الدراسة في أمريكا، سمعنا بمجيء رجل لقضاء شهرين في منحة دراسية، فهرع بعضنا إلى المطار كعادتنا باستقبال أي عربي قادم إلى أمريكا، لنسمع منه أخبار بلادنا. نزل الرجل من الطائرة يحمل بيده حقيبة كتب كبيرة، وقد برز من طرفها «زَنبوعة إبريق نحاس» مما يُستعمل للدخول إلى «المُستراح». دفعتنا مفاجأة الاستغراب إلى سؤال الرجل صراحة: لمَ هذا الإبريق؟ فقال ببساطة: للوضوء، لأنه يتسع «لأربعتاوك» ماء، وهو المقدار المسموح به شرعاً للوضوء! لم أسمع قبل ذلك أن الماء يقاس «بالأوقية» بدل المكيال بالحجم. لكن صاحبنا كان من المتشددين، وربما لا يعرف من الدين سوى «النظافة من الإيمان».

وعلى مستوى أكثر جدّية هو مفهوم الشرف والعفاف في تراثنا العربي مقارنة بما لا يُناقش في الغرب. وهذا موضوع بالغ الحساسية هنا وهناك. ففي بعض البلاد العربية الإسلامية ثمة موضوع القتل «غسلاً للعار» الذي لا تُعاقب عليه قوانين بعض البلاد. لكن هذا الأمر غير مسموع به في الغرب، ولو سمعوا به لكانت وصمة فاعليه: الهمجية والتوحش. في الغرب، وفي بريطانيا خاصة، تُعطى البنت مفتاح الدار إذا بلغت الحادية والعشرين من العمر، وربما إذا بلغت الثامنة عشرة أحيانا، اعترافاً ببلوغ الفتاة، والفتى كذلك، أنها صارت تتحمل مسؤولية تصرفاتها، فتغيب عن الدار ليلاً وتسهر أنّى شاءت، وتستطيع العودة إلى الدار لأن المفتاح في يدها. أما إذا تجرّأ من يسأل الفتاة عن ضرورة الحفاظ على عفتها يكون جوابها: «جسدي مُلكي، أفعل به ما أشاء!» عاشت الحرية الشخصية ودمقراطية التربية!

بين هذه الأمور، الجادة والهازلة معاً، يتضح الفرق بين عقلية وتراث الشرق والغرب. وثمة أمثلة ونواح أكثر مما أوردتُ في هذا المقال القصير. وقد بقيتْ مسألة الشرف والعفاف شديدة البروز في مجتمعاتنا الشرقية. نجد هذا في ما يكتب في بلادنا من قصص وروايات، وحتى في السينما والمسرح، مثل صرخة طيب الذكر يوسف بيه وهبي في أحد أفلامه: «شرف البنت زي عود الكبريت، ما يتولعش الا مرة واحدة».

ويبقى الشرقُ شرقٌ والغرب غرب/وأبداً لن يلتقي الإثنان!

يوسف وهبي

أداب وفنون

من فلسفة الجمال إلى مفهوم الشرف:

شَرقُنا... وغَربُهم

عبد الواحد لؤلؤة

شاعر الإمبراطورية البريطاني رديارد كبلنغ (1885 ـ 1936) هل كان غير محق يوم قال: «الشرق شرقٌ والغربُ غربٌ/وأبداً لن يلتقيَ الإثنان».

ثمة أمثلة كثيرة تبين أن الفكر الشرقي يصعُب عليه تقبل الفكر الغربي، ولا الفكر الغربي يسهُل عليه تقبل الفكر الشرقي في أمور حيوية يصعب الجدل حولها. أما الأمور غير الحيوية، من شؤون المأكل والملبس، والتصرف العام فهذه يمكن «التساهل في شأنها» بل يمكن تبنيها من فريق أو آخر، دون كبير جدل أو استهجان.

مفهوم الجمال مثلاً، في الإنسان، وعند المرأة على الخصوص، بل حتى في الطبيعة، يختلف في الغرب، وفي أمريكا مثلاً، عن مفهومه في المشرق، وفي الثقافة العربية تحديداً. ومن الأمثلة التي شهدتُها شخصياً، وفي محيط الدراسات العليا في الجامعات، وليس بين عامة الناس أو غير المتعلمين، حادثة غريبة في طرافتها، أخذتني بعيداً في استذكار مفهوم الجمال في تراثنا الشعري العربي. سمعتُ طالباً يجلس مع صحبه قريباً مني يقول لصاحبه: «عصر أمس رأيت جانيت خارجة من المكتبة». فأجابه: «ومن هي جانيت؟» كان الجواب: «جانيت الجميلة ذات العينين الخضراوين خضرة الدولار!».

كنا نستمتع بساعة «شاي العصر» في نادي طلبة الدراسات العليا، في جامعة هارفرد، وليدة جامعة كمبرج البريطانية، وشاي العصر هو التقليد الإنكليزي، الذي حرصت الجامعة على محاكاته، توكيداً لارتباط الجامعة بتقاليد البلد الأم. لم أستطع كبح جماح فضولي، فسألت ذلك السائل مبتسماً: «هل تقدّرون جمال العينين بخضرة الدولار؟» أجابني بمودة وابتسام: «وكيف تصفون جمال عينين خضراوين يا عرب؟» حاولتُ أن أجيبه بترجمة بيت ذي الرمة، الشاعر الأموي المتوفى عام 735م: «وعينان قال الله كونا فكانتا/ فعولان بالألباب ما تفعل الخمر». لكن ترجمتي جاءت مقصرة عن جمال البيت، بسبب غياب صيغة المثنى في الاسم والصفة في اللغة الإنكليزية، وفي أغلب اللغات الأوروبية وكذلك بسبب غياب الإشارة إلى كلام الله: كُن فيكون. لكن جاري في جلسة الشاي، أنزل ما في يده والتقط «ما تفعل الخمر». فابتهج قائلاً. «إنكم تقارنون بالخمرة إذن! لا عجب لأن شاعركم الخيام هو أكبر متغزل بالخمر». أردتُ أن أصحح له أن الخيام فارسي وليس عربياً. فقلتُ: لا فائدة.

وعاود صاحبي سؤال صاحبه: ما أخبار جانيت الحلوة خضراء العينين؟ قال: سمعتُ أنها خُطبتْ لذلك الطالب الإنكليزي: أبوه يحمل لقب كونت! جاء سؤال عاجل: وما هو مقدار دخل الكونت سنوياً؟

فضلتُ أن أترك مجلسي في ساعة شاي العصر تلك. واعَجَبي! هؤلاء أناس يصفون جمال العينين بخضرة الدولار ويسألون عن رواتب من يحمل لقب تشريف ملكي! شرق وغرب!

والشعور المَرَضي بأننا أفضل من الآخرين هو من صفات الجاهلية، كما في «ملأنا البرّ حتى ضاق عنا...» أما أن نجد مثل هذا الشعور في أيامنا الحاضرة، وفي بلد مثل أمريكا، فهو من عجائب الأمور. مرةً كنتُ أقطع بحر المانش في عوامة الوصول إلى الجانب الفرنسي (ولن أعود لمثلها) وكانت العوامة مكتظة بالسياح، وأغلبهم من الأمريكان. كان إلى جانبي أستاذ جامعة أمريكي، وفي صفين أمام مجلسه ابنه المراهق المتحمس للوصول إلى باريس ليتصور أمام برج إيفيل، لكي يُري صورهُ لزملائه في المدرسة عند عودته. كان الإبن لا يقر له قرار، يسأل كثيراً عن باريس من والده الذي بدا أنه سبق له زيارة باريس. وكل سؤال من الإبن كان جوابه من الأب: عندنا في أمريكا ما هو أفضل وأعظم. قال: هل البرج شديد العلوّ؟ أجاب الأب: عندنا ما هو أعلى. سأل الإبن: إذا صعد أحدهم إلى طبقة عالية واختل توازنه فسقط: كم يستغرق وصوله إلى الأرض؟ وهل سيموت قبل وصوله الأرض؟ تبرع سائح أمريكي آخر بالقول: هذا سيستغرق ثلاثة أيام للوصول إلى الأرض. وحتماً سيموت، لأنه في ثلاثة أيام ماذا سيأكل وماذا سيشرب؟

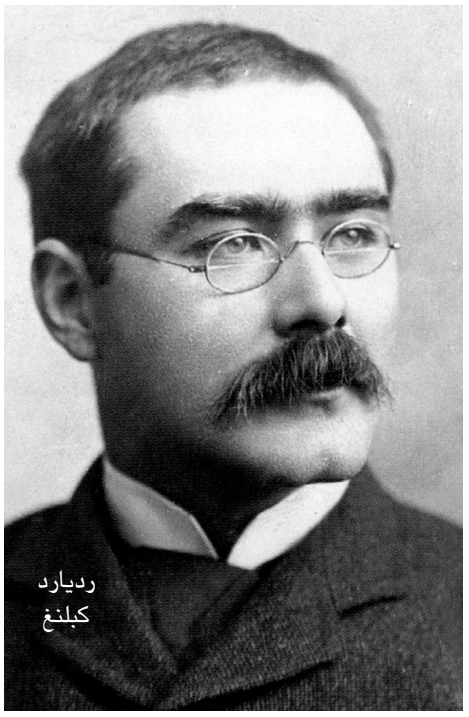
رديارد كبلنغ

وفي أوروبا، تلك القارة العجوز، المتحضرة، كنتُ ذات صيف في زيارة سياحية إلى سويسرا. أخذنا الدليل السياحي وكنا حوالي عشرين سائحاً من مختلف الأقطار وكان الشرح عن عظمة التراث العمراني في سويسرا. أخذونا إلى قلعة من بقايا العصور الإمبراطورية، ورحنا ندور بين أقسامها والدليل يذكر لنا تواريخ وأسماء من سكن تلك القلعة من كبار القوم. فجأة سألت سيدة أمريكية: «أين الحمّام والتواليت في هذه القلعة؟» شعر الجميع بالحرج من حاجة تلك السيدة لاستعمال التواليت، ونحن على ذلك العلوّ الشاهق المطل على البحر. قادنا الدليل إلى زاوية من القلعة، مطلة على البحر، في أرضيتها فتحة تُشرف على الأمواج. قال: هنا يقضي ساكن القلعة حاجته. سألت المسكينة ومعها آخرون. ولكن هل في هذا الحمّام صنبور ماء للاغتسال؟ لا جواب!

وقد ذكّرني ذلك المشهد بما قرأت مرّة عن الملكة فكتوريا في القرن التاسع عشر، وقد يكون ذلك الخبر كلاماً خبيثاً مدسوساً من عدو للنظام الملكي البريطاني. قال سألوا صاحبة الجلالة: لماذا تكرهين الاغتسال والحمّام؟ قالت: «لا أدري لماذا يجب أن أبلل نفسي بالماء من الرأس إلى القدم، إلا عند وجود حاجة لذلك!».

ذكّرني هذا النفور من الاستحمام، وغياب الماء في «دورة المياه» الأوروبية في العصور الخوالي، بالمبالغة بالاهتمام بالحمامات العامة في البلاد العربية، وبضرورة توفير الماء قبل الدخول إلى «المُستراح» أو «دورة المياه» في بلادنا. في صيف أيام الدراسة في أمريكا، سمعنا بمجيء رجل لقضاء شهرين في منحة دراسية، فهرع بعضنا إلى المطار كعادتنا باستقبال أي عربي قادم إلى أمريكا، لنسمع منه أخبار بلادنا. نزل الرجل من الطائرة يحمل بيده حقيبة كتب كبيرة، وقد برز من طرفها «زَنبوعة إبريق نحاس» مما يُستعمل للدخول إلى «المُستراح». دفعتنا مفاجأة الاستغراب إلى سؤال الرجل صراحة: لمَ هذا الإبريق؟ فقال ببساطة: للوضوء، لأنه يتسع «لأربعتاوك» ماء، وهو المقدار المسموح به شرعاً للوضوء! لم أسمع قبل ذلك أن الماء يقاس «بالأوقية» بدل المكيال بالحجم. لكن صاحبنا كان من المتشددين، وربما لا يعرف من الدين سوى «النظافة من الإيمان».

وعلى مستوى أكثر جدّية هو مفهوم الشرف والعفاف في تراثنا العربي مقارنة بما لا يُناقش في الغرب. وهذا موضوع بالغ الحساسية هنا وهناك. ففي بعض البلاد العربية الإسلامية ثمة موضوع القتل «غسلاً للعار» الذي لا تُعاقب عليه قوانين بعض البلاد. لكن هذا الأمر غير مسموع به في الغرب، ولو سمعوا به لكانت وصمة فاعليه: الهمجية والتوحش. في الغرب، وفي بريطانيا خاصة، تُعطى البنت مفتاح الدار إذا بلغت الحادية والعشرين من العمر، وربما إذا بلغت الثامنة عشرة أحيانا، اعترافاً ببلوغ الفتاة، والفتى كذلك، أنها صارت تتحمل مسؤولية تصرفاتها، فتغيب عن الدار ليلاً وتسهر أنّى شاءت، وتستطيع العودة إلى الدار لأن المفتاح في يدها. أما إذا تجرّأ من يسأل الفتاة عن ضرورة الحفاظ على عفتها يكون جوابها: «جسدي مُلكي، أفعل به ما أشاء!» عاشت الحرية الشخصية ودمقراطية التربية!

بين هذه الأمور، الجادة والهازلة معاً، يتضح الفرق بين عقلية وتراث الشرق والغرب. وثمة أمثلة ونواح أكثر مما أوردتُ في هذا المقال القصير. وقد بقيتْ مسألة الشرف والعفاف شديدة البروز في مجتمعاتنا الشرقية. نجد هذا في ما يكتب في بلادنا من قصص وروايات، وحتى في السينما والمسرح، مثل صرخة طيب الذكر يوسف بيه وهبي في أحد أفلامه: «شرف البنت زي عود الكبريت، ما يتولعش الا مرة واحدة».

ويبقى الشرقُ شرقٌ والغرب غرب/وأبداً لن يلتقي الإثنان!

يوسف وهبي

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

الفيلم المصري «ورد مسموم»
في صحة الفقراء والمقهورين وأبناء السبيل

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

«الفقراء ليسوا مجرمين، الفقراء لا يحملون السلاح ويتقاتلون مع بعضهم البعض، الفقراء يعملون ويكدون ... إذا أردنا أن نقول إن هذا الفيلم يحمل رسالة محددة، فهي الاحتفاء بقيمة العمل، حتى لو كان المكان بهذه الصعوبة وهذه البشاعة». (مخرج الفيلم في ندوة بعد عرضه في مهرجان القاهرة السينمائي الأخير).

بعيداً عن هذه الكلمات التي تفوق حجم الدعاية لفيلم «ورد مسموم» إضافة إلى الحالة الاحتفائية التي قوبل بها من قِبل المحسوبين على الثقافة المصرية، والذين يرون البسطاء والمساكين في شكل مصطلحات لا أكثر ولا أقل، فمن المفترض أن يكون أحدهم قد اطلع أو قرأ الرواية المأخوذ عنها الفيلم، فهو مستوحى من رواية «ورود سامة لصقر» للكاتب أحمد زغلول الشيطي، ولكن حتى لو قرأوا وتثاقفوا، فالعمل الدعائي هو الأقرب والأسهل، والتهليل والتأويل وإضافة الكلمات الكبيرة الرنانة هي السبيل الوحيد، كما لا بد أن يحصل الفيلم على جائزة وأكثر في مهرجان القاهرة. فالفيلم مصري، ولا يمكن أن تخرج مصر هكذا من مهرجان يقام على أرضها ـ نال الفيلم عدة جوائز خارج مصر. هذه الأعمال وغيرها الكثير، والتي تفتقد التواصل مع الجمهور، رغم الادعاء الدائم والمزمن بأنها خير مُعبّر عن هؤلاء البسطاء والضعفاء والمقهورين، ولن تنتهي المفردات التي يستحدث بها دعاة التطبيل. الفيلم أداء محمود حميدة، وماريهان مجدي، وصفاء الطوخي، وإبراهيم النجاري وتصوير ماجد نادر وديكور أحمد فايز وصوت سارة قدوري وملابس لينا علي وسيناريو وإخراج أحمد فوزي صالح.

بين الفيلم والرواية

لا نود المقارنة بين الفيلم والرواية، ولا يجب أيضاً بما أن كل منهما هو وسيط مختلف، ولكن إذا كانت الفكرة الأساسية التي ذكرها المخرج في الندوة سالفة الذكر، لا تنتمي لفكرة الرواية، فلماذا العمل من خلالها، هل سيتغير شيء لو تغيّرت أسماء الشخصيات؟ بمعنى ما علاقة الفيلم بالرواية؟ فموقف صقر في الرواية وجودي في الدرجة الأولى، لديه درجة من الوعي، وقد خسر كل شيء ـ لا يدّعي كاتب الرواية أنه ينتصر للفقراء والعمال ويناصر المرأة المقهورة ـ فالرواية التي صدرت في بداية التسعينيات من القرن الفائت، كانت تمثل أزمة جيل جديد، وجد جميع الطرق مسدودة، ويحاول الخلاص من مأزق محتوم. أما الفيلم وهو مستقى من آخر وثائقي جاء بعنوان «جلد حي» للمخرج نفسه عن عمال المدابغ، فهو يتاجر بهذه الفئة كحال فناني الدعاية ومندوبي مبيعات السلع الاستهلاكية.

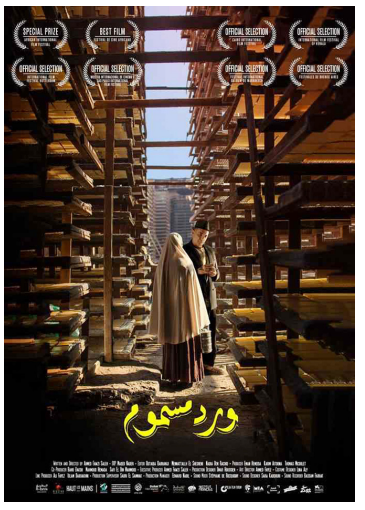

ورد مسموم

هنا تصبح تحية شقيقة صقر هي البطلة، والتي حسب التصريحات ـ سواء المخرج وبعض الصحافيين من رفاقه ـ تعاني قهراً متجذرا في المجتمع، فهي التي تعمل وتعيل الأسرة بعد وفاة الأب، حيث صقر شقيقها وأمها يعملان ضمن العمالة الموسمية، الأم في مشغل خياطة وصقر في أحد المدابغ المنتشرة في الحي. ورغم ذلك فهي تريد منعه من السفر، هذا الحلم الذي يراوده دوماً، حتى ولو كان عن طريق الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى أن الآنسة تحية عاملة النظافة في أحد الأماكن ـ مول أو ما شابه ـ لا تجد سنداً في حياتها سوى شقيقها، حتى أن الأمر يختلط على البعض في تفسير علاقة البنت وشقيقها، فهي تراه رجلها الوحيد في الحياة بالمعنى الأوسع للكلمة. لا يهم، وتأتي التبريرات والتأويلات الناقدة المتبصرة، بأنها الأم الأولى، وتنويعة لحكاية إيزيس ولملمة أشلاء أوزوريس، وأن هذه العلاقة الغامضة تثير شغف المشاهد، ولا ننسى التذكير بمصطلحات ثقافية من قبيل الواقعية القذرة وروادها، والكثير من العبارات التي تثير إما الضحك أو الغثيان. الأمر لا علاقة له بمنظومة قيم وما شابه من هذه المصطلحات الأشد مقتاً من تبريرات رفاق الثقافة وشلليتها المعهودة.

الأمر هنا يعتمد فكرة التسويق، ولنبحث هذه المقولات، عمال كادحون، امرأة مقهورة تعمل وتعيل أسرتها، علاقة غامضة بأخيها، القهر الذكوري، والهجرة غير الشرعية. تركيبة مناسبة جداً للبيع في المهرجانات والحصول على بعض الدعم من أماكن أخرى.

الفيلم

«كان ممكن أجيب منوّم بـ 7 جنيهات، بدل ما أدفع 40 جنيها تمن التذكرة وأنام في السينما». كانت هذه عبارة إحدى المشاهدات بعد العرض. والفتاة للعلم على درجة من الوعي ومشاهدة جيدة للأفلام، وليست من المقهورات وأبناء السبيل. وبخلاف التعلل بمقولات السينما المختلفة، وعلى الجمهور أن يرى سينما أخرى غير التجارية المعهودة، وأن الفن السينمائي المصري لابد وأن يخرج من إطار السرد التقليدي والحكايات التقليدية، وكل هذا الهراء ـ كلمات أكثر استهلاكية ـ ناهيك عن المزج ما بين السرد التوثيقي والروائي، إضافة إلى اللغة البصرية والإضاءة الطبيعية للأماكن، وقد جعلنا المخرج نرى المكان بشكل جديد وغريب عن عين الجمهور وما اعتاده من لقطات لمثل هذه الحواري ـ هذه العبارات تكررت بالنص في أكثر من مقال عن الفيلم، وكأنها نشرة أو بيان شارح قد وزّع عليهم ـ ولكن ماذا عن الممثلين الأموات في التعبير عن مشاهد قليلة ظهر بها بعض أشخاص من المكان؟ المقارنة ليست في صالح الممثلين، خاصة الفنان صقر، هذا البرود في الأداء قابله لقطات طويلة بها الكثير من الملل، لاستعراض عمليات دبغ الجلود، فعلى الرغم من جماليات بعض اللقطات، إلا أن مدتها على الشاشة قد أفقدتها الكثير من تأثيرها، إضافة إلى رحلة تحية اليومية وهي تحمل الطعام لأخيها ـ رحلة سيزيف كما قالت إحدى المشاهدات ـ أو أن البطولة لـ «عمود الأكل .. اللي رايح جاي قدامنا» كما قال أحد المتفرجين قبل مغادرته القاعة ـ ناهيك عن دور الساحر، الذي قام به محمود حميدة، أو أن الساحر هو الذي قام بمحمود حميدة، مش عارف!

من الممكن قبول العمل في إطار كونه تجربة سينمائية نتفق أو نختلف على بعض تفاصيلها، لكن تصوير وتصدير الأمر بأنه الحدث الجلل ـ كم من أحداثنا التافهة نلصق بها صفة الجلال دوماً ـ فهو أمر لا يُحتمل. كذلك التحدث بلسان الناس العادية، دون إضافة رتوش البلاغة الساذجة، وقبولهم كما هم، دون ادعاء أو تفلسف أجوف، هو أمر في غاية الغموض كما في علاقة صقر بشقيقته تحية.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

الفيلم المصري «ورد مسموم»
في صحة الفقراء والمقهورين وأبناء السبيل

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

«الفقراء ليسوا مجرمين، الفقراء لا يحملون السلاح ويتقاتلون مع بعضهم البعض، الفقراء يعملون ويكدون ... إذا أردنا أن نقول إن هذا الفيلم يحمل رسالة محددة، فهي الاحتفاء بقيمة العمل، حتى لو كان المكان بهذه الصعوبة وهذه البشاعة». (مخرج الفيلم في ندوة بعد عرضه في مهرجان القاهرة السينمائي الأخير).

بعيداً عن هذه الكلمات التي تفوق حجم الدعاية لفيلم «ورد مسموم» إضافة إلى الحالة الاحتفائية التي قوبل بها من قِبل المحسوبين على الثقافة المصرية، والذين يرون البسطاء والمساكين في شكل مصطلحات لا أكثر ولا أقل، فمن المفترض أن يكون أحدهم قد اطلع أو قرأ الرواية المأخوذ عنها الفيلم، فهو مستوحى من رواية «ورود سامة لصقر» للكاتب أحمد زغلول الشيطي، ولكن حتى لو قرأوا وتثاقفوا، فالعمل الدعائي هو الأقرب والأسهل، والتهليل والتأويل وإضافة الكلمات الكبيرة الرنانة هي السبيل الوحيد، كما لا بد أن يحصل الفيلم على جائزة وأكثر في مهرجان القاهرة. فالفيلم مصري، ولا يمكن أن تخرج مصر هكذا من مهرجان يقام على أرضها ـ نال الفيلم عدة جوائز خارج مصر. هذه الأعمال وغيرها الكثير، والتي تفتقد التواصل مع الجمهور، رغم الادعاء الدائم والمزمن بأنها خير مُعبّر عن هؤلاء البسطاء والضعفاء والمقهورين، ولن تنتهي المفردات التي يستحدث بها دعاة التطبيل. الفيلم أداء محمود حميدة، وماريهان مجدي، وصفاء الطوخي، وإبراهيم النجاري وتصوير ماجد نادر وديكور أحمد فايز وصوت سارة قدوري وملابس لينا علي وسيناريو وإخراج أحمد فوزي صالح.

بين الفيلم والرواية

لا نود المقارنة بين الفيلم والرواية، ولا يجب أيضاً بما أن كل منهما هو وسيط مختلف، ولكن إذا كانت الفكرة الأساسية التي ذكرها المخرج في الندوة سالفة الذكر، لا تنتمي لفكرة الرواية، فلماذا العمل من خلالها، هل سيتغير شيء لو تغيّرت أسماء الشخصيات؟ بمعنى ما علاقة الفيلم بالرواية؟ فموقف صقر في الرواية وجودي في الدرجة الأولى، لديه درجة من الوعي، وقد خسر كل شيء ـ لا يدّعي كاتب الرواية أنه ينتصر للفقراء والعمال ويناصر المرأة المقهورة ـ فالرواية التي صدرت في بداية التسعينيات من القرن الفائت، كانت تمثل أزمة جيل جديد، وجد جميع الطرق مسدودة، ويحاول الخلاص من مأزق محتوم. أما الفيلم وهو مستقى من آخر وثائقي جاء بعنوان «جلد حي» للمخرج نفسه عن عمال المدابغ، فهو يتاجر بهذه الفئة كحال فناني الدعاية ومندوبي مبيعات السلع الاستهلاكية.

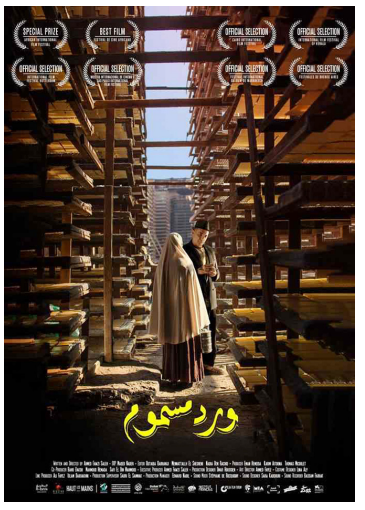

ورد مسموم

هنا تصبح تحية شقيقة صقر هي البطلة، والتي حسب التصريحات ـ سواء المخرج وبعض الصحافيين من رفاقه ـ تعاني قهراً متجذرا في المجتمع، فهي التي تعمل وتعيل الأسرة بعد وفاة الأب، حيث صقر شقيقها وأمها يعملان ضمن العمالة الموسمية، الأم في مشغل خياطة وصقر في أحد المدابغ المنتشرة في الحي. ورغم ذلك فهي تريد منعه من السفر، هذا الحلم الذي يراوده دوماً، حتى ولو كان عن طريق الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى أن الآنسة تحية عاملة النظافة في أحد الأماكن ـ مول أو ما شابه ـ لا تجد سنداً في حياتها سوى شقيقها، حتى أن الأمر يختلط على البعض في تفسير علاقة البنت وشقيقها، فهي تراه رجلها الوحيد في الحياة بالمعنى الأوسع للكلمة. لا يهم، وتأتي التبريرات والتأويلات الناقدة المتبصرة، بأنها الأم الأولى، وتنويعة لحكاية إيزيس ولملمة أشلاء أوزوريس، وأن هذه العلاقة الغامضة تثير شغف المشاهد، ولا ننسى التذكير بمصطلحات ثقافية من قبيل الواقعية القذرة وروادها، والكثير من العبارات التي تثير إما الضحك أو الغثيان. الأمر لا علاقة له بمنظومة قيم وما شابه من هذه المصطلحات الأشد مقتاً من تبريرات رفاق الثقافة وشلليتها المعهودة.

الأمر هنا يعتمد فكرة التسويق، ولنبحث هذه المقولات، عمال كادحون، امرأة مقهورة تعمل وتعيل أسرتها، علاقة غامضة بأخيها، القهر الذكوري، والهجرة غير الشرعية. تركيبة مناسبة جداً للبيع في المهرجانات والحصول على بعض الدعم من أماكن أخرى.

الفيلم

«كان ممكن أجيب منوّم بـ 7 جنيهات، بدل ما أدفع 40 جنيها تمن التذكرة وأنام في السينما». كانت هذه عبارة إحدى المشاهدات بعد العرض. والفتاة للعلم على درجة من الوعي ومشاهدة جيدة للأفلام، وليست من المقهورات وأبناء السبيل. وبخلاف التعلل بمقولات السينما المختلفة، وعلى الجمهور أن يرى سينما أخرى غير التجارية المعهودة، وأن الفن السينمائي المصري لابد وأن يخرج من إطار السرد التقليدي والحكايات التقليدية، وكل هذا الهراء ـ كلمات أكثر استهلاكية ـ ناهيك عن المزج ما بين السرد التوثيقي والروائي، إضافة إلى اللغة البصرية والإضاءة الطبيعية للأماكن، وقد جعلنا المخرج نرى المكان بشكل جديد وغريب عن عين الجمهور وما اعتاده من لقطات لمثل هذه الحواري ـ هذه العبارات تكررت بالنص في أكثر من مقال عن الفيلم، وكأنها نشرة أو بيان شارح قد وزّع عليهم ـ ولكن ماذا عن الممثلين الأموات في التعبير عن مشاهد قليلة ظهر بها بعض أشخاص من المكان؟ المقارنة ليست في صالح الممثلين، خاصة الفنان صقر، هذا البرود في الأداء قابله لقطات طويلة بها الكثير من الملل، لاستعراض عمليات دبغ الجلود، فعلى الرغم من جماليات بعض اللقطات، إلا أن مدتها على الشاشة قد أفقدتها الكثير من تأثيرها، إضافة إلى رحلة تحية اليومية وهي تحمل الطعام لأخيها ـ رحلة سيزيف كما قالت إحدى المشاهدات ـ أو أن البطولة لـ «عمود الأكل .. اللي رايح جاي قدامنا» كما قال أحد المتفرجين قبل مغادرته القاعة ـ ناهيك عن دور الساحر، الذي قام به محمود حميدة، أو أن الساحر هو الذي قام بمحمود حميدة، مش عارف!

من الممكن قبول العمل في إطار كونه تجربة سينمائية نتفق أو نختلف على بعض تفاصيلها، لكن تصوير وتصدير الأمر بأنه الحدث الجلل ـ كم من أحداثنا التافهة نلصق بها صفة الجلال دوماً ـ فهو أمر لا يُحتمل. كذلك التحدث بلسان الناس العادية، دون إضافة رتوش البلاغة الساذجة، وقبولهم كما هم، دون ادعاء أو تفلسف أجوف، هو أمر في غاية الغموض كما في علاقة صقر بشقيقته تحية.

تحقيقات

سوريا: جراحة موضعية أمريكية وغضب تركي وقلاقل شعبية كردية

براء صبري

ما زال الملف السوري والحرب المستعرة في البلاد يفرضان حالا من القلق السياسي في المنطقة رغم مرور وقت طويل على بدء الثورة الجماهيرية ضد النظام الحاكم وما آلت إليه أحوالها اليوم. ولا تعرف تلك القلاقل حدودا تصدها وتثبطها في موقع معين حتى أن البعض يظنها مسبحة تكر حباتها مع الوقت، وتسقط تباعاً، فمنطقة كوباني وكل شرق الفرات مرت بمخاض «داعش» الموجع وتخلصت منه بعد معاناة، ورغم ان الشمال السوري الخاضع لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية وبالأخص الجزء الأوسط والشمالي تتمتع بهدوء وحركة اقتصادية وعمرانية مقبولة، إلا أن التحركات التركية والهجمات التي شنتها مطلع الشهر الحالي على حدود مقاطعة كوباني (عين العرب) ومقتل البعض أيقظت لدى الأهالي هناك، وفي كل الشمال السوري الذي تديره الإدارة الذاتية، مخاوف من مصير يشبه مصير أهالي عفرين من تهجير السكان الأصليين وتوطين جدد غرباء عن المنطقة بدلاً عنهم، ومن سيطرة لرجال الجماعات المذهبية الراديكالية بدل القوات المحلية. الهجوم الذي أيقظ أيضاً لدى الساسة والمتابعين للشأن الكردي في سوريا تساؤلات تخص طبيعة العلاقة بين قوات سوريا

تحقيقات

سوريا: جراحة موضعية أمريكية وغضب تركي وقلاقل شعبية كردية

براء صبري

ما زال الملف السوري والحرب المستعرة في البلاد يفرضان حالا من القلق السياسي في المنطقة رغم مرور وقت طويل على بدء الثورة الجماهيرية ضد النظام الحاكم وما آلت إليه أحوالها اليوم. ولا تعرف تلك القلاقل حدودا تصدها وتثبطها في موقع معين حتى أن البعض يظنها مسبحة تكر حباتها مع الوقت، وتسقط تباعاً، فمنطقة كوباني وكل شرق الفرات مرت بمخاض «داعش» الموجع وتخلصت منه بعد معاناة، ورغم ان الشمال السوري الخاضع لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية وبالأخص الجزء الأوسط والشمالي تتمتع بهدوء وحركة اقتصادية وعمرانية مقبولة، إلا أن التحركات التركية والهجمات التي شنتها مطلع الشهر الحالي على حدود مقاطعة كوباني (عين العرب) ومقتل البعض أيقظت لدى الأهالي هناك، وفي كل الشمال السوري الذي تديره الإدارة الذاتية، مخاوف من مصير يشبه مصير أهالي عفرين من تهجير السكان الأصليين وتوطين جدد غرباء عن المنطقة بدلاً عنهم، ومن سيطرة لرجال الجماعات المذهبية الراديكالية بدل القوات المحلية. الهجوم الذي أيقظ أيضاً لدى الساسة والمتابعين للشأن الكردي في سوريا تساؤلات تخص طبيعة العلاقة بين قوات سوريا

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

الديمقراطية التي تخوض معاركها حالياً في معاقل تنظيم «داعش» الأخيرة شرق دير الزور وبين الولايات المتحدة. وزاد من مخاوف هؤلاء بشأن مدى صلابة تلك العلاقة، غضب «قسد» والذي أدى بتلك القوات إلى وقف عملياتها ضد «داعش» ريثما تستطيع إيقاف التحرشات التركية على حدود نفوذها الشمالية.

هذه التضاربات في المنطقة الهادئة نسبيا والمتداخلة اجتماعياً زادت الضغوط على واشنطن لوضع حد للتدخلات التركية، ولإيجاد طريقة لإرضاء جميع الأطراف، سيما وأن واشنطن ما زالت تحاول عدم السماح لتركيا الذهاب بعيداً في الحضن الروسي الذي باتت تركيا قريبة منه أكثر بكثير من واشنطن في الملف السوري تحديداً في وقت تحاول ترسيخ وجودها وتحالفها مع قوات سوريا الديمقراطية التي أثبتت نجاعتها في محاربة الإرهاب (حسب قول المسؤولين الأمريكيين) في شرق وشمال سوريا.

غضب تركي وتحرشات

في اليوم الأخير من تشرين الأول/ اكتوبر قصفت تركيا منطقة كوباني الحدودية، وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان حينها أن الضربات استهدفت قريتي كور علي وسليم، ما تسبب في أضرار مادية، كما أدى القصف إلى وقوع عدد من الجرحى من مقاتلي «قوات الدفاع الذاتي». ونقل المرصد عن مصادر عدة أن قوات سوريا الديمقراطية ردت باستهداف القوات التركية على الحدود، حيث دمرت عربة مدرعة تابعة لها. تبع ذلك إعلان قوات سوريا الديمقراطية وقف عملياتها العسكرية «مؤقتا» ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في آخر جيب يسيطر عليه في محافظة دير الزور قرب الحدود العراقية. ولكن، وبعد جهود من قوات التحالف لتهدئة مخاوف الأكراد وحلفائهم العرب في شرق الفرات من الهجمات التركية أوضحت قوات سوريا الديمقراطية في بيان إنه «نتيجة الاتصالات المكثفة بين القيادة العامة لقواتنا وقادة التحالف الدولي (بقيادة واشنطن) وكذلك الحركة الدبلوماسيّة النشطة التي استهدفت نزع فتيل الأزمة على الحدود، فقد ارتأت القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية استئناف عملياتها العسكرية ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية». وأوضح مدير المرصد السوري رامي عبد الرحمن حينها أنه «خلال اجتماع عُقد قبل يومين، بلغت قيادات من التحالف، وتحديدا أمريكيين وفرنسيين، قوات سوريا الديمقراطية أنها تلقت وعودا من تركيا بأنها لن تشن هجوما ضد المنطقة الواقعة قرب حدودها».

الهجمة التركية وتفاصيلها السالفة الذكر عنوان لمدى التوتر التركي من ما يحدث شمال وشرق سوريا حسب المتابعين. تركيا التي تهاجم المناطق الكردية الآمنة على حدودها بدون حجج تسكت على سطوة جبة النصرة «هيئة تحرير الشام» في منطقة هي تحت نفوذها شبه المباشر كما هو الحال في إدلب. الهجمات التركية على شرق الفرات وملف منبج الذي لا يموت في أنقرة متعلق بالحركات السياسية الداخلية التركية أكثر منه في شأن أمني على الحدود. وكلما بدأت الحكومة التركية التي يقودها حزب العدالة والتنمية بالتحالف مع الحركة القومية اليمينية العمل على زيادة خزائنها من الحشد الشعبي تقوم بفتح ملف الإرهاب، وملف التآمر الغربي على تركيا من خلال الأكراد، وآخر ضرورات هذا الحشد التركي على الحدود وهذا الانتهاك الجديد هو نتيجة لبداية حديث الصحافة عن ظهور نقاط الضعف في التحالف بين الحزبين اللذين يقودان الحكومة وخوف العدالة والتنمية من طلاق مقبل من قبل ما تبقى من حزب الحركة القومية، فهذا الأخير الذي يحتاج لضمان قاعدته الحزبية المتآكلة إلى رفع المنسوب القومي العدائي في الخطاب الحزبي الخاص به يتلقى الرشوة من الحكومة التركية بفتح جبهات على طول الحدود ولو شكلياً ضد ما يسمونه (الإرهابيين الانفصاليين)! فتشمل تلك الرشاوى زيادة في الضربات الجوية التركية على معاقل حزب العمال الكردستاني في المثلث الحدودي التركي العراقي الإيراني بالإضافة إلى المناوشات الحدودية مع قوات سوريا الديمقراطية وزيادة الانتهاكات في عفرين، وهي كلها ملفات تعتبرها واشنطن قد تجاوزت الحدود المقبولة من ناحية العلاقات التركية مع الجوار.

ومع الوقت يدرك المتابعون للوضع في شمال وشرق سوريا ان العمليات التركية المحدودة، وملف تصعيد الخطاب التهديدي للإدارات الكردية هناك لن يتوقف بين ليلة وضحاها ما دامت العلاقة السياسية الداخلية للأحزاب التركية على هذا المنوال. بقي من يمني النفس بعودة ملف المفاوضات بين حزب العمال الكردستاني والحكومة التركية بالظهور على الطاولة مجددا لتفادي الحدود التركية السورية المزيد من التحرشات التركية، أو من يمني النفس بالتدخل الأمريكي الرسمي والعسكري لترسيم الحدود ووقف الانتهاكات التركية ضد حليفتها الأصغر في الشمال السوري «قسد» ولحماية المدنيين هناك، وهو ما بدأت تظهر ملامحه في مؤخرا.

جراحة موضعية وملامح حل أمريكي

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول النأي بنفسها في الدخول المباشر في الحرب السورية المستعرة حتى ظهرت «داعش» وبقوة على السطح. الالتقاء الأولي بين وحدات حماية الشعب الكردية وواشنطن كان في معركة كوباني الشهيرة، حيث تأسست فيما بين الطرفين بعدها علاقة تعاون عسكري، وبعد مرور ثلاث سنوات من المعارك المشتركة بدأت ملامح علاقات سياسية من نوع جديد بين الطرفين تطفو على السطح مما يزيد من الغضب التركي العام. العلاقات التي تبنيها أمريكا في شرق الفرات تتوالد مع التجربة والعمل المشترك وليست جزءا من أجندة سابقة لحدث معركة كوباني كما يتحدث أطراف نظرية المؤامرة. العلاقة التي تحتم تغيير السلوكيات الداخلية للإدارة الذاتية في مناطق شمال سوريا تتحول مع الأيام إلى واقع سياسي يتبلور إلى جزء يبحث عن مكانه ضمن ملف المفاوضات السورية النهائية غير القريبة طبعاً. وتحاول أمريكا بين الحين والآخر تقديم حلول تطمينية لتركيا كما حدث في ملف الدوريات غير المشتركة ومن ثم المشتركة في منبج، وكذلك من خلال عدم التدخل الفعلي في معركة عفرين حينها، وكذلك قيامها بتسيير دوريات مشتركة مع قوات سوريا الديمقراطية على الحدود مع تركيا. والحلول الموضعية التي تحاول أمريكا تليين الموقف التركي من خلالها لم تعد تجدي نفعاً، لذا بدأت أمريكا الحديث ومن خلال وزير دفاعها جيمس ماتيس الأربعاء 21 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، بأن الجيش الأمريكي، الذي يحتفظ بنحو ألفي جندي في المنطقة، سيقيم نقاط مراقبة على الحدود الشمالية لسوريا لتجنب التوتر بين تركيا وقوات سوريا الديمقراطية، التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية قوامها الرئيسي.

التصريح الرسمي الأمريكي عنوان لخطة علاج دائمة تظهر يأس واشنطن من الموقف التركي الرافض للترضيات السابقة. وهذا الحل الجراحي في جزء منه رسالة للعاملين على الملف السوري على ان الوجود الأمريكي وتحالفها مع قوات سوريا الديمقراطية يسير نحو الترسيخ أكثر من كونه تحالفا آنيا يزول مع زوال «داعش» الرسمي في شرق سوريا، وهو في جزء منه رسالة تطمين للداخل المدني القلق في روج آفا أيضا، وهو أيضا رسالة إلى الروس، والنظام، وإيران، وتركيا على الدور الأمريكي الهام في تحديد مصير سوريا السياسي المقبل.

مخاوف في مناطق قسد

مع كل حدث جديد من نوع الهجوم التركي تزيد القلاقل في مناطق الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا ويبدأ الحديث لدى الأهالي عن مصير المنطقة في مقبل الأيام مع التهديد التركي المستمر، ويصعب على الإدارات هناك طمأنة الناس على افتراض ان الوعود السابقة بحماية المنطقة قوبلت بطعنة عفرين، وباعتبار ان أهالي عفرين مع تعرضهم المستمر للانتهاكات المتواصلة من قبل الميليشيات المعارضة هناك وتحت رعاية تركية يزيدون من فقدان الثقة بالمستقبل لدى المشككين، وما زال الزائرون إلى المناطق الكردية في سوريا من اللاجئين السوريين في إقليم كردستان يتحدثون بعد عودتهم عن حركة اقتصادية نشطة هناك وعن قلق عام من مصير المنطقة بعد التوغلات التركية هنا وهناك. الطمأنة التي تركز على الوجود الأمريكي هناك تفشل في فاعليتها مع كل قتيل يسقط على الحدود بيد الأتراك حيث يصعب على ساسة السلطة هناك إقناع الأهالي بالحماية الأمريكية، ولكن، مع بروز خبر تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية لنقاط الرقابة على الحدود تخف تلك المخاوف، وإن كانت ديمومة تلك النقاط، وتحولها إلى نقاط دائمة لفض الاشتباك هي الهدف المنشود للأهالي فيما يبدو. العامل الذي يثير الريبة لدى الأهالي أيضاً هو التقارب الروسي التركي وتبعات ان تتحول تلك العلاقات إلى مصد في وجه تقديم الأكراد لممثلين لهم في المحافل السياسية عند بدء ساعة الحل الحاسم، وإن هي تبدو بعيدة. مع العلم ان بعض المتابعين يعتبرون التقارب التركي الروسي في الملف السوري يقابله تقارب كردي أمريكي، وهو ما يزيد من المخاوف على عفرين ويزيد من الثقة بالمستقبل الهادئ لشرق الفرات في وقت معاً.

الحديث عن الانتهاكات التركية للحدود الشمالية لمناطق «قسد» مستمر ما دامت خريطة العلاقات السياسية كما هي حاليا سواء العلاقات السياسية في الداخل التركي، أو العلاقات الدولية المرتبطة بملفات عديدة بين تركيا وأمريكا وبين أمريكا وروسيا وبين تركيا وروسيا، مع عدم نسيان الزاوية التي بدأت تظهر بها العلاقة الأمريكية الكردية في سوريا حيث بدأت تشق طريقا خاصا بين كل تلك القوى الكبرى والإقليمية في المنطقة وتحاول ان تشكل لها وجودا لتحمي مستقبلها ولتمنح نفسها مكافأة على جهودها الماضية في قتال التطرف والإرهاب ورفض البعث.

- لا تعرف القلاقل في سوريا حدودا حتى أن البعض يظنها مسبحة تكر حباتها مع الوقت
- التحركات والهجمات التركية على حدود كوباني أيقظت لدى الأهالي مخاوف من مصير يشبه عفرين
- زادت الضغوط على واشنطن لوضع حد للتدخلات التركية، ولإيجاد طريقة لإرضاء جميع الأطراف
- الإدارة الذاتية شمال سوريا تبحث عن مكان ضمن ملف المفاوضات السورية النهائية

الديمقراطية التي تخوض معاركها حالياً في معاقل تنظيم «داعش» الأخيرة شرق دير الزور وبين الولايات المتحدة. وزاد من مخاوف هؤلاء بشأن مدى صلابة تلك العلاقة، غضب «قسد» والذي أدى بتلك القوات إلى وقف عملياتها ضد «داعش» ريثما تستطيع إيقاف التحرشات التركية على حدود نفوذها الشمالية.

هذه التضاربات في المنطقة الهادئة نسبيا والمتداخلة اجتماعياً زادت الضغوط على واشنطن لوضع حد للتدخلات التركية، ولإيجاد طريقة لإرضاء جميع الأطراف، سيما وأن واشنطن ما زالت تحاول عدم السماح لتركيا الذهاب بعيداً في الحضن الروسي الذي باتت تركيا قريبة منه أكثر بكثير من واشنطن في الملف السوري تحديداً في وقت تحاول ترسيخ وجودها وتحالفها مع قوات سوريا الديمقراطية التي أثبتت نجاعتها في محاربة الإرهاب (حسب قول المسؤولين الأمريكيين) في شرق وشمال سوريا.

غضب تركي وتحرشات

في اليوم الأخير من تشرين الأول/ اكتوبر قصفت تركيا منطقة كوباني الحدودية، وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان حينها أن الضربات استهدفت قريتي كور علي وسليم، ما تسبب في أضرار مادية، كما أدى القصف إلى وقوع عدد من الجرحى من مقاتلي «قوات الدفاع الذاتي». ونقل المرصد عن مصادر عدة أن قوات سوريا الديمقراطية ردت باستهداف القوات التركية على الحدود، حيث دمرت عربة مدرعة تابعة لها. تبع ذلك إعلان قوات سوريا الديمقراطية وقف عملياتها العسكرية «مؤقتا» ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في آخر جيب يسيطر عليه في محافظة دير الزور قرب الحدود العراقية. ولكن، وبعد جهود من قوات التحالف لتهدئة مخاوف الأكراد وحلفائهم العرب في شرق الفرات من الهجمات التركية أوضحت قوات سوريا الديمقراطية في بيان إنه «نتيجة الاتصالات المكثفة بين القيادة العامة لقواتنا وقادة التحالف الدولي (بقيادة واشنطن) وكذلك الحركة الدبلوماسيّة النشطة التي استهدفت نزع فتيل الأزمة على الحدود، فقد ارتأت القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية استئناف عملياتها العسكرية ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية». وأوضح مدير المرصد السوري رامي عبد الرحمن حينها أنه «خلال اجتماع عُقد قبل يومين، بلغت قيادات من التحالف، وتحديدا أمريكيين وفرنسيين، قوات سوريا الديمقراطية أنها تلقت وعودا من تركيا بأنها لن تشن هجوما ضد المنطقة الواقعة قرب حدودها».

الهجمة التركية وتفاصيلها السالفة الذكر عنوان لمدى التوتر التركي من ما يحدث شمال وشرق سوريا حسب المتابعين. تركيا التي تهاجم المناطق الكردية الآمنة على حدودها بدون حجج تسكت على سطوة جبة النصرة «هيئة تحرير الشام» في منطقة هي تحت نفوذها شبه المباشر كما هو الحال في إدلب. الهجمات التركية على شرق الفرات وملف منبج الذي لا يموت في أنقرة متعلق بالحركات السياسية الداخلية التركية أكثر منه في شأن أمني على الحدود. وكلما بدأت الحكومة التركية التي يقودها حزب العدالة والتنمية بالتحالف مع الحركة القومية اليمينية العمل على زيادة خزائنها من الحشد الشعبي تقوم بفتح ملف الإرهاب، وملف التآمر الغربي على تركيا من خلال الأكراد، وآخر ضرورات هذا الحشد التركي على الحدود وهذا الانتهاك الجديد هو نتيجة لبداية حديث الصحافة عن ظهور نقاط الضعف في التحالف بين الحزبين اللذين يقودان الحكومة وخوف العدالة والتنمية من طلاق مقبل من قبل ما تبقى من حزب الحركة القومية، فهذا الأخير الذي يحتاج لضمان قاعدته الحزبية المتآكلة إلى رفع المنسوب القومي العدائي في الخطاب الحزبي الخاص به يتلقى الرشوة من الحكومة التركية بفتح جبهات على طول الحدود ولو شكلياً ضد ما يسمونه (الإرهابيين الانفصاليين)! فتشمل تلك الرشاوى زيادة في الضربات الجوية التركية على معاقل حزب العمال الكردستاني في المثلث الحدودي التركي العراقي الإيراني بالإضافة إلى المناوشات الحدودية مع قوات سوريا الديمقراطية وزيادة الانتهاكات في عفرين، وهي كلها ملفات تعتبرها واشنطن قد تجاوزت الحدود المقبولة من ناحية العلاقات التركية مع الجوار.

ومع الوقت يدرك المتابعون للوضع في شمال وشرق سوريا ان العمليات التركية المحدودة، وملف تصعيد الخطاب التهديدي للإدارات الكردية هناك لن يتوقف بين ليلة وضحاها ما دامت العلاقة السياسية الداخلية للأحزاب التركية على هذا المنوال. بقي من يمني النفس بعودة ملف المفاوضات بين حزب العمال الكردستاني والحكومة التركية بالظهور على الطاولة مجددا لتفادي الحدود التركية السورية المزيد من التحرشات التركية، أو من يمني النفس بالتدخل الأمريكي الرسمي والعسكري لترسيم الحدود ووقف الانتهاكات التركية ضد حليفتها الأصغر في الشمال السوري «قسد» ولحماية المدنيين هناك، وهو ما بدأت تظهر ملامحه في مؤخرا.

جراحة موضعية وملامح حل أمريكي

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول النأي بنفسها في الدخول المباشر في الحرب السورية المستعرة حتى ظهرت «داعش» وبقوة على السطح. الالتقاء الأولي بين وحدات حماية الشعب الكردية وواشنطن كان في معركة كوباني الشهيرة، حيث تأسست فيما بين الطرفين بعدها علاقة تعاون عسكري، وبعد مرور ثلاث سنوات من المعارك المشتركة بدأت ملامح علاقات سياسية من نوع جديد بين الطرفين تطفو على السطح مما يزيد من الغضب التركي العام. العلاقات التي تبنيها أمريكا في شرق الفرات تتوالد مع التجربة والعمل المشترك وليست جزءا من أجندة سابقة لحدث معركة كوباني كما يتحدث أطراف نظرية المؤامرة. العلاقة التي تحتم تغيير السلوكيات الداخلية للإدارة الذاتية في مناطق شمال سوريا تتحول مع الأيام إلى واقع سياسي يتبلور إلى جزء يبحث عن مكانه ضمن ملف المفاوضات السورية النهائية غير القريبة طبعاً. وتحاول أمريكا بين الحين والآخر تقديم حلول تطمينية لتركيا كما حدث في ملف الدوريات غير المشتركة ومن ثم المشتركة في منبج، وكذلك من خلال عدم التدخل الفعلي في معركة عفرين حينها، وكذلك قيامها بتسيير دوريات مشتركة مع قوات سوريا الديمقراطية على الحدود مع تركيا. والحلول الموضعية التي تحاول أمريكا تليين الموقف التركي من خلالها لم تعد تجدي نفعاً، لذا بدأت أمريكا الحديث ومن خلال وزير دفاعها جيمس ماتيس الأربعاء 21 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، بأن الجيش الأمريكي، الذي يحتفظ بنحو ألفي جندي في المنطقة، سيقيم نقاط مراقبة على الحدود الشمالية لسوريا لتجنب التوتر بين تركيا وقوات سوريا الديمقراطية، التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية قوامها الرئيسي.

التصريح الرسمي الأمريكي عنوان لخطة علاج دائمة تظهر يأس واشنطن من الموقف التركي الرافض للترضيات السابقة. وهذا الحل الجراحي في جزء منه رسالة للعاملين على الملف السوري على ان الوجود الأمريكي وتحالفها مع قوات سوريا الديمقراطية يسير نحو الترسيخ أكثر من كونه تحالفا آنيا يزول مع زوال «داعش» الرسمي في شرق سوريا، وهو في جزء منه رسالة تطمين للداخل المدني القلق في روج آفا أيضا، وهو أيضا رسالة إلى الروس، والنظام، وإيران، وتركيا على الدور الأمريكي الهام في تحديد مصير سوريا السياسي المقبل.

مخاوف في مناطق قسد

مع كل حدث جديد من نوع الهجوم التركي تزيد القلاقل في مناطق الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا ويبدأ الحديث لدى الأهالي عن مصير المنطقة في مقبل الأيام مع التهديد التركي المستمر، ويصعب على الإدارات هناك طمأنة الناس على افتراض ان الوعود السابقة بحماية المنطقة قوبلت بطعنة عفرين، وباعتبار ان أهالي عفرين مع تعرضهم المستمر للانتهاكات المتواصلة من قبل الميليشيات المعارضة هناك وتحت رعاية تركية يزيدون من فقدان الثقة بالمستقبل لدى المشككين، وما زال الزائرون إلى المناطق الكردية في سوريا من اللاجئين السوريين في إقليم كردستان يتحدثون بعد عودتهم عن حركة اقتصادية نشطة هناك وعن قلق عام من مصير المنطقة بعد التوغلات التركية هنا وهناك. الطمأنة التي تركز على الوجود الأمريكي هناك تفشل في فاعليتها مع كل قتيل يسقط على الحدود بيد الأتراك حيث يصعب على ساسة السلطة هناك إقناع الأهالي بالحماية الأمريكية، ولكن، مع بروز خبر تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية لنقاط الرقابة على الحدود تخف تلك المخاوف، وإن كانت ديمومة تلك النقاط، وتحولها إلى نقاط دائمة لفض الاشتباك هي الهدف المنشود للأهالي فيما يبدو. العامل الذي يثير الريبة لدى الأهالي أيضاً هو التقارب الروسي التركي وتبعات ان تتحول تلك العلاقات إلى مصد في وجه تقديم الأكراد لممثلين لهم في المحافل السياسية عند بدء ساعة الحل الحاسم، وإن هي تبدو بعيدة. مع العلم ان بعض المتابعين يعتبرون التقارب التركي الروسي في الملف السوري يقابله تقارب كردي أمريكي، وهو ما يزيد من المخاوف على عفرين ويزيد من الثقة بالمستقبل الهادئ لشرق الفرات في وقت معاً.

الحديث عن الانتهاكات التركية للحدود الشمالية لمناطق «قسد» مستمر ما دامت خريطة العلاقات السياسية كما هي حاليا سواء العلاقات السياسية في الداخل التركي، أو العلاقات الدولية المرتبطة بملفات عديدة بين تركيا وأمريكا وبين أمريكا وروسيا وبين تركيا وروسيا، مع عدم نسيان الزاوية التي بدأت تظهر بها العلاقة الأمريكية الكردية في سوريا حيث بدأت تشق طريقا خاصا بين كل تلك القوى الكبرى والإقليمية في المنطقة وتحاول ان تشكل لها وجودا لتحمي مستقبلها ولتمنح نفسها مكافأة على جهودها الماضية في قتال التطرف والإرهاب ورفض البعث.

- لا تعرف القلاقل في سوريا حدودا حتى أن البعض يظنها مسبحة تكر حباتها مع الوقت
- التحركات والهجمات التركية على حدود كوباني أيقظت لدى الأهالي مخاوف من مصير يشبه عفرين
- زادت الضغوط على واشنطن لوضع حد للتدخلات التركية، ولإيجاد طريقة لإرضاء جميع الأطراف
- الإدارة الذاتية شمال سوريا تبحث عن مكان ضمن ملف المفاوضات السورية النهائية

ميديا

موجة سخرية بعد اتهام الإعلام المصري للإخوان بتدبير احتجاجات فرنسا

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت بعض وسائل الإعلام في مصر موجة سخرية بعد أن اتهمت جماعة الإخوان المسلمين بالوقوف وراء الاحتجاجات التي شهدتها فرنسا والتي أجبرت الحكومة في باريس إلى التراجع عن قرار رفع أسعار المحروقات، فيما تصاعدت وتيرة السخرية بعد أن نشر ضاحي خلفان، القائد العام السابق لشرطة دبي تغريدة في السياق نفسه يتهم فيها الإخوان بتدبير الاحتجاجات في فرنسا.

وحظيت تغريدة خلفان على «تويتر» بمئات التعليقات التي تقاطرت عليه من مختلف أنحاء العالم العربي، سواء من أشخاص يؤيدون الإخوان أو يعارضونهم، وذلك بسبب مضمونها الذي سخر منه الكثيرون على اعتبار أنه مبالغة كبيرة وغير منطقية.

ونشرت صحيفة «المصري اليوم» أواخر الشهر الماضي تقريراً اتهمت فيه جماعة الإخوان بالوقوف وراء الاحتجاجات في فرنسا، ونقلت عن نبيل نعيم الذي وصفته بأنه مختص في شؤون الحركات الإسلامية قوله إن «الإخوان مشتركون بلا أدنى شك في مظاهرات فرنسا، وأن طريقة إدارة المظاهرات تنم عن وقوف الجماعة خلفها».

وأضاف إن «واشنطن تستخدم الإخوان في عمل قلاقل لماكرون رئيس فرنسا، ردا على الإعلان عن رغبته في تكوين جيش أوروبي موحد لمواجهة حزب الأطلنطي بعد تصريح ترامب الذي قال فيه (على أوروبا أن تدفع لنا ثمن حمايتنا لها)».

ولاحقاً لتقرير «المصري اليوم» وبعد أيام قليلة فقط نشر رجل الأمن الأشهر في الإمارات والذي شغل منصب القائد العام لشرطة دبي سابقاً ضاحي خلفان، تغريدة على «تويتر» اتهم فيها الإخوان بالوقوف وراء احتجاجات فرنسا، لكنه زاد على ذلك بأن ربط بين المحاكمة التي يخضع لها المفكر الإسلامي المعروف طارق رمضان (وهو حفيد مؤسس جماعة الإخوان حسن البنا) وبين هذه الاحتجاجات، على اعتبار أن الإخوان يريدون معاقبة فرنسا.

وغرد خلفان قائلاً: «هل اعتقال حفيد حسن البنا المتهم بالاغتصاب في فرنسا أدى إلى افتعال الإخوان مظاهرات شبيهة بالربيع الاخونجي أو ما يسمى لدى الجزيرة المتأخونة الربيع العربي، أم انها فعلا قضية ارتفاع أسعار وقود؟».

وتجاوزت الردود على تغريدة خلفان 800 تعليق بعد أن أثارت التفاتاً واسعاً، حيث رد أحد المصريين على خلفان ساخراً: «بالفعل إنك ترعة مفهومية، كانوا مسلمينك مدير أمن زرايب!»، فيما قال آخر: «يخرب بيت حشيشك يا أخي»، ورد مغرد مصري آخر بالقول: «الحساب ده يخص الاسم والشخص ده فعلا؟ ده مستوى من الهبل يدخل بيه موسوعة غينس كأغبى تحليل بعد اغتيال خاشقجي كأغبى تصفية».

وعلق أنس المراد، مخاطباً خلفان بالقول: «إذا كان هذا تفكيرك، تصدق أنت وصمة عار وفضيحة لأي دولة تحطك مسؤول». وكتب آخر: «لو الإخوان حركوا المظاهرات في فرنسا حسب قولك وأجبروا ماكرون على التراجع عن قراراته الاقتصادية يبقى يستاهلوا يحكموا العالم والله».

وكتب أحد المعلقين قائلاً: «ماشاء الله عليك لديك خلايا غباء تتجدد كل يوم، وطبعا حركة السترات الصفراء يرأسها الإخواني المسلم جوزيف فيليب. هل تعلم أن أول ثورات التاريخ كانت في فرنسا أم أنك درست تاريخ أول مهنة في التاريخ وتجاهلت ما بعدها؟».

وغرد سمير قائلاً: «حفيد البنا كان يرتدي دائما سترة صفراء لذلك قام المحتجون باختيار الستر الصفراء كرمز لاحتجاجهم». فيما علقت إحدى المغردات: «بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع سياسات الإخوان ونهجهم إلا أن تغريدتك تنم عن جهل عميق بالمجتمع الفرنسي وطريقة تفكيره وتعامله مع كثرة الضغوط عليه أم أنك لم تسمع عن الثورة الفرنسية التي أطاحت بآخر ملوك فرنسا؟ لا تقل لنا بعد ان الإخوان هم إلي سووها».

وكتب أحمد محمد مخاطباً خلفان بالقول: «نعم الإخوان تسببوا أيضا في الأزمة بين كييف وموسكو وتسببوا في الأزمة بين لبنان والكيان الصهيوني وتسببوا في ثقب الأوزون ووو ألخ..عجبا 250 غرام مخ غير مستعملة. هل تعلم أنك لو تعيرها إلى ياباني لربما يستعملها بما فيه صلاح للبشرية؟».

وانتقل الجدل حول ضلوع الإخوان في أحداث فرنسا إلى العديد من الحسابات والصفحات على «تويتر» و«فيسبوك» والتي تداولت تقارير مصرية في وسائل إعلام وصحف يومية معتبرة تزعم ضلوع الإخوان في تدبير هذه الاحتجاجات.

وغرد الصحافي والكاتب ياسر الزعاترة على «تويتر» ساخراً: «خبراء (المصري اليوم) العباقرة يرون أن للإخوان دور في احتجاجات فرنسا الأخيرة. الحشيش أصناف كما يُقول أهل العلم، وهناك أصناف متميزة توسّع آفاق الخيال إلى درجة عظيمة! عموما، تحتاج السلطات الفرنسية إلى خبرات عربية لمواجهة الموقف!».

وعلق الإعلامي شريف منصور قائلاً: «هل رأيتم سفهاً وجهلاً وعتهاً وتضليلاً وإفكاً مثل هذا في أي مكان في العالم قبل ذلك؟ حكم البيادة جعل مصر الكبيرة مثار سخرية الأمم».

وكتب أحد المغردين معلقاً: «حد يقول لجريدة «المصري اليوم» ان أصحاب السترات الصفراء عدوا من فرنسا لبلجيكا ومن بلجيكا على هولندا. التنظيم العالمي للإخوان أقصد السترات الصفراء ماشي يخرب في الدنيا».

يشار إلى أن التظاهرات والاحتجاجات التي شهدتها فرنسا مؤخراً ظلت بعيدة عن أي طابع سياسي، حيث تنظمها وتتزعمها حركة «السترات الصفراء» التي تأسست قبل أسابيع من أجل الاحتجاج على ارتفاع أسعار الوقود والمطالبة بالغاء الضريبة التي تعتزم الحكومة الفرنسية فرضها بشكل إضافي على المحروقات.

ويقول الفرنسيون إن حركة السترات الصفراء هي حركة اجتماعية ظهرت بشكل فعلي الشهر الماضي، وضمت ثمانية آلاف محتج في العاصمة الفرنسية باريس، و23 ألفاً في كامل فرنسا، ونظمت أكثر من ألفي مظاهرة في فرنسا قام بها أصحاب السيارات في السابع عشر من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

وبموجب قانون عام 2008 يتوجب على جميع سائقي السيارات حمل سترات صفراء مميزة وارتدائها عند خروج السيارة عن الطريق في حالة الطوارئ، ومن هنا جاءت فكرة «السترات الصفراء» تعبيراً عن سائقي السيارات الذين يعانون من ارتفاع أسعار الوقود.

ميديا

موجة سخرية بعد اتهام الإعلام المصري للإخوان بتدبير احتجاجات فرنسا

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت بعض وسائل الإعلام في مصر موجة سخرية بعد أن اتهمت جماعة الإخوان المسلمين بالوقوف وراء الاحتجاجات التي شهدتها فرنسا والتي أجبرت الحكومة في باريس إلى التراجع عن قرار رفع أسعار المحروقات، فيما تصاعدت وتيرة السخرية بعد أن نشر ضاحي خلفان، القائد العام السابق لشرطة دبي تغريدة في السياق نفسه يتهم فيها الإخوان بتدبير الاحتجاجات في فرنسا.

وحظيت تغريدة خلفان على «تويتر» بمئات التعليقات التي تقاطرت عليه من مختلف أنحاء العالم العربي، سواء من أشخاص يؤيدون الإخوان أو يعارضونهم، وذلك بسبب مضمونها الذي سخر منه الكثيرون على اعتبار أنه مبالغة كبيرة وغير منطقية.

ونشرت صحيفة «المصري اليوم» أواخر الشهر الماضي تقريراً اتهمت فيه جماعة الإخوان بالوقوف وراء الاحتجاجات في فرنسا، ونقلت عن نبيل نعيم الذي وصفته بأنه مختص في شؤون الحركات الإسلامية قوله إن «الإخوان مشتركون بلا أدنى شك في مظاهرات فرنسا، وأن طريقة إدارة المظاهرات تنم عن وقوف الجماعة خلفها».

وأضاف إن «واشنطن تستخدم الإخوان في عمل قلاقل لماكرون رئيس فرنسا، ردا على الإعلان عن رغبته في تكوين جيش أوروبي موحد لمواجهة حزب الأطلنطي بعد تصريح ترامب الذي قال فيه (على أوروبا أن تدفع لنا ثمن حمايتنا لها)».

ولاحقاً لتقرير «المصري اليوم» وبعد أيام قليلة فقط نشر رجل الأمن الأشهر في الإمارات والذي شغل منصب القائد العام لشرطة دبي سابقاً ضاحي خلفان، تغريدة على «تويتر» اتهم فيها الإخوان بالوقوف وراء احتجاجات فرنسا، لكنه زاد على ذلك بأن ربط بين المحاكمة التي يخضع لها المفكر الإسلامي المعروف طارق رمضان (وهو حفيد مؤسس جماعة الإخوان حسن البنا) وبين هذه الاحتجاجات، على اعتبار أن الإخوان يريدون معاقبة فرنسا.

وغرد خلفان قائلاً: «هل اعتقال حفيد حسن البنا المتهم بالاغتصاب في فرنسا أدى إلى افتعال الإخوان مظاهرات شبيهة بالربيع الاخونجي أو ما يسمى لدى الجزيرة المتأخونة الربيع العربي، أم انها فعلا قضية ارتفاع أسعار وقود؟».

وتجاوزت الردود على تغريدة خلفان 800 تعليق بعد أن أثارت التفاتاً واسعاً، حيث رد أحد المصريين على خلفان ساخراً: «بالفعل إنك ترعة مفهومية، كانوا مسلمينك مدير أمن زرايب!»، فيما قال آخر: «يخرب بيت حشيشك يا أخي»، ورد مغرد مصري آخر بالقول: «الحساب ده يخص الاسم والشخص ده فعلا؟ ده مستوى من الهبل يدخل بيه موسوعة غينس كأغبى تحليل بعد اغتيال خاشقجي كأغبى تصفية».

وعلق أنس المراد، مخاطباً خلفان بالقول: «إذا كان هذا تفكيرك، تصدق أنت وصمة عار وفضيحة لأي دولة تحطك مسؤول». وكتب آخر: «لو الإخوان حركوا المظاهرات في فرنسا حسب قولك وأجبروا ماكرون على التراجع عن قراراته الاقتصادية يبقى يستاهلوا يحكموا العالم والله».

وكتب أحد المعلقين قائلاً: «ماشاء الله عليك لديك خلايا غباء تتجدد كل يوم، وطبعا حركة السترات الصفراء يرأسها الإخواني المسلم جوزيف فيليب. هل تعلم أن أول ثورات التاريخ كانت في فرنسا أم أنك درست تاريخ أول مهنة في التاريخ وتجاهلت ما بعدها؟».

وغرد سمير قائلاً: «حفيد البنا كان يرتدي دائما سترة صفراء لذلك قام المحتجون باختيار الستر الصفراء كرمز لاحتجاجهم». فيما علقت إحدى المغردات: «بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع سياسات الإخوان ونهجهم إلا أن تغريدتك تنم عن جهل عميق بالمجتمع الفرنسي وطريقة تفكيره وتعامله مع كثرة الضغوط عليه أم أنك لم تسمع عن الثورة الفرنسية التي أطاحت بآخر ملوك فرنسا؟ لا تقل لنا بعد ان الإخوان هم إلي سووها».

وكتب أحمد محمد مخاطباً خلفان بالقول: «نعم الإخوان تسببوا أيضا في الأزمة بين كييف وموسكو وتسببوا في الأزمة بين لبنان والكيان الصهيوني وتسببوا في ثقب الأوزون ووو ألخ..عجبا 250 غرام مخ غير مستعملة. هل تعلم أنك لو تعيرها إلى ياباني لربما يستعملها بما فيه صلاح للبشرية؟».

وانتقل الجدل حول ضلوع الإخوان في أحداث فرنسا إلى العديد من الحسابات والصفحات على «تويتر» و«فيسبوك» والتي تداولت تقارير مصرية في وسائل إعلام وصحف يومية معتبرة تزعم ضلوع الإخوان في تدبير هذه الاحتجاجات.

وغرد الصحافي والكاتب ياسر الزعاترة على «تويتر» ساخراً: «خبراء (المصري اليوم) العباقرة يرون أن للإخوان دور في احتجاجات فرنسا الأخيرة. الحشيش أصناف كما يُقول أهل العلم، وهناك أصناف متميزة توسّع آفاق الخيال إلى درجة عظيمة! عموما، تحتاج السلطات الفرنسية إلى خبرات عربية لمواجهة الموقف!».

وعلق الإعلامي شريف منصور قائلاً: «هل رأيتم سفهاً وجهلاً وعتهاً وتضليلاً وإفكاً مثل هذا في أي مكان في العالم قبل ذلك؟ حكم البيادة جعل مصر الكبيرة مثار سخرية الأمم».

وكتب أحد المغردين معلقاً: «حد يقول لجريدة «المصري اليوم» ان أصحاب السترات الصفراء عدوا من فرنسا لبلجيكا ومن بلجيكا على هولندا. التنظيم العالمي للإخوان أقصد السترات الصفراء ماشي يخرب في الدنيا».

يشار إلى أن التظاهرات والاحتجاجات التي شهدتها فرنسا مؤخراً ظلت بعيدة عن أي طابع سياسي، حيث تنظمها وتتزعمها حركة «السترات الصفراء» التي تأسست قبل أسابيع من أجل الاحتجاج على ارتفاع أسعار الوقود والمطالبة بالغاء الضريبة التي تعتزم الحكومة الفرنسية فرضها بشكل إضافي على المحروقات.

ويقول الفرنسيون إن حركة السترات الصفراء هي حركة اجتماعية ظهرت بشكل فعلي الشهر الماضي، وضمت ثمانية آلاف محتج في العاصمة الفرنسية باريس، و23 ألفاً في كامل فرنسا، ونظمت أكثر من ألفي مظاهرة في فرنسا قام بها أصحاب السيارات في السابع عشر من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

وبموجب قانون عام 2008 يتوجب على جميع سائقي السيارات حمل سترات صفراء مميزة وارتدائها عند خروج السيارة عن الطريق في حالة الطوارئ، ومن هنا جاءت فكرة «السترات الصفراء» تعبيراً عن سائقي السيارات الذين يعانون من ارتفاع أسعار الوقود.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

اسم خاشقجي يلاحق سفارة السعودية في واشنطن ودعوات لتكراره في أماكن أخرى

لندن ـ «القدس العربي»:

رد نشطاء أمريكيون مؤيدون لحقوق الإنسان على عودة السفير السعودي خالد بن سلمان إلى مكتبه في واشنطن بتغيير اسم الشارع الذي تقع فيه السفارة السعودية في العاصمة الأمريكية ليحمل اسم الصحافي السعودي جمال خاشقجي، الذي كان يقيم في الولايات المتحدة قبل أن يتم قتله داخل قنصلية بلاده في مدينة اسطنبول التركية.

والسفير السعودي في واشنطن هو الأمير خالد بن سلمان، وهو ابن الملك سلمان وشقيق ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الذي يسود الاعتقاد لدى بعض المتابعين أنه شخصياً كان وراء عملية اغتيال خاشقجي، وهو ما تنفيه السلطات السعودية حتى الآن، لكنه يثير جدلاً واسعاً داخل الولايات المتحدة وفي أروقة الحكم والسياسة هناك.

وعلق ناشطون لافتة مكتوب عليها «طريق خاشقجي» أمام مقر السفارة السعودية في واشنطن، فيما جاءت هذه الخطوة بعدما قال مجلس مدينة واشنطن أنه لن ينظر بشكل فوري في اقتراح تسلمه حول إعادة تسمية الشارع ليصبح «طريق جمال خاشقجي».

وتداول العديد من الصحافيين والنشطاء في الولايات المتحدة صوراً على شبكات التواصل الاجتماعي للافتة التي تم تعليقها بالقرب من مبنى السفارة السعودية، فيما أشعلت الصورة موجة جدل، ودفعت كثيرين للمطالبة بتعميم المطالبات وتوسيعها حتى تلاحق السفارات السعودية في مختلف أنحاء العالم. وكان مسؤولون محليون في حي في العاصمة الأمريكية واشنطن صوتوا لإعادة تسمية الشارع حيث تقع السفارة باسم الصحافي السعودي.

وفي حال وافق مجلس المدينة على هذا الاقتراح فإن الطريق الذي يقع فيه مبنى السفارة السعودية في منطقة «فوغي بوتوم» سيحمل اسم جمال خاشقجي.

وكانت فكرة تغيير اسم الشارع قد بدأت قبل شهر تقريبا بعد تقديم عريضة عبر الإنترنت للمجلس المحلي في واشنطن بهذا الهدف، واستقطبت عدداً كبيراً من المؤيدين.

وجاء في العريضة الإلكترونية: «نقترح إعادة تسمية شارع السفارة السعودية بـ(طريق جمال خاشقجي) ليكون تذكيراً يومياً للمسؤولين السعوديين بأن عمليات القتل هذه غير مقبولة إطلاقاً، وتعبيراً عن دعم واشنطن غير المحدود لحرية الصحافة».

وتفاعل العديد من النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي مع اللافتة الجديدة التي تطارد مبنى السفارة السعودية في واشنطن، حيث علق جيمس بالقول: «يتوجب أن توضع اللافتة بالعربية أيضاً» بينما قال سيمون كرومر إن «من المفترض أن تتم التسمية رسمياً» في اشارة إلى المطالبة التي تلقاها المجلس البلدي بهذا الصدد.

وعلق رنالد بلين على اللافتة بالقول: «من المفترض ان يحدث هذا في كل شارع تقع فيه سفارة سعودية في العالم» فيما علق آرنست بالقول: «الشارع الذي يقطع هذا يتوجب تسميته باسم شارع المنشار» في إشارة منه إلى ضرورة التذكير أيضاً بطريقة القتل التي قضى بها خاشقجي وليس فقط به كصحافي ضحى بحياته.

وغرد الصحافي الأمريكي توم روسي قائلاً: «طريق خاشقجي لافتة تم وضعها احتجاجاً على مقتل الكاتب في واشنطن بوست جمال خاشقجي، تم وضعها خارج مبنى السفارة السعودية في واشنطن من قبل نشطاء مناوئين للرئيس دونالد ترامب، وذلك بعد أن أجهض رئيس المجلس البلدي للمدينة الجهود لتسمية الشارع بذلك رسمياً. لأنه يتوجب أن يمر عامان على مقتل الرجل حتى يتم تسمية الشارع باسمه».

يشار إلى أن خاشقجي دخل القنصلية السعودية في اسطنبول يوم الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ولم يخرج، فيما نقت السعودية في بادئ الأمر أي علم لها به، بل ذهبت إلى مطالبة السلطات التركية بالكشف عن مصيره، قبل أن تبدأ الاعتراف تدريجياً بأنه تم اختطافه في المبنى ومن ثم تعذيبه وقتله وتقطيعه بالمنشار من أجل التخلص من جثته. كما اعترفت لاحقاً بأن كلاً من نائب رئيس جهاز الاستخبارات يحيى عسيري والمستشار في الديوان الملكي سعود القحطاني ضالعان في جريمة الاغتيال والتقطيع، وهو ما اعتبره بعض المراقبين محاولة لتبرئة ولي العهد محمد بن سلمان من المسؤولية عن هذه الجريمة والوقوف وراءها.

الإعلام الفرنسي يدعم «السترات الصفراء» والعربي يؤيد قوات الأمن

لندن ـ «القدس العربي»:

أظهرت وسائل الإعلام الفرنسية دعماً واضحاً للاحتجاجات في باريس والتي تنظمها حركة «السترات الصفراء» ضد ارتفاع أسعار الوقود في البلاد، فيما احتفت بعض وسائل الإعلام العربية بمشاهد العنف وأظهرت تأييداً لقوات الأمن، كما حاولت تضخيم الإجراءات الأمنية الفرنسية ضد المحتجين في محاولة غير مباشرة لتبرير القمع في العالم العربي وإشعار المتابعين بأنه يحدث حتى في أعرق الديمقراطيات والدول المتقدمة.

وزادت حركة «السترات الصفراء» من مشاهدي القنوات الإخبارية الفرنسية مثل «بي إف إم تيفي» و«إل سي أي» و«فرانس أنفو» بسبب نقل هذه القنوات مشاهد الاحتجاج من العاصمة باريس والصدامات بين متظاهرين وقوات الشرطة.

وأبدت الكثير من الصحف ووسائل الإعلام الرئيسية في فرنسا تأييدها لاحتجاجات «السترات الصفراء» خلال الأيام الماضية، حيث انحازت «لوفيغارو» إلى جانب المحتجين، وقارنت ما يحدث حالياً بما حدث في أيار/ مايو 1968.

ونشرت «لوفيغارو» مقالاً للكاتب جاك جوليار يصف ما يحدث في فرنسا حالياً بأنه «مايو 68 للطبقات المتوسطة» كما نشرت مقالاً للكاتب غيوم تابار قال فيه: «كانت فرنسا تُحسُ بالضجر سنة 1968 وفي 2018 تعبر السترات الصفراء عن نفاد صبرها».

أما صحيفة «أتلانتيكو» فنشرت مقالاً يتحدث عن «خطأ الرئيس، إذ تخيلت السلطة مَخرجاً على طريقة 1968، بينما هي تواجه تحدياً على شاكلة 1958»، كما تحدث مقال آخر عن «تصدّع تعيشه فرنسا وخاصة مع تأييد غالبية الفرنسيين للسترات الصفراء».

ونشرت جريدة «ليبراسيون» واسعة الانتشار افتتاحية جاء فيها إن «غضب الفرنسيين، في مواجهة الظلم الاجتماعي للسياسة التي تقودها الحكومة منذ 18 شهراً عميقٌ جداً. وإن على الرئيس أن يتصدى لهذا الغضب». وكتبت صحيفة «لوموند» إن ظلم النظام العميق هو ما يمنح القوة لحركة السترات الصفراء، وأضافت في افتتاحية لها: «الرئيس ماكرون، وخلافاً لأسلافه الذين كانوا في أكثر اللحظات صعوبة يحصلون على حماية معسكرهم لا يملك الان شيئاً».

في المقابل فان وسائل الإعلام العربية انحازت إلى أجهزة الأمن الفرنسية وحاولت تضخيم تعاملها مع المحتجين، كما حاولت إظهار الشرطة الفرنسية على أنها «جهاز قمعي» من أجل إقناع المشاهد أو القارئ في العالم العربي بأن «القمع يحصل في أعرق الديمقراطيات عندما ينزل المحتجون إلى الشارع».

وخلال الأسبوع الماضي انشغلت أغلب الصحف وقنوات التلفزيون المصرية بالتعليق على الأحداث في فرنسا، وتداولت برامج «التوك شو» المسائية صورا مختارة ومنتقاة بعناية من احتجاجات الفرنسيين وما تخللها من بعض أعمال العنف.

وتناولت قنوات مثل «المحور» وأون تي في» و«روتانا مصرية» و«البلد» وغيرها الأحداث في فرنسا، حيث أشار بعضهم إلى أن «الربيع العربي وصل إلى أوروبا»، فيما ركز بعض المعلقين على ارتفاع الأسعار والضرائب الباهظة في فرنسا، الأمر الذي فهمه البعض محاولة لتبرير ارتفاع الأسعار في مصر، بينما ركز آخرون على مشاهد العنف ومحاولة الشرطة قمع المحتجين وتفريقهم، ما فهمه المشاهدون أيضاً على أنه محاولة لتبرير قمع الأجهزة الأمنية في مصر.

يشار إلى أن احتجاجات «السترات الصفراء» تواصلت في فرنسا على الرغم من قرار الرئيس إيمانويل ماكرون وقف قرار فرض الضريبة الجديدة على الوقود، وتأجيله لمدة ستة شهور، في الوقت الذي توسعت فيه مطالب المحتجين وفشلت المفاوضات بين ممثليهم وبين الحكومة الفرنسية.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

اسم خاشقجي يلاحق سفارة السعودية في واشنطن ودعوات لتكراره في أماكن أخرى

لندن ـ «القدس العربي»:

رد نشطاء أمريكيون مؤيدون لحقوق الإنسان على عودة السفير السعودي خالد بن سلمان إلى مكتبه في واشنطن بتغيير اسم الشارع الذي تقع فيه السفارة السعودية في العاصمة الأمريكية ليحمل اسم الصحافي السعودي جمال خاشقجي، الذي كان يقيم في الولايات المتحدة قبل أن يتم قتله داخل قنصلية بلاده في مدينة اسطنبول التركية.

والسفير السعودي في واشنطن هو الأمير خالد بن سلمان، وهو ابن الملك سلمان وشقيق ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الذي يسود الاعتقاد لدى بعض المتابعين أنه شخصياً كان وراء عملية اغتيال خاشقجي، وهو ما تنفيه السلطات السعودية حتى الآن، لكنه يثير جدلاً واسعاً داخل الولايات المتحدة وفي أروقة الحكم والسياسة هناك.

وعلق ناشطون لافتة مكتوب عليها «طريق خاشقجي» أمام مقر السفارة السعودية في واشنطن، فيما جاءت هذه الخطوة بعدما قال مجلس مدينة واشنطن أنه لن ينظر بشكل فوري في اقتراح تسلمه حول إعادة تسمية الشارع ليصبح «طريق جمال خاشقجي».

وتداول العديد من الصحافيين والنشطاء في الولايات المتحدة صوراً على شبكات التواصل الاجتماعي للافتة التي تم تعليقها بالقرب من مبنى السفارة السعودية، فيما أشعلت الصورة موجة جدل، ودفعت كثيرين للمطالبة بتعميم المطالبات وتوسيعها حتى تلاحق السفارات السعودية في مختلف أنحاء العالم. وكان مسؤولون محليون في حي في العاصمة الأمريكية واشنطن صوتوا لإعادة تسمية الشارع حيث تقع السفارة باسم الصحافي السعودي.

وفي حال وافق مجلس المدينة على هذا الاقتراح فإن الطريق الذي يقع فيه مبنى السفارة السعودية في منطقة «فوغي بوتوم» سيحمل اسم جمال خاشقجي.

وكانت فكرة تغيير اسم الشارع قد بدأت قبل شهر تقريبا بعد تقديم عريضة عبر الإنترنت للمجلس المحلي في واشنطن بهذا الهدف، واستقطبت عدداً كبيراً من المؤيدين.

وجاء في العريضة الإلكترونية: «نقترح إعادة تسمية شارع السفارة السعودية بـ(طريق جمال خاشقجي) ليكون تذكيراً يومياً للمسؤولين السعوديين بأن عمليات القتل هذه غير مقبولة إطلاقاً، وتعبيراً عن دعم واشنطن غير المحدود لحرية الصحافة».

وتفاعل العديد من النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي مع اللافتة الجديدة التي تطارد مبنى السفارة السعودية في واشنطن، حيث علق جيمس بالقول: «يتوجب أن توضع اللافتة بالعربية أيضاً» بينما قال سيمون كرومر إن «من المفترض أن تتم التسمية رسمياً» في اشارة إلى المطالبة التي تلقاها المجلس البلدي بهذا الصدد.

وعلق رنالد بلين على اللافتة بالقول: «من المفترض ان يحدث هذا في كل شارع تقع فيه سفارة سعودية في العالم» فيما علق آرنست بالقول: «الشارع الذي يقطع هذا يتوجب تسميته باسم شارع المنشار» في إشارة منه إلى ضرورة التذكير أيضاً بطريقة القتل التي قضى بها خاشقجي وليس فقط به كصحافي ضحى بحياته.

وغرد الصحافي الأمريكي توم روسي قائلاً: «طريق خاشقجي لافتة تم وضعها احتجاجاً على مقتل الكاتب في واشنطن بوست جمال خاشقجي، تم وضعها خارج مبنى السفارة السعودية في واشنطن من قبل نشطاء مناوئين للرئيس دونالد ترامب، وذلك بعد أن أجهض رئيس المجلس البلدي للمدينة الجهود لتسمية الشارع بذلك رسمياً. لأنه يتوجب أن يمر عامان على مقتل الرجل حتى يتم تسمية الشارع باسمه».

يشار إلى أن خاشقجي دخل القنصلية السعودية في اسطنبول يوم الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ولم يخرج، فيما نقت السعودية في بادئ الأمر أي علم لها به، بل ذهبت إلى مطالبة السلطات التركية بالكشف عن مصيره، قبل أن تبدأ الاعتراف تدريجياً بأنه تم اختطافه في المبنى ومن ثم تعذيبه وقتله وتقطيعه بالمنشار من أجل التخلص من جثته. كما اعترفت لاحقاً بأن كلاً من نائب رئيس جهاز الاستخبارات يحيى عسيري والمستشار في الديوان الملكي سعود القحطاني ضالعان في جريمة الاغتيال والتقطيع، وهو ما اعتبره بعض المراقبين محاولة لتبرئة ولي العهد محمد بن سلمان من المسؤولية عن هذه الجريمة والوقوف وراءها.

الإعلام الفرنسي يدعم «السترات الصفراء» والعربي يؤيد قوات الأمن

لندن ـ «القدس العربي»:

أظهرت وسائل الإعلام الفرنسية دعماً واضحاً للاحتجاجات في باريس والتي تنظمها حركة «السترات الصفراء» ضد ارتفاع أسعار الوقود في البلاد، فيما احتفت بعض وسائل الإعلام العربية بمشاهد العنف وأظهرت تأييداً لقوات الأمن، كما حاولت تضخيم الإجراءات الأمنية الفرنسية ضد المحتجين في محاولة غير مباشرة لتبرير القمع في العالم العربي وإشعار المتابعين بأنه يحدث حتى في أعرق الديمقراطيات والدول المتقدمة.

وزادت حركة «السترات الصفراء» من مشاهدي القنوات الإخبارية الفرنسية مثل «بي إف إم تيفي» و«إل سي أي» و«فرانس أنفو» بسبب نقل هذه القنوات مشاهد الاحتجاج من العاصمة باريس والصدامات بين متظاهرين وقوات الشرطة.

وأبدت الكثير من الصحف ووسائل الإعلام الرئيسية في فرنسا تأييدها لاحتجاجات «السترات الصفراء» خلال الأيام الماضية، حيث انحازت «لوفيغارو» إلى جانب المحتجين، وقارنت ما يحدث حالياً بما حدث في أيار/ مايو 1968.

ونشرت «لوفيغارو» مقالاً للكاتب جاك جوليار يصف ما يحدث في فرنسا حالياً بأنه «مايو 68 للطبقات المتوسطة» كما نشرت مقالاً للكاتب غيوم تابار قال فيه: «كانت فرنسا تُحسُ بالضجر سنة 1968 وفي 2018 تعبر السترات الصفراء عن نفاد صبرها».

أما صحيفة «أتلانتيكو» فنشرت مقالاً يتحدث عن «خطأ الرئيس، إذ تخيلت السلطة مَخرجاً على طريقة 1968، بينما هي تواجه تحدياً على شاكلة 1958»، كما تحدث مقال آخر عن «تصدّع تعيشه فرنسا وخاصة مع تأييد غالبية الفرنسيين للسترات الصفراء».

ونشرت جريدة «ليبراسيون» واسعة الانتشار افتتاحية جاء فيها إن «غضب الفرنسيين، في مواجهة الظلم الاجتماعي للسياسة التي تقودها الحكومة منذ 18 شهراً عميقٌ جداً. وإن على الرئيس أن يتصدى لهذا الغضب». وكتبت صحيفة «لوموند» إن ظلم النظام العميق هو ما يمنح القوة لحركة السترات الصفراء، وأضافت في افتتاحية لها: «الرئيس ماكرون، وخلافاً لأسلافه الذين كانوا في أكثر اللحظات صعوبة يحصلون على حماية معسكرهم لا يملك الان شيئاً».

في المقابل فان وسائل الإعلام العربية انحازت إلى أجهزة الأمن الفرنسية وحاولت تضخيم تعاملها مع المحتجين، كما حاولت إظهار الشرطة الفرنسية على أنها «جهاز قمعي» من أجل إقناع المشاهد أو القارئ في العالم العربي بأن «القمع يحصل في أعرق الديمقراطيات عندما ينزل المحتجون إلى الشارع».

وخلال الأسبوع الماضي انشغلت أغلب الصحف وقنوات التلفزيون المصرية بالتعليق على الأحداث في فرنسا، وتداولت برامج «التوك شو» المسائية صورا مختارة ومنتقاة بعناية من احتجاجات الفرنسيين وما تخللها من بعض أعمال العنف.

وتناولت قنوات مثل «المحور» وأون تي في» و«روتانا مصرية» و«البلد» وغيرها الأحداث في فرنسا، حيث أشار بعضهم إلى أن «الربيع العربي وصل إلى أوروبا»، فيما ركز بعض المعلقين على ارتفاع الأسعار والضرائب الباهظة في فرنسا، الأمر الذي فهمه البعض محاولة لتبرير ارتفاع الأسعار في مصر، بينما ركز آخرون على مشاهد العنف ومحاولة الشرطة قمع المحتجين وتفريقهم، ما فهمه المشاهدون أيضاً على أنه محاولة لتبرير قمع الأجهزة الأمنية في مصر.

يشار إلى أن احتجاجات «السترات الصفراء» تواصلت في فرنسا على الرغم من قرار الرئيس إيمانويل ماكرون وقف قرار فرض الضريبة الجديدة على الوقود، وتأجيله لمدة ستة شهور، في الوقت الذي توسعت فيه مطالب المحتجين وفشلت المفاوضات بين ممثليهم وبين الحكومة الفرنسية.

علوم وتكنولوجيا

عملية احتيال بالبصمة عبر هواتف «آيفون»

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن قراصنة كمبيوتر (هاكرز) من التوصل إلى طريقة جديدة لتنفيذ عمليات احتيال تستهدف مستخدمي هواتف «آيفون» التي تنتجها شركة «آبل» الأمريكية، وهو ما يعني أنّ ملايين المستخدمين في العالم قد يكونون عرضة لعمليات احتيال مالي.

وأصدرت شركة «آبل» تحذيراً لمستخدميها من عملية احتيال تسمى «خدعة بصمة الإصبع» تستخدم الماسح الضوئي لبصمات الأصابع والذي يتوفر عل أجهزة آيفون وآيباد.

ونشر موقع «ريديت» المتخصص في أخبار التكنولوجيا تقريراً عن هذه الخدعة، بعد أن كتب أحد المستخدمين: «لا تقوموا بتنزيل هذا التطبيق، إنه يستخدم عملية احتيال بالبصمة لتحصيل رسوم قدرها 100 دولار».

ويدعى التطبيق المعني «Fitness Balance» والذي لم يعد متوفرا الآن للتنزيل عبر متجر «آب ستور» بعد أن حذفته آبل من متجرها، بالإضافة إلى عدة تطبيقات أخرى تقوم بالخدعة نفسها.

ويعمل التطبيق على تتبع السعرات الحرارية، ويتيح للمستخدم تأمين بياناته عن طريق مسح بصمة الإصبع، ولإغلاق قفل المعلومات الشخصية، يقوم المستخدم بإبقاء إصبعه على الماسح الضوئي «Touch ID» لمدة 10 ثوان، ولكن في منتصف هذه العملية، تظهر نافذة تطالبك بدفع 100 دولار، وتتم الموافقة على الدفع عن طريق ماسح البصمة دون علم المستخدم، ويسحب بذلك جزء كبير من رصيده المصرفي أو رصيد متجر التطبيقات.

ويبدو أن آبل قامت بإزالة التطبيق من متجرها الإلكتروني على الفور، حيث أنها تمنع بشدة هذا النوع من السلوك.

وحذرت مطوري مثل هذه التطبيقات المزيفة، من أنه في حال تم رفع أحد هذه التطبيقات المخادعة على متجر «آب ستور» فسوف تتم إزالة جميع تطبيقاتهم من المتجر وطردهم من برنامج المطورين. وتتم مراجعة جميع التطبيقات التي تشق طريقها إلى متجر «آب ستور» بواسطة آبل. ولكن في بعض الأحيان، يمكن لمطوّري البرامج التسلل عبر ميزات مخادعة في تطبيقاتهم.

وعلى هذا النحو، من الأفضل دائما توخي الحذر إذا كانت التطبيقات تستخدم أساليب مريبة، مثل مطالبتك بوضع إصبعك على ماسح البصمة «Touch ID» لفترة طويلة.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية الخداع هذه ستكون أصعب بكثير على أجهزة «آيفون إكس» أو «آيفون إكس آر» أو «آيفون إكس إس»، ذلك لأن كل تلك الهواتف تستخدم تقنية «Face ID» التي تقوم بمسح لوجهك للتحقق من هويتك.

شركات التكنولوجيا تتسابق لتوفير خدماتها لذوي الاحتياجات الخاصة

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت شركات التكنولوجيا العالمية الكبرى في سباق من نوع جديد، يتعلق هذه المرة بتقديم الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة الذين كانوا شبه منسيين خلال الفترة الماضية التي شهد فيها العالم طفرة كبيرة في مجال التقنيات الحديثة والكمبيوتر والهواتف الذكية.

وأعلن تطبيق «أنستغرام» الذي بات أحد أضخم شبكات التواصل الاجتماعي في العالم حالياً عن طرح ميزة جديدة تشكل إضافة مهمة لمستخدميه ممن يعانون من ضعف البصر.

وتتمثل الميزة في «النص البديل» الذي يُضاف إلى الصورة أثناء تحميلها، وعندها سيقوم التطبيق بالتعريف عنها بشكل صوتي أثناء عرضها للآخرين، ما سيسهل على ضعيفي البصر معرفة المحتوى الدقيق لها.

ولإدخال هذه الميزة على الصور أثناء تحميلها يجب اتباع عدد من الخطوات، حسب ما أفصح القائمون على التطبيق، وهي: البدء بتحميل الصورة على «إنستغرام» ثم اختيار الفلتر وتعديل الصورة ثم الضغط على «next» ثم الذهاب إلى خيار «الإعدادات المتقدمة» ثم الضغط على خيار كتابة «النص البديل» ومن ثم كتابة النص وأخيراً الضغط على زر «done» ليتمتع المتابعون بهذه الميزة.

كما أضافت شركة «سكايب» على تطبيقها ميزة مشابهة تقريباً لمساعدة فاقدي أو ضعيفي السمع على التواصل مع الآخرين.

والميزة التي ظهرت مع التحديث الأخير لسكايب هي «النص المرافق للصورة» أو ما يعرف بالـ«subtitle» والتي يقوم التطبيق عن طريقها بترجمة الكلام وتحويله إلى نص مكتوب، يظهر للمستخدم على الشاشة، ما سيساعد الصم أو ضعيفي السمع على التواصل مع الآخرين عبر مكالمات الفيديو.

ولتفعيل هذه الميزة لمرة واحدة أثناء مكالمة الفيديو، يجب على المستخدم الضغط على زر «+» في لوحة المفاتيح، ومن ثم الضغط على زر «Show Subtitles».

أما لتفعيل الميزة لجميع مكالمات الفيديو، فيجب التوجه إلى قائمة الإعدادات في التطبيق، ومن ثم الذهاب إلى خيار «Calling» وبعدها «Call Subtitles» وأخيرا الضغط على خيار «Show Subtitles».

ورغم أن شركات التكنولوجيا وفرت الكثير من الخدمات والامتيازات لذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن العديد من المؤشرات تؤكد أن هذه الشركات دخلت في منافسة من أجل الوصول إلى هذه الشريحة من المستخدمين وتمكينهم من التمتع بما توفره التكنولوجيا الحديثة.

«مرحاض ذكي» يكتشف الأمراض ببراعة تفوق الأطباء

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح علماء أوروبيون وأمريكيون في ابتكار «مرحاض ذكي» يمكن بفضله اكتشاف الأمراض في وقت مبكر وتنبيه الشخص لها، على أن من بين الأمراض التي يستطيع التنبيه إليها مرضي السرطان والسكري اللذان يحتاج المريض إلى اكتشافهما مبكراً ليتمكن الأطباء من التعامل معهما، حيث أنها أمراض تتفاقم إذا لم يتم اكتشافها مبكراً. وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن الاختراع الجديد جاء على أيدي علماء يتبعون لوكالة الفضاء الأوروبية ومعهد «ماساشوستش» للتكنولوجيا في الولايات المتحدة، مشيرة إلى أنها «تقنية ثورية قد تساعد في القضاء على أمراض خطيرة».

وحسب الصحيفة فإن هذا «المرحاض الذكي» تم تطويره بفضل تقنية مستخدمة بالفعل في أوساط العلماء الذين يقيمون في محطة الفضاء الدولية، حيث يقوم هؤلاء بإجراء تحليل دوري ومستمر للبول من أجل التأكد من سلامتهم الصحية، وهي التقنية التي تم تنظيمها بشكل أفضل في «مرحاض ذكي» سيصبح في مقدور أي شخص أن يضعه في منزله من أجل أن يراقب حالته الصحية.

ويقوم «المرحاض الذكي» بتحليل مكونات الفضلات التي تخرج من الإنسان، وفي مرحلة تالية يقوم بإرسال البيانات إلى أجهزة ذكية مثل الهاتف المحمول.

ويراهن العلماء على هذا المرحاض من أجل ضمان تشخيص الأمراض وعلاجها في مرحلة مبكرة، لاسيما أن بعض الأشخاص لا يشعرون بأعراض لافتة أو بأي أوجاع عند الإصابة بأمراض مثل السرطان أو السكري.

وتقوم المستشعرات الحسية في هذا المرحاض الذكي الذي أطلق عليه اسم «فيتلو» برصد معدل بعض المواد مثل البروتين الزائد أو السكر.

وقال الباحث مايكل ويندراين، إن معلومات صحية مهمة تضيع داخل المراحيض كلما جرى صرف الفضلات، وبالتالي فإن الجهاز الجديد يقدم خدمة كبيرة.

وفي وقت سابق، جلب زعيم كوريا الشمالية، كيم جونغ أون، مرحاضا خاصا إلى حدود بلاده مع كوريا الجنوبية أثناء عقد إحدى القمم، تفاديا لاستغلال دخوله الحمام في الكشف عن وضعه الصحي.

وما زال الباحثون ينتظرون شركة قادرة على تبني المشروع لأجل تسويقه بدلا من أن يظل مقتصرا على علماء محطة الفضاء الدولية.

علوم وتكنولوجيا

عملية احتيال بالبصمة عبر هواتف «آيفون»

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن قراصنة كمبيوتر (هاكرز) من التوصل إلى طريقة جديدة لتنفيذ عمليات احتيال تستهدف مستخدمي هواتف «آيفون» التي تنتجها شركة «آبل» الأمريكية، وهو ما يعني أنّ ملايين المستخدمين في العالم قد يكونون عرضة لعمليات احتيال مالي.

وأصدرت شركة «آبل» تحذيراً لمستخدميها من عملية احتيال تسمى «خدعة بصمة الإصبع» تستخدم الماسح الضوئي لبصمات الأصابع والذي يتوفر عل أجهزة آيفون وآيباد.

ونشر موقع «ريديت» المتخصص في أخبار التكنولوجيا تقريراً عن هذه الخدعة، بعد أن كتب أحد المستخدمين: «لا تقوموا بتنزيل هذا التطبيق، إنه يستخدم عملية احتيال بالبصمة لتحصيل رسوم قدرها 100 دولار».

ويدعى التطبيق المعني «Fitness Balance» والذي لم يعد متوفرا الآن للتنزيل عبر متجر «آب ستور» بعد أن حذفته آبل من متجرها، بالإضافة إلى عدة تطبيقات أخرى تقوم بالخدعة نفسها.

ويعمل التطبيق على تتبع السعرات الحرارية، ويتيح للمستخدم تأمين بياناته عن طريق مسح بصمة الإصبع، ولإغلاق قفل المعلومات الشخصية، يقوم المستخدم بإبقاء إصبعه على الماسح الضوئي «Touch ID» لمدة 10 ثوان، ولكن في منتصف هذه العملية، تظهر نافذة تطالبك بدفع 100 دولار، وتتم الموافقة على الدفع عن طريق ماسح البصمة دون علم المستخدم، ويسحب بذلك جزء كبير من رصيده المصرفي أو رصيد متجر التطبيقات.

ويبدو أن آبل قامت بإزالة التطبيق من متجرها الإلكتروني على الفور، حيث أنها تمنع بشدة هذا النوع من السلوك.

وحذرت مطوري مثل هذه التطبيقات المزيفة، من أنه في حال تم رفع أحد هذه التطبيقات المخادعة على متجر «آب ستور» فسوف تتم إزالة جميع تطبيقاتهم من المتجر وطردهم من برنامج المطورين. وتتم مراجعة جميع التطبيقات التي تشق طريقها إلى متجر «آب ستور» بواسطة آبل. ولكن في بعض الأحيان، يمكن لمطوّري البرامج التسلل عبر ميزات مخادعة في تطبيقاتهم.

وعلى هذا النحو، من الأفضل دائما توخي الحذر إذا كانت التطبيقات تستخدم أساليب مريبة، مثل مطالبتك بوضع إصبعك على ماسح البصمة «Touch ID» لفترة طويلة.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية الخداع هذه ستكون أصعب بكثير على أجهزة «آيفون إكس» أو «آيفون إكس آر» أو «آيفون إكس إس»، ذلك لأن كل تلك الهواتف تستخدم تقنية «Face ID» التي تقوم بمسح لوجهك للتحقق من هويتك.

شركات التكنولوجيا تتسابق لتوفير خدماتها لذوي الاحتياجات الخاصة

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت شركات التكنولوجيا العالمية الكبرى في سباق من نوع جديد، يتعلق هذه المرة بتقديم الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة الذين كانوا شبه منسيين خلال الفترة الماضية التي شهد فيها العالم طفرة كبيرة في مجال التقنيات الحديثة والكمبيوتر والهواتف الذكية.

وأعلن تطبيق «أنستغرام» الذي بات أحد أضخم شبكات التواصل الاجتماعي في العالم حالياً عن طرح ميزة جديدة تشكل إضافة مهمة لمستخدميه ممن يعانون من ضعف البصر.

وتتمثل الميزة في «النص البديل» الذي يُضاف إلى الصورة أثناء تحميلها، وعندها سيقوم التطبيق بالتعريف عنها بشكل صوتي أثناء عرضها للآخرين، ما سيسهل على ضعيفي البصر معرفة المحتوى الدقيق لها.

ولإدخال هذه الميزة على الصور أثناء تحميلها يجب اتباع عدد من الخطوات، حسب ما أفصح القائمون على التطبيق، وهي: البدء بتحميل الصورة على «إنستغرام» ثم اختيار الفلتر وتعديل الصورة ثم الضغط على «next» ثم الذهاب إلى خيار «الإعدادات المتقدمة» ثم الضغط على خيار كتابة «النص البديل» ومن ثم كتابة النص وأخيراً الضغط على زر «done» ليتمتع المتابعون بهذه الميزة.

كما أضافت شركة «سكايب» على تطبيقها ميزة مشابهة تقريباً لمساعدة فاقدي أو ضعيفي السمع على التواصل مع الآخرين.

والميزة التي ظهرت مع التحديث الأخير لسكايب هي «النص المرافق للصورة» أو ما يعرف بالـ«subtitle» والتي يقوم التطبيق عن طريقها بترجمة الكلام وتحويله إلى نص مكتوب، يظهر للمستخدم على الشاشة، ما سيساعد الصم أو ضعيفي السمع على التواصل مع الآخرين عبر مكالمات الفيديو.

ولتفعيل هذه الميزة لمرة واحدة أثناء مكالمة الفيديو، يجب على المستخدم الضغط على زر «+» في لوحة المفاتيح، ومن ثم الضغط على زر «Show Subtitles».

أما لتفعيل الميزة لجميع مكالمات الفيديو، فيجب التوجه إلى قائمة الإعدادات في التطبيق، ومن ثم الذهاب إلى خيار «Calling» وبعدها «Call Subtitles» وأخيرا الضغط على خيار «Show Subtitles».

ورغم أن شركات التكنولوجيا وفرت الكثير من الخدمات والامتيازات لذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن العديد من المؤشرات تؤكد أن هذه الشركات دخلت في منافسة من أجل الوصول إلى هذه الشريحة من المستخدمين وتمكينهم من التمتع بما توفره التكنولوجيا الحديثة.

«مرحاض ذكي» يكتشف الأمراض ببراعة تفوق الأطباء

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح علماء أوروبيون وأمريكيون في ابتكار «مرحاض ذكي» يمكن بفضله اكتشاف الأمراض في وقت مبكر وتنبيه الشخص لها، على أن من بين الأمراض التي يستطيع التنبيه إليها مرضي السرطان والسكري اللذان يحتاج المريض إلى اكتشافهما مبكراً ليتمكن الأطباء من التعامل معهما، حيث أنها أمراض تتفاقم إذا لم يتم اكتشافها مبكراً. وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن الاختراع الجديد جاء على أيدي علماء يتبعون لوكالة الفضاء الأوروبية ومعهد «ماساشوستش» للتكنولوجيا في الولايات المتحدة، مشيرة إلى أنها «تقنية ثورية قد تساعد في القضاء على أمراض خطيرة».

وحسب الصحيفة فإن هذا «المرحاض الذكي» تم تطويره بفضل تقنية مستخدمة بالفعل في أوساط العلماء الذين يقيمون في محطة الفضاء الدولية، حيث يقوم هؤلاء بإجراء تحليل دوري ومستمر للبول من أجل التأكد من سلامتهم الصحية، وهي التقنية التي تم تنظيمها بشكل أفضل في «مرحاض ذكي» سيصبح في مقدور أي شخص أن يضعه في منزله من أجل أن يراقب حالته الصحية.

ويقوم «المرحاض الذكي» بتحليل مكونات الفضلات التي تخرج من الإنسان، وفي مرحلة تالية يقوم بإرسال البيانات إلى أجهزة ذكية مثل الهاتف المحمول.

ويراهن العلماء على هذا المرحاض من أجل ضمان تشخيص الأمراض وعلاجها في مرحلة مبكرة، لاسيما أن بعض الأشخاص لا يشعرون بأعراض لافتة أو بأي أوجاع عند الإصابة بأمراض مثل السرطان أو السكري.

وتقوم المستشعرات الحسية في هذا المرحاض الذكي الذي أطلق عليه اسم «فيتلو» برصد معدل بعض المواد مثل البروتين الزائد أو السكر.

وقال الباحث مايكل ويندراين، إن معلومات صحية مهمة تضيع داخل المراحيض كلما جرى صرف الفضلات، وبالتالي فإن الجهاز الجديد يقدم خدمة كبيرة.

وفي وقت سابق، جلب زعيم كوريا الشمالية، كيم جونغ أون، مرحاضا خاصا إلى حدود بلاده مع كوريا الجنوبية أثناء عقد إحدى القمم، تفاديا لاستغلال دخوله الحمام في الكشف عن وضعه الصحي.

وما زال الباحثون ينتظرون شركة قادرة على تبني المشروع لأجل تسويقه بدلا من أن يظل مقتصرا على علماء محطة الفضاء الدولية.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

سباق محموم في العالم لإنتاج «سيارات طائرة» تعمل بالطاقة الكهربائية

لندن ـ «القدس العربي»:

تتسابق شركات إنتاج السيارات في العالم على ابتكار مركبات متطورة وغير مسبوقة، لكن السباق يشتعل أكثر في مجالين، الأول هو «السيارات الطائرة» والثاني هو «السيارات الكهربائية» حيث يسود الاعتقاد في العالم بأن هذه الابتكارات سوف تكون الجيل المقبل من السيارات وأنها سوف تغير مفاهيم النقل بشكل كامل، كما أنها سوف تعيد البيئة إلى نظافتها السابقة بعد عقود من التلوث الذي تسبب فيه الوقود التقليدي الذي يشغل المركبات حتى الآن في العالم.

ويبدو أن الجمع بين كون السيارة قادرة على الطيران، وكونها تعمل بالوقود النظيف أو بالكهرباء سيكون أمراً ممكناً خلال الفترة المقبلة، حيث دخلت شركات إنتاج السيارات في العالم سباقاً جديداً مؤخراً بمشاريع لإنتاج «سيارات طائرة» تعمل بالوقود الكهربائي، وهو ما يعني أنه في حال نجاح هذه الفكرة فإن طريقة النقل في المستقبل سوف تتغير تماماً.

أما أحدث حلقات السباق في مجال إنتاج السيارات الطائرة فأعلنت عنه شركة «أودي» الألمانية والتي كشفت أنها تتعاون مع شركة «إيربباص» على تطوير مركبة هجينة قد تغير مفاهيم النقل في المستقبل.

وتتألف المركبة من 3 أجزاء رئيسية، أولها منصة بأربع عجلات تعمل بالطاقة الكهربائية الصديقة للبيئة، وثانيها كبسولة يمكن وضعها فوقها لتتحول إلى سيارة كهربائية صغيرة، وثالثها منصة مروحية قادرة على حمل الكبسولة لتشكل معها طائرة نقل صغيرة.

وزودت جميع أجزاء المركبة بأحدث الأنظمة الإلكترونية لتمكنها من التحرك برا أو جوا عبر أنظمة التوجيه الذاتي، إذ يمكن تحديد مسار المركبة مسبقا من قبل الراكب نفسه، كما يمكن لطرف آخر التحكم في حركتها عن بعد.

ويرى الخبراء في هذه المركبة حلاً ثورياً لمعالجة مشاكل الازدحام في المدن الكبيرة، فعندما ستكون الطرقات والشوارع مزدحمة، يمكن لراكبها أن يقلع في الهواء متجاوزا الازدحام بكل سهولة.

وهذه بطبيعة الحال ليست المحاولة الأولى في هذا المجال، حيث أعلنت شركة «إيربباص» العام الماضي أنها تمكنت من ابتكار سيارة طائرة هي الأولى من نوعها في العالم وتتمتع بقدرات خارقة.

وقالت إن المركبة الطائرة تم إنتاجها بالتعاون مع شركة التصميم الإيطالية الشهيرة «إيتالديزاين» التي تملكها شركة لامبورغيني للسيارات.

أما مواصفات المركبة فهي نموذج كبسولة ذاتية القيادة تسمى «بوب أب» قادرة على نقل شخصين ويمكن فصلها عن وحدة عجلاتها لتصبح مركبة طائرة، كما يمكن للكبسولة الاتصال بوسائل نقل عامة أخرى كالقطارات السريعة المتطورة.

وتضاف «بوب أب» إلى مجموعة من النماذج المقترحة لشركة أيرباص ضمن مشروع يطلق عليه اسم «فاهنا» لتطوير وسائل النقل العام في المدن.

ويقوم الشخص بحجز رحلته عن طريق تطبيق إلكتروني على هاتفه الذكي، ثم يقوم النظام باقتراح أفضل وسيلة لإتمام الرحلة من حيث الوقت وحركة المرور والتكلفة، وما إذا كانت رحلة أرضية أم جوية.

وعند الازدحام الأرضي الشديد يقوم النظام بفصل الكبسولة، التي تزن 200 كيلوغرام عن وحدة العجلات ووصلها بالوحدة الطائرة ذاتية القيادة «VTOL» وهو نظام الإقلاع والهبوط العمودي، الذي يمتلك 4 مراوح يصل طولها إلى 5 أمتار.

وبعد وصول الراكب إلى وجهته، يقوم النظام ذاتي القيادة بالعودة إلى قاعدة الشحن استعدادا للرحلة المقبلة.

وسبق أن أعلنت شركة هولندية أنها ستطرح «سيارة طائرة» مقابل 400 ألف دولار أمريكي للواحدة، حيث قالت شركة «PAL-V» الهولندية العام الماضي إنها بدأت في تلقي طلبات الشراء المسبقة لسيارتها الطائرة، على أن أول إصدار من السيارة سيتم بيعه مقابل 600 ألف دولار، وسينخفض السعر لاحقاً إلى 400 ألف للمركبة الواحدة.

وحسب ما نشرت الشركة الهولندية فإن السيارة الطائرة عبارة عن مركبة هجينة تتضمن مقعدين فقط، ويمكنها السير بسرعة قصوى تصل إلى 180 كلم في الساعة، ويمكن استخدامها كسيارة عادية تقليدية تسير على الطريق، أو تحويلها إلى سيارة طائرة، بما يتيح لراكبها أن يتجنب الازدحامات المرورية على الشوارع، أو الوصول إلى المكان المنشود عبر اختصارات الطرق ودون المرور بتعرجات الطريق التقليدي.

أما في روسيا، فقد إبتكرت شركة متخصصة أحدث صرعة في عالم المركبات القابلة للتحول، حيث اخترعت سيارة برمائية تسير على البر والبحر، حسب الحاجة، ويمكن أيضاً أن تتحول إلى طائرة في السماء، لتكون المركبة الأولى التي تتمتع بهذه القدرات في تاريخ البشر.

وتحمل المركبة اسم «تريتون» أما الشركة المنتجة لها فهي شركة «التكنولوجيات الجوية الفضائية» فيما قال الناطق باسم هذه الشركة إن «تريتون» عبارة عن مركبة رباعية دفع برمائية ثنائية الكراسي، يمكنها أن تسير على البر كسيارة كهربائية، وتطير في الجو كطائرة ذات جناح مرن، وتبحر في الماء كسفينة تسير بالوسادة الهوائية. والسيارة مزودة بمروحة منخفضة الضوضاء ذات 10 ريش تنصب في الجزء الخلفي منها.

ويبلغ طول السيارة 2.95 متر، وارتفاعها 2.24 متر، وعرضها 1.9 متر، وسرعتها القصوى 100 كلم/ساعة. ويبلغ احتياطي سيرها بالدفع الكهربائي على الأرض 100 كيلومتر، و400 كيلومتر في الجو.

روسيا تصنع تكنولوجيا متفوقة قادرة على تدمير المدفعية الأمريكية

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت روسيا مجدداً من تحقيق تفوق تكنولوجي عسكري يؤدي إلى تهديد مباشر وحقيقي لسلاح المدفعية الأمريكي، وهو ما يعزز من سباق التسلح بين البلدين الذي عاد إلى أوجه في السنوات الأخيرة بعد أن كان قد هدأ في أعقاب الحرب الباردة، فيما يقول الخبراء إن روسيا تسجل حالياً تفوقاً على الولايات المتحدة في العديد من المجالات العسكرية.

وحسب أحدث المعلومات عن التفوق التقني الروسي والتي كشفتها صحيفة «ناشيونال إنترست» الأمريكية فإن المهندسين الروس اخترعوا تكنولوجيا جديدة قد تصبح سبيلا لتدمير المدافع الثقيلة الأمريكية.

وقالت الصحيفة إن منظومة استطلاع المدفعية الروسية الجديدة من طراز «بينيسيلين 1 بي 75» تمتلك 4 رادارات حرارية صوتية لاكتشاف المدافع المعادية، ناهيك عن استخدامها لوحدة إلكترونية صوتية خاصة.

وأوضحت أن المنظومة الروسية قادرة على اكتشاف أي هدف على مدى 25 كيلومترا وتحدد مسبقا موقع سقوط قذائف العدو.

وقال ناطق باسم شركة «روستيخ» الروسية المصنعة لـ«بينيسيلين 1 بي 75» إن الكاشفات المنصوبة في المنظومة الروسية تتميز بدقة فائقة إلى درجة تسمح لها بالتقاط صوت إغلاق باب عادي.

ومن المميزات الأخرى للمنظومة الروسية الجديدة، تخفيها عن الرادارات المعادية لعدم استخدامها الموجات الكهرومغناطيسية التي تستخدمها الرادارات المعادية.

يذكر أن منظومة «بينيسيلين 1 بي 75» كشف عنها لأول مرة عام 2017. ويتوقع أن يبدأ إنتاجها الصناعي العام المقبل.

وكان القائد العام لقوات الناتو في أوروبا الجنرال الأمريكي كيرتس سكاباروتي، أبدى تخوفه في وقت سابق من العام الحالي من أن تفقد قوات بلاده في أوروبا تفوقها العسكري أمام روسيا بحلول العام 2025.

ونقلت مجلة «دوفانس وان» عن الجنرال سكاباروتي قوله: «بالنظر إلى السرعة التي تسير بها عملية التحديث (الجيش الروسي) يجب علينا أيضا أن نستمر في تحديث قواتنا حتى نتمكن من الحفاظ على المركز المهيمن في المناطق التي نسيطر عليها. إذا فشلنا، أعتقد أنه بحلول عام 2025 سوف يتحدون تفوقنا في جميع الجوانب تقريبا».

ولاحظ الجنرال الأمريكي أيضاً نجاح روسيا في السيطرة على الطرق البحرية في القطب الشمالي، وهو يعتقد أن موسكو ستكون قادرة على السيطرة على طريق بحر الشمال خلال عامين أو ثلاثة أعوام إذا لزم الأمر.

كما كان قائد القوات البرية الروسية قد أكد تفوق الدفاع الجوي الروسي، وقال إنه لا مثيل له في العالم.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

سباق محموم في العالم لإنتاج «سيارات طائرة» تعمل بالطاقة الكهربائية

لندن ـ «القدس العربي»:

تتسابق شركات إنتاج السيارات في العالم على ابتكار مركبات متطورة وغير مسبوقة، لكن السباق يشتعل أكثر في مجالين، الأول هو «السيارات الطائرة» والثاني هو «السيارات الكهربائية» حيث يسود الاعتقاد في العالم بأن هذه الابتكارات سوف تكون الجيل المقبل من السيارات وأنها سوف تغير مفاهيم النقل بشكل كامل، كما أنها سوف تعيد البيئة إلى نظافتها السابقة بعد عقود من التلوث الذي تسبب فيه الوقود التقليدي الذي يشغل المركبات حتى الآن في العالم.

ويبدو أن الجمع بين كون السيارة قادرة على الطيران، وكونها تعمل بالوقود النظيف أو بالكهرباء سيكون أمراً ممكناً خلال الفترة المقبلة، حيث دخلت شركات إنتاج السيارات في العالم سباقاً جديداً مؤخراً بمشاريع لإنتاج «سيارات طائرة» تعمل بالوقود الكهربائي، وهو ما يعني أنه في حال نجاح هذه الفكرة فإن طريقة النقل في المستقبل سوف تتغير تماماً.

أما أحدث حلقات السباق في مجال إنتاج السيارات الطائرة فأعلنت عنه شركة «أودي» الألمانية والتي كشفت أنها تتعاون مع شركة «إيربباص» على تطوير مركبة هجينة قد تغير مفاهيم النقل في المستقبل.

وتتألف المركبة من 3 أجزاء رئيسية، أولها منصة بأربع عجلات تعمل بالطاقة الكهربائية الصديقة للبيئة، وثانيها كبسولة يمكن وضعها فوقها لتتحول إلى سيارة كهربائية صغيرة، وثالثها منصة مروحية قادرة على حمل الكبسولة لتشكل معها طائرة نقل صغيرة.

وزودت جميع أجزاء المركبة بأحدث الأنظمة الإلكترونية لتمكنها من التحرك برا أو جوا عبر أنظمة التوجيه الذاتي، إذ يمكن تحديد مسار المركبة مسبقا من قبل الراكب نفسه، كما يمكن لطرف آخر التحكم في حركتها عن بعد.

ويرى الخبراء في هذه المركبة حلاً ثورياً لمعالجة مشاكل الازدحام في المدن الكبيرة، فعندما ستكون الطرقات والشوارع مزدحمة، يمكن لراكبها أن يقلع في الهواء متجاوزا الازدحام بكل سهولة.

وهذه بطبيعة الحال ليست المحاولة الأولى في هذا المجال، حيث أعلنت شركة «إيربباص» العام الماضي أنها تمكنت من ابتكار سيارة طائرة هي الأولى من نوعها في العالم وتتمتع بقدرات خارقة.

وقالت إن المركبة الطائرة تم إنتاجها بالتعاون مع شركة التصميم الإيطالية الشهيرة «إيتالديزاين» التي تملكها شركة لامبورغيني للسيارات.

أما مواصفات المركبة فهي نموذج كبسولة ذاتية القيادة تسمى «بوب أب» قادرة على نقل شخصين ويمكن فصلها عن وحدة عجلاتها لتصبح مركبة طائرة، كما يمكن للكبسولة الاتصال بوسائل نقل عامة أخرى كالقطارات السريعة المتطورة.

وتضاف «بوب أب» إلى مجموعة من النماذج المقترحة لشركة أيرباص ضمن مشروع يطلق عليه اسم «فاهنا» لتطوير وسائل النقل العام في المدن.

ويقوم الشخص بحجز رحلته عن طريق تطبيق إلكتروني على هاتفه الذكي، ثم يقوم النظام باقتراح أفضل وسيلة لإتمام الرحلة من حيث الوقت وحركة المرور والتكلفة، وما إذا كانت رحلة أرضية أم جوية.

وعند الازدحام الأرضي الشديد يقوم النظام بفصل الكبسولة، التي تزن 200 كيلوغرام عن وحدة العجلات ووصلها بالوحدة الطائرة ذاتية القيادة «VTOL» وهو نظام الإقلاع والهبوط العمودي، الذي يمتلك 4 مراوح يصل طولها إلى 5 أمتار.

وبعد وصول الراكب إلى وجهته، يقوم النظام ذاتي القيادة بالعودة إلى قاعدة الشحن استعدادا للرحلة المقبلة.

وسبق أن أعلنت شركة هولندية أنها ستطرح «سيارة طائرة» مقابل 400 ألف دولار أمريكي للواحدة، حيث قالت شركة «PAL-V» الهولندية العام الماضي إنها بدأت في تلقي طلبات الشراء المسبقة لسيارتها الطائرة، على أن أول إصدار من السيارة سيتم بيعه مقابل 600 ألف دولار، وسينخفض السعر لاحقاً إلى 400 ألف للمركبة الواحدة.

وحسب ما نشرت الشركة الهولندية فإن السيارة الطائرة عبارة عن مركبة هجينة تتضمن مقعدين فقط، ويمكنها السير بسرعة قصوى تصل إلى 180 كلم في الساعة، ويمكن استخدامها كسيارة عادية تقليدية تسير على الطريق، أو تحويلها إلى سيارة طائرة، بما يتيح لراكبها أن يتجنب الازدحامات المرورية على الشوارع، أو الوصول إلى المكان المنشود عبر اختصارات الطرق ودون المرور بتعرجات الطريق التقليدي.

أما في روسيا، فقد إبتكرت شركة متخصصة أحدث صرعة في عالم المركبات القابلة للتحول، حيث اخترعت سيارة برمائية تسير على البر والبحر، حسب الحاجة، ويمكن أيضاً أن تتحول إلى طائرة في السماء، لتكون المركبة الأولى التي تتمتع بهذه القدرات في تاريخ البشر.

وتحمل المركبة اسم «تريتون» أما الشركة المنتجة لها فهي شركة «التكنولوجيات الجوية الفضائية» فيما قال الناطق باسم هذه الشركة إن «تريتون» عبارة عن مركبة رباعية دفع برمائية ثنائية الكراسي، يمكنها أن تسير على البر كسيارة كهربائية، وتطير في الجو كطائرة ذات جناح مرن، وتبحر في الماء كسفينة تسير بالوسادة الهوائية. والسيارة مزودة بمروحة منخفضة الضوضاء ذات 10 ريش تنصب في الجزء الخلفي منها.

ويبلغ طول السيارة 2.95 متر، وارتفاعها 2.24 متر، وعرضها 1.9 متر، وسرعتها القصوى 100 كلم/ساعة. ويبلغ احتياطي سيرها بالدفع الكهربائي على الأرض 100 كيلومتر، و400 كيلومتر في الجو.

روسيا تصنع تكنولوجيا متفوقة قادرة على تدمير المدفعية الأمريكية

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت روسيا مجدداً من تحقيق تفوق تكنولوجي عسكري يؤدي إلى تهديد مباشر وحقيقي لسلاح المدفعية الأمريكي، وهو ما يعزز من سباق التسلح بين البلدين الذي عاد إلى أوجه في السنوات الأخيرة بعد أن كان قد هدأ في أعقاب الحرب الباردة، فيما يقول الخبراء إن روسيا تسجل حالياً تفوقاً على الولايات المتحدة في العديد من المجالات العسكرية.

وحسب أحدث المعلومات عن التفوق التقني الروسي والتي كشفتها صحيفة «ناشيونال إنترست» الأمريكية فإن المهندسين الروس اخترعوا تكنولوجيا جديدة قد تصبح سبيلا لتدمير المدافع الثقيلة الأمريكية.

وقالت الصحيفة إن منظومة استطلاع المدفعية الروسية الجديدة من طراز «بينيسيلين 1 بي 75» تمتلك 4 رادارات حرارية صوتية لاكتشاف المدافع المعادية، ناهيك عن استخدامها لوحدة إلكترونية صوتية خاصة.

وأوضحت أن المنظومة الروسية قادرة على اكتشاف أي هدف على مدى 25 كيلومترا وتحدد مسبقا موقع سقوط قذائف العدو.

وقال ناطق باسم شركة «روستيخ» الروسية المصنعة لـ«بينيسيلين 1 بي 75» إن الكاشفات المنصوبة في المنظومة الروسية تتميز بدقة فائقة إلى درجة تسمح لها بالتقاط صوت إغلاق باب عادي.

ومن المميزات الأخرى للمنظومة الروسية الجديدة، تخفيها عن الرادارات المعادية لعدم استخدامها الموجات الكهرومغناطيسية التي تستخدمها الرادارات المعادية.

يذكر أن منظومة «بينيسيلين 1 بي 75» كشف عنها لأول مرة عام 2017. ويتوقع أن يبدأ إنتاجها الصناعي العام المقبل.

وكان القائد العام لقوات الناتو في أوروبا الجنرال الأمريكي كيرتس سكاباروتي، أبدى تخوفه في وقت سابق من العام الحالي من أن تفقد قوات بلاده في أوروبا تفوقها العسكري أمام روسيا بحلول العام 2025.

ونقلت مجلة «دوفانس وان» عن الجنرال سكاباروتي قوله: «بالنظر إلى السرعة التي تسير بها عملية التحديث (الجيش الروسي) يجب علينا أيضا أن نستمر في تحديث قواتنا حتى نتمكن من الحفاظ على المركز المهيمن في المناطق التي نسيطر عليها. إذا فشلنا، أعتقد أنه بحلول عام 2025 سوف يتحدون تفوقنا في جميع الجوانب تقريبا».

ولاحظ الجنرال الأمريكي أيضاً نجاح روسيا في السيطرة على الطرق البحرية في القطب الشمالي، وهو يعتقد أن موسكو ستكون قادرة على السيطرة على طريق بحر الشمال خلال عامين أو ثلاثة أعوام إذا لزم الأمر.

كما كان قائد القوات البرية الروسية قد أكد تفوق الدفاع الجوي الروسي، وقال إنه لا مثيل له في العالم.

اقتصاد

صناعة السجاد اليدوي حرفة تقليدية تواجه الاندثار في غزة

إسماعيل عبد الهادي

في محله الصغير في مدينة غزة القديمة والذي تنبعث منه أصالة التاريخ وعبق الماضي الفلسطيني الأصيل، يجلس الحاج محمود الصواف (72 عاما) على كرسيه الخشبي غازلاً بيديه المرتعشتين خيوط الصوف والقطن ليحولهما بكل مهارة واتقان إلى قطع متنوعة من السجاد والزخارف والرسومات الرائعة.

قابلت «القدس العربي» الحرفي الصواف الذي يعد الوحيد الذي لا يزال يمارس هذه المهنة في قطاع غزة. وعن بداية عمله يقول إن «هذه الحرفة ورثتها عن آبائي وأجدادي منذ 60 عاماً، وهي تحتاج إلى مهارة واتقان كبيرين. وتختلف صناعة السجاد وألوانه وحجم القطعة حسب أذواق الزبائن. وتتميز صناعة السجاد اليدوي بارتفاع ثمنه وذلك لتصنيعه باليد ويعتبر أكثر دقة وجودة مقارنة بالسجاد المصنع آلياً».

وعن مراحل صناعة السجاد يقول «تبدأ بتحويل الصوف الخالص إلى خيوط متوسطة وطويلة الحجم وذلك عبر آلة تسمى الغزالات، ومن ثم تتم صباغتها بعدة ألوان مختلفة. وبعد ذلك يتم تجفيفها بشكل تام ومن ثم توضع داخل النول، وهي آلة خشبية مربعة الشكل مثبت عليها مسامير معدنية وتلف عليها الخيوط عكس عقارب الساعة يدوياً، لتخرج بعد ذلك سجادة أو جداريات يدوية عالية الجودة والمتانة».

ويردف «تستغرق صناعة السجادة الواحدة من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع حسب حجمها، وتتطلب مهارة كبيرة من قبل الصانع، حيث يتم استيراد خيوط الصوف والقطن من الخارج، من مصر ودول أوروبية أخرى. ويعتبر السجاد الشيرازي من أفضل أنواع السجاد الذي يصنع يدوياً لتنوع ألوانه وأشكاله والخيوط المستخدمة في إنتاجه وهو يتميز بارتفاع ثمنه مقارنة بالسجاد الآخر المصنوع من خيوط النايلون أو القطن».

وعن أسعار السجاد اليدوي يبين الصواف أن ثمن السجادة يختلف حسب حجمها ونوعها، فهناك الدائري والمربع والمستطيل. ويبلغ ثمن متر السجادة المصنعة يدوياً 50 شيكلا (15 دولاراً أمريكياً) في حين أن السجاد المصنع آلياً رخيص الثمن ويبلغ ثمن المتر الواحد 20 شيكلا (5 دولارات أمريكية).

ويشير « تختلف جودة السجاد اليدوي عن الآلي والذي يتم فيه استخدام الخيوط المصنوعة من النايلون، كما أنه سريع التلف والتآكل، أما السجاد اليدوي ففيه تستخدم خيوط الصوف والقطن ويبقى عدة سنوات في حالة جيدة».

ويضيف «مع دخول الآلات الحديثة والمتطورة في صناعة السجاد اليدوي ومنافسة البضائع المستوردة لها من دول عدة كالصين وتركيا ومصر والحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ عام 2006 كل ذلك أدى إلى انخفاض مبيعات السجاد اليدوي الفلسطيني وإلحاق خسائر كبيرة بأصحاب هذه المهنة وعزوف عدد كبير من العاملين فيها عنها والتوجه لمزاولة مهن أخرى وخاصة مع سوء الأوضاع الاقتصادية في غزة وارتفاع معدلات البطالة والفقر لمستويات كبيرة».

ويوضح الصواف «هناك تراجع كبير في صناعة السجاد اليدوي وبالتالي أثر ذلك سلباً على مبيعاته في قطاع غزة مع انعدام حركة السياحة الخارجية، وسوء الأحوال الاقتصادية للسكان وإغلاق معابر القطاع مع إسرائيل ومصر، وهذا حد من امكانية تصدير وتسويق الصناعات اليدوية ومنها السجاد للخارج والتي كانت تزدهر قديماً وتصدر لعدة دول عربية وأوروبية وللضفة الغربية ولمدينة القدس المحتلة».

وأكد «على ضرورة توفر دعم رسمي حكومي لصناعة السجاد اليدوي في فلسطين وانقاذها من الانهيار، فهذه المهنة شارفت على الانقراض تماماً ولم يتبق من العاملين فيها سوى عدد قليل وخاصة من كبار السن والذين يرفضون تركها ويحاولون بكل جدية توريثها لأبنائهم وأحفادهم باعتبارها مهنة تراثية قديمة لتبقى مستمرة بالرغم من انخفاض العائد المالي من وراء هذه الحرفة».

و»تعتبر صناعة البسط والسجاد اليدوي الفلسطيني من الصناعات التقليدية والتراثية التي عرفتها فلسطين منذ النكبة عام 1948 وبقيت الحرفة حكراً على النساء فقط في ذلك الحين ومن ثم ازدهرت هذه الصناعة قديماً في فلسطين وخاصة في قطاع غزة وذلك في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. وكان السجاد اليدوي الفلسطيني يكتسب شهرة كبيرة مع ازدياد مبيعاته بشكل كبير في تلك الفترة وخاصة مع انتعاش حركة التجارة والسياحة الوافدة إلى فلسطين» يقول.

ويكمل «السجاد اليدوي هو تراث فلسطيني قديم وكانت تقوم بهذه الحرفة القبائل البدوية التي سكنت فلسطين قديماً وكانت تجسد كل قطعة البيئة المحيطة بالبادية، فنجد النقوش والزخارف التاريخية المختلفة وبعض الرسوم للحيوانات الصحراوية تنسج بخيوطها الجميلة الزاهية على قطعة السجاد لتخرج تحفة جميلة متقنة الصنع والجودة».

ويسرد «بعد النكبة انتشرت هذه الصناعة بشكل واسع في محافظتي غزة والخليل وازداد عدد العاملين فيها من الجنسين وازدهرت مبيعاتها محلياً وعالمياً وخاصة مع انتشار حركة السياحة الأجنبية الوافدة إلى فلسطين وتصدير منتجاتها إلى دول عربية وأجنبية مختلفة في تسعينيات القرن الماضي».

وينوه الصواف إلى «أن منافسة السجاد الآلي لليدوي كان له الأثر الكبير في تقليص صناعته وارتفاع تكاليف إنتاجه وخاصة مع عدم توفر المواد الخام اللازمة لصناعته محلياً والتي يتم استيرادها من الخارج، إضافة لفرض رسوم جمركية مرتفعة على المواد الخام المستوردة الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار السجاد اليدوي مقارنة بالمصنع آلياً».

وعن استمرار المهنة حالياً يقول «صناعة السجاد اليدوي في غزة تقتصر حالياً على بعض المحلات والورش الصغيرة وقد هجرها معظم أصحابها واستمرت بعضها تعمل جزئياً بعد أن قامت بتسريح عشرات العمال بسبب قلة المبيعات وضعف التسويق مع إغلاق المعابر ما أدى إلى إلحاق خسائر فادحة بهذه الصناعة».

اقتصاد

صناعة السجاد اليدوي حرفة تقليدية تواجه الاندثار في غزة

إسماعيل عبد الهادي

في محله الصغير في مدينة غزة القديمة والذي تنبعث منه أصالة التاريخ وعبق الماضي الفلسطيني الأصيل، يجلس الحاج محمود الصواف (72 عاما) على كرسيه الخشبي غازلاً بيديه المرتعشتين خيوط الصوف والقطن ليحولهما بكل مهارة واتقان إلى قطع متنوعة من السجاد والزخارف والرسومات الرائعة.

قابلت «القدس العربي» الحرفي الصواف الذي يعد الوحيد الذي لا يزال يمارس هذه المهنة في قطاع غزة. وعن بداية عمله يقول إن «هذه الحرفة ورثتها عن آبائي وأجدادي منذ 60 عاماً، وهي تحتاج إلى مهارة واتقان كبيرين. وتختلف صناعة السجاد وألوانه وحجم القطعة حسب أذواق الزبائن. وتتميز صناعة السجاد اليدوي بارتفاع ثمنه وذلك لتصنيعه باليد ويعتبر أكثر دقة وجودة مقارنة بالسجاد المصنع آلياً».

وعن مراحل صناعة السجاد يقول «تبدأ بتحويل الصوف الخالص إلى خيوط متوسطة وطويلة الحجم وذلك عبر آلة تسمى الغزالات، ومن ثم تتم صباغتها بعدة ألوان مختلفة. وبعد ذلك يتم تجفيفها بشكل تام ومن ثم توضع داخل النول، وهي آلة خشبية مربعة الشكل مثبت عليها مسامير معدنية وتلف عليها الخيوط عكس عقارب الساعة يدوياً، لتخرج بعد ذلك سجادة أو جداريات يدوية عالية الجودة والمتانة».

ويردف «تستغرق صناعة السجادة الواحدة من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع حسب حجمها، وتتطلب مهارة كبيرة من قبل الصانع، حيث يتم استيراد خيوط الصوف والقطن من الخارج، من مصر ودول أوروبية أخرى. ويعتبر السجاد الشيرازي من أفضل أنواع السجاد الذي يصنع يدوياً لتنوع ألوانه وأشكاله والخيوط المستخدمة في إنتاجه وهو يتميز بارتفاع ثمنه مقارنة بالسجاد الآخر المصنوع من خيوط النايلون أو القطن».

وعن أسعار السجاد اليدوي يبين الصواف أن ثمن السجادة يختلف حسب حجمها ونوعها، فهناك الدائري والمربع والمستطيل. ويبلغ ثمن متر السجادة المصنعة يدوياً 50 شيكلا (15 دولاراً أمريكياً) في حين أن السجاد المصنع آلياً رخيص الثمن ويبلغ ثمن المتر الواحد 20 شيكلا (5 دولارات أمريكية).

ويشير « تختلف جودة السجاد اليدوي عن الآلي والذي يتم فيه استخدام الخيوط المصنوعة من النايلون، كما أنه سريع التلف والتآكل، أما السجاد اليدوي ففيه تستخدم خيوط الصوف والقطن ويبقى عدة سنوات في حالة جيدة».

ويضيف «مع دخول الآلات الحديثة والمتطورة في صناعة السجاد اليدوي ومنافسة البضائع المستوردة لها من دول عدة كالصين وتركيا ومصر والحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ عام 2006 كل ذلك أدى إلى انخفاض مبيعات السجاد اليدوي الفلسطيني وإلحاق خسائر كبيرة بأصحاب هذه المهنة وعزوف عدد كبير من العاملين فيها عنها والتوجه لمزاولة مهن أخرى وخاصة مع سوء الأوضاع الاقتصادية في غزة وارتفاع معدلات البطالة والفقر لمستويات كبيرة».

ويوضح الصواف «هناك تراجع كبير في صناعة السجاد اليدوي وبالتالي أثر ذلك سلباً على مبيعاته في قطاع غزة مع انعدام حركة السياحة الخارجية، وسوء الأحوال الاقتصادية للسكان وإغلاق معابر القطاع مع إسرائيل ومصر، وهذا حد من امكانية تصدير وتسويق الصناعات اليدوية ومنها السجاد للخارج والتي كانت تزدهر قديماً وتصدر لعدة دول عربية وأوروبية وللضفة الغربية ولمدينة القدس المحتلة».

وأكد «على ضرورة توفر دعم رسمي حكومي لصناعة السجاد اليدوي في فلسطين وانقاذها من الانهيار، فهذه المهنة شارفت على الانقراض تماماً ولم يتبق من العاملين فيها سوى عدد قليل وخاصة من كبار السن والذين يرفضون تركها ويحاولون بكل جدية توريثها لأبنائهم وأحفادهم باعتبارها مهنة تراثية قديمة لتبقى مستمرة بالرغم من انخفاض العائد المالي من وراء هذه الحرفة».

و»تعتبر صناعة البسط والسجاد اليدوي الفلسطيني من الصناعات التقليدية والتراثية التي عرفتها فلسطين منذ النكبة عام 1948 وبقيت الحرفة حكراً على النساء فقط في ذلك الحين ومن ثم ازدهرت هذه الصناعة قديماً في فلسطين وخاصة في قطاع غزة وذلك في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. وكان السجاد اليدوي الفلسطيني يكتسب شهرة كبيرة مع ازدياد مبيعاته بشكل كبير في تلك الفترة وخاصة مع انتعاش حركة التجارة والسياحة الوافدة إلى فلسطين» يقول.

ويكمل «السجاد اليدوي هو تراث فلسطيني قديم وكانت تقوم بهذه الحرفة القبائل البدوية التي سكنت فلسطين قديماً وكانت تجسد كل قطعة البيئة المحيطة بالبادية، فنجد النقوش والزخارف التاريخية المختلفة وبعض الرسوم للحيوانات الصحراوية تنسج بخيوطها الجميلة الزاهية على قطعة السجاد لتخرج تحفة جميلة متقنة الصنع والجودة».

ويسرد «بعد النكبة انتشرت هذه الصناعة بشكل واسع في محافظتي غزة والخليل وازداد عدد العاملين فيها من الجنسين وازدهرت مبيعاتها محلياً وعالمياً وخاصة مع انتشار حركة السياحة الأجنبية الوافدة إلى فلسطين وتصدير منتجاتها إلى دول عربية وأجنبية مختلفة في تسعينيات القرن الماضي».

وينوه الصواف إلى «أن منافسة السجاد الآلي لليدوي كان له الأثر الكبير في تقليص صناعته وارتفاع تكاليف إنتاجه وخاصة مع عدم توفر المواد الخام اللازمة لصناعته محلياً والتي يتم استيرادها من الخارج، إضافة لفرض رسوم جمركية مرتفعة على المواد الخام المستوردة الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار السجاد اليدوي مقارنة بالمصنع آلياً».

وعن استمرار المهنة حالياً يقول «صناعة السجاد اليدوي في غزة تقتصر حالياً على بعض المحلات والورش الصغيرة وقد هجرها معظم أصحابها واستمرت بعضها تعمل جزئياً بعد أن قامت بتسريح عشرات العمال بسبب قلة المبيعات وضعف التسويق مع إغلاق المعابر ما أدى إلى إلحاق خسائر فادحة بهذه الصناعة».

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

رواتب الموظفين الحكوميين تنسف ميزانية العراق

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

حذرت جهات رسمية واقتصادية، من أن رواتب الجهاز الإداري الحكومي الهائلة في العراق، تستقطع الحصة الأكبر من ميزانية الدولة نتيجة تضخم أعداد الموظفين والمتقاعدين فيه، بالتزامن مع تصاعد ثورة العاطلين عن العمل الساعين للحصول على وظائف في الدولة، في مؤشر واضح على فشل التخطيط الإداري والاقتصادي في العراق.

وفي مؤتمره الصحافي الأسبوعي الأخير أقر رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي ان «الدولة أصبحت مترهلة بشكل لا يمكن السكوت عنه ولابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة» في إشارة إلى تضخم أعداد الموظفين الحكوميين بشكل غير مسبوق في البلد، ما يؤدي إلى استنزاف الميزانية ويؤثر على قدرة الحكومة في تنفيذ مشاريع وخدمات ضرورية للمواطنين.

وكشف عضو اللجنة المالية النيابية أحمد حمة رشيد، أن «أكثر من نصف الموازنة المالية للعام المقبل 2019 تذهب إلى الرواتب، بينما تبلغ مخصصات وزارتي الداخلية والدفاع نحو 12 ترليون دينار، إضافة إلى دفع أموال طائلة لشركات النفط الأجنبية ضمن جولات التراخيص وللديون الداخلية والخارجية».

وأشار إلى إن موازنة العام المقبل اعتمدت على النفط كمصدر وحيد للإيرادات إضافة إلى تضمن الموازنة مجموعة من الضرائب الجديدة، مبينا ان اللجنة المالية النيابية وضعت العديد من الملاحظات على قانون موازنة 2019 ومنها ذهاب 67 في المئة من ايرادات الموازنة إلى الرواتب، وتخصيصات وزارتي الدفاع والداخلية التي تقدر بـ 12 ترليون دينا عراقي إضافة إلى الملاحظات على تخصيص أموال طائلة لشركات النفط الأجنبية ضمن التزامات جولات التراخيص مقارنة بالإيرادات النفطية المتحققة للعراق. وفي سياق النقاش الحالي لبنود مشروع ميزانية 2019 من قبل الحكومة والبرلمان تكرر طرح مشكلة التضخم الهائل لرواتب الموظفين والمتقاعدين الذين يقدر عددهم بنحو سبعة ملايين شخص بينهم نحو مليون وربع المليون في إقليم كردستان، وهو عدد أكبر بكثير من الحاجة الفعلية لدوائر الدولة ويشكل عبئا ثقيلا على الميزانية ويستنزف مواردها بشكل بعيد جدا عن التخطيط السليم لليد العاملة وحاجات البلاد، كما يعرقل تخصيص مبالغ كافية للجانب الاستثماري ولتقديم الخدمات الأساسية الكافية كالكهرباء والماء والتعليم والصحة وغيرها عدا عن تكاليف إعادة إعمار المدن المدمرة والنازحين.

وتشير مسودة الموازنة المالية لعام 2019 إلى ان حجم النفقات تقدر بـ (108 مليارات دولار) وبعجز نحو (19 مليار دولار) مع الاعتماد على واردات النفط المصدر بنحو 90 في المئة من الميزانية.

وتأتي هذه التطورات في الوقت الذي يشهد الشارع العراقي تظاهرات عارمة للعاطلين عن العمل الذين يضغطون على الحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات من أجل توفير فرص العمل لهم، مهددين بتعطيل الحياة العامة إذا لم تلب طلباتهم.

وقبل أيام حاصر متظاهرون غاضبون في البصرة جنوب العراق، وزيري المالية والعمل أثناء زيارتهما المحافظة الثائرة، للمطالبة بحل مشكلة البطالة من خلال التعيين في الدولة، بينما قامت مجاميع أخرى بمحاصرة مواقع شركات النفط وقطع الطرق المؤدية إليها بهدف الضغط على الحكومة.

وكانت وزارة التخطيط أعلنت ان نسبة البطالة في العراق وصلت إلى 30 في المئة من الأيدي العاملة وخاصة بين خريجي الكليات الذين تقذف الجامعات بالآلاف منهم سنويا مع غياب فرص العمل.

وما زاد من مشكلة تنامي البطالة محدودية قدرات القطاع الخاص على إقامة مشاريع واسعة لاستيعاب العاطلين، وعزوف الاستثمار الأجنبي عن الزج بأمواله في مشاريع استثمارية في العراق، رغم وجود فرص كبيرة جدا للاستثمار، إلا ان ثمة عوامل عدة تعيق الاستثمار الأجنبي أبرزها غياب البيئة الاستثمارية الآمنة التي لا يوجد فيها فساد أو قرارات إدارية تعيق العمل أو جماعات الابتزاز المسلحة.

ويشير الخبراء الاقتصاديون ان الثقافة السائدة في العراق تركز على سعي المواطنين وخاصة خريجي الجامعات للحصول على وظيفة حكومية في دوائرها، دون الاهتمام فيما إذا كانت هناك حاجة فعلية فيها لمزيد من الموظفين.

ويعتبر المطلعون ان أعداد موظفي الحكومة في العراق، هي أحد افرازات الاحتلال الأمريكي للبلد عام 2003 حيث عمدت إلى حل معظم الدوائر الحكومية ومنها الجيش والشرطة وتسريح موظفيها أو إحالة بعضهم على التقاعد، بحجة كونهم موالين للنظام السابق، وفي المقابل سمحت للأحزاب السياسية التي تعاونت معها في إدارة السلطة ان تفتح أبواب التعيينات دون تخطيط أو ضوابط في دوائر الدولة لملايين من أتباعها وجمهورها، وهي العملية التي أدت إلى تضخم هائل في أعداد الموظفين بعد انسحاب قوات الاحتلال، حيث زاد عدد الموظفين والمتقاعدين من نحو مليونين إلى سبعة ملايين، مع زيادة كبيرة في مستويات الأجور والرواتب والنفقات الحكومية.

وقامت حكومات ما بعد 2003 بتخصيص وظائف ورواتب ومكافآت وامتيازات مالية هائلة للذين عملوا في المعارضة ضد النظام السابق وخاصة الذين تعرضوا للسجن أو الاغتراب، ولعائلات الذين تم اعدامهم، عدا الرواتب التي تم تخصيصها لضحايا العمليات الإرهابية والعسكرية التي انتشرت في العراق، بل وصلت الأمور إلى منح مئات الآلاف من السياسيين وعائلات ضحايا الإرهاب والسجناء السياسيين أكثر من راتب إضافة إلى منح مالية مجزية ما شكل هدرا لموارد الدولة.

حلول ترقيعية

ونتيجة سوء التخطيط لإدارة الموارد البشرية والمالية للبلاد والفساد المستشري والحرب ضد تنظيم «داعش» وانخفاض أسعار النفط عالميا وغيرها من العوامل، فقد شهدت الميزانية الاتحادية عجزا كبيرا ولعدة سنوات، وصل إلى ربع مجمل مبلغ الميزانية أحيانا، ولذا عمدت الحكومات في السنوات الأخيرة إلى اتباع سياسة تقليص النفقات عبر إجراءات تقشفية منها تخفيض رواتب القيادات السياسية العليا وخفض النفقات الحكومية وايقاف المئات من المشاريع الخدمية، كما قرر مجلس الوزراء منح الموظفين في دوائر الدولة إجازة لخمس سنوات براتب اسمي.

وإضافة إلى هذه الإجراءات، فقد لجأت الحكومات إلى القروض المحلية والأجنبية لسد العجز في الميزانية، حيث وصلت الديون الحكومية إلى أرقام لم يشهدها العراق قبلا. إذ أعلنت عضو اللجنة المالية البرلمانية ماجدة التميمي، العام الماضي ارتفاع ديون البلاد الداخلية والخارجية إلى 119 مليار دولار من بينها 80 مليار دولار ديون خارجية، معربة عن «تخوفها من أن تذهب القروض الأخيرة التي اقترضها العراق هذا العام لإعمار البنى التحتية في المناطق المحررة، لجيوب الفاسدين».

وكان رئيس بعثة صندوق النقد الدولي للعراق كرستيان جوز أكد، أن نسبة ديون العراق ارتفعت من 32 في المئة إلى 64 في المئة خلال الفترة 2014 ـ 2016 مشيرا إلى الحاجة لمزيد من الإصلاحات لخلق حيّز مالي للنموّ الشامل، وتعزيز بيئة الأعمال، والحدّ من الفساد، وإصلاح القطاع المصرفي لدعم النموّ الذي يقوده القطاع الخاص، والتنويع في الاقتصاد، حالما تنطلق عملية إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد تنظيم «داعش».

وقد دفعت الأزمات الاقتصادية المزمنة في البلاد، رئيس مجلس الوزراء السابق حيدر العبادي، إلى طلب مساعدة البنك الدولي، حول كيفية التعامل مع التحديات التي يواجهها الاقتصاد العراقي وإعادة هيكلته وتأهيله، والاستعانة بدعم القطاع الخاص بمساعدة البنك الدولي.

ولا يبدو معظم العراقيين متفائلين كثيرا بإمكانية إصلاح الأوضاع الاقتصادية في بلدهم في المدى القريب، وخاصة ما يتعلق بإيجاد حلول لتضخم رواتب الموظفين وسبل مواجهة البطالة المقنعة في دوائر الدولة، ومعالجة البطالة المتصاعدة وذلك كنتيجة طبيعية لسنوات من سوء الإدارة والفساد المستشري وغياب التخطيط السليم وعدم استقرار أسعار النفط، إضافة إلى تزايد الديون وفوائدها.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

رواتب الموظفين الحكوميين تنسف ميزانية العراق

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

حذرت جهات رسمية واقتصادية، من أن رواتب الجهاز الإداري الحكومي الهائلة في العراق، تستقطع الحصة الأكبر من ميزانية الدولة نتيجة تضخم أعداد الموظفين والمتقاعدين فيه، بالتزامن مع تصاعد ثورة العاطلين عن العمل الساعين للحصول على وظائف في الدولة، في مؤشر واضح على فشل التخطيط الإداري والاقتصادي في العراق.

وفي مؤتمره الصحافي الأسبوعي الأخير أقر رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي ان «الدولة أصبحت مترهلة بشكل لا يمكن السكوت عنه ولابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة» في إشارة إلى تضخم أعداد الموظفين الحكوميين بشكل غير مسبوق في البلد، ما يؤدي إلى استنزاف الميزانية ويؤثر على قدرة الحكومة في تنفيذ مشاريع وخدمات ضرورية للمواطنين.

وكشف عضو اللجنة المالية النيابية أحمد حمة رشيد، أن «أكثر من نصف الموازنة المالية للعام المقبل 2019 تذهب إلى الرواتب، بينما تبلغ مخصصات وزارتي الداخلية والدفاع نحو 12 ترليون دينار، إضافة إلى دفع أموال طائلة لشركات النفط الأجنبية ضمن جولات التراخيص وللديون الداخلية والخارجية».

وأشار إلى إن موازنة العام المقبل اعتمدت على النفط كمصدر وحيد للإيرادات إضافة إلى تضمن الموازنة مجموعة من الضرائب الجديدة، مبينا ان اللجنة المالية النيابية وضعت العديد من الملاحظات على قانون موازنة 2019 ومنها ذهاب 67 في المئة من ايرادات الموازنة إلى الرواتب، وتخصيصات وزارتي الدفاع والداخلية التي تقدر بـ 12 ترليون دينا عراقي إضافة إلى الملاحظات على تخصيص أموال طائلة لشركات النفط الأجنبية ضمن التزامات جولات التراخيص مقارنة بالإيرادات النفطية المتحققة للعراق. وفي سياق النقاش الحالي لبنود مشروع ميزانية 2019 من قبل الحكومة والبرلمان تكرر طرح مشكلة التضخم الهائل لرواتب الموظفين والمتقاعدين الذين يقدر عددهم بنحو سبعة ملايين شخص بينهم نحو مليون وربع المليون في إقليم كردستان، وهو عدد أكبر بكثير من الحاجة الفعلية لدوائر الدولة ويشكل عبئا ثقيلا على الميزانية ويستنزف مواردها بشكل بعيد جدا عن التخطيط السليم لليد العاملة وحاجات البلاد، كما يعرقل تخصيص مبالغ كافية للجانب الاستثماري ولتقديم الخدمات الأساسية الكافية كالكهرباء والماء والتعليم والصحة وغيرها عدا عن تكاليف إعادة إعمار المدن المدمرة والنازحين.

وتشير مسودة الموازنة المالية لعام 2019 إلى ان حجم النفقات تقدر بـ (108 مليارات دولار) وبعجز نحو (19 مليار دولار) مع الاعتماد على واردات النفط المصدر بنحو 90 في المئة من الميزانية.

وتأتي هذه التطورات في الوقت الذي يشهد الشارع العراقي تظاهرات عارمة للعاطلين عن العمل الذين يضغطون على الحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات من أجل توفير فرص العمل لهم، مهددين بتعطيل الحياة العامة إذا لم تلب طلباتهم.

وقبل أيام حاصر متظاهرون غاضبون في البصرة جنوب العراق، وزيري المالية والعمل أثناء زيارتهما المحافظة الثائرة، للمطالبة بحل مشكلة البطالة من خلال التعيين في الدولة، بينما قامت مجاميع أخرى بمحاصرة مواقع شركات النفط وقطع الطرق المؤدية إليها بهدف الضغط على الحكومة.

وكانت وزارة التخطيط أعلنت ان نسبة البطالة في العراق وصلت إلى 30 في المئة من الأيدي العاملة وخاصة بين خريجي الكليات الذين تقذف الجامعات بالآلاف منهم سنويا مع غياب فرص العمل.

وما زاد من مشكلة تنامي البطالة محدودية قدرات القطاع الخاص على إقامة مشاريع واسعة لاستيعاب العاطلين، وعزوف الاستثمار الأجنبي عن الزج بأمواله في مشاريع استثمارية في العراق، رغم وجود فرص كبيرة جدا للاستثمار، إلا ان ثمة عوامل عدة تعيق الاستثمار الأجنبي أبرزها غياب البيئة الاستثمارية الآمنة التي لا يوجد فيها فساد أو قرارات إدارية تعيق العمل أو جماعات الابتزاز المسلحة.

ويشير الخبراء الاقتصاديون ان الثقافة السائدة في العراق تركز على سعي المواطنين وخاصة خريجي الجامعات للحصول على وظيفة حكومية في دوائرها، دون الاهتمام فيما إذا كانت هناك حاجة فعلية فيها لمزيد من الموظفين.

ويعتبر المطلعون ان أعداد موظفي الحكومة في العراق، هي أحد افرازات الاحتلال الأمريكي للبلد عام 2003 حيث عمدت إلى حل معظم الدوائر الحكومية ومنها الجيش والشرطة وتسريح موظفيها أو إحالة بعضهم على التقاعد، بحجة كونهم موالين للنظام السابق، وفي المقابل سمحت للأحزاب السياسية التي تعاونت معها في إدارة السلطة ان تفتح أبواب التعيينات دون تخطيط أو ضوابط في دوائر الدولة لملايين من أتباعها وجمهورها، وهي العملية التي أدت إلى تضخم هائل في أعداد الموظفين بعد انسحاب قوات الاحتلال، حيث زاد عدد الموظفين والمتقاعدين من نحو مليونين إلى سبعة ملايين، مع زيادة كبيرة في مستويات الأجور والرواتب والنفقات الحكومية.

وقامت حكومات ما بعد 2003 بتخصيص وظائف ورواتب ومكافآت وامتيازات مالية هائلة للذين عملوا في المعارضة ضد النظام السابق وخاصة الذين تعرضوا للسجن أو الاغتراب، ولعائلات الذين تم اعدامهم، عدا الرواتب التي تم تخصيصها لضحايا العمليات الإرهابية والعسكرية التي انتشرت في العراق، بل وصلت الأمور إلى منح مئات الآلاف من السياسيين وعائلات ضحايا الإرهاب والسجناء السياسيين أكثر من راتب إضافة إلى منح مالية مجزية ما شكل هدرا لموارد الدولة.

حلول ترقيعية

ونتيجة سوء التخطيط لإدارة الموارد البشرية والمالية للبلاد والفساد المستشري والحرب ضد تنظيم «داعش» وانخفاض أسعار النفط عالميا وغيرها من العوامل، فقد شهدت الميزانية الاتحادية عجزا كبيرا ولعدة سنوات، وصل إلى ربع مجمل مبلغ الميزانية أحيانا، ولذا عمدت الحكومات في السنوات الأخيرة إلى اتباع سياسة تقليص النفقات عبر إجراءات تقشفية منها تخفيض رواتب القيادات السياسية العليا وخفض النفقات الحكومية وايقاف المئات من المشاريع الخدمية، كما قرر مجلس الوزراء منح الموظفين في دوائر الدولة إجازة لخمس سنوات براتب اسمي.

وإضافة إلى هذه الإجراءات، فقد لجأت الحكومات إلى القروض المحلية والأجنبية لسد العجز في الميزانية، حيث وصلت الديون الحكومية إلى أرقام لم يشهدها العراق قبلا. إذ أعلنت عضو اللجنة المالية البرلمانية ماجدة التميمي، العام الماضي ارتفاع ديون البلاد الداخلية والخارجية إلى 119 مليار دولار من بينها 80 مليار دولار ديون خارجية، معربة عن «تخوفها من أن تذهب القروض الأخيرة التي اقترضها العراق هذا العام لإعمار البنى التحتية في المناطق المحررة، لجيوب الفاسدين».

وكان رئيس بعثة صندوق النقد الدولي للعراق كرستيان جوز أكد، أن نسبة ديون العراق ارتفعت من 32 في المئة إلى 64 في المئة خلال الفترة 2014 ـ 2016 مشيرا إلى الحاجة لمزيد من الإصلاحات لخلق حيّز مالي للنموّ الشامل، وتعزيز بيئة الأعمال، والحدّ من الفساد، وإصلاح القطاع المصرفي لدعم النموّ الذي يقوده القطاع الخاص، والتنويع في الاقتصاد، حالما تنطلق عملية إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد تنظيم «داعش».

وقد دفعت الأزمات الاقتصادية المزمنة في البلاد، رئيس مجلس الوزراء السابق حيدر العبادي، إلى طلب مساعدة البنك الدولي، حول كيفية التعامل مع التحديات التي يواجهها الاقتصاد العراقي وإعادة هيكلته وتأهيله، والاستعانة بدعم القطاع الخاص بمساعدة البنك الدولي.

ولا يبدو معظم العراقيين متفائلين كثيرا بإمكانية إصلاح الأوضاع الاقتصادية في بلدهم في المدى القريب، وخاصة ما يتعلق بإيجاد حلول لتضخم رواتب الموظفين وسبل مواجهة البطالة المقنعة في دوائر الدولة، ومعالجة البطالة المتصاعدة وذلك كنتيجة طبيعية لسنوات من سوء الإدارة والفساد المستشري وغياب التخطيط السليم وعدم استقرار أسعار النفط، إضافة إلى تزايد الديون وفوائدها.

مدن وآثار

بدرة العراقية مدينة التلال الساحرة والبساتين

صادق الطائي

تقع مدينة بدرة في منتصف العراق تقريبا على حافته الشرقية وعلى مبعدة بضعة كيلومترات عن الحدود العراقية الإيرانية، فهي مدينة حدودية شهيرة، وبها أحد أهم المعابر الحدودية التي تربط العراق وإيران. بدرة أو «به يره» كما ينطق اسمها سكانها الكرد، مدينة عراقية بامتياز لناحية اختلاط سكانها من الأعراق والأديان والطوائف.

تقع على بعد حوالي 200 كم جنوب شرق العاصمة بغداد، إلى الشرق من مدينة الكوت على بعد (70) كم، كما تبعد (20) كم من الحدود العراقية الإيرانية حيث تقابلها في الجانب الإيراني مرتفعات بشتكوه التابعة لمحافظة مهران، وبشتكوه إحدى الإمارات الكردية الفيلية التي كانت تتمتع بحكم ذاتي شبه مستقل حتى عام 1929 عندما أطيح بحاكمها الأخير غلام رضا خان، وتم ضمها إلى إيران الشاهنشاهية. بدرة إداريا تمثل مركز قضاء تابع لمحافظة واسط، وتتبع لها ناحيتان أولاهما زرباطية، والثانية ناحية جصان، ويبلغ عدد سكان المدينة اليوم أكثر من عشرة آلاف نسمة.

وكحال الكثير من مدن العراق، كانت مدينة بدرة القديمة في بدايات القرن العشرين تقع في منطقة التلال المرتفعة، خلفها بساتينها وأمامها نهرها الصغير الموسمي المعروف باسم «الكلال – بالكاف الأعجمية» وهو نهر يتزود بمياهه من نهرين موسميين صغيرين هما كنجاجم وكافيرود اللذان ينبعان من الأراضي الإيرانية من مرتفعات بشتكوه. ويكون نهر الكلال هادرا مليئا بالماء في موسم الفيضان، بينما يكاد يجف في فصل الصيف. وفي الأربعينيات بدأ التأسيس لمدينة بدره الجديدة في القسم المقابل للنهر، إذ انتقلت بعض العوائل الغنية للسكن على ضفة النهر المقابلة في القسم الجديد من المدينة وأخذوا يبنون منازلهم الضخمة والحديثة هناك، كما سكن الجانب الحديث من المدينة موظفو الحكومة، وبقي البسطاء وذوو الدخل المحدود في القسم القديم من المدينة، لتصبح بدرة مدينة يشقها نهر اسمه الكلال.

التاريخ وشواهده

ربما كانت أقدم الإشارات إلى مدينة تاريخية في موقع مدينة بدرة الحالية قد وردت في أحد الرقم الطينية الذي مثل خريطة العالم، وقد عثر على هذا الرقم في حفريات مدينة بابل الأثرية، ويعتقد ان تاريخه يعود إلى نحو أربعة آلاف عام، ويمثل لوحا طينيا رسمت عليه أقدم خريطة في التاريخ، وجاءت فيه الإشارة إلى مدينة باسم «الدير» التي حدد موقعها في منطقة تقع جنوب مدينة آشور، في القسم الشمالي الشرقي من منطقة المستنقعات. الخريطة الأثرية تمثل خريطة العالم بأسره كما كان يعتقد في ذلك العصر، وتتكون من دائرة تمثل قرص الأرض يحيط بها البحر السماوي وفي داخلها وضعت بلاد بابل وآشور ويغمر القسم الجنوبي منها مستنقع يتصل بالبحر، والرقم الطيني الذي احتوى الخريطة المشار إليها محفوظ اليوم في المتحف البريطاني.

كانت بلدة الدير الواقعة قريبا من حدود إيران تمر بمرحلة مهمة من مراحل حضارتها، ومعنى اسم المدينة باللغة الأكدية هو الحصن، أو المكان المحصن، ومنها جاءت تسمية بدرة وهي البلدة التي نشأت على أنقاض حصن قديم وظيفته حماية المدن العراقية من الهجمات البدوية القادمة من الهضبة الإيرانية المجاورة.

مدن وآثار

بدرة العراقية مدينة التلال الساحرة والبساتين

صادق الطائي

تقع مدينة بدرة في منتصف العراق تقريبا على حافته الشرقية وعلى مبعدة بضعة كيلومترات عن الحدود العراقية الإيرانية، فهي مدينة حدودية شهيرة، وبها أحد أهم المعابر الحدودية التي تربط العراق وإيران. بدرة أو «به يره» كما ينطق اسمها سكانها الكرد، مدينة عراقية بامتياز لناحية اختلاط سكانها من الأعراق والأديان والطوائف.

تقع على بعد حوالي 200 كم جنوب شرق العاصمة بغداد، إلى الشرق من مدينة الكوت على بعد (70) كم، كما تبعد (20) كم من الحدود العراقية الإيرانية حيث تقابلها في الجانب الإيراني مرتفعات بشتكوه التابعة لمحافظة مهران، وبشتكوه إحدى الإمارات الكردية الفيلية التي كانت تتمتع بحكم ذاتي شبه مستقل حتى عام 1929 عندما أطيح بحاكمها الأخير غلام رضا خان، وتم ضمها إلى إيران الشاهنشاهية. بدرة إداريا تمثل مركز قضاء تابع لمحافظة واسط، وتتبع لها ناحيتان أولاهما زرباطية، والثانية ناحية جصان، ويبلغ عدد سكان المدينة اليوم أكثر من عشرة آلاف نسمة.

وكحال الكثير من مدن العراق، كانت مدينة بدرة القديمة في بدايات القرن العشرين تقع في منطقة التلال المرتفعة، خلفها بساتينها وأمامها نهرها الصغير الموسمي المعروف باسم «الكلال – بالكاف الأعجمية» وهو نهر يتزود بمياهه من نهرين موسميين صغيرين هما كنجاجم وكافيرود اللذان ينبعان من الأراضي الإيرانية من مرتفعات بشتكوه. ويكون نهر الكلال هادرا مليئا بالماء في موسم الفيضان، بينما يكاد يجف في فصل الصيف. وفي الأربعينيات بدأ التأسيس لمدينة بدره الجديدة في القسم المقابل للنهر، إذ انتقلت بعض العوائل الغنية للسكن على ضفة النهر المقابلة في القسم الجديد من المدينة وأخذوا يبنون منازلهم الضخمة والحديثة هناك، كما سكن الجانب الحديث من المدينة موظفو الحكومة، وبقي البسطاء وذوو الدخل المحدود في القسم القديم من المدينة، لتصبح بدرة مدينة يشقها نهر اسمه الكلال.

التاريخ وشواهده

ربما كانت أقدم الإشارات إلى مدينة تاريخية في موقع مدينة بدرة الحالية قد وردت في أحد الرقم الطينية الذي مثل خريطة العالم، وقد عثر على هذا الرقم في حفريات مدينة بابل الأثرية، ويعتقد ان تاريخه يعود إلى نحو أربعة آلاف عام، ويمثل لوحا طينيا رسمت عليه أقدم خريطة في التاريخ، وجاءت فيه الإشارة إلى مدينة باسم «الدير» التي حدد موقعها في منطقة تقع جنوب مدينة آشور، في القسم الشمالي الشرقي من منطقة المستنقعات. الخريطة الأثرية تمثل خريطة العالم بأسره كما كان يعتقد في ذلك العصر، وتتكون من دائرة تمثل قرص الأرض يحيط بها البحر السماوي وفي داخلها وضعت بلاد بابل وآشور ويغمر القسم الجنوبي منها مستنقع يتصل بالبحر، والرقم الطيني الذي احتوى الخريطة المشار إليها محفوظ اليوم في المتحف البريطاني.

كانت بلدة الدير الواقعة قريبا من حدود إيران تمر بمرحلة مهمة من مراحل حضارتها، ومعنى اسم المدينة باللغة الأكدية هو الحصن، أو المكان المحصن، ومنها جاءت تسمية بدرة وهي البلدة التي نشأت على أنقاض حصن قديم وظيفته حماية المدن العراقية من الهجمات البدوية القادمة من الهضبة الإيرانية المجاورة.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

كما يشير البعض إلى ان اسم بدرة ذو جذر آرامي، أصله «بدرايا» وهي كلمة آرامية مركبة من كلمتين هي «بيت داريا» وكلمة «بيت» الآرامية هي ذاتها العربية، و«داريا» الآرامية تعني الدير. لكن البعض يشير إلى ان اسم بدرة قد ورد في بعض المراجع العربية بـ «بادرايا» منسوبا إلى أصل آرامي معناه «المذرون» أي الذين يذرون الحبوب من المحاصيل الزراعية. ويذكر ياقوت الحموي في كتابة «معجم البلدان» أسطورة ارتبطت بالمدينة، وهي ان بادريا تشتهر بخشب أشجارها الجيد، لذلك جلب منها الملك النمرود الحطب الذي استعمل لنار ابراهيم (ع) لكن ليس هناك ما يؤيد هذا الزعم من الأدلة الآثارية.

وتجدر الإشارة إلى ان أهم المواقع الأثرية في مدينة بدرة الحالية هي «تل نيشان اسود» ومنطقة «العكر» التي تضم حوالي خمسين موقعا أثريا وذلك حسب البحث الذي قدمه استاذ التاريخ القديم الراحل د.محمد سعيد رضا العُتبي الذي ذكر هذه المواقع الأثرية بالتفاصيل، وأشار إلى انها تعود لمراحل وحقب تاريخية مختلفة من تاريخ العراق القديم والحديث.

التنوع السكاني والحياة الاقتصادية

وحال مدينة بدرة من حال المدن الحدودية التي عادة ما تشهد تنوعا سكانيا، إذ يسكنها الأكراد الفيلية من قبيلة معروفة تاريخيا باسم «بة يرهي» وهي من قبائل الكرد اللر، ولان المدينة قريبة من لأراضي لرستان شرق إيران، فيعتقد ان هناك صلة وحركة سكانية بين بدرة والأراضي الكردية الإيرانية المقابلة. كما سكنت بدرة قبائل عربية مثل عُتبة وبني ركاب وبني خالد. النشاط الاقتصادي الأبرز للمدينة هو الزراعة، إذ احتوت على الكثير من المزارع وبساتين النخيل، كما امتهن عدد من سكانها التجارة، لكون المدينة مثلت معبرا مهما يربط مدن وسط العراق بمدن وسط إيران، كما توجد فيها مقالع الحصى التي تزود المدن الكبرى بالحصى المستخدم في الأعمال الإنشائية، كما شهدت تغيرا اقتصاديا مهما بعد اكتشاف البترول في حقول نفط بدرة لتتحول المدينة إلى نفطية، واليوم يعمل جزء مهم من أهالي المدينة في شركة النفط وفي المنفذ الحدودي المهم الذي يربط العراق وإيران.

رباعون دوليون

من الأشياء الملفتة للنظر في بدرة وجود ظاهرة فريدة في هذه المدينة الصغيرة النائية في العراق، إذ يشهد ناديها الرياضي اهتماما كبيرا برياضة رفع الأثقال، حتى غدت المدينة توصف بمصنع الأبطال العالميين في رفع الأثقال. وقد أفادت وكالة الصحافة الفرنسية في تقريرها الصادر في حزيران/يونيو الماضي وصف بدرة بأنها عاصمة العراق لرفع الأثقال، وجاء في التقرير؛ «إذا ما وجدت في العراق مدنا تشتهر بمعالم السياحة والموروث الشعبي والصناعة، فإن بلدة بدرة الصغيرة الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية، تقدم نفسها مدينة متخصصة بصناعة أبطال رفع الأثقال».

وتابع التقرير انه؛ «وعلى الرغم من هذه النجاحات التي تحققها المدينة، لكن صالتها الرياضية في حالة سيئة، فطلائها مقشر من الجدران الخضراء، والمروحة السقفية المعادة تطلق هواء حارا وقطع الحديد بالية». ويذكر مدرب المنتخب العراقي لرفع الأثقال خضير باشا للوكالة إن؛ «أبناء هذه البلدة كانوا يتبارون في السابق على رفع القطع الحديدية الكبيرة كنوع من إظهار القوة والتحمل، خصوصا قطع غيار المركبات». ويضيف؛ «وجد عدد من الشباب من أبناء المدينة مطلع سبعينات القرن الماضي إمكانية ممارسة هذا النوع من الرياضة، وشاركوا للمرة الأولى عام 1974 في بطولة العراق التي أقيمت في محافظة الديوانية في جنوب البلاد».

كما يذكر الرباع محمد جاسم الحاصل على الميدالية الفضية في دورة الألعاب الآسيوية للصالات التي أقيمت في تركمانستان عام 2017؛ «نريد أن نعزز ما حققته هذه المدينة. علينا أن نواصل ما أنجزه السابقون وأن تبقى البلدة مصنعا لأبطال هذه الرياضة». ويعرب الرباع أحمد فاروق عن فخره بأن؛ «تصبح هذه البلدة الصغيرة عاصمة لرفع الأثقال في العراق، وعنوانا للإنجازات التي تحققت عربيا وآسيويا بفضل أسماء كبيرة مرت من هذا المكان».

هل يقتلها الضمأ؟

كانت مدينة بدرة ساحة لمعارك طاحنة طوال سنوات الحرب العراقية الإيرانية الثماني في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، ولم يتحمل البقاء فيها سوى القليل من أهلها ما تسبب في هجرة كبيرة هربا من الأعمال الحربية. لكنها وكأي مدينة عريقة سرعان ما عادت لحيويتيها ونمط حياتها السابق ما ان توقفت آلة الحرب المدمرة عام 1988، ولأنها زراعية بامتياز، فاذا ما شح الماء في نهرها فانها بالتأكيد ستموت عطشا وربما تختفي من الوجود كما تموت بساتينها اليوم.

ان مشكلة بدرة المائية قديمة وليست وليدة تغير السياسات المائية الحالية في إيران، وقد برزت المشكلة مطلع عام 1930 عندما تم تحويل مجرى نهر كنجان جم بعد ان تم حفر قنوات جديدة للري في إيران، ما تسبب في انخفاض مناسيب المياه في نهر الكلال داخل الأراضي العراقية، وهذا الأمر ترك آثارا مدمرة على المدينة وأحوالها الاقتصادية، وبقيت هذه المشكلة دون حلول جذرية حتى مطلع السبعينيات من القرن الماضي، حين تم انجاز مشروع ري «بدرة - جصان-زرباطية» بشق قناة بطول 64 كم تستمد مياهها من نهر دجلة، لكن يبدو ان هذا المشروع تعرض للاهمال أيضا مما جعل المدينة اليوم في حالة أزمة مياه حقيقية أدت إلى انخفاض سكانها بشكل واضح. لكن مع ظهور كميات البترول في حقول بدرة مؤخرا يتمنى أهل المدينة ان يعود الاهتمام بها مرة أخرى وانقاذها من حالة التدهور التي تعيشها.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

كما يشير البعض إلى ان اسم بدرة ذو جذر آرامي، أصله «بدرايا» وهي كلمة آرامية مركبة من كلمتين هي «بيت داريا» وكلمة «بيت» الآرامية هي ذاتها العربية، و«داريا» الآرامية تعني الدير. لكن البعض يشير إلى ان اسم بدرة قد ورد في بعض المراجع العربية بـ «بادرايا» منسوبا إلى أصل آرامي معناه «المذرون» أي الذين يذرون الحبوب من المحاصيل الزراعية. ويذكر ياقوت الحموي في كتابة «معجم البلدان» أسطورة ارتبطت بالمدينة، وهي ان بادريا تشتهر بخشب أشجارها الجيد، لذلك جلب منها الملك النمرود الحطب الذي استعمل لنار ابراهيم (ع) لكن ليس هناك ما يؤيد هذا الزعم من الأدلة الآثارية.

وتجدر الإشارة إلى ان أهم المواقع الأثرية في مدينة بدرة الحالية هي «تل نيشان اسود» ومنطقة «العكر» التي تضم حوالي خمسين موقعا أثريا وذلك حسب البحث الذي قدمه استاذ التاريخ القديم الراحل د.محمد سعيد رضا العُتبي الذي ذكر هذه المواقع الأثرية بالتفاصيل، وأشار إلى انها تعود لمراحل وحقب تاريخية مختلفة من تاريخ العراق القديم والحديث.

التنوع السكاني والحياة الاقتصادية

وحال مدينة بدرة من حال المدن الحدودية التي عادة ما تشهد تنوعا سكانيا، إذ يسكنها الأكراد الفيلية من قبيلة معروفة تاريخيا باسم «بة يرهي» وهي من قبائل الكرد اللر، ولان المدينة قريبة من لأراضي لرستان شرق إيران، فيعتقد ان هناك صلة وحركة سكانية بين بدرة والأراضي الكردية الإيرانية المقابلة. كما سكنت بدرة قبائل عربية مثل عُتبة وبني ركاب وبني خالد. النشاط الاقتصادي الأبرز للمدينة هو الزراعة، إذ احتوت على الكثير من المزارع وبساتين النخيل، كما امتهن عدد من سكانها التجارة، لكون المدينة مثلت معبرا مهما يربط مدن وسط العراق بمدن وسط إيران، كما توجد فيها مقالع الحصى التي تزود المدن الكبرى بالحصى المستخدم في الأعمال الإنشائية، كما شهدت تغيرا اقتصاديا مهما بعد اكتشاف البترول في حقول نفط بدرة لتتحول المدينة إلى نفطية، واليوم يعمل جزء مهم من أهالي المدينة في شركة النفط وفي المنفذ الحدودي المهم الذي يربط العراق وإيران.

رباعون دوليون

من الأشياء الملفتة للنظر في بدرة وجود ظاهرة فريدة في هذه المدينة الصغيرة النائية في العراق، إذ يشهد ناديها الرياضي اهتماما كبيرا برياضة رفع الأثقال، حتى غدت المدينة توصف بمصنع الأبطال العالميين في رفع الأثقال. وقد أفادت وكالة الصحافة الفرنسية في تقريرها الصادر في حزيران/يونيو الماضي وصف بدرة بأنها عاصمة العراق لرفع الأثقال، وجاء في التقرير؛ «إذا ما وجدت في العراق مدنا تشتهر بمعالم السياحة والموروث الشعبي والصناعة، فإن بلدة بدرة الصغيرة الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية، تقدم نفسها مدينة متخصصة بصناعة أبطال رفع الأثقال».

وتابع التقرير انه؛ «وعلى الرغم من هذه النجاحات التي تحققها المدينة، لكن صالتها الرياضية في حالة سيئة، فطلائها مقشر من الجدران الخضراء، والمروحة السقفية المعادة تطلق هواء حارا وقطع الحديد بالية». ويذكر مدرب المنتخب العراقي لرفع الأثقال خضير باشا للوكالة إن؛ «أبناء هذه البلدة كانوا يتبارون في السابق على رفع القطع الحديدية الكبيرة كنوع من إظهار القوة والتحمل، خصوصا قطع غيار المركبات». ويضيف؛ «وجد عدد من الشباب من أبناء المدينة مطلع سبعينات القرن الماضي إمكانية ممارسة هذا النوع من الرياضة، وشاركوا للمرة الأولى عام 1974 في بطولة العراق التي أقيمت في محافظة الديوانية في جنوب البلاد».

كما يذكر الرباع محمد جاسم الحاصل على الميدالية الفضية في دورة الألعاب الآسيوية للصالات التي أقيمت في تركمانستان عام 2017؛ «نريد أن نعزز ما حققته هذه المدينة. علينا أن نواصل ما أنجزه السابقون وأن تبقى البلدة مصنعا لأبطال هذه الرياضة». ويعرب الرباع أحمد فاروق عن فخره بأن؛ «تصبح هذه البلدة الصغيرة عاصمة لرفع الأثقال في العراق، وعنوانا للإنجازات التي تحققت عربيا وآسيويا بفضل أسماء كبيرة مرت من هذا المكان».

هل يقتلها الضمأ؟

كانت مدينة بدرة ساحة لمعارك طاحنة طوال سنوات الحرب العراقية الإيرانية الثماني في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، ولم يتحمل البقاء فيها سوى القليل من أهلها ما تسبب في هجرة كبيرة هربا من الأعمال الحربية. لكنها وكأي مدينة عريقة سرعان ما عادت لحيويتيها ونمط حياتها السابق ما ان توقفت آلة الحرب المدمرة عام 1988، ولأنها زراعية بامتياز، فاذا ما شح الماء في نهرها فانها بالتأكيد ستموت عطشا وربما تختفي من الوجود كما تموت بساتينها اليوم.

ان مشكلة بدرة المائية قديمة وليست وليدة تغير السياسات المائية الحالية في إيران، وقد برزت المشكلة مطلع عام 1930 عندما تم تحويل مجرى نهر كنجان جم بعد ان تم حفر قنوات جديدة للري في إيران، ما تسبب في انخفاض مناسيب المياه في نهر الكلال داخل الأراضي العراقية، وهذا الأمر ترك آثارا مدمرة على المدينة وأحوالها الاقتصادية، وبقيت هذه المشكلة دون حلول جذرية حتى مطلع السبعينيات من القرن الماضي، حين تم انجاز مشروع ري «بدرة - جصان-زرباطية» بشق قناة بطول 64 كم تستمد مياهها من نهر دجلة، لكن يبدو ان هذا المشروع تعرض للاهمال أيضا مما جعل المدينة اليوم في حالة أزمة مياه حقيقية أدت إلى انخفاض سكانها بشكل واضح. لكن مع ظهور كميات البترول في حقول بدرة مؤخرا يتمنى أهل المدينة ان يعود الاهتمام بها مرة أخرى وانقاذها من حالة التدهور التي تعيشها.

رياضة

لماذا فقدت «فرانس فوتبول» مصداقيتها بعد «جريمة» تتويج مودريتش؟

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

وضعت مجلة «فرانس فوتبول»، نفسها في موقف لا تُحسد عليه، وقد تندم عليه في المستقبل القريب جدا، باستنساخ حفل «كرة الذهب» لحفل توزيع جوائز الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) والاتحاد الدولي (فيفا)، والأسوأ من ذلك تسريب أدق تفاصيله، بما فيها ترتيب العشرة الأولى قبل أسبوع من موعده، ليفتح الباب على مصراعيه لأسئلة كثيرة. أبسطها، ما الهدف من البروباغندا قبل الحفل؟ ولمّ التقليد الأعمى لحفل الفيفا؟ ما الجديد؟ من الأساس لماذا حدث الانفصال بعد الشراكة الناجحة مع الفيفا؟ ناهيك عن الطامة الكبرى، بالانطباع السيئ عند كل من أهدر من عمره ما يزيد على ساعة، لمشاهدة حفل «مسخ» معروفة نتائجه مُسبقا، اكتمل بتسليم الجائزة لمن لا تتوافر لديه الشروط والأحكام المتعارف عليها، ليفوز بـ«الكرة الذهبية»، التي تُمنح منذ الخمسينات، للاعب الأكثر تأثيرا في أوروبا من الناحية الفردية والجماعية.

العلامة التجارية في خطر

تبقى المصداقية الشيء الأهم لأي علامة تجارية «عالمية» في مختلف المجالات، بدون المصداقية، لن أقول لك ستنتهي المؤسسات، بل في أضعف الإيمان ستخسر الكثير من أسهمها، أي أرباح مادية أقل من المتوقعة في نهاية العام، وهذا بالكاد، أكثر شيء يُنغص الحياة على أصحاب رؤوس الأموال، وكما نعرف «فرانس فوتبول»، واحدة من أشهر العلامات التجارية الكروية عالميا، لكن بعد السذاجة والاستخفاف بعقول أبسط المتابعين منذ اليوم الأول من إعلان قائمة المنافسين على الجائزة المرموقة، وحتى لقطة لوكا مودريتش الأخيرة، باتت المجلة في أمس وأحوج الحاجة لمراجعة حساباتها من جديد، قبل أن تفقد مصداقيتها تماما أمام الرأي العام، إن لم تكن فقدت جزءا كبيرا منه، بعد حملة السخرية الكبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، التي عكست مدى ذكاء المتابعين في عصر «فيسبوك» و«تويتر» و«انستغرام». لا أحد يختلف على ضرورة وصحة التغيير في شتى مجالات الحياة، وفي اللعبة الشعبية الأولى على مستوى العالم، فمنذ سنوات هناك مطالبات وضغوط لتغيير الوجه الفائز بالجوائز الفردية المرموقة، لوجه آخر غير كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، ولنكن مُحقين، كانت هناك فرص نادرة، لتغيير الوجوه، على سبيل المثال نموذج المايسترو تشافي هيرنانديز موسم 2008–2009، قبل بداية الموسم، كان فائزا لتوه باليورو، وفي الختام، خرج من موسمه الخيالي بـ30 تمريرة حاسمة بجانب 10 أهداف بتوقيعه، ونتذكر جيدا أنه حقق كل البطولات المحلية والقارية مع البارسا، لكن في النهاية لم يحصل على الجائزة، في حين احتاج مودريتش تمريرتين حاسمتين في 37 مباراة مع ريال مدريد في الليغا ودوري الأبطال وثلاثة مع منتخب بلاده على مدار العام، ليُعانق الجائزة التي تحظى بأهمية خاصة بالنسبة للنجوم والأساطير. الأمر ينطبق كذلك على الرسام أندريس إنييستا، هو الآخر كان أفضل حالاً من لوكا سواء في البطولات الجماعية أو التأثير الفردي، يكفي أنه كان الأكثر تأثيرا في صفوف المنتخب الإسباني، وصاحب هدف التتويج بالمونديال على حساب هولندا.

مثال آخر لا يسعه إلا البكاء على حاله بعدما شاهد مودريتش يفوز بالكرة الذهبية، الفرنسي فرانك ريبيري، في موسم 2012–2013، لم يختلف اثنان على أنه كان الأحق بالجائزة، بعد موسمه الخيالي مع البايرن، الذي ختمه بالتتويج بالثلاثية التاريخية، بعد مساهمته بـ23 تمريرة حاسمة و11 هدفا، وسبقه ويسلي شنايدر،

رياضة

لماذا فقدت «فرانس فوتبول» مصداقيتها بعد «جريمة» تتويج مودريتش؟

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

وضعت مجلة «فرانس فوتبول»، نفسها في موقف لا تُحسد عليه، وقد تندم عليه في المستقبل القريب جدا، باستنساخ حفل «كرة الذهب» لحفل توزيع جوائز الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) والاتحاد الدولي (فيفا)، والأسوأ من ذلك تسريب أدق تفاصيله، بما فيها ترتيب العشرة الأولى قبل أسبوع من موعده، ليفتح الباب على مصراعيه لأسئلة كثيرة. أبسطها، ما الهدف من البروباغندا قبل الحفل؟ ولمّ التقليد الأعمى لحفل الفيفا؟ ما الجديد؟ من الأساس لماذا حدث الانفصال بعد الشراكة الناجحة مع الفيفا؟ ناهيك عن الطامة الكبرى، بالانطباع السيئ عند كل من أهدر من عمره ما يزيد على ساعة، لمشاهدة حفل «مسخ» معروفة نتائجه مُسبقا، اكتمل بتسليم الجائزة لمن لا تتوافر لديه الشروط والأحكام المتعارف عليها، ليفوز بـ«الكرة الذهبية»، التي تُمنح منذ الخمسينات، للاعب الأكثر تأثيرا في أوروبا من الناحية الفردية والجماعية.

العلامة التجارية في خطر

تبقى المصداقية الشيء الأهم لأي علامة تجارية «عالمية» في مختلف المجالات، بدون المصداقية، لن أقول لك ستنتهي المؤسسات، بل في أضعف الإيمان ستخسر الكثير من أسهمها، أي أرباح مادية أقل من المتوقعة في نهاية العام، وهذا بالكاد، أكثر شيء يُنغص الحياة على أصحاب رؤوس الأموال، وكما نعرف «فرانس فوتبول»، واحدة من أشهر العلامات التجارية الكروية عالميا، لكن بعد السذاجة والاستخفاف بعقول أبسط المتابعين منذ اليوم الأول من إعلان قائمة المنافسين على الجائزة المرموقة، وحتى لقطة لوكا مودريتش الأخيرة، باتت المجلة في أمس وأحوج الحاجة لمراجعة حساباتها من جديد، قبل أن تفقد مصداقيتها تماما أمام الرأي العام، إن لم تكن فقدت جزءا كبيرا منه، بعد حملة السخرية الكبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، التي عكست مدى ذكاء المتابعين في عصر «فيسبوك» و«تويتر» و«انستغرام». لا أحد يختلف على ضرورة وصحة التغيير في شتى مجالات الحياة، وفي اللعبة الشعبية الأولى على مستوى العالم، فمنذ سنوات هناك مطالبات وضغوط لتغيير الوجه الفائز بالجوائز الفردية المرموقة، لوجه آخر غير كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، ولنكن مُحقين، كانت هناك فرص نادرة، لتغيير الوجوه، على سبيل المثال نموذج المايسترو تشافي هيرنانديز موسم 2008–2009، قبل بداية الموسم، كان فائزا لتوه باليورو، وفي الختام، خرج من موسمه الخيالي بـ30 تمريرة حاسمة بجانب 10 أهداف بتوقيعه، ونتذكر جيدا أنه حقق كل البطولات المحلية والقارية مع البارسا، لكن في النهاية لم يحصل على الجائزة، في حين احتاج مودريتش تمريرتين حاسمتين في 37 مباراة مع ريال مدريد في الليغا ودوري الأبطال وثلاثة مع منتخب بلاده على مدار العام، ليُعانق الجائزة التي تحظى بأهمية خاصة بالنسبة للنجوم والأساطير. الأمر ينطبق كذلك على الرسام أندريس إنييستا، هو الآخر كان أفضل حالاً من لوكا سواء في البطولات الجماعية أو التأثير الفردي، يكفي أنه كان الأكثر تأثيرا في صفوف المنتخب الإسباني، وصاحب هدف التتويج بالمونديال على حساب هولندا.

مثال آخر لا يسعه إلا البكاء على حاله بعدما شاهد مودريتش يفوز بالكرة الذهبية، الفرنسي فرانك ريبيري، في موسم 2012–2013، لم يختلف اثنان على أنه كان الأحق بالجائزة، بعد موسمه الخيالي مع البايرن، الذي ختمه بالتتويج بالثلاثية التاريخية، بعد مساهمته بـ23 تمريرة حاسمة و11 هدفا، وسبقه ويسلي شنايدر،

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

الـذي فعـل كـل شـيء فـي كـرة القدم عام 2010، ثلاثية مع الإنتر والوصـول لنهائي كـأس العالم، وبتأثير فردي أكثر من لوكا، صنع 15 هدفا وسـجل ثمانية في موسم ثلاثية الإنتر، والسبب الرئيسي في عدم فوز هؤلاء بالجائزة، هو الشرط الذي لا يتوافر عادة سوى في المهاجمين ورؤوس الحربة. عن الـغـزارة التهديفية نتحدث، بدليل أنه منذ ظهور الجائزة إلى النور في منتصف الخمسينات، أي أكثر من 6 عقود، تّوج بها 39 مهاجما، مقابل 19 لاعب وسط، ومدافعان اثنان هما فرانز بكنباور وفابيو كانافارو، وحارس وحيد هـو الأسـطـورة لـيـف يـاشـين، وفـي الـعـقـود الأخـيـرة بـالـذات، اتسعت الفجوة بين المهاجمين، وبـالأحـرى الذين يبصمون على مـوسـم اسـتـثـنـائـي مـن حيث عـدد الأهـداف، وبقية أصحاب المراكز الأخرى، إلا صناع اللعب الخـارقـين، في مقدمتهم المـراوغ الأعظم رونالدينيو، وهو عزز من مصداقية ونزاهة «الكرة الذهبية»، وجعلها تحظى بثقة واحترام عموم المشجعين، ربما بدرجة تفوق الفيفا في بعض الـفـتـرات، خاصة في نهاية التسعينات وبداية الألفية الجديدة، ولو نتذكر، آنذاك فاز بها مايكل أوين وأندريه شيفتشينكو وبافل نيدفيد وريفالدو وآخرون، في زمن زين الدين زيدان ورونالدو الظاهرة والملكين أليساندرو ديل بييرو وفرانشيسكو توتي، وهذا رّسـخ اعتقادا لـدى الجميع، أن «الكرة الذهبية»، لا تُمنح إلا لأفضل لاعب في العالم قولاً وفعلاً.

هل يستحقها مودريتش؟

الإجـابـة عـلـى هـذا الـسـؤال تستحق إلـقـاء ولـو نظرة عابرة على موسم لوكا سواء مع الريال أو منتخب بـلاده. مـع الـنـادي الملكي، من الصعب الاتفاق على ما قدمه، هناك من يرى أنه لم يُقدم موسمه الأفـضـل على الإطـلاق، والبعض يرى العكس، لكن بالنظر إلى تأثيره، سنجد أنه مثل البقية، لم يكن له أي دور على مستوى الـدوري المحلي، بالصورة المُخيبة للآمال التي أنهاها الريال متأخرا عن برشلونة بـ19 نقطة، ومن يُريد المراجعة، لن يجد نسخة براقة للوكا، أفضل من مباراتي الذهاب ضـد يوفنتوس فـي ذهـاب ربع نهائي الأبطال والبايرن في ذهاب نصف النهائي، وبوجه عام، من الصعب وضع أرقامه في مقارنة مـع أرقـام كريستيانو رونـالـدو فـي حملة الاحـتـفـاظ بالأبطال للمرة الثالثة على التوالي والثالثة عشرة في تاريخ الـنـادي، حيث سـجـل الـدون 15 هدفا وصنع 13 في 13 مشاركة في الكأس ذات الأذنـين، بينما مودريتش، صنع هدفا وسجل مثله في 11 مباراة، وما زاد الطين بلة، وضاعف ردود الأفعال السلبية على اختيار الفائز بالجائزة، أنه من المرات النادرة، وربمـا للمرة الأولـى في التاريخ، تُمنح للاعب بلا تأثير حقيقي أو بمعنى أدق وأكثر واقعية، مُختف تماما داخـل المستطيل الأخضر لحوالي ربع سنة ميلادية أو أكثر، لنا أن نتخيل أنه منذ بداية الموسم، لم يُقدم سوى 3 تمريرات حاسمة لرفاقه، منها اثنان في نزهة دور مجموعات أبطال أوروبا! هذا في الوقت الذي يأكل فيه كريستيانو الأخضر واليابس في بلاد البيتزا، وميسي يُقدم عجب العجاب مع برشلونة للعام الثاني على التوالي.

أضف إلى ذلك، أنه من المفترض أن التصويت على القائمة انتهى مـنـذ فـتـرة قـصـيـرة، ولـيـس في أغسطس/ آب أو سبتمبر/ أيلول مثل تصويت اليويفا والفيفا، أي هؤلاء الخبراء، لهم أعين شاهدوا بـدايـة مودريتش المُخيبة لآمـال الـريـال ومشجعيه هـذا الموسم، وشاهدوا كذلك ما يفعله رونالدو وميسي حتى هذه اللحظة، والمُثير للريبة، ويُعزز الشبهات والقيل والـقـال حـول اختيار الفائز، أن المـصـوتـين أرادوا وضـع شـيء مختلف عن اليويفا والفيفا، بدمج أداء اللاعبين منذ بداية الموسم الجديد، مع تقييم الأداء عموما الـمـوسـم الـمـاضـي، ضمن معايير الاختيار، وهو ما ترتب عليه، ابتعاد محمد صلاح عن الخمسة الأوائل، بحجة تراجع مستواه هذا الموسم مقارنة مع الصورة الهوليوودية التي كان عليها الموسم الماضي، لكن ما يدعو للسخرية ربما بدرجة تفوق اختيار مودريتش، أنه بنفس هذه المعايير، خرج ميسي من قائمة الثلاثة الأوائل للمرة الأولـى منذ عـام 2007، وبـدون مبالغة، في موسم يُعّد الأفضل لليو على مدار تاريخه من ناحية الأرقام الفردية، التي كانت دائـمـا وأبـدا معيارا وشرطا لا نقاش فيه للمنافسة على الكرة الذهبية، لذلك لم يجد مدرب برشلونة ارنستو فالفيردي وصـفـا لاخـتـيـارات «فـرانـس فوتبول»، أدق من «سخافة»، أما صحيفة «ميرور»، فلخصت الحفل في هذا العنوان «عندما ترى ميسي الخامس على مستوى العالم، عليك أن تدرك أن هناك خطأ كبيرا في معايير الاختيار».

النوايا واضحة منذ اليوم الأول

أشـرنـا أعـلاه، أن «فـرانـس فـوتـبـول»، اسـتـخـفـت بعقول متابعيها بوجه خاص والمتابعين عـمـومـا. كـيـف حـدث ذلـك؟ في التاسع من أكتوبر/ تشرين الاول الماضي، أي بعد ساعات قليلة من إعلان أسماء المُرشحين للجائزة، أرادت الصحيفة مشاركة زائرين موقعها الإلكتروني، في اختيار المُرشح المُفضل والأوفر حظا للفوز بالجائزة، ولأن الأغلبية الكاسحة تفهم قـواعـد اللعبة، وتفهم أن «الكرة الذهبية»، ليست مثل بقية الجوائز، لا تخضع للاتفاقات أو المجـامـلات، ذهـب جُـل الأصـوات لليونيل ميسي، الـذي لا يُنافسه أحد في إحصائيته الفردية. لاعب أنهى الموسـم الـمـاضـي بحصيلة تـهـديـفـيـة وصـلـت لـ45 هـدفـا بالإضافة لـ20 تمريرة حاسمة، متفوقا على صـلاح ورونـالـدو، كليهما سجل 44 هدفا، فماذا تنتظر من مشجع محايد مطلوب منه التصويت لاختيار أفضل لاعب في أوروبا؟ فكانت النتيجة الطبيعية، انحسار الأصوات بينهم، بأفضلية لليو الذي حصل بمفرده على 45% من الأصـوات، تمـامـا مثل عدد الأهـداف، هو أمر لم يرق للمجلة، التي اُضطرت لحذف الاستفتاء، والأدهـى مـن ذلـك، طعنت على مصداقيته، بحجة تدخل «الذباب الإلكتروني» بحسابات مـزورة.

ولو افترضنا جدلاً أن الحسابات الوهمية أعطت ليو أفضلية على صـلاح ورونـالـدو، السؤال الذي يـفـرض نفسه بـشـدة، لـمـاذا لم يحصل لوكا مودريتش ولو على صوت يتيم على مدار أكثر من 48 ساعة من التصويت؟ الإجابة تبدو مُحرجة ومُعقدة بالنسبة للمجلة، لأن ما حدث، أثبت أن الاستفتاء حُذف حفاظا على صورة المصوتين أمام زائري المجلة، أو انتقاما من ميسي لعدم حضوره حفل العام الماضي، أو تمهيدا لتغيير وجه الفـائـز، تنفيذا لأوامـر وجهات سيادية خفية مثلاً؟ لا أحد يعلم، المهم، سيذكر التاريخ أنه في واحد من أفضل مواسم رونالدو وميسي عبر تاريخيهما، فاز لوكا مودريتش بكل الجوائز الفردية المرموقة على مستوى العالم، بداية بأفضل لاعب في المـونـديـال، وتبعها بجائزة أفضل لاعب في اليويفا، التي تُمنح منذ تدشينها لأفضل لاعـب في دوري أبطال أوروبا، ثم الجائزتين الأهـم «The Best» و«الـكـرة الذهبية»، في إنجاز غير مسبوق لأي أسطورة أو رمز مـارس كرة الـقـدم منذ أن اخترعها الشعب الإنكليزي في النصف الثاني من القرن قبل الماضي.

العزاء الوحيد

ما قد يجعل اختيار مودريتش «مهضوما» في قـادم المواعيد، أن يكون مـا حـدث، بـدايـة لعهد جديد من معايير اختيار أفضل لاعب في العالم، ألا تكون حكرا على رؤوس الحـربـة واللاعبين المهاجمين فقط، بل للأكثر تأثيرا في الفرق والمنتخبات الجماعية، مثل الموضـة الحديثة في عالم المنتخبات، بظهور قـوى عظمى جديدة تعتمد على الجماعية بدلاً من انتظار الحـل الـفـردي، وهذا يعني أن التكنولوجيا ستلعب دورا لا يُستهان بـه، في اختيار اللاعب الأحق بجائزة أفضل لاعب في العالم، أن يشمل التقييم عدد تمريراته، والأخـطـاء، والركلات الثابتة، وتدخلاته، وألعاب الهواء وغيرها من الإحصائيات على مدار الموسم، أشبه بجمع نقاط كل لاعب على مدار الموسم او العام الميلادي، وهـذا سيكون نهاية لزمن صناع اللعب والمهاجمين، الذين يخطفون دائما الأضـواء من كل اللاعبين، ويقينا هذا لن يحدث في الأعوام المقبلة، أو على الأقـل في العام المقبل، من جديد، ستتغير المعايير لتكون مُفَصلة مـن أجـل لاعب بعينه، ربما لخدمة مؤسسات أو أندية مُحددة بدون ذكر أسماء، هـذه الأندية وشركاتها الراعية تَعول كثيرا في استثماراتها على أفضل لاعب في العالم بغض النظر عـن اسـمـه، فقط يـكـون صاحب الجـائـزة تابعا لهم، لجلب عدد مُعين من الإعلانات.

ويبدو لي بشكل شخصي، وكأن «فرانس فوتبول»، اقتحمت اللعبة، إلى أن يثبت العكس، ويتم الاختيار في قـادم المواعيد بنفس معايير اختيار لوكا مودريتش، وهذا في حد ذاتـه، سيفقد الجائزة الكثير مـن رونقها، وسينسف حقيقة أنها تُمنح للنجوم المتألقة بشكل خـارق على المسـتـوى الـفـردي، بالتالي ستكون العواقب وخيمة على سمعة الجـائـزة وعلامتها التجارية، وفي أسوأ الظروف، لو استمرت «الكرة الذهبية»، بدون ابتكار أو تجديد فـي مـا يخص الفائز، بمعايير مختلفة عن الفائز بجائزة الفيفا، في ظرف عامين، ستنهار «الـكـرة الذهبية» أمـام «The Best»، ومـن يـدري، قد تصدق التقارير التي تتحدث عن استعداد جاني انفانتينو لشراء أسهم العلامة التجارية لجائزة «فرانس فوتبول»، في ظل اتساع فارق الأهمية بين الجائزتين منذ انـفـصـال 2016. هـل سيحدث؟ ربمـا، لكن إلـى أن يـحـدث، على المجلة الفرنسية العودة لسابق عهدها أو التطوير بدون مجاملات أو محسوبية لتفادي فتح أي مجال للتشكيك في نزاهة وعدالة الاختيار كما فعلت هذه المرة.

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

الـذي فعـل كـل شـيء فـي كـرة القدم عام 2010، ثلاثية مع الإنتر والوصـول لنهائي كـأس العالم، وبتأثير فردي أكثر من لوكا، صنع 15 هدفا وسـجل ثمانية في موسم ثلاثية الإنتر، والسبب الرئيسي في عدم فوز هؤلاء بالجائزة، هو الشرط الذي لا يتوافر عادة سوى في المهاجمين ورؤوس الحربة. عن الـغـزارة التهديفية نتحدث، بدليل أنه منذ ظهور الجائزة إلى النور في منتصف الخمسينات، أي أكثر من 6 عقود، تّوج بها 39 مهاجما، مقابل 19 لاعب وسط، ومدافعان اثنان هما فرانز بكنباور وفابيو كانافارو، وحارس وحيد هـو الأسـطـورة لـيـف يـاشـين، وفـي الـعـقـود الأخـيـرة بـالـذات، اتسعت الفجوة بين المهاجمين، وبـالأحـرى الذين يبصمون على مـوسـم اسـتـثـنـائـي مـن حيث عـدد الأهـداف، وبقية أصحاب المراكز الأخـرى، إلا صناع اللعب الخـارقـين، في مقدمتهم المـراوغ الأعظم رونالدينيو، وهو عزز من مصداقية ونزاهة «الكرة الذهبية»، وجعلها تحظى بثقة واحترام عموم المشجعين، ربما بدرجة تفوق الفيفا في بعض الـفـتـرات، خاصة في نهاية التسعينات وبداية الألفية الجديدة، ولو نتذكر، آنذاك فاز بها مايكل أوين وأندريه شيفتشينكو وبافل نيدفيد وريفالدو وآخرون، في زمن زين الدين زيدان ورونالدو الظاهرة والملكين أليساندرو ديل بييرو وفرانشيسكو توتي، وهذا رّسـخ اعتقادا لـدى الجميع، أن «الكرة الذهبية»، لا تُمنح إلا لأفضل لاعب في العالم قولاً وفعلاً.

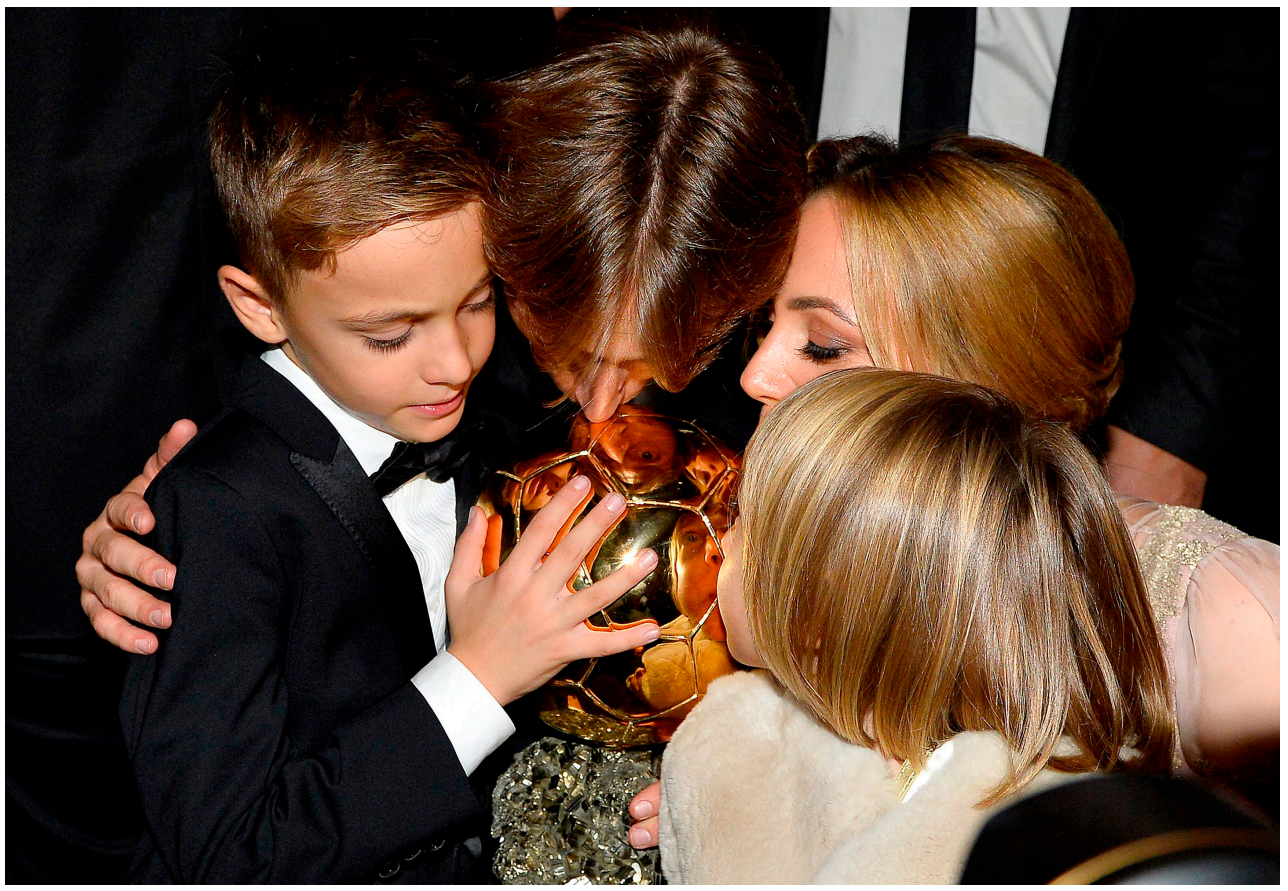

هل يستحقها مودريتش؟

الإجـابـة عـلـى هـذا الـسـؤال تستحق إلـقـاء ولـو نظرة عابرة على موسم لوكا سواء مع الريال أو منتخب بـلاده. مـع الـنـادي الملكي، من الصعب الاتفاق على ما قدمه، هناك من يرى أنه لم يُقدم موسمه الأفـضـل على الإطـلاق، والبعض يرى العكس، لكن بالنظر إلى تأثيره، سنجد أنه مثل البقية، لم يكن له أي دور على مستوى الـدوري المحلي، بالصورة المُخيبة للآمال التي أنهاها الريال متأخرا عن برشلونة بـ19 نقطة، ومن يُريد المراجعة، لن يجد نسخة براقة للوكا، أفضل من مباراتي الذهاب ضـد يوفنتوس فـي ذهـاب ربع نهائي الأبطال والبايرن في ذهاب نصف النهائي، وبوجه عام، من الصعب وضع أرقامه في مقارنة مـع أرقـام كريستيانو رونـالـدو فـي حملة الاحـتـفـاظ بالأبطال للمرة الثالثة على التوالي والثالثة عشرة في تاريخ الـنـادي، حيث سـجـل الـدون 15 هدفا وصنع 13 في 13 مشاركة في الكأس ذات الأذنـين، بينما مودريتش، صنع هدفا وسجل مثله في 11 مباراة، وما زاد الطين بلة، وضاعف ردود الأفعال السلبية على اختيار الفائز بالجائزة، أنه من المرات النادرة، وربمـا للمرة الأولـى في التاريخ، تُمنح للاعب بلا تأثير حقيقي أو بمعنى أدق وأكثر واقعية، مُختف تماما داخـل المستطيل الأخضر لحوالي ربع سنة ميلادية أو أكثر، لنا أن نتخيل أنه منذ بداية الموسم، لم يُقدم سوى 3 تمريرات حاسمة لرفاقه، منها اثنان في نزهة دور مجموعات أبطال أوروبا! هذا في الوقت الذي يأكل فيه كريستيانو الأخضر واليابس في بلاد البيتزا، وميسي يُقدم عجب العجاب مع برشلونة للعام الثاني على التوالي.

أضف إلى ذلك، أنه من المفترض أن التصويت على القائمة انتهى مـنـذ فـتـرة قـصـيـرة، ولـيـس في أغسطس/ آب أو سبتمبر/ أيلول مثل تصويت اليويفا والفيفا، أي هؤلاء الخبراء، لهم أعين شاهدوا بـدايـة مودريتش المُخيبة لآمـال الـريـال ومشجعيه هـذا الموسم، وشاهدوا كذلك ما يفعله رونالدو وميسي حتى هذه اللحظة، والمُثير للريبة، ويُعزز الشبهات والقيل والـقـال حـول اختيار الفائز، أن المـصـوتـين أرادوا وضـع شـيء مختلف عن اليويفا والفيفا، بدمج أداء اللاعبين منذ بداية الموسم الجديد، مع تقييم الأداء عموما الـمـوسـم الـمـاضـي، ضمن معايير الاختيار، وهو ما ترتب عليه، ابتعاد محمد صلاح عن الخمسة الأوائل، بحجة تراجع مستواه هذا الموسم مقارنة مع الصورة الهوليوودية التي كان عليها الموسم الماضي، لكن ما يدعو للسخرية ربما بدرجة تفوق اختيار مودريتش، أنه بنفس هذه المعايير، خرج ميسي من قائمة الثلاثة الأوائل للمرة الأولـى منذ عـام 2007، وبـدون مبالغة، في موسم يُعّد الأفضل لليو على مدار تاريخه من ناحية الأرقام الفردية، التي كانت دائـمـا وأبـدا معيارا وشرطا لا نقاش فيه للمنافسة على الكرة الذهبية، لذلك لم يجد مدرب برشلونة ارنستو فالفيردي وصـفـا لاخـتـيـارات «فـرانـس فوتبول»، أدق من «سخافة»، أما صحيفة «ميرور»، فلخصت الحفل في هذا العنوان «عندما ترى ميسي الخامس على مستوى العالم، عليك أن تدرك أن هناك خطأ كبيرا في معايير الاختيار».

النوايا واضحة منذ اليوم الأول

أشـرنـا أعـلاه، أن «فـرانـس فـوتـبـول»، اسـتـخـفـت بعقول متابعيها بوجه خاص والمتابعين عـمـومـا. كـيـف حـدث ذلـك؟ في التاسع من أكتوبر/ تشرين الاول الماضي، أي بعد ساعات قليلة من إعلان أسماء المُرشحين للجائزة، أرادت الصحيفة مشاركة زائرين موقعها الإلكتروني، في اختيار المُرشح المُفضل والأوفر حظا للفوز بالجائزة، ولأن الأغلبية الكاسحة تفهم قـواعـد اللعبة، وتفهم أن «الكرة الذهبية»، ليست مثل بقية الجوائز، لا تخضع للاتفاقات أو المجـامـلات، ذهـب جُـل الأصـوات لليونيل ميسي، الـذي لا يُنافسه أحد في إحصائيته الفردية. لاعب أنهى الموسـم الـمـاضـي بحصيلة تـهـديـفـيـة وصـلـت لـ45 هـدفـا بالإضافة لـ20 تمريرة حاسمة، متفوقا على صـلاح ورونـالـدو، كليهما سجل 44 هدفا، فماذا تنتظر من مشجع محايد مطلوب منه التصويت لاختيار أفضل لاعب في أوروبا؟ فكانت النتيجة الطبيعية، انحسار الأصوات بينهم، بأفضلية لليو الذي حصل بمفرده على 45% من الأصـوات، تمـامـا مثل عدد الأهـداف، هو أمر لم يرق للمجلة، التي اُضطرت لحذف الاستفتاء، والأدهـى مـن ذلـك، طعنت على مصداقيته، بحجة تدخل «الذباب الإلكتروني» بحسابات مـزورة.

ولو افترضنا جدلاً أن الحسابات الوهمية أعطت ليو أفضلية على صـلاح ورونـالـدو، السؤال الذي يـفـرض نفسه بـشـدة، لـمـاذا لم يحصل لوكا مودريتش ولو على صوت يتيم على مدار أكثر من 48 ساعة من التصويت؟ الإجابة تبدو مُحرجة ومُعقدة بالنسبة للمجلة، لأن ما حدث، أثبت أن الاستفتاء حُذف حفاظا على صورة المصوتين أمام زائري المجلة، أو انتقاما من ميسي لعدم حضوره حفل العام الماضي، أو تمهيدا لتغيير وجه الفـائـز، تنفيذا لأوامـر وجهات سيادية خفية مثلاً؟ لا أحد يعلم، المهم، سيذكر التاريخ أنه في واحد من أفضل مواسم رونالدو وميسي عبر تاريخيهما، فاز لوكا مودريتش بكل الجوائز الفردية المرموقة على مستوى العالم، بداية بأفضل لاعب في المـونـديـال، وتبعها بجائزة أفضل لاعب في اليويفا، التي تُمنح منذ تدشينها لأفضل لاعـب في دوري أبطال أوروبا، ثم الجائزتين الأهـم «The Best» و«الـكـرة الذهبية»، في إنجاز غير مسبوق لأي أسطورة أو رمز مـارس كرة الـقـدم منذ أن اخترعها الشعب الإنكليزي في النصف الثاني من القرن قبل الماضي.

العزاء الوحيد

ما قد يجعل اختيار مودريتش «مهضوما» في قـادم المواعيد، أن يكون مـا حـدث، بـدايـة لعهد جديد من معايير اختيار أفضل لاعب في العالم، ألا تكون حكرا على رؤوس الحـربـة واللاعبين المهاجمين فقط، بل للأكثر تأثيرا في الفرق والمنتخبات الجماعية، مثل الموضـة الحديثة في عالم المنتخبات، بظهور قـوى عظمى جديدة تعتمد على الجماعية بدلاً من انتظار الحـل الـفـردي، وهذا يعني أن التكنولوجيا ستلعب دورا لا يُستهان بـه، في اختيار اللاعب الأحق بجائزة أفضل لاعب في العالم، أن يشمل التقييم عدد تمريراته، والأخـطـاء، والركلات الثابتة، وتدخلاته، وألعاب الهواء وغيرها من الإحصائيات على مدار الموسم، أشبه بجمع نقاط كل لاعب على مدار الموسم او العام الميلادي، وهـذا سيكون نهاية لزمن صناع اللعب والمهاجمين، الذين يخطفون دائما الأضـواء من كل اللاعبين، ويقينا هذا لن يحدث في الأعوام المقبلة، أو على الأقـل في العام المقبل، من جديد، ستتغير المعايير لتكون مُفَصلة مـن أجـل لاعب بعينه، ربما لخدمة مؤسسات أو أندية مُحددة بدون ذكر أسماء، هـذه الأندية وشركاتها الراعية تَعول كثيرا في استثماراتها على أفضل لاعب في العالم بغض النظر عـن اسـمـه، فقط يـكـون صاحب الجـائـزة تابعا لهم، لجلب عدد مُعين من الإعلانات.

ويبدو لي بشكل شخصي، وكأن «فرانس فوتبول»، اقتحمت اللعبة، إلى أن يثبت العكس، ويتم الاختيار في قـادم المواعيد بنفس معايير اختيار لوكا مودريتش، وهذا في حد ذاتـه، سيفقد الجائزة الكثير مـن رونقها، وسينسف حقيقة أنها تُمنح للنجوم المتألقة بشكل خـارق على المسـتـوى الـفـردي، بالتالي ستكون العواقب وخيمة على سمعة الجـائـزة وعلامتها التجارية، وفي أسوأ الظروف، لو استمرت «الكرة الذهبية»، بدون ابتكار أو تجديد فـي مـا يخص الفائز، بمعايير مختلفة عن الفائز بجائزة الفيفا، في ظرف عامين، ستنهار «الـكـرة الذهبية» أمـام «The Best»، ومـن يـدري، قد تصدق التقارير التي تتحدث عن استعداد جاني انفانتينو لشراء أسهم العلامة التجارية لجائزة «فرانس فوتبول»، في ظل اتساع فارق الأهمية بين الجائزتين منذ انـفـصـال 2016. هـل سيحدث؟ ربمـا، لكن إلـى أن يـحـدث، على المجلة الفرنسية العودة لسابق عهدها أو التطوير بدون مجاملات أو محسوبية لتفادي فتح أي مجال للتشكيك في نزاهة وعدالة الاختيار كما فعلت هذه المرة.

بعد عامين على تحطم طائرته تشابيكوينسي يصارع من أجل البقاء

ساو باولو ـ «القدس العربي»:

يستعد نادي تشابيكوينسي البرازيلي لخوض مباراة حاسمة لتفادي الهبوط إلى الدرجة الثانية، بعد عامين على حادث تحطم الطائرة الذي أدى الى مصرع عدد كبير من لاعبيه وطواقمه الفنية والإدارية.

في 28 تشرين الثاني/نوفمبر 2016، كان الفريق البرازيلي متوجها الى كولومبيا لمواجهة أتلتيكو ناسيونال في نهائي «كوبا سوداميريكانا»، لكن الطائرة التابعة لشركة «لاميا» البوليفية فرغت من الوقود وسقطت في جبال الأنديز قرب مدينة ميديين الكولومبية، ما أدى الى وفاة 71 شخصا، بينهم 19 لاعبا و23 من مسؤوليه وأعضائه و20 صحافيا، من أصل 77 كانوا في الطائرة. ومن بين الناجين الستة، آلان روشيل، وهو رمز لنهضة النادي، الذي عاود اللعب بعد ثمانية أشهر فقط من وقوع الحادث وما زال يلعب في الفريق. ويدرك روشيل أهمية مباراة اليوم على ملعب فريقه ضد ساو باولو ضمن المرحلة الأخيرة من الدوري، وحتمية الفوز لضمان البقاء بغض النظر عن نتائج باقي المباريات. وقال روشيل: «لقد عانينا ما يكفي مع كل ما حدث ولن يكون من العدل بالنسبة لنا ترك النادي يهبط إلى الدرجة الثانية». وستقام المباراة على ملعب «كوندا أرينا» في تشابيكوينسي حيث نعتت الجماهير أبطالها في جنازة مهيبة قبل عامين. قبلها ببضعة أيام، احتفلوا بالتأهل التاريخي الى نهائي كأس أميركا الجنوبية الذي يعادل الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ). خلال تلك الرحلة إلى كولومبيا لخوض مباراة ذهاب الدور النهائي تحطم حلم هذا النادي المتواضع الذي كان يلعب في الدرجة الرابعة عام 2009. ولم يكن أمام المسؤولين عن النادي حتى الوقت الكافي للحزن حيث انكبوا بسرعة على تشكيل فريق جديد بعد شهر من وقوع المأساة.

بدأ تشابيكوينسي الجديد مسيرته بقوة حيث توج بلقب بطولة ولاية سانتا كاتارينا في أيار/مايو 2017. كما أن نادي المدينة الموجودة جنوب البرازيل حقق مرتبة مشرفة في الدوري البرازيلي بإنهائه الموسم في المركز الثامن. لكن تشابيكوينسي عانى الأمرين هذا العام ووجد نفسه في مراكز أسفل الترتيب معظم فترات الموسم، وهو يتقدم بنقطة واحدة فقط عن أول الهابطين إلى الدرجة الثانية قبل مرحلة من نهاية الموسم. لكن النكسات الرياضية للنادي لا توازي محنة أسر الضحايا، الذين يواصلون المطالبة بتحديد مسؤوليات الكارثة بوضوح. وقالت فابيان بيل رئيسة جمعية عائلات ضحايا الكارثة والتي فقدت زوجها أخصائي العلاج الطبيعي في الفريق: «بدأ الحادث قبل سقوط الطائرة، بسبب سلسلة من الاهمال». وأضافت: «لو وقع الحادث على متن الطائرة التي كانت تقل المنتخب الأرجنتيني، لو قُتل ميسي، هل كانت ستتم معاملة العائلات بنفس الطريقة؟»، في اشارة الى رحلة لاعبي المنتخب الأرجنتيني على متن طائرة تابعة لشركة «لاميا» قبل أسابيع قليلة من وقوع المأساة خلال سفرهم لخوض إحدى مباريات التصفيات الأميركية المؤهلة لنهائيات مونديال 2018. وكانت السلطات الكولومبية خلصت إلى أن الطائرة تحطمت بسبب نقص الوقود، ولكن الجمعية لم تقبل التعويض بقيمة 225 ألف دولار عن كل ضحية منحتها شركات التأمين في حال قررت عائلات الضحايا عدم الملاحقة القانونية. يذكر أن اتحاد اللعبة في اميركا الجنوبية (كونميبول) قرر وقتها منح لقب المسابقة لتشابيكوينسي بناء على طلب من خصمه اتلتيكو ناسيونال، كما قرر الاتحاد القاري منح جائزة اللعب النظيف للنادي الكولومبي. وأقلعت الطائرة من البرازيل، وتوقفت لأسباب تقنية في بوليفيا قبل التوجه إلى كولومبيا. وأكد أحد ممثلي الشركة البوليفية أن طاقم الطائرة لم يحترم خطة الطيران التي تنص على إعادة التزود بالوقود في كوبيخا، وهي مدينة بوليفية على الحدود مع البرازيل، أو في بوغوتا. وخطوط «لاميا» الجوية هي شركة طيران مستأجرة مسجلة في بوليفيا تؤمن رحلاتال«تشارتر» ومتخصصة في نقل أندية كرة القدم في أمريكا اللاتينية.

الصداع الجديد في رأس النادي الملكي

مدريد ـ د ب أ: في الوقت الذي لا يزال فيه ريال مدريد يعكف على تقييم القدرات الفنية لمدربه الأرجنتيني الجديد، سانتياغو سولاري، طفت على السطح مشكلة أخرى بطلها النجم الموهوب ايسكو الذي لا تربطه علاقة جيدة مع المدرب الذي قرر مؤخرا معاقبته باستبعاده من قائمة مباريات النادي.

ويتناقض هذا الموقف كليا مع ما حدث داخل المعسكر الأخير للمنتخب الإسباني، فلم يكن ايسكو أحد اللاعبين المنضمين له وحسب، بل كان ضمن اختيارات المدرب لويس انريكي، في القائمة الأساسية للفريق في مبارياته الدولية. وكان سولاري صرح في وقت سابق أن الغياب المستمر لايسكو عن مباريات ريال مدريد يعود إلى أنه لم يتخذ قرارا بعد بشأن اللاعب وجاهزيته. وكان ايسكو أكثر اللاعبين الذين دافعوا عن المدرب السابق جولين لوبيتيغي، حتى إنه وصف احتمالات الإطاحة به بـ«الجنون»، وهو ما حدث بالفعل في النهاية.

يذكر إلى أن ايسكو خضع لعملية في 26 أيلول/سبتمبر الماضي لإزالة الزائدة الدودية، الأمر الذي أثر سلبا على لياقته البدنية فيما بعد. ووجد سولاري في تراجع الحالة البدنية لايسكو تفسيرا لقراره بالاحتفاظ باللاعب على مقاعد البدلاء، ولكن هذا التفسير لا يجد له مسوغا عندما ينضم ايسكو لصفوف المنتخب الإسباني ويخوض جميع المباريات ضمن التشكيلة الأساسية. وسكب، استبعاد ايسكو تماما من قائمة ريال مدريد في مباراته أمام روما الإيطالي في دوري أبطال أوروبا، المزيد من الزيت على النار، حيث بدأت الصحف الإسبانية في التحدث عن وجود مشكلة داخلية في النادي الملكي، وأشارت تحديدا إلى وجود مشكلة شخصية بين اللاعب والمدرب الأرجنتيني. وسردت صحيفة «ماركا» الإسبانية اليوم واقعة حدثت خلال إحدى تدريبات ريال مدريد مؤخرا شهدت مشادة كلامية بين سولاري وايسكو، وذلك عندما طالب الأول بأن يقوم كل فريق داخل التدريب بعد تمريرات الكرة بصوت مسموع إذا ما كان هو الأكثر استحواذا. ويبدو أن هذا الأمر لم يرق لايسكو، الذي رد على مدربه قائلا: «لدينا ما يكفي من المهام خلال اللعب ولا مجال للعد». ويتبقى لنا الآن أن ننتظر خلال الفترة المقبلة لنرى إلى أي مدى سيصل النزاع بين ايسكو وسولاري وهل سيتمكن كلاهما من مد بعض جسور التقارب والتفاهم بينهما؟ أم أن هوة الخلاف بينهما ستتسع؟. ويمثل كل ما ذكر مشكلة كبيرة لريال مدريد الذي يحتاج بشكل ملح إلى مجهودات جميع نجومه الكبار، الذي يعد ايسكو أحدهم بدون شك. وفي الوقت ذاته، تترقب العديد من الأندية الأوروبية تطور الخلاف بين ايسكو ومدربه للانقضاض على اللاعب في محاولة منهم للتعاقد معه، ويأتي على رأس هذه الأندية مانشستر سيتي وليفربول ويوفنتوس. يشار إلى أن ايسكو (26 عاما) مدد عقده مع ريال مدريد في العام الماضي حتى 2022، ويتضمن عقده شرطا جزائيا يبلغ 700 مليون يورو.

بعد عامين على تحطم طائرته تشابيكوينسي يصارع من أجل البقاء

ساو باولو ـ «القدس العربي»:

يستعد نادي تشابيكوينسي البرازيلي لخوض مباراة حاسمة لتفادي الهبوط إلى الدرجة الثانية، بعد عامين على حادث تحطم الطائرة الذي أدى الى مصرع عدد كبير من لاعبيه وطواقمه الفنية والإدارية.

في 28 تشرين الثاني/نوفمبر 2016، كان الفريق البرازيلي متوجها الى كولومبيا لمواجهة أتلتيكو ناسيونال في نهائي «كوبا سوداميريكانا»، لكن الطائرة التابعة لشركة «لاميا» البوليفية فرغت من الوقود وسقطت في جبال الأنديز قرب مدينة ميديين الكولومبية، ما أدى الى وفاة 71 شخصا، بينهم 19 لاعبا و23 من مسؤوليه وأعضائه و20 صحافيا، من أصل 77 كانوا في الطائرة. ومن بين الناجين الستة، آلان روشيل، وهو رمز لنهضة النادي، الذي عاود اللعب بعد ثمانية أشهر فقط من وقوع الحادث وما زال يلعب في الفريق. ويدرك روشيل أهمية مباراة اليوم على ملعب فريقه ضد ساو باولو ضمن المرحلة الأخيرة من الدوري، وحتمية الفوز لضمان البقاء بغض النظر عن نتائج باقي المباريات. وقال روشيل: «لقد عانينا ما يكفي مع كل ما حدث ولن يكون من العدل بالنسبة لنا ترك النادي يهبط إلى الدرجة الثانية». وستقام المباراة على ملعب «كوندا أرينا» في تشابيكوينسي حيث نعتت الجماهير أبطالها في جنازة مهيبة قبل عامين. قبلها ببضعة أيام، احتفلوا بالتأهل التاريخي الى نهائي كأس أميركا الجنوبية الذي يعادل الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ). خلال تلك الرحلة إلى كولومبيا لخوض مباراة ذهاب الدور النهائي تحطم حلم هذا النادي المتواضع الذي كان يلعب في الدرجة الرابعة عام 2009. ولم يكن أمام المسؤولين عن النادي حتى الوقت الكافي للحزن حيث انكبوا بسرعة على تشكيل فريق جديد بعد شهر من وقوع المأساة.

بدأ تشابيكوينسي الجديد مسيرته بقوة حيث توج بلقب بطولة ولاية سانتا كاتارينا في أيار/مايو 2017. كما أن نادي المدينة الموجودة جنوب البرازيل حقق مرتبة مشرفة في الدوري البرازيلي بإنهائه الموسم في المركز الثامن. لكن تشابيكوينسي عانى الأمرين هذا العام ووجد نفسه في مراكز أسفل الترتيب معظم فترات الموسم، وهو يتقدم بنقطة واحدة فقط عن أول الهابطين إلى الدرجة الثانية قبل مرحلة من نهاية الموسم. لكن النكسات الرياضية للنادي لا توازي محنة أسر الضحايا، الذين يواصلون المطالبة بتحديد مسؤوليات الكارثة بوضوح. وقالت فابيان بيل رئيسة جمعية عائلات ضحايا الكارثة والتي فقدت زوجها أخصائي العلاج الطبيعي في الفريق: «بدأ الحادث قبل سقوط الطائرة، بسبب سلسلة من الاهمال». وأضافت: «لو وقع الحادث على متن الطائرة التي كانت تقل المنتخب الأرجنتيني، لو قُتل ميسي، هل كانت ستتم معاملة العائلات بنفس الطريقة؟»، في اشارة الى رحلة لاعبي المنتخب الأرجنتيني على متن طائرة تابعة لشركة «لاميا» قبل أسابيع قليلة من وقوع المأساة خلال سفرهم لخوض إحدى مباريات التصفيات الأميركية المؤهلة لنهائيات مونديال 2018. وكانت السلطات الكولومبية خلصت إلى أن الطائرة تحطمت بسبب نقص الوقود، ولكن الجمعية لم تقبل التعويض بقيمة 225 ألف دولار عن كل ضحية منحتها شركات التأمين في حال قررت عائلات الضحايا عدم الملاحقة القانونية. يذكر أن اتحاد اللعبة في اميركا الجنوبية (كونميبول) قرر وقتها منح لقب المسابقة لتشابيكوينسي بناء على طلب من خصمه اتلتيكو ناسيونال، كما قرر الاتحاد القاري منح جائزة اللعب النظيف للنادي الكولومبي. وأقلعت الطائرة من البرازيل، وتوقفت لأسباب تقنية في بوليفيا قبل التوجه إلى كولومبيا. وأكد أحد ممثلي الشركة البوليفية أن طاقم الطائرة لم يحترم خطة الطيران التي تنص على إعادة التزود بالوقود في كوبيخا، وهي مدينة بوليفية على الحدود مع البرازيل، أو في بوغوتا. وخطوط «لاميا» الجوية هي شركة طيران مستأجرة مسجلة في بوليفيا تؤمن رحلاتال«تشارتر» ومتخصصة في نقل أندية كرة القدم في أمريكا اللاتينية.

الصداع الجديد في رأس النادي الملكي

مدريد ـ د ب أ: في الوقت الذي لا يزال فيه ريال مدريد يعكف على تقييم القدرات الفنية لمدربه الأرجنتيني الجديد، سانتياغو سولاري، طفت على السطح مشكلة أخرى بطلها النجم الموهوب ايسكو الذي لا تربطه علاقة جيدة مع المدرب الذي قرر مؤخرا معاقبته باستبعاده من قائمة مباريات النادي.

ويتناقض هذا الموقف كليا مع ما حدث داخل المعسكر الأخير للمنتخب الإسباني، فلم يكن ايسكو أحد اللاعبين المنضمين له وحسب، بل كان ضمن اختيارات المدرب لويس انريكي، في القائمة الأساسية للفريق في مبارياته الدولية. وكان سولاري صرح في وقت سابق أن الغياب المستمر لايسكو عن مباريات ريال مدريد يعود إلى أنه لم يتخذ قرارا بعد بشأن اللاعب وجاهزيته. وكان ايسكو أكثر اللاعبين الذين دافعوا عن المدرب السابق جولين لوبيتيغي، حتى إنه وصف احتمالات الإطاحة به بـ«الجنون»، وهو ما حدث بالفعل في النهاية.

يذكر إلى أن ايسكو خضع لعملية في 26 أيلول/سبتمبر الماضي لإزالة الزائدة الدودية، الأمر الذي أثر سلبا على لياقته البدنية فيما بعد. ووجد سولاري في تراجع الحالة البدنية لايسكو تفسيرا لقراره بالاحتفاظ باللاعب على مقاعد البدلاء، ولكن هذا التفسير لا يجد له مسوغا عندما ينضم ايسكو لصفوف المنتخب الإسباني ويخوض جميع المباريات ضمن التشكيلة الأساسية. وسكب، استبعاد ايسكو تماما من قائمة ريال مدريد في مباراته أمام روما الإيطالي في دوري أبطال أوروبا، المزيد من الزيت على النار، حيث بدأت الصحف الإسبانية في التحدث عن وجود مشكلة داخلية في النادي الملكي، وأشارت تحديدا إلى وجود مشكلة شخصية بين اللاعب والمدرب الأرجنتيني. وسردت صحيفة «ماركا» الإسبانية اليوم واقعة حدثت خلال إحدى تدريبات ريال مدريد مؤخرا شهدت مشادة كلامية بين سولاري وايسكو، وذلك عندما طالب الأول بأن يقوم كل فريق داخل التدريب بعد تمريرات الكرة بصوت مسموع إذا ما كان هو الأكثر استحواذا. ويبدو أن هذا الأمر لم يرق لايسكو، الذي رد على مدربه قائلا: «لدينا ما يكفي من المهام خلال اللعب ولا مجال للعد». ويتبقى لنا الآن أن ننتظر خلال الفترة المقبلة لنرى إلى أي مدى سيصل النزاع بين ايسكو وسولاري وهل سيتمكن كلاهما من مد بعض جسور التقارب والتفاهم بينهما؟ أم أن هوة الخلاف بينهما ستتسع؟. ويمثل كل ما ذكر مشكلة كبيرة لريال مدريد الذي يحتاج بشكل ملح إلى مجهودات جميع نجومه الكبار، الذي يعد ايسكو أحدهم بدون شك. وفي الوقت ذاته، تترقب العديد من الأندية الأوروبية تطور الخلاف بين ايسكو ومدربه للانقضاض على اللاعب في محاولة منهم للتعاقد معه، ويأتي على رأس هذه الأندية مانشستر سيتي وليفربول ويوفنتوس. يشار إلى أن ايسكو (26 عاما) مدد عقده مع ريال مدريد في العام الماضي حتى 2022، ويتضمن عقده شرطا جزائيا يبلغ 700 مليون يورو.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

الملاعب الجزائرية لتفريغ الشحنات ومنابر للرسائل السياسية!

الجزائر ـ «القدس العربي»:

شكلت ملاعب الجزائر، خلال الأعوام الأخيرة، منابر لجماهير كرة القدم، لإطلاق أغان رياضية ذات دلالات اجتماعية وسياسية تنتقد السلطة، وتعكس حقيقة الواقع المعيش بحسب مختصين.

ولا تخلو مباريات الدوري الجزائري، بدرجتيه الأولى والثانية، من تأدية الجماهير بشكل جماعي وحماسي لأغان سياسية تشرّح الواقعين الاجتماعي والاقتصادي، الذي يعيشه الجزائريون. وهناك أمثلة كثيرة من هذه الأغاني مثل «بابور اللوح» (سفينة الخشب)، الأغنية التي يؤديها مشجعو نادي اتحاد العاصمة. وتبدأ كلمات الأغنية بالقول: «أوو أوو أوو مارانيش قادر نحمل هاذ لعذاب والزمان يطول عليا (لست قادرا أن أتحمل هذا العذاب والزمن يطول علّي)، (كل ما فعلته لم يصلح رغم أنّ تفكيري صائب).»

كما تقول: «لمعيشة هاديا، ونقول خلاص، والغلطة نعاود نديرها، هذه المعيشة فراغ»، (أتجاوز هذه المعيشة، وأقول انتهى، والخطأ أعيده ألف مرّة، هذه المعيشة فراغ). وتضيف: «خليني نروح قلبي مجروح، خليني نروح في بابور اللوح (دعني أهاجر، قلبي مجروح، دعني أذهب في سفينة من خشب)».

كما تضيف: «الحكاية تكبر، ما لقيتلهاش حساب، لفراق تحتم زاد داني، ما نقدرش نولي، ياك تعرفي الجواب، (الحكاية تكبر، لم أجد لها حلاً، الفراق أصبح محتما، وأكثر من ذلك أنه أخذني، لا أستطيع العودة، تعرفين الجواب). وتستطرد: «ابني لحباس، لمرا تخدم، والشبيبة راقدة (شيدّ السجون، المرأة تعمل والشباب نائم)». وتختتم: «خليني نروح في بابور اللوح (دعني أذهب في سفينة من خشب)، أوو أوو أوو».

وفي 2017، أطلق جمهور مولودية الجزائر أغنية سياسية حققت رواجا كبيرا تحت عنوان «في سوق الليل». وتقول في بدايتها: «قولي علاش نقولك شوف لتحتا (قل لي لماذا؟ أقول لك انظر للأسفل)، كاين لي فطر وما تعشاش (هناك من تناول الغداء ولم يتعش)». وتضيف: «قل لي كيفاش أقول لك جاية هاكدا، لي حاكيمنها ما خلاوش (قل لي لماذا؟ أقول لك هي هكذا، حكامها (أي البلاد) لم يتركوا شيئا». وتتابع: «قل لي وقتاش (قل لي متى) أقول لك هذه مدة (فترة طويلة)، ليسونسيال أنا ما نشفاش (المهم أنا لا أتذكر)، قاع ما عشناش، حلوا باب القنطة (لم نعش أبدا، فَتحوا باب القنوط)». وتستطرد: «مادام غلقوا باب التقلاش (مادام أغلقوا باب الرفاهية)، أواه أواه جامي ننسى الباسي، وعلينا كيفاش تبدل الحال (أبدا لن أنسى الماضي، وكيف تغير علينا الوضع)». وتسدل الاغنية ستارها، بكلمات رياضية تشجيعا لفريق المولودية: «والله يا لميمة نحب المولودية هدا مكان. (والله يا أمي أحب المولودية هذا فقط)».

وقال المختص الاجتماعي محسن بن عاشور، إنّ «ما تؤديه جماهير الكرة الجزائرية من أغان يعبر عن المواطن البسيط والواقع المعاش». وأضاف أنّ «المواطن بصفة عامة هو مسكين (مغلوب على أمره) يحب التعبير عما يحسه بترجمة همومه ومشاكله على جدران الشوارع والأرصفة والفضاءات الافتراضية، أو وسط مجموعة»، كما في ملاعب كرة القدم. وأردف المتحدث أنّ «سُبل التعبير هذه يراها، البعض خوفا ويراها آخرون جبنا». وأشار إلى أنّ الكلمات السياسية التي تصدرها جماهير الملاعب تعكس حقيقة المواطن المغلوب على أمره الذي لا يستطيع كشف همومه جهرا إمّا خوفا أو حياء أو احتراما. ولفت إلى أنّ أغاني مشجعي الكرة الجزائرية لها دلالات سياسية واجتماعية واقتصادية تنم عن وعيهم ووعي المواطن بصورة عامة بما تشهده البلاد من قضايا ومشاكل.

وأوضح أنّه يفترض من الحكومة أن تكون ذكية وتسمع لمثل هذه الأغاني الناقمة على الوضع العام، والتي يصدرها المشجعون فوق المدرجات. وقال الصحفي محمد بلقطار، إنّ الأغاني السياسية في الملاعب الجزائرية تحولت إلى منبر لقصف وانتقاد المسؤولين. وأضاف: «من يوم لآخر يثبت المناصر الجزائري إدراكه الكامل للوضع الذي تعيشه البلاد. مجموعات الألتراس، في ملاعبنا ظاهرة ملفتة للنظر، خاصة بعد ترويجها لشعارات وأغان ذات طبيعة سياسية». وأشار إلى أنّ «المدرجات تحولت إلى منبر لتمرير الرسائل إلى المسؤولين، للتعبير عن الواقع ونقد السلطة وطريقة تسييرها للبلاد». ولفت إلى أن مشجعي الفرق يتفنون في ترجمة واقعهم بطريقة بسيطة تؤكد فهمهم لأسباب التراجع الذي تعيشه البلاد خصوصا على صعيد التكفل بالشباب. وأوضح المتحدث، أنّ رابطات مشجعي كرة القدم الجزائرية، توجه رسائل متعددة كالمطالبة بالعيش الكريم والحرية وتندد بالظلم والفساد. وأكمل: «هذا الأمر يدفع كثيرا عناصر الأمن للتدخل لمنع الأنصار من تعليق رايات يعتبرونها عادية في حين تراها السلطة تعدّيا عليها». ويعتقد الصحفي نبيل بلحيمر، أنّ «الملاعب حاليا تعدّ المنفذ الوحيد أمام الشباب للتعبير عما يختلج في صدورهم». وقال: «يستغلون المكان لتمرير أفكارهم السياسية بالهتافات والأغاني وحتى بالرايات واللافتات، بعدما صدت في وجوههم الأبواب». وأردف: «ما نشهده حاليا في ملاعبنا من شتم وعنف، هو نتاج لأفكار متداولة عبر وسائط التواصل الاجتماعي، لا علاقة لها بتقاليد وأعراف الجزائريين». وأوضح أنّ «المشاكل الاجتماعية وظهور الطبقية والعشرية السوداء (سنوات الإرهاب في التسعينات) سبب بارز في ذلك». وعلق قائلا: «جماهير الكرة الجزائرية ورغم أنها كثيرا ما تسببت في أزمات دبلوماسية مع دول (بعد ترديد أغان وشعارات وصفت بالمسيئة لقادة دول)، وسببت حرجا كبيرا للحكومة التي اضطرت غالبا لتقديم اعتذارات رسمية للحفاظ على علاقاتها مع هذه الدول». وتابع: «ولكن موقف الحكومة إزاء ما يحدث في الملاعب يطرح تساؤلات، خاصة حول عدم قيامها بسن قوانين ردعية تمنع الجماهير من هذه الهتافات والأغاني».

كيف يحل مانشستر يونايتد معضلة مورينيو؟

قد لا يختلف اثنان على أن مانشستر يونايتد يخوض موسماً مليئاً بالمتاعب والتخبطات، فلا شيء ايجابيا يسعد أنصار «الشياطين الحمر»، ومركز كل هذه المتاعب رجل واحد... جوزيه مورينيو. ليبرز السؤال لماذا تصر ادارة يونايتد على الابقاء على البرتغالي مدرباً رغم الخيبات المتلاحقة لمالا نهاية؟

ليلة الاربعاء الماضي كانت المرة الأولى التي أرى فيها لاعبي أرسنال مستائين عقب صافرة النهاية في «اولد ترافورد»، رغم انهم لا يخسروا، خلال التعادل مع يونايتد، لكن خيبتهم كانت لأنهم لم ينتصروا، وهو الملعب الذي استعصي عليهم 11 عاماً في الدوري، رغم انتصارهم فيه في 2015 في ربع نهائي كأس انكلترا، لكن هكذا أصبح حال يونايتد، مباحاً من الجميع في ملعبه، حيث دخل مرماه 10 أهدف في 7 مباريات على أرضه، في حين استقبلت شباكه في ملعبه طيلة الموسم الماضي 9 أهداف فقط (في 18 مباراة)، عدا عن انها المرة الاولى منذ الثمانينات التي يكون فيها فارق أهدافه بعد مرور 15 جولة (–1)، أي أنه استقبل أهدافاً أكثر مما سجل.

الارقام والاحصاءات السلبية كثيرة جداً، وهي انعكاس طبيعي للحالة المزرية في العلاقة بين المدرب ونجومه، ففي حين اقترح كثيرون، بينهم نجوم سابقون ليونايتد، بأن عددا من اللاعبين لا يريدون اللعب لمورينيو، كان رد المدرب البرتغالي دائماً عكس ذلك، معتبرا انه لا يؤمن بفكرة ان هناك لاعبين لا يقدمون كل ما عندهم لفريقهم ومدربهم، فلو كان كلامه صحيحاً، فهي كارثة أخرى، لأنها تعني ان الاخفاق تكتيكي، والخيبة هي في سوء توظيف اللاعبين وتدريبيهم، لأن من يشاهد يونايتد يلعب يدرك فوراً ان لاعبيه يفتقدون الروح والشهية والعزيمة والوضوح في تطبيق خطة محددة.

أصبح وضع مورينيو في الاسابيع الأخيرة، مشابهاً جداً لوضع الفرنسي آرسين فينغر في الاعوام الاخيرة مع أرسنال، فبعد سلسلة من الخيبات والعروض المتواضعة، يعتقد الجميع ان الوقت حان لاقالته، فانه يعود بنتيجة ملفتة، او لقب، على غرار احراز كأس انكلترا ثلاث مرات في الأعوام الخمسة الاخيرة، وهو حال مورينيو حالياً الذي يجلس على حافة الهاوية، فكلما بدت الأمور سوداوية وكارثية، كالتخلف بالنتيجة امام المغمورين بورنموث ونيوكاسل، فان الفريق يعود بانتصارين في الاوقات الصعبة، وأيضاً بانتصار شاق ومنهك امام المغمور يانغ بويز في دوري الأبطال بهدف في الثواني الاخيرة، الذي أهله الى الدور الثاني وأوقاه من مباراة نارية حاسمة امام فالنسيا في اسبانيا، وأيضاً انتصار غريب امام يوفنتوس أزاحت عن عاتقه الكثير من الضغوطات.

ادارة يونايتد طبعا على علم بعقلية هذا المدرب النرجسي، فبعد 48 ساعة على انتصار فان خال بكأس انكلترا في صيف 2016، أقالته من منصبه وعينت مورينيو لضمان احراز الالقاب على الدوام، رغم معرفة ماضيه «المثير للجدل»، ومعرفة انه سيطالب بنجوم من العيار الثقيل بكلفة عالية، ومعرفة انه قد يثير حفيظة المشجعين التي تبحث عن أسلوب لعب جميل وهجومي، لانه ليس من هذه النوعية. وطبعاً كعادته، مورينيو لا يتحمل أي مسؤولية عندما يكون فريقه مخيباً، لكنه الاول لجني الاطراءات عندما ينتصر، وبالتالي دائماً يعود الى الماضي في ابراز انجازاته، رغم ان الجميع يطالبه عن انجازات الوقت الحاضر.

كما يبدو ان مورينيو فقد الصلة مع عالم التدريب الحديث، فهو لا يعرف سوى أسلوب واحد نجح فيه، خلال الحقبة الاولى مع تشلسي ثم الانتر، وهو تأمين الدفاع بعمق واللعب بصلابة باستخدام لاعبين أقوياء الجسد والبنية، مع استخدام أسلوبه القديم عندما كان مترجماً مع برشلونة باقامة علاقات وطيدة مع اللاعبين، وهو ما افتقده منذ رحيله عن الانتر في 2010.

الآن ادارة يونايتد أمام معضلة، اما اقالة مورينيو ودفع تعويض كبير يفوق 20 مليون استرليني، او اقالته في نهاية الموسم بنصف هذا التعويض، أو الخنوع لمطالبه بتغيير نصف أفراد الفريق كبوغبا وسانشيز وسمولينغ وشو وهيريرا ومارسيال وغيرهم، وصرف ثروة هائلة في اعادة بناء شيء غير مضمون، خصوصاً ان الجارين السيتي وليفربول أنفقا الأموال الطائلة لكن حققا نتائج ايجابية في ظل وجود مدربين كفؤين.

@khaldounElcheik

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

الملاعب الجزائرية لتفريغ الشحنات ومنابر للرسائل السياسية!

الجزائر ـ «القدس العربي»:

شكلت ملاعب الجزائر، خلال الأعوام الأخيرة، منابر لجماهير كرة القدم، لإطلاق أغان رياضية ذات دلالات اجتماعية وسياسية تنتقد السلطة، وتعكس حقيقة الواقع المعيش بحسب مختصين.

ولا تخلو مباريات الدوري الجزائري، بدرجتيه الأولى والثانية، من تأدية الجماهير بشكل جماعي وحماسي لأغان سياسية تشرّح الواقعين الاجتماعي والاقتصادي، الذي يعيشه الجزائريون. وهناك أمثلة كثيرة من هذه الأغاني مثل «بابور اللوح» (سفينة الخشب)، الأغنية التي يؤديها مشجعو نادي اتحاد العاصمة. وتبدأ كلمات الأغنية بالقول: «أوو أوو أوو مارانيش قادر نحمل هاذ لعذاب والزمان يطول عليا (لست قادرا أن أتحمل هذا العذاب والزمن يطول علّي)، (كل ما فعلته لم يصلح رغم أنّ تفكيري صائب).»

كما تقول: «لمعيشة هاديا، ونقول خلاص، والغلطة نعاود نديرها، هذه المعيشة فراغ»، (أتجاوز هذه المعيشة، وأقول انتهى، والخطأ أعيده ألف مرّة، هذه المعيشة فراغ). وتضيف: «خليني نروح قلبي مجروح، خليني نروح في بابور اللوح (دعني أهاجر، قلبي مجروح، دعني أذهب في سفينة من خشب)».

كما تضيف: «الحكاية تكبر، ما لقيتلهاش حساب، لفراق تحتم زاد داني، ما نقدرش نولي، ياك تعرفي الجواب، (الحكاية تكبر، لم أجد لها حلاً، الفراق أصبح محتما، وأكثر من ذلك أنه أخذني، لا أستطيع العودة، تعرفين الجواب). وتستطرد: «ابني لحباس، لمرا تخدم، والشبيبة راقدة (شيدّ السجون، المرأة تعمل والشباب نائم)». وتختتم: «خليني نروح في بابور اللوح (دعني أذهب في سفينة من خشب)، أوو أوو أوو».

وفي 2017، أطلق جمهور مولودية الجزائر أغنية سياسية حققت رواجا كبيرا تحت عنوان «في سوق الليل». وتقول في بدايتها: «قولي علاش نقولك شوف لتحتا (قل لي لماذا؟ أقول لك انظر للأسفل)، كاين لي فطر وما تعشاش (هناك من تناول الغداء ولم يتعش)». وتضيف: «قل لي كيفاش أقول لك جاية هاكدا، لي حاكيمنها ما خلاوش (قل لي لماذا؟ أقول لك هي هكذا، حكامها (أي البلاد) لم يتركوا شيئا». وتتابع: «قل لي وقتاش (قل لي متى) أقول لك هذه مدة (فترة طويلة)، ليسونسيال أنا ما نشفاش (المهم أنا لا أتذكر)، قاع ما عشناش، حلوا باب القنطة (لم نعش أبدا، فَتحوا باب القنوط)». وتستطرد: «مادام غلقوا باب التقلاش (مادام أغلقوا باب الرفاهية)، أواه أواه جامي ننسى الباسي، وعلينا كيفاش تبدل الحال (أبدا لن أنسى الماضي، وكيف تغير علينا الوضع)». وتسدل الاغنية ستارها، بكلمات رياضية تشجيعا لفريق المولودية: «والله يا لميمة نحب المولودية هدا مكان. (والله يا أمي أحب المولودية هذا فقط)».

وقال المختص الاجتماعي محسن بن عاشور، إنّ «ما تؤديه جماهير الكرة الجزائرية من أغان يعبر عن المواطن البسيط والواقع المعاش». وأضاف أنّ «المواطن بصفة عامة هو مسكين (مغلوب على أمره) يحب التعبير عما يحسه بترجمة همومه ومشاكله على جدران الشوارع والأرصفة والفضاءات الافتراضية، أو وسط مجموعة»، كما في ملاعب كرة القدم. وأردف المتحدث أنّ «سُبل التعبير هذه يراها، البعض خوفا ويراها آخرون جبنا». وأشار إلى أنّ الكلمات السياسية التي تصدرها جماهير الملاعب تعكس حقيقة المواطن المغلوب على أمره الذي لا يستطيع كشف همومه جهرا إمّا خوفا أو حياء أو احتراما. ولفت إلى أنّ أغاني مشجعي الكرة الجزائرية لها دلالات سياسية واجتماعية واقتصادية تنم عن وعيهم ووعي المواطن بصورة عامة بما تشهده البلاد من قضايا ومشاكل.

وأوضح أنّه يفترض من الحكومة أن تكون ذكية وتسمع لمثل هذه الأغاني الناقمة على الوضع العام، والتي يصدرها المشجعون فوق المدرجات. وقال الصحفي محمد بلقطار، إنّ الأغاني السياسية في الملاعب الجزائرية تحولت إلى منبر لقصف وانتقاد المسؤولين. وأضاف: «من يوم لآخر يثبت المناصر الجزائري إدراكه الكامل للوضع الذي تعيشه البلاد. مجموعات الألتراس، في ملاعبنا ظاهرة ملفتة للنظر، خاصة بعد ترويجها لشعارات وأغان ذات طبيعة سياسية». وأشار إلى أنّ «المدرجات تحولت إلى منبر لتمرير الرسائل إلى المسؤولين، للتعبير عن الواقع ونقد السلطة وطريقة تسييرها للبلاد». ولفت إلى أن مشجعي الفرق يتفنون في ترجمة واقعهم بطريقة بسيطة تؤكد فهمهم لأسباب التراجع الذي تعيشه البلاد خصوصا على صعيد التكفل بالشباب. وأوضح المتحدث، أنّ رابطات مشجعي كرة القدم الجزائرية، توجه رسائل متعددة كالمطالبة بالعيش الكريم والحرية وتندد بالظلم والفساد. وأكمل: «هذا الأمر يدفع كثيرا عناصر الأمن للتدخل لمنع الأنصار من تعليق رايات يعتبرونها عادية في حين تراها السلطة تعدّيا عليها». ويعتقد الصحفي نبيل بلحيمر، أنّ «الملاعب حاليا تعدّ المنفذ الوحيد أمام الشباب للتعبير عما يختلج في صدورهم». وقال: «يستغلون المكان لتمرير أفكارهم السياسية بالهتافات والأغاني وحتى بالرايات واللافتات، بعدما صدت في وجوههم الأبواب». وأردف: «ما نشهده حاليا في ملاعبنا من شتم وعنف، هو نتاج لأفكار متداولة عبر وسائط التواصل الاجتماعي، لا علاقة لها بتقاليد وأعراف الجزائريين». وأوضح أنّ «المشاكل الاجتماعية وظهور الطبقية والعشرية السوداء (سنوات الإرهاب في التسعينات) سبب بارز في ذلك». وعلق قائلا: «جماهير الكرة الجزائرية ورغم أنها كثيرا ما تسببت في أزمات دبلوماسية مع دول (بعد ترديد أغان وشعارات وصفت بالمسيئة لقادة دول)، وسببت حرجا كبيرا للحكومة التي اضطرت غالبا لتقديم اعتذارات رسمية للحفاظ على علاقاتها مع هذه الدول». وتابع: «ولكن موقف الحكومة إزاء ما يحدث في الملاعب يطرح تساؤلات، خاصة حول عدم قيامها بسن قوانين ردعية تمنع الجماهير من هذه الهتافات والأغاني».

كيف يحل مانشستر يونايتد معضلة مورينيو؟

قد لا يختلف اثنان على أن مانشستر يونايتد يخوض موسماً مليئاً بالمتاعب والتخبطات، فلا شيء ايجابيا يسعد أنصار «الشياطين الحمر»، ومركز كل هذه المتاعب رجل واحد... جوزيه مورينيو. ليبرز السؤال لماذا تصر ادارة يونايتد على الابقاء على البرتغالي مدرباً رغم الخيبات المتلاحقة لمالا نهاية؟

ليلة الاربعاء الماضي كانت المرة الأولى التي أرى فيها لاعبي أرسنال مستائين عقب صافرة النهاية في «اولد ترافورد»، رغم انهم لا يخسروا، خلال التعادل مع يونايتد، لكن خيبتهم كانت لأنهم لم ينتصروا، وهو الملعب الذي استعصي عليهم 11 عاماً في الدوري، رغم انتصارهم فيه في 2015 في ربع نهائي كأس انكلترا، لكن هكذا أصبح حال يونايتد، مباحاً من الجميع في ملعبه، حيث دخل مرماه 10 أهدف في 7 مباريات على أرضه، في حين استقبلت شباكه في ملعبه طيلة الموسم الماضي 9 أهداف فقط (في 18 مباراة)، عدا عن انها المرة الاولى منذ الثمانينات التي يكون فيها فارق أهدافه بعد مرور 15 جولة (–1)، أي أنه استقبل أهدافاً أكثر مما سجل.

الارقام والاحصاءات السلبية كثيرة جداً، وهي انعكاس طبيعي للحالة المزرية في العلاقة بين المدرب ونجومه، ففي حين اقترح كثيرون، بينهم نجوم سابقون ليونايتد، بأن عددا من اللاعبين لا يريدون اللعب لمورينيو، كان رد المدرب البرتغالي دائماً عكس ذلك، معتبرا انه لا يؤمن بفكرة ان هناك لاعبين لا يقدمون كل ما عندهم لفريقهم ومدربهم، فلو كان كلامه صحيحاً، فهي كارثة أخرى، لأنها تعني ان الاخفاق تكتيكي، والخيبة هي في سوء توظيف اللاعبين وتدريبيهم، لأن من يشاهد يونايتد يلعب يدرك فوراً ان لاعبيه يفتقدون الروح والشهية والعزيمة والوضوح في تطبيق خطة محددة.

أصبح وضع مورينيو في الاسابيع الأخيرة، مشابهاً جداً لوضع الفرنسي آرسين فينغر في الاعوام الاخيرة مع أرسنال، فبعد سلسلة من الخيبات والعروض المتواضعة، يعتقد الجميع ان الوقت حان لاقالته، فانه يعود بنتيجة ملفتة، او لقب، على غرار احراز كأس انكلترا ثلاث مرات في الأعوام الخمسة الاخيرة، وهو حال مورينيو حالياً الذي يجلس على حافة الهاوية، فكلما بدت الأمور سوداوية وكارثية، كالتخلف بالنتيجة امام المغمورين بورنموث ونيوكاسل، فان الفريق يعود بانتصارين في الاوقات الصعبة، وأيضاً بانتصار شاق ومنهك امام المغمور يانغ بويز في دوري الأبطال بهدف في الثواني الاخيرة، الذي أهله الى الدور الثاني وأوقاه من مباراة نارية حاسمة امام فالنسيا في اسبانيا، وأيضاً انتصار غريب امام يوفنتوس أزاحت عن عاتقه الكثير من الضغوطات.

ادارة يونايتد طبعا على علم بعقلية هذا المدرب النرجسي، فبعد 48 ساعة على انتصار فان خال بكأس انكلترا في صيف 2016، أقالته من منصبه وعينت مورينيو لضمان احراز الالقاب على الدوام، رغم معرفة ماضيه «المثير للجدل»، ومعرفة انه سيطالب بنجوم من العيار الثقيل بكلفة عالية، ومعرفة انه قد يثير حفيظة المشجعين التي تبحث عن أسلوب لعب جميل وهجومي، لانه ليس من هذه النوعية. وطبعاً كعادته، مورينيو لا يتحمل أي مسؤولية عندما يكون فريقه مخيباً، لكنه الاول لجني الاطراءات عندما ينتصر، وبالتالي دائماً يعود الى الماضي في ابراز انجازاته، رغم ان الجميع يطالبه عن انجازات الوقت الحاضر.

كما يبدو ان مورينيو فقد الصلة مع عالم التدريب الحديث، فهو لا يعرف سوى أسلوب واحد نجح فيه، خلال الحقبة الاولى مع تشلسي ثم الانتر، وهو تأمين الدفاع بعمق واللعب بصلابة باستخدام لاعبين أقوياء الجسد والبنية، مع استخدام أسلوبه القديم عندما كان مترجماً مع برشلونة باقامة علاقات وطيدة مع اللاعبين، وهو ما افتقده منذ رحيله عن الانتر في 2010.

الآن ادارة يونايتد أمام معضلة، اما اقالة مورينيو ودفع تعويض كبير يفوق 20 مليون استرليني، او اقالته في نهاية الموسم بنصف هذا التعويض، أو الخنوع لمطالبه بتغيير نصف أفراد الفريق كبوغبا وسانشيز وسمولينغ وشو وهيريرا ومارسيال وغيرهم، وصرف ثروة هائلة في اعادة بناء شيء غير مضمون، خصوصاً ان الجارين السيتي وليفربول أنفقا الأموال الطائلة لكن حققا نتائج ايجابية في ظل وجود مدربين كفؤين.

@khaldounElcheik

مجتمع

تقرير حقوقي: 56 في المئة معدل البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وأكثر من 70 في المئة فقراء

بيروت ـ «القدس العربي»: عبد معروف

أعربت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» عن قلقها البالغ أمام ارتفاع نسبة البطالة والفقر داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وأشارت تقارير الوكالة الأممية إلى أن نحو 56 في المئة من الفلسطينيين القادرين على العمل يعانون من البطالة بسبب حرمان اللاجئ الفلسطيني من حق العمل إلا في مهن محددة إضافة إلى انسداد فرص العمل أمامهم في الخارج.

ولفت تقرير للاتحاد العام لعمال لبنان إلى أنّ غالبية العمالِ الفلسطينيين يتقاضون أجوراً متدنية جداً، حيث تكشف الإحصائيات أن 38 في المئة منهم يتقاضون بين 320 و500 دولار شهريا فيما يحصل 40 في المئة منهم على ما هو دون الحدّ الأدنى للأجور. وكشفت التقارير أن الظروف العامة والمأساوية التي يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون تشكلت بسبب ارتفاع نسبة البطالة وحالة الفقر خاصة في أوساط الشباب والفتيات.

وناشدت الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني كافة المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية عبر بيانات ومذكرات تضمنت أرقاما تظهر حالة التردي غير المسبوق لأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وذكرت أن مجموع اللاجئين المسجلين لدى «الأونروا» هو 449،957 لاجئ يعيش العديد منهم في المخيمات الـ12 الموجودة في لبنان، أما لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني الرسمية فقد حددت عدد اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين على الأراضي اللبناني بحوالي 174 ألف لاجئ، لا يتمتعون بحقوق مدنية أو اجتماعية أو حتى الحق في العمل.

وأوضحت أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ليسوا مواطنين رسميين لدولة أخرى، وهم بالتالي غير قادرين على اكتساب الحقوق نفسها التي يتمتع بها الأجانب الذين يعيشون ويعملون في لبنان. حيث تظهر الدراسات الإحصائية الحديثة أن معدلات الفقر في مجتمع اللاجئين تصل إلى 73 في المئة وأن البطالة تصل إلى 56 في المئة.

ووفقا للمعلومات المنشورة في الموقع الرسمي لوكالة «الأونروا» تعاني المخيمات الفلسطينية في لبنان من المشاكل التالية: ارتفاع معدلات الفقر، ومعدلات البطالة، وتدفق سكاني كبير من نهر البارد إلى البداوي، وطلب كبير على خدمات الأونروا بسبب عدد السكان المتزايد، والعديد من المساكن في حاجة إلى إعادة تأهيل، ومحدودية فرص العمل، وعدم وجود نظام صرف صحي، وظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، ونقص مياه متكرر، وطرقات ضيقة، واكتظاظ سكاني، وطرقات ضيقة، وبطالة عالية، وبنية تحتية تالفة، وصحة بيئية سيئة، ومساكن رطبة ومكتظة، وارتفاع معدلات التسرب من المدارس، ومساكن صغيرة، وظروف إسكان سيئة، ومستويات مرتفعة من الأمراض المزمنة، ومعدل استفادة عالية من شبكة الأمان الاجتماعي، والبنية التحتية في حاجة إلى إعادة تجديد، وظروف معيشية سيئة، ومحدودية فرص العمل، ومعدلات تسرب عالية من المدارس.

وأفادت بأن معدلات الفقر العام تصل إلى حدود 73 في المئة، وتعتبر فئة الشباب الأكثر تأثرا بالفقر لدى اللاجئين، إذ يرزح 74 في المئة من المراهقين تحت خط الفقر، في حين يعيش 5 في المئة منهم في فقر مدقع. وبالنسبة إلى معاناة فلسطينيي سوريا من الفقر يمكن وصفها بأنها الأسوأ حيث يعيش 9.2 في المئة منهم في فقر مدقع (لا يتمكن 3500 من تلبية الحاجات الغذائية الأساسية) و89،1 في المئة منهم فقراء في العموم (35000 لا يمكنهم تلبية الحاجات الغذائية وغير الغذائية الأساسية).

وقالت إن نسبة معدل البطالة بين فلسطينيي لبنان تبلغ 56 في المئة، ولا يزال معدل البطالة بين فلسطينيي سوريا ينذر بالخطر حيث يبلغ 71.5 في المئة، وتعمل حوالي 80 في المئة من القوة العاملة بين فلسطينيي لبنان إما لحسابهم الخاص أو كعمال بالأجرة.

وذكرت أن المصدر الرئيسي للدخل لدى فلسطيني لبنان هو العمل الحر بنسبة 41 في المئة، يليه العمل المأجور بنسبة 37.8 في المئة، ومساعدات الأونروا من خلال برنامج شبكة الأمان الاجتماعي بنسبة 33.5 في المئة. ويتقاضى 53.4 في المئة من العمال (من فلسطينيي سوريا) أجورهم يومياً، في حين أن الأغلبية (97.7 في المئة) لديهم اتفاقات شفهية فقط مع أرباب عملهم، ما يسمح بإنهاء التوظيف في أي وقت من دون إشعار مسبق. ولا يحصل 98.2 في المئة من العاملين على إجازة مرضية أو سنوية.

وتطرق تقرير الهيئة إلى معدلات انتشار انعدام الأمن الغذائي (المتوسطة والشديدة) حيث يتمتع 38 في المئة من فلسطينيي لبنان بالأمن الغذائي، فيما يعاني38 في المئة من انعدام الأمن الغذائي المتوسط و24 في المئة من انعدام الأمن الغذائي الحاد. وهناك نسبة مقلقة تبلغ 27 في المئة من الأطفال بين فلسطينيي لبنان يعيشون في أسر تعاني من انعدام الأمن الغذائي الشديد.

وأكدت أن أماكن سكن 78 في المئة من أسر فلسطيني لبنان تشكو من الرطوبة، وتعاني 62 في المئة من المنازل من تسرب المياه، وتعاني 52 في المئة منها من سوء التهوية و55.2 في المئة من الإضاءة السيئة للغاية، ما ساهم في وصول نسبة معاناة فرد واحد على الأقل من مرض مزمن إلى 81.3 في المئة من بين أسر فلسطينيي لبنان، كما تعاني نسبة 10 في المئة من أفراد الأسر الفلسطينية من إعاقة.

ونوهت إلى أن العقبة الرئيسية أمام تنفيذ القانون الدولي والمبادئ الأخلاقية المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين هي السياسات الدولية لحماية اللاجئين الفلسطينيين، وضمان حقوقهم، تتمثل في رفض دولة الاحتلال الانصياع لهذه السياسيات القانونية والأخلاقية الدولية، إلى جانب عدم رغبة المجتمع الدولي في الضغط الكافي لعودة اللاجئين وتعويضهم عما لحق بهم من معاناة ومساءلة دولة الاحتلال عن جرائهما بحق اللاجئين الفلسطينيين.

وحثت الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني على التحرك الفوري من أجل ضمان تمتع اللاجئين الفلسطينيين بالحماية الدولية المخصصة للاجئين، إلى حين ضمان حقهم في العودة إلى ديارهم التي هجروا منها قسرا، مشددا على ضرورة العمل مع وإلى جوار الحكومة اللبنانية، لإعداد خطة استنهاض تنموية تشمل كافة مخيمات وتجمعات اللاجئين تشارك في إعدادها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» والقوى السياسية الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني واللجان الشعبية والأهلية والدولة المضيفة والدول المانحة والمجتمع المحلي.

وتوجهت الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني بالدعوة إلى الأمين العام للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي ومجلس الاتحاد الأوروبي ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان والمفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى.

مجتمع

تقرير حقوقي: 56 في المئة معدل البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وأكثر من 70 في المئة فقراء

بيروت ـ «القدس العربي»: عبد معروف

أعربت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» عن قلقها البالغ أمام ارتفاع نسبة البطالة والفقر داخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وأشارت تقارير الوكالة الأممية إلى أن نحو 56 في المئة من الفلسطينيين القادرين على العمل يعانون من البطالة بسبب حرمان اللاجئ الفلسطيني من حق العمل إلا في مهن محددة إضافة إلى انسداد فرص العمل أمامهم في الخارج.

ولفت تقرير للاتحاد العام لعمال لبنان إلى أنّ غالبية العمالِ الفلسطينيين يتقاضون أجوراً متدنية جداً، حيث تكشف الإحصائيات أن 38 في المئة منهم يتقاضون بين 320 و500 دولار شهريا فيما يحصل 40 في المئة منهم على ما هو دون الحدّ الأدنى للأجور. وكشفت التقارير أن الظروف العامة والمأساوية التي يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون تشكلت بسبب ارتفاع نسبة البطالة وحالة الفقر خاصة في أوساط الشباب والفتيات.

وناشدت الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني كافة المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية عبر بيانات ومذكرات تضمنت أرقاما تظهر حالة التردي غير المسبوق لأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وذكرت أن مجموع اللاجئين المسجلين لدى «الأونروا» هو 449،957 لاجئ يعيش العديد منهم في المخيمات الـ12 الموجودة في لبنان، أما لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني الرسمية فقد حددت عدد اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين على الأراضي اللبناني بحوالي 174 ألف لاجئ، لا يتمتعون بحقوق مدنية أو اجتماعية أو حتى الحق في العمل.

وأوضحت أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ليسوا مواطنين رسميين لدولة أخرى، وهم بالتالي غير قادرين على اكتساب الحقوق نفسها التي يتمتع بها الأجانب الذين يعيشون ويعملون في لبنان. حيث تظهر الدراسات الإحصائية الحديثة أن معدلات الفقر في مجتمع اللاجئين تصل إلى 73 في المئة وأن البطالة تصل إلى 56 في المئة.

ووفقا للمعلومات المنشورة في الموقع الرسمي لوكالة «الأونروا» تعاني المخيمات الفلسطينية في لبنان من المشاكل التالية: ارتفاع معدلات الفقر، ومعدلات البطالة، وتدفق سكاني كبير من نهر البارد إلى البداوي، وطلب كبير على خدمات الأونروا بسبب عدد السكان المتزايد، والعديد من المساكن في حاجة إلى إعادة تأهيل، ومحدودية فرص العمل، وعدم وجود نظام صرف صحي، وظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، ونقص مياه متكرر، وطرقات ضيقة، واكتظاظ سكاني، وطرقات ضيقة، وبطالة عالية، وبنية تحتية تالفة، وصحة بيئية سيئة، ومساكن رطبة ومكتظة، وارتفاع معدلات التسرب من المدارس، ومساكن صغيرة، وظروف إسكان سيئة، ومستويات مرتفعة من الأمراض المزمنة، ومعدل استفادة عالية من شبكة الأمان الاجتماعي، والبنية التحتية في حاجة إلى إعادة تجديد، وظروف معيشية سيئة، ومحدودية فرص العمل، ومعدلات تسرب عالية من المدارس.

وأفادت بأن معدلات الفقر العام تصل إلى حدود 73 في المئة، وتعتبر فئة الشباب الأكثر تأثرا بالفقر لدى اللاجئين، إذ يرزح 74 في المئة من المراهقين تحت خط الفقر، في حين يعيش 5 في المئة منهم في فقر مدقع. وبالنسبة إلى معاناة فلسطينيي سوريا من الفقر يمكن وصفها بأنها الأسوأ حيث يعيش 9.2 في المئة منهم في فقر مدقع (لا يتمكن 3500 من تلبية الحاجات الغذائية الأساسية) و89،1 في المئة منهم فقراء في العموم (35000 لا يمكنهم تلبية الحاجات الغذائية وغير الغذائية الأساسية).

وقالت إن نسبة معدل البطالة بين فلسطينيي لبنان تبلغ 56 في المئة، ولا يزال معدل البطالة بين فلسطينيي سوريا ينذر بالخطر حيث يبلغ 71.5 في المئة، وتعمل حوالي 80 في المئة من القوة العاملة بين فلسطينيي لبنان إما لحسابهم الخاص أو كعمال بالأجرة.

وذكرت أن المصدر الرئيسي للدخل لدى فلسطيني لبنان هو العمل الحر بنسبة 41 في المئة، يليه العمل المأجور بنسبة 37.8 في المئة، ومساعدات الأونروا من خلال برنامج شبكة الأمان الاجتماعي بنسبة 33.5 في المئة. ويتقاضى 53.4 في المئة من العمال (من فلسطينيي سوريا) أجورهم يومياً، في حين أن الأغلبية (97.7 في المئة) لديهم اتفاقات شفهية فقط مع أرباب عملهم، ما يسمح بإنهاء التوظيف في أي وقت من دون إشعار مسبق. ولا يحصل 98.2 في المئة من العاملين على إجازة مرضية أو سنوية.

وتطرق تقرير الهيئة إلى معدلات انتشار انعدام الأمن الغذائي (المتوسطة والشديدة) حيث يتمتع 38 في المئة من فلسطينيي لبنان بالأمن الغذائي، فيما يعاني38 في المئة من انعدام الأمن الغذائي المتوسط و24 في المئة من انعدام الأمن الغذائي الحاد. وهناك نسبة مقلقة تبلغ 27 في المئة من الأطفال بين فلسطينيي لبنان يعيشون في أسر تعاني من انعدام الأمن الغذائي الشديد.

وأكدت أن أماكن سكن 78 في المئة من أسر فلسطيني لبنان تشكو من الرطوبة، وتعاني 62 في المئة من المنازل من تسرب المياه، وتعاني 52 في المئة منها من سوء التهوية و55.2 في المئة من الإضاءة السيئة للغاية، ما ساهم في وصول نسبة معاناة فرد واحد على الأقل من مرض مزمن إلى 81.3 في المئة من بين أسر فلسطينيي لبنان، كما تعاني نسبة 10 في المئة من أفراد الأسر الفلسطينية من إعاقة.

ونوهت إلى أن العقبة الرئيسية أمام تنفيذ القانون الدولي والمبادئ الأخلاقية المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين هي السياسات الدولية لحماية اللاجئين الفلسطينيين، وضمان حقوقهم، تتمثل في رفض دولة الاحتلال الانصياع لهذه السياسيات القانونية والأخلاقية الدولية، إلى جانب عدم رغبة المجتمع الدولي في الضغط الكافي لعودة اللاجئين وتعويضهم عما لحق بهم من معاناة ومساءلة دولة الاحتلال عن جرائهما بحق اللاجئين الفلسطينيين.

وحثت الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني على التحرك الفوري من أجل ضمان تمتع اللاجئين الفلسطينيين بالحماية الدولية المخصصة للاجئين، إلى حين ضمان حقهم في العودة إلى ديارهم التي هجروا منها قسرا، مشددا على ضرورة العمل مع وإلى جوار الحكومة اللبنانية، لإعداد خطة استنهاض تنموية تشمل كافة مخيمات وتجمعات اللاجئين تشارك في إعدادها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» والقوى السياسية الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني واللجان الشعبية والأهلية والدولة المضيفة والدول المانحة والمجتمع المحلي.

وتوجهت الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني بالدعوة إلى الأمين العام للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي ومجلس الاتحاد الأوروبي ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان والمفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى.

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

المفتول

المقادير

4 قطع صدر دجاج متوسط الحجم
قرع صغير الحجم مقطع إلى مكعبات متوسطة وكبيرة الحجم
بطاطس مقطعة كبيرة الحجم
جزرة مقطع إلى دوائر
بصلة كبيرة الحجم مفروم فرماً خشناً
3 طماطم ناضجة مفرومة فرماً ناعماً
3 ملاعق كبيرة معجون طماطم
كوب حمّص مسلوق
مشمش مجفف
زبيب
كرز مجفف
مكعب مرق دجاج
نصف كوب زيت زيتون
ملعقة كبيرة سمن بلدي
ملعقة صغيرة بهارات مشكلة
ملعقة صغيرة كركم
ملعقة صغيرة قرفة
ملعقة صغيرة كمون
ملعقة صغيرة هيل
ملعقة كبيرة ملح
ملعقة كبيرة كراوية حبّ
ملعقة كبيرة بهار عين جرادة أي شبت مجفف ومطحون

طريقة التحضير

في مقلاة نسخن زيت الزيتون ونقلي البصل حتى يتحمر ويصبح ذهبي اللون.
ننكه بالبهارات المشكلة، الكركم، القرفة، الكمون، الهيل، الملح، الكراوية وبهار عين جرادة.
نضيف الدجاج ونتركه حتى يتحمر ثم نضيف الجزر، البطاطس والقرع.
نضيف الطماطم المفرومة ومعجون الطماطم.
نغمر المكونات بالماء ثم نضيف المرق ونترك الخليط يغلي على نار متوسطة نصف ساعة.
نثبت مصفاة فوق القدر ونضع فيها المفتول لينضج على بخار الصلصة.
نسكب المفتول في طبق كبير حوافه مرتفعة ثم نصف الخضار والدجاج على الوجه.
نسكب المرق على المكونات ونزين بالفواكه المجففة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

دراسة: عصير البرتقال وقاية من الخرف المبكر

عرف عصير البرتقال بقيمته الغذائية الكبيرة واحتوائه على نسبة كبيرة من فيتامين «سي» الذي يحارب نزلات البرد ويقي منها، بالإضافة إلى ما أظهرته العديد من الدراسات حول فائدته في الوقاية من بعض أمراض السرطان. وقد توصلت دراسة مؤخراً إلى أن تناول كوب من عصير البرتقال يومياً من شأنه أن يقلل مخاطر الإصابة بالخرف إلى حد كبير.

تابع الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية حوالي 28 ألف رجل على مدى عقدين كحالات لدراسة تأثير استهلاكهم للفواكه والخضروات على صحتهم العقلية وطلب من المشاركين في الدراسة الإجابة على استبيانات حول ما يأكلون كل أربع سنوات، وللتقييم أجرى الباحثون اختبارات للمشاركين على مهارات التفكير والذاكرة، فطلبوا منهم تذكر الأحداث الأخيرة، أو أشياء على قوائم التسوق.

ووجدوا أن الرجال الذين اعتادوا شرب كوب صغير من عصير البرتقال كانوا أقل عرضة بنسبة 47 في المئة لمواجهة تشويش الذاكرة أو صعوبة في التذكر، أو اتباع التوجيهات، والتنقل في مناطق مألوفة التي قد تكون إشارات مبكرة على وجود ضعف عقلي الذي يقود بالتالي إلى الإصابة بالخرف، حسب ما نشره موقع «ذا سن» البريطاني.

ووفقاً للأطباء فإن المحافظة على نظام غذائي بشكل عام غني بالخضروات والفواكه من شأنه أن يحمي الدماغ نظراً لما تحتويه من فيتامينات مضادة للأكسدة وعناصر غذائية ذات فوائد جمة، التي قد تحمي الدماغ من تراكم الجزيئات غير المرغوب فيها وتحافظ على تدفق الدم بشكل سليم إلى الدماغ. ونظراً لاحتواء عصير البرتقال على سعرات حرارية مرتفعة بسبب وجود سكر البرتقال، ينصح بإضافة كوب عصير صغير فقط إلى الروتين اليومي.

ويقدر عدد الأشخاص الذين يعانون من الخرف في جميع أنحاء العالم بـ 46.8 مليون شخص، منهم ما يقارب المليون شخص في المملكة المتحدة، في حين يوجد حوالي 5 ملايين حالة في الولايات المتحدة، بحسب ما نشره موقع «دايلي ميل» البريطاني. (dw)

الحمل

الموقف يتطلب منك أن تسلّح بالشجاعة وتواجه الآخرين

الثور

تقوم بسفرة ترفيهية

الجوزاء

يتعزّز وضعك في العمل بفعل المبادرات القيمة

السرطان

كن صبورا ولا تتسرع في الأحكام

الاسد

يخف عنك الضغط وتجد بعض الحلول

العذراء

ردة فعلك غالباً ما تكلفك الكثير

الميزان

شخص ينال إعجابك ويثير حماستك

العقرب

تفكر هذه الأيام في مستقبلك بجدية أكبر

القوس

بعض التمارين الرياضية تعالج متاعب العمل

الجدي

كن حذراً جدّاً فالأمور صعبة

الدلو

تصرفات الشريك لا تسرك

الحوت

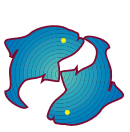

تمر بتجربة قاسية ومخيّبة للآمال

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

المفتول

المقادير

4 قطع صدر دجاج متوسط الحجم
قرع صغير الحجم مقطع إلى مكعبات متوسطة وكبيرة الحجم
بطاطس مقطعة كبيرة الحجم
جزرة مقطع إلى دوائر
بصلة كبيرة الحجم مفروم فرماً خشناً
3 طماطم ناضجة مفرومة فرماً ناعماً
3 ملاعق كبيرة معجون طماطم
كوب حمّص مسلوق
مشمش مجفف
زبيب
كرز مجفف
مكعب مرق دجاج
نصف كوب زيت زيتون
ملعقة كبيرة سمن بلدي
ملعقة صغيرة بهارات مشكلة
ملعقة صغيرة كركم
ملعقة صغيرة قرفة
ملعقة صغيرة كمون
ملعقة صغيرة هيل
ملعقة كبيرة ملح
ملعقة كبيرة كراوية حبّ
ملعقة كبيرة بهار عين جرادة أي شبت مجفف ومطحون

طريقة التحضير

في مقلاة نسخن زيت الزيتون ونقلي البصل حتى يتحمر ويصبح ذهبي اللون.
ننكه بالبهارات المشكلة، الكركم، القرفة، الكمون، الهيل، الملح، الكراوية وبهار عين جرادة.
نضيف الدجاج ونتركه حتى يتحمر ثم نضيف الجزر، البطاطس والقرع.
نضيف الطماطم المفرومة ومعجون الطماطم.
نغمر المكونات بالماء ثم نضيف المرق ونترك الخليط يغلي على نار متوسطة نصف ساعة.
نثبت مصفاة فوق القدر ونضع فيها المفتول لينضج على بخار الصلصة.
نسكب المفتول في طبق كبير حوافه مرتفعة ثم نصف الخضار والدجاج على الوجه.
نسكب المرق على المكونات ونزين بالفواكه المجففة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

دراسة: عصير البرتقال وقاية من الخرف المبكر

عرف عصير البرتقال بقيمته الغذائية الكبيرة واحتوائه على نسبة كبيرة من فيتامين «سي» الذي يحارب نزلات البرد ويقي منها، بالإضافة إلى ما أظهرته العديد من الدراسات حول فائدته في الوقاية من بعض أمراض السرطان. وقد توصلت دراسة مؤخراً إلى أن تناول كوب من عصير البرتقال يومياً من شأنه أن يقلل مخاطر الإصابة بالخرف إلى حد كبير.

تابع الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية حوالي 28 ألف رجل على مدى عقدين كحالات لدراسة تأثير استهلاكهم للفواكه والخضروات على صحتهم العقلية وطلب من المشاركين في الدراسة الإجابة على استبيانات حول ما يأكلون كل أربع سنوات، وللتقييم أجرى الباحثون اختبارات للمشاركين على مهارات التفكير والذاكرة، فطلبوا منهم تذكر الأحداث الأخيرة، أو أشياء على قوائم التسوق.

ووجدوا أن الرجال الذين اعتادوا شرب كوب صغير من عصير البرتقال كانوا أقل عرضة بنسبة 47 في المئة لمواجهة تشويش الذاكرة أو صعوبة في التذكر، أو اتباع التوجيهات، والتنقل في مناطق مألوفة التي قد تكون إشارات مبكرة على وجود ضعف عقلي الذي يقود بالتالي إلى الإصابة بالخرف، حسب ما نشره موقع «ذا سن» البريطاني.

ووفقاً للأطباء فإن المحافظة على نظام غذائي بشكل عام غني بالخضروات والفواكه من شأنه أن يحمي الدماغ نظراً لما تحتويه من فيتامينات مضادة للأكسدة وعناصر غذائية ذات فوائد جمة، التي قد تحمي الدماغ من تراكم الجزيئات غير المرغوب فيها وتحافظ على تدفق الدم بشكل سليم إلى الدماغ. ونظراً لاحتواء عصير البرتقال على سعرات حرارية مرتفعة بسبب وجود سكر البرتقال، ينصح بإضافة كوب عصير صغير فقط إلى الروتين اليومي.

ويقدر عدد الأشخاص الذين يعانون من الخرف في جميع أنحاء العالم بـ 46.8 مليون شخص، منهم ما يقارب المليون شخص في المملكة المتحدة، في حين يوجد حوالي 5 ملايين حالة في الولايات المتحدة، بحسب ما نشره موقع «دايلي ميل» البريطاني. (dw)

الحمل

الموقف يتطلب منك أن تسلّح بالشجاعة وتواجه الآخرين

الثور

تقوم بسفرة ترفيهية

الجوزاء

يتعزّز وضعك في العمل بفعل المبادرات القيمة

السرطان

كن صبورا ولا تتسرع في الأحكام

الاسد

يخف عنك الضغط وتجد بعض الحلول

العذراء

ردة فعلك غالباً ما تكلفك الكثير

الميزان

شخص ينال إعجابك ويثير حماستك

العقرب

تفكر هذه الأيام في مستقبلك بجدية أكبر

القوس

بعض التمارين الرياضية تعالج متاعب العمل

الجدي

كن حذراً جدّاً فالأمور صعبة

الدلو

تصرفات الشريك لا تسرك

الحوت

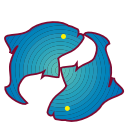

تمر بتجربة قاسية ومخيّبة للآمال

منوعات

جديده «أضواء على الغنائية العربية 1932-1960» من خلال 420 فيلماً

فيكتور سحاب: أجتهد قدر المستطاع حفاظاً على التراث

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

جديد المؤلف والكاتب فيكتور سحّاب في عالم الفن والغناء عنوانه «أضواء على السينما الغنائية العربية (1932–1960)» الصادر عن دار نلسن. كتاب تضمن بحثاً في تطور الأنواع والأشكال الغنائية، وأساليب التعبير والتصوير والتمثيل الموسيقي طوال تلك العقود. وتناول بالتفصيل فن المونولوج، المحاورة والأوبريت في السينما العربية.

يشكل هذا الكتاب تأريخاً لفن إزدهر في العالم العربي ومصر تحديداً لثلاثة عقود متتالية وينضم إلى مجموعة كتب سبقته في عالم الفن أنجزها سحّاب منها «السبعة الكبار» و«كوكب الشرق» و«محمد عبد الوهاب–موسيقار الأجيال» و«وديع الصافي» و«زكي ناصيف» وغيرها. كافة تلك المؤلفات في عالم الموسيقى والغناء تشكل مرجعاً لكل طالب معرفة في الغناء والموسيقى العربية.

مع فيكتور سحاب كان هذا الحوار عن جديده وقديمه:

○ لنبدأ من تعريف للدكتور فيكتور سحاب؟

● هو السؤال الأصعب، فأحدنا لن يبخس ذاته، ولن يمدحها. ولدت في يافا من أب لبناني وأم فلسطينية. لا أناقش ولا أساوم في عاطفتي الفلسطينية. في المرحلة الثانوية كنت متفوقاً في الرياضيات والعلوم. عندما فشلت في دراسة الصناعة الثقيلة في ألمانيا سنة1965 لأسباب تتعلق بالتأشيرة بعد أن قطع عبد الناصر العلاقات مع المانيا بسبب إسرائيل، عدت إلى لبنان ودرست التاريخ في جامعة بيروت العربية، ومن ثم الماجستير والدكتوراه في الجامعة اللبنانية. بعد الماجستير فزت بجائزة فولبرايت الأمريكية للأبحاث، وسافرت إلى واشنطن كباحث زائر في جامعة جورج تاون. وهناك كتبت أطروحة الدكتوراه بإشراف الدكتور عرفان شهيد بعنوان «إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف». ومضمونها عن مشروع العرف في تسيير التجارة الدولية عبر الجزيرة العربية، في خضم الصراع بين بيزنطيا والساسانيين. في بيروت تباحثت مع الدكتور رضوان السيد في الجامعة اللبنانية بأن يكون العنوان السابق الذكر لرسالة الماجستير، ففضله للدكتوراه لأنه موضوع واسع.

○ وكيف وجدت عنوان الماجستير؟

● لأنني كنت قد بدأت كتابات موسيقية في الصحافة اللبنانية قررت التوسع فيها في رسالة الماجستير، فكان كتاب «السبعة الكبار». وهي أول أطروحة في قسم التاريخ تبحث في الفنون. اهتمامي بالموسيقى يعود للعائلة الموصوفة «بالسّميعة المحترفين». كان والدي من أوائل من اقتنوا الفونوغراف واسطوانات سيد درويش، وسلامة حجازي، وبدايات محمد عبد الوهاب وأم كلثوم، وليلى مراد وأسمهان وغيرهم. وجميعنا حفظ عن ظهر قلب «بيضا فون» لعبد الوهاب. وحده أخي سليم احترف الموسيقى بعد دراسة في معهد تشايكوفسكي في موسكو. تزامنت عودته من موسكو مع وفاة رياض السنباطي، فاتصلت بي جريدة «النهار» متمنية أن يكتب لهم سليم بالمناسبة. لم يرق لسليم طلب بالواسطة، فكتبت أنا. استحسن القراء كتابتي. لاحقاً كتبت في رحيل حليم الرومي، ومن ثم فايزة أحمد. وتحولت إلى كاتب في رحيل الموسيقيين والمغنيين. جذبتني الكتابة التي ترافقت مع حرصي على التراث العربي. ولأن تراثنا يضيع هباء كما التراب الدقيق، وجدت من واجبي الكتابة في هذا التراث. ولهذا توزعت كتبي الـ24 إلى نصفين دين وتاريخ، وموسيقى ومن بينها موسوعة أم كلثوم.

○ ولماذا جديدك «أضواء على السينما الغنائية العربية من 1932–1960»؟

● قرأت كتاب جلال الشرقاوي عن السينما في مصر بين 1932–1960 ويضم جدولاً عن كامل الإنتاج في مصر. ولأني أميل للسينما الغنائية استخلصت من الجدول الأفلام التي ظننتها غنائية. تألف الجدول الذي أعددته من 420 فيلماً. ووجدت في عملي هذا جهداً قدر المستطاع للحفاظ على التراث. ذكرت في مقدمة الكتاب أن السينما الغنائية العربية تحتاج إلى موسوعة، أو حتى موسوعات تتناول أغنيات كل فيلم، وعلاقتها بقصة الفيلم. وكيفية التعبير بالقصة والغناء عن المشاعر التي تنتاب الممثلين خلال تمثيل هذه القصة السينمائية. وبما أني لا أستطيع أن أخرج موسوعة عن السينما الغنائية، ولا أملك أرشيفاً كاملاً ولا أستوديو ولا حتى موازنة، كان إلقاء أضواء على أهم محطات ارتأيتها في السينما الغنائية العربية.

○ ما هي إذاً أهم تلك المحطات؟

● محطات تتألف منها فصول الكتاب. أهم ما في تلك السينما أنها ركزت ما بدأه المسرح الغنائي قبل بداية عصر السينما مع سيد درويش، وسلامة حجازي، وكامل الخلعي، وابراهيم فوزي وزكريا أحمد. بدأت السينما الغنائية سنة 1932. من خلال السينما والمسرح دخل الحوار الغنائي إلى الموسيقى العربية، ولم يكن أصلاً في الغناء. المسرح الغنائي بدأ في أواخر القرن التاسع عشر مع أحمد أبو خليل القباني.

○ وكيف تدرجت فصول الكتاب؟

● المحاورة الغنائية التي بدأها محمد عبد الوهاب أتت أولاً، ولذلك نذكر تاريخ صدور كل أغنية. ففي فيلم «دموع الحب» جمعت محمد عبد الوهاب ونجاة علي محاورتين، كان ذلك سنة 1935. وفي سنة 1937 جمعت عبد الوهاب بليلى مراد في فيلم «يحيا الحب» محاورتين. المونولوج فصل من الكتاب، وهو بدأ سنة 1911 في المسرح العربي مع كامل الخلعي، ومع سيد درويش سنة 1917. كانت بدايات تجريبية ولم تتخذ أشكالها الواضحة كنوع غنائي. فعروض الأوبرا الإيطالية في مصر أيام الخديوي اسماعيل عرّفت الفنانين المصريين إلى فن «الآريا» الذي تحول في الغناء العربي إلى المونولوج. يأتي هذا النوع من الغناء في المسرح نتيجة حدث ما حيث يقف البطل مخاطباً نفسه ومتأملاً.

○ ومن أدخل المونولوج إلى السينما العربية؟

●عبد الوهاب، وفي أول فيلم عربي غنائي «الوردة البيضاء» سنة 1933. وضمّ سبعة مونولوجات. سبق هذا الفيلم «أنشودة الفؤاد» الذي غنّت فيه نادرة وكان سنة 1932 ولم تكن الأغنيات سينمائية.

○ وكيف تطورت الأغنية من خلال السينما؟

● بدخول أنواع غنائية لم تكن قبلها. كما سبق الذكر في الكتاب فصل عن المحاورة، الثاني عن المونولوج والثالث عن الأوبريت الغنائي. أوبريت قيس وليلى سنة 1939 كانت الأولى، وقد أدخلها عبد الوهاب إلى السينما في فيلم «يوم سعيد» وغناها مع أسمهان دون ظهورها في الفيلم. أنواع الغناء من محاورة وأوبريت دخلها بقوة التعبير الموسيقي عن المشاعر، والتمثيل بالموسيقى ولحن الأغنية، والفضل فيه لعبد الوهاب. أما التصوير في أغنية «سجى الليل» فيشعر المتلقي بالصحراء مئة في المئة. في الواقع هي أنماط بدأها سيد درويش، وهو ما توسعت فيه في كتابي «السبعة الكبار في الموسيقى العربية المعاصرة».

○ وكيف تطور فن الأوبريت؟

● شهد الأوبريت إبداعاً مضافاً مع فريد الأطرش، وله تسعة منها في أفلامه، وهي تلت أوبريت «قيس وليلى» مع محمد عبد الوهاب. وفي فيلم «عنبر» كان لعبد الوهاب أوبريت فكاهية «اللي يقدر على قلبي» مع ليلى مراد. وكان لعبد العزيز محمود أربعة، ولمحمد فوزي ثلاث. الكل سار وفق نسق عبد الوهاب الذي صار وكأنه قائد المسيرة، والآخرون يتبعونه، وينسجون على منواله. ولهذا نقدر عبد الوهاب العظيم بين عظماء، كما أنه أعظم مغني. ففي الحضارات الموسيقية صعب جمع موهبة اللحن والغناء معاً كما حال عبد الوهاب.

○ وما هو نصيب الحضور اللبناني في السينما الغنائية العربية؟

● لا شك في أنه مؤثر مع نور الهدى وصباح. لصباح 60 فيلماً غنائياً في مصر موجودة ضمن جدول الأفلام في الكتاب. وهي أكثر من ساهم في السينما الغنائية كفرد. وثانياً يأتي حضور ليلى مراد. ولنور الهدى 26 فيلماً. ولبنانياً كذلك كانت أفلام للور دكاش، ونجاح سلام، وسعاد محمد. إذاً الإسهام اللبناني كان مميزاً، وإن جُمع في إطار بلاد الشام فيكون حضور أسمهان وفريد الأطرش كبيراً جداً.

○ لماذا تراجعت الأغنية في السينما العربية فيما بعد؟

● هي عودة لإبن خلدون وتراجع الحضارة العربية بشكل عام. هو هبوط الإنتاج الحضاري والإبداعي على كافة الصعد.

○ وهل للأغنية دور في السينما العربية اليوم؟ وهل هو مطلوب؟

● في الأساس تراجع دور الإنتاج السينمائي جميعه. كان نجيب الريحاني يضحكنا في السينما وبعده جاء عادل امام، لكنه ليس بعبقرية السابق. وعندما جاء محمد هنيدي وجدنا الهبوط من الريحاني إلى من تلاه مريعاً. الهبوط في المستويات كافة بدءاً من السياسة وهلم جراً.

○ نعرفك وهابي الهوى لكن من استوقفك في الأفلام الغنائية إلى جانب عبد الوهاب؟

● لم أقفل الباب على هواي الوهابي، فأطروحتي للماجستير هي «السبعة الكبار» اخترت السبعة ليس رفضاً للآخرين. أحب نور الهدى ومحمد فوزي. ولي كتاب عن صباح، وكذلك زكي ناصيف، وكتابي عن وديع الصافي 400 صفحة. عبد الوهاب كبير بين كبار، ولي حججي عن ريادته في السينما الغنائية، مع العلم أن سيد درويش سبقه في التعبير من خلال الموسيقى، لكنه بعكس عبد الوهاب لم يمس الأشكال الغنائية بعكس عبد الوهاب الذي طورها. سيد درويش واظب على الطقطوقة كما كانت في القرن الـ19. وكذلك حاله مع الدور والموشح على صعيد الشكل. كنت أحب هؤلاء الموسيقيين قبل استكشافي لهذه الحجج والبحث بها. وأكتشفت لاحقاً أنهم مسهمون في النهضة التي شهدناها. التاريخ يركض أحياناً، وأحياناً أخرى يركد وينام.

منوعات

جديده «أضواء على الغنائية العربية 1932-1960» من خلال 420 فيلماً

فيكتور سحاب: أجتهد قدر المستطاع حفاظاً على التراث

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

جديد المؤلف والكاتب فيكتور سحّاب في عالم الفن والغناء عنوانه «أضواء على السينما الغنائية العربية (1932–1960)» الصادر عن دار نلسن. كتاب تضمن بحثاً في تطور الأنواع والأشكال الغنائية، وأساليب التعبير والتصوير والتمثيل الموسيقي طوال تلك العقود. وتناول بالتفصيل فن المونولوج، المحاورة والأوبريت في السينما العربية.

يشكل هذا الكتاب تأريخاً لفن إزدهر في العالم العربي ومصر تحديداً لثلاثة عقود متتالية وينضم إلى مجموعة كتب سبقته في عالم الفن أنجزها سحّاب منها «السبعة الكبار» و«كوكب الشرق» و«محمد عبد الوهاب–موسيقار الأجيال» و«وديع الصافي» و«زكي ناصيف» وغيرها. كافة تلك المؤلفات في عالم الموسيقى والغناء تشكل مرجعاً لكل طالب معرفة في الغناء والموسيقى العربية.

مع فيكتور سحاب كان هذا الحوار عن جديده وقديمه:

○ لنبدأ من تعريف للدكتور فيكتور سحاب؟

● هو السؤال الأصعب، فأحدنا لن يبخس ذاته، ولن يمدحها. ولدت في يافا من أب لبناني وأم فلسطينية. لا أناقش ولا أساوم في عاطفتي الفلسطينية. في المرحلة الثانوية كنت متفوقاً في الرياضيات والعلوم. عندما فشلت في دراسة الصناعة الثقيلة في ألمانيا سنة1965 لأسباب تتعلق بالتأشيرة بعد أن قطع عبد الناصر العلاقات مع المانيا بسبب إسرائيل، عدت إلى لبنان ودرست التاريخ في جامعة بيروت العربية، ومن ثم الماجستير والدكتوراه في الجامعة اللبنانية. بعد الماجستير فزت بجائزة فولبرايت الأمريكية للأبحاث، وسافرت إلى واشنطن كباحث زائر في جامعة جورج تاون. وهناك كتبت أطروحة الدكتوراه بإشراف الدكتور عرفان شهيد بعنوان «إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف». ومضمونها عن مشروع العرف في تسيير التجارة الدولية عبر الجزيرة العربية، في خضم الصراع بين بيزنطيا والساسانيين. في بيروت تباحثت مع الدكتور رضوان السيد في الجامعة اللبنانية بأن يكون العنوان السابق الذكر لرسالة الماجستير، ففضله للدكتوراه لأنه موضوع واسع.

○ وكيف وجدت عنوان الماجستير؟

● لأنني كنت قد بدأت كتابات موسيقية في الصحافة اللبنانية قررت التوسع فيها في رسالة الماجستير، فكان كتاب «السبعة الكبار». وهي أول أطروحة في قسم التاريخ تبحث في الفنون. اهتمامي بالموسيقى يعود للعائلة الموصوفة «بالسّميعة المحترفين». كان والدي من أوائل من اقتنوا الفونوغراف واسطوانات سيد درويش، وسلامة حجازي، وبدايات محمد عبد الوهاب وأم كلثوم، وليلى مراد وأسمهان وغيرهم. وجميعنا حفظ عن ظهر قلب «بيضا فون» لعبد الوهاب. وحده أخي سليم احترف الموسيقى بعد دراسة في معهد تشايكوفسكي في موسكو. تزامنت عودته من موسكو مع وفاة رياض السنباطي، فاتصلت بي جريدة «النهار» متمنية أن يكتب لهم سليم بالمناسبة. لم يرق لسليم طلب بالواسطة، فكتبت أنا. استحسن القراء كتابتي. لاحقاً كتبت في رحيل حليم الرومي، ومن ثم فايزة أحمد. وتحولت إلى كاتب في رحيل الموسيقيين والمغنيين. جذبتني الكتابة التي ترافقت مع حرصي على التراث العربي. ولأن تراثنا يضيع هباء كما التراب الدقيق، وجدت من واجبي الكتابة في هذا التراث. ولهذا توزعت كتبي الـ24 إلى نصفين دين وتاريخ، وموسيقى ومن بينها موسوعة أم كلثوم.

○ ولماذا جديدك «أضواء على السينما الغنائية العربية من 1932–1960»؟

● قرأت كتاب جلال الشرقاوي عن السينما في مصر بين 1932–1960 ويضم جدولاً عن كامل الإنتاج في مصر. ولأني أميل للسينما الغنائية استخلصت من الجدول الأفلام التي ظننتها غنائية. تألف الجدول الذي أعددته من 420 فيلماً. ووجدت في عملي هذا جهداً قدر المستطاع للحفاظ على التراث. ذكرت في مقدمة الكتاب أن السينما الغنائية العربية تحتاج إلى موسوعة، أو حتى موسوعات تتناول أغنيات كل فيلم، وعلاقتها بقصة الفيلم. وكيفية التعبير بالقصة والغناء عن المشاعر التي تنتاب الممثلين خلال تمثيل هذه القصة السينمائية. وبما أني لا أستطيع أن أخرج موسوعة عن السينما الغنائية، ولا أملك أرشيفاً كاملاً ولا أستوديو ولا حتى موازنة، كان إلقاء أضواء على أهم محطات ارتأيتها في السينما الغنائية العربية.

○ ما هي إذاً أهم تلك المحطات؟

● محطات تتألف منها فصول الكتاب. أهم ما في تلك السينما أنها ركزت ما بدأه المسرح الغنائي قبل بداية عصر السينما مع سيد درويش، وسلامة حجازي، وكامل الخلعي، وابراهيم فوزي وزكريا أحمد. بدأت السينما الغنائية سنة 1932. من خلال السينما والمسرح دخل الحوار الغنائي إلى الموسيقى العربية، ولم يكن أصلاً في الغناء. المسرح الغنائي بدأ في أواخر القرن التاسع عشر مع أحمد أبو خليل القباني.

○ وكيف تدرجت فصول الكتاب؟

● المحاورة الغنائية التي بدأها محمد عبد الوهاب أتت أولاً، ولذلك نذكر تاريخ صدور كل أغنية. ففي فيلم «دموع الحب» جمعت محمد عبد الوهاب ونجاة علي محاورتين، كان ذلك سنة 1935. وفي سنة 1937 جمعت عبد الوهاب بليلى مراد في فيلم «يحيا الحب» محاورتين. المونولوج فصل من الكتاب، وهو بدأ سنة 1911 في المسرح العربي مع كامل الخلعي، ومع سيد درويش سنة 1917. كانت بدايات تجريبية ولم تتخذ أشكالها الواضحة كنوع غنائي. فعروض الأوبرا الإيطالية في مصر أيام الخديوي اسماعيل عرّفت الفنانين المصريين إلى فن «الآريا» الذي تحول في الغناء العربي إلى المونولوج. يأتي هذا النوع من الغناء في المسرح نتيجة حدث ما حيث يقف البطل مخاطباً نفسه ومتأملاً.

○ ومن أدخل المونولوج إلى السينما العربية؟

●عبد الوهاب، وفي أول فيلم عربي غنائي «الوردة البيضاء» سنة 1933. وضمّ سبعة مونولوجات. سبق هذا الفيلم «أنشودة الفؤاد» الذي غنّت فيه نادرة وكان سنة 1932 ولم تكن الأغنيات سينمائية.

○ وكيف تطورت الأغنية من خلال السينما؟

● بدخول أنواع غنائية لم تكن قبلها. كما سبق الذكر في الكتاب فصل عن المحاورة، الثاني عن المونولوج والثالث عن الأوبريت الغنائي. أوبريت قيس وليلى سنة 1939 كانت الأولى، وقد أدخلها عبد الوهاب إلى السينما في فيلم «يوم سعيد» وغناها مع أسمهان دون ظهورها في الفيلم. أنواع الغناء من محاورة وأوبريت دخلها بقوة التعبير الموسيقي عن المشاعر، والتمثيل بالموسيقى ولحن الأغنية، والفضل فيه لعبد الوهاب. أما التصوير في أغنية «سجى الليل» فيشعر المتلقي بالصحراء مئة في المئة. في الواقع هي أنماط بدأها سيد درويش، وهو ما توسعت فيه في كتابي «السبعة الكبار في الموسيقى العربية المعاصرة».

○ وكيف تطور فن الأوبريت؟

● شهد الأوبريت إبداعاً مضافاً مع فريد الأطرش، وله تسعة منها في أفلامه، وهي تلت أوبريت «قيس وليلى» مع محمد عبد الوهاب. وفي فيلم «عنبر» كان لعبد الوهاب أوبريت فكاهية «اللي يقدر على قلبي» مع ليلى مراد. وكان لعبد العزيز محمود أربعة، ولمحمد فوزي ثلاث. الكل سار وفق نسق عبد الوهاب الذي صار وكأنه قائد المسيرة، والآخرون يتبعونه، وينسجون على منواله. ولهذا نقدر عبد الوهاب العظيم بين عظماء، كما أنه أعظم مغني. ففي الحضارات الموسيقية صعب جمع موهبة اللحن والغناء معاً كما حال عبد الوهاب.

○ وما هو نصيب الحضور اللبناني في السينما الغنائية العربية؟

● لا شك في أنه مؤثر مع نور الهدى وصباح. لصباح 60 فيلماً غنائياً في مصر موجودة ضمن جدول الأفلام في الكتاب. وهي أكثر من ساهم في السينما الغنائية كفرد. وثانياً يأتي حضور ليلى مراد. ولنور الهدى 26 فيلماً. ولبنانياً كذلك كانت أفلام للور دكاش، ونجاح سلام، وسعاد محمد. إذاً الإسهام اللبناني كان مميزاً، وإن جُمع في إطار بلاد الشام فيكون حضور أسمهان وفريد الأطرش كبيراً جداً.

○ لماذا تراجعت الأغنية في السينما العربية فيما بعد؟

● هي عودة لإبن خلدون وتراجع الحضارة العربية بشكل عام. هو هبوط الإنتاج الحضاري والإبداعي على كافة الصعد.

○ وهل للأغنية دور في السينما العربية اليوم؟ وهل هو مطلوب؟

● في الأساس تراجع دور الإنتاج السينمائي جميعه. كان نجيب الريحاني يضحكنا في السينما وبعده جاء عادل امام، لكنه ليس بعبقرية السابق. وعندما جاء محمد هنيدي وجدنا الهبوط من الريحاني إلى من تلاه مريعاً. الهبوط في المستويات كافة بدءاً من السياسة وهلم جراً.

○ نعرفك وهابي الهوى لكن من استوقفك في الأفلام الغنائية إلى جانب عبد الوهاب؟

● لم أقفل الباب على هواي الوهابي، فأطروحتي للماجستير هي «السبعة الكبار» اخترت السبعة ليس رفضاً للآخرين. أحب نور الهدى ومحمد فوزي. ولي كتاب عن صباح، وكذلك زكي ناصيف، وكتابي عن وديع الصافي 400 صفحة. عبد الوهاب كبير بين كبار، ولي حججي عن ريادته في السينما الغنائية، مع العلم أن سيد درويش سبقه في التعبير من خلال الموسيقى، لكنه بعكس عبد الوهاب لم يمس الأشكال الغنائية بعكس عبد الوهاب الذي طورها. سيد درويش واظب على الطقطوقة كما كانت في القرن الـ19. وكذلك حاله مع الدور والموشح على صعيد الشكل. كنت أحب هؤلاء الموسيقيين قبل استكشافي لهذه الحجج والبحث بها. وأكتشفت لاحقاً أنهم مسهمون في النهضة التي شهدناها. التاريخ يركض أحياناً، وأحياناً أخرى يركد وينام.

«كراكوز وعيواظ» ومسرح خيال الظل السوري إلى النور مجدداً

زينة شهلا

على مدار اليومين الماضيين، احتفلت العاصمة السورية دمشق بحدث فريد في مشهدها الثقافي، مع إدراج أول عنصر ثقافي لا مادي سوري على قائمة الصون العاجل في منظمة التربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، وهو عنصر مسرح خيال الظل الذي يتألف من دمى متحركة خلف ستارة قماشية، وتلعب فيه دور البطولة الشخصيتان التاريخيتان «كراكوز» و«عيواظ».

ففي اجتماع اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي والتابعة للمنظمة الأممية الأسبوع الفائت، تم إقرار إدراج عنصر مسرح خيال الظل السوري ضمن تلك القائمة إلى جانب ثمانية عناصر أخرى عربية وغربية منها «الأراجوز» أي الدمى التقليدية المصرية، وهذا المسرح هو أول عنصر من عناصر التراث الثقافي اللامادي السوري، والذي ترشحه سوريا للإدراج على قائمة اليونيسكو بهدف الحفاظ عليه من الاندثار. وشهدت دمشق بهذه المناسبة مجموعة من الفعاليات هدفت لإحياء مسرح خيال الظل وإعادة التعريف به خاصة للأطفال الذين لم يحظوا بفرصة معاصرة هذه الثقافة من قبل، وأيضاً تكريماً لآخر «المخايلين» أي العاملين في مجال تحريك الدمى في دمشق، شادي الحلاق، والذي يعمل منذ سنوات على إحياء هذا الفن الذي تعلّمه من الكتب، وإعادة الروح لكل من كراكوز وعيواظ بعد أن كاد يلفهما النسيان.

من هما «كراكوز» و«عيواظ»؟

يتكون مسرح خيال الظل من مجموعة من الدمى المصنوعة من الجلود المجففة ذات الألوان المتباينة، والتي تتراوح أطوالها عادة بين 30 و50 سنتيمتراً، وتحرّك بعصي خشبية من وراء ستارة قماشية يسّلط عليها الضوء، ليرى الجمهور القابع أمام الستارة ظل الدمى المنعكس عليها، ولتتحول هذه الدمى لأبطال مسرحيات تناقش قضايا سياسية واجتماعية وتاريخية غالباً بطريقة فكاهية.

ويعرف الشخص الذي يحترف مهنة تحريك الدمى والنطق بالحوار الذي يدور بينها باسم «المخايل» أو «محرك الشخوص»، وعادة يكون فناناً محترفاً قادراً على التحكم بالشخصيات وتحريك أجزاء عديدة منها مع وجود مفاصل في يديها وقدميها، وأيضاً الحديث بلهجات مختلفة وحوارات ذات مواضيع متعددة.

تُرجع الروايات التاريخية مصدر مسرح خيال الظل إلى آسيا الوسطى، وعلى الأغلب الصين أو الهند، والتي شهدت أولى هذه العروض بشكلها البدائي قبل الميلاد ببضع مئات من السنين. وفي العصر العباسي أي حوالي القرن الثاني عشر، انتقل هذا الفن للعالم العربي، وكانت شخصياته الأساسية عبارة عن دمى لها شكل حيوانات برأس بشري، كي تكون قادرة على النطق.

وفي العصر العثماني دخلت شخصيات إنسانية لمسرح خيال الظل الذي كان آخذاً في الانتشار ضمن كثير من أراضي الامبراطورية العثمانية وخاصة تركيا واليونان، ليتم ابتكار شخصيتي كراكوز وعيواظ أوائل القرن الخامس عشر، حيث يعود أصل اسم «كراكوز» إلى «قرة كوز» أي العين السوداء، واسم «عيواظ» إلى «هاجي واظ» أي الحاج عوض. واشتهرت هاتان الشخصيتان بصراعهما الأزلي خلال العروض التي يقدمانها، حيث يستمر كراكوز بوضع صديقه عيواظ في مواقف هزلية، ويضطر الأخير لتقبل مزاح ومقالب الصديق بروح مرحة.

ويحكى أن كلاً من كراكوز وعيواظ كانا على قيد الحياة يوماً ما، وكان يعملان كمهرجين لأحد السلاطين العثمانيين. ولدى تفوههما بكلام بذيء أمام السلطان ذات يوم أمر بقطع رأسيهما، وبعد تنفيذ الحكم تراجع عن قراره وطالب بإحضار المهرجين ليمثلا في حضرته، فلم يكن أمام الجلاد المذعور من أوامر السلطان إلا محاولة التحايل وصنع دميتين كبيرتين من الجلد على شكل كراكوز وعيواظ وتحريكهما وإقناع السلطان بأنهما يخشيان الظهور أمامه خجلاً، ويفضلان البقاء وراء الستارة التي تعكس ظلهما.

وانتقلت بعد ذلك حكاية الرجلين وطريقة صنعهما وتحريكهما إلى المقاهي الشعبية والأماكن العامة، وانتشرت مسرحيات كراكوز وعيواظ في أنحاء سوريا حتى ما بعد انتهاء الحكم العثماني، حيث تحولت لفن يعمل على إمتاع المشاهدين وأيضاً الترويح عنهم من خلال حكاية قصص تعكس واقع الناس وتقول ما لا يجرؤون على قوله في الحياة العادية، واتخذت شخصيتا كراكوز وعيواظ أشكالاً مختلفة في كل محافظة سورية، لكن أشهرها كانت الشخصيتان الدمشقيتان اللتان عرفتا بدقة الصناعة وباللهجة الدمشقية الأصيلة.

ماذا يعني الإدراج على قائمة الصون العاجل؟

الكثير من العناصر الثقافية في دول العالم، سواء كانت مادية ملموسة أم لا مادية ومتناقلة بشكل شفوي، تتعرض وبشكل متزايد عاماً بعد آخر لخطر الإهمال والزوال والتدمير، نتيجة العديد من العوامل على رأسها العولمة والتحول الاجتماعي والافتقار للموارد اللازمة لحمايتها من التدهور.

ونظراً لأهمية التراث الثقافي غير المادي بوصفه بوتقة للتنوع الثقافي، ونتيجة ارتباط هذه العناصر بهوية الشعوب على اعتبار أنها تمثل الثقافة الموروثة من الأجداد، اعتمدت منظمة اليونسكو عام 2003 اتفاقية لصون التراث الثقافي غير المادي واحترامه والتوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهميته وأهمية تقديره.

وتشجع هذه الاتفاقية الدول المصادقة عليها، وعددها اليوم أكثر من 160 دولة، على تكريس العناصر التي تكوّن هويتها الثقافية وحمايتها في وجه ما يهددها من أخطار، وأيضاً ضمان نقلها للأجيال القادمة مما يساهم في تعزيز الهوية والشعور بالانتماء. وتخضع العناصر المسجّلة في قائمة اليونسكو لعملية مراقبة مستمرة حيث تطالب الدول ذات العلاقة بتقديم تقارير دورية عن حالة تلك العناصر والتدابير المتخذة لحمايتها ومدى مساهمة المؤسسات والمنظمات والمجتمع في ذلك. وفي حال فشل الدولة بحماية أي عنصر من عناصرها الثقافية تعمد اليونسكو لإزالته عن اللائحة وتعتبر بأن عاقبة ذلك تقع على المجتمع الحاضن لتلك الثقافة والذي سيخسر إحدى ميزاته الثقافية التي تساهم بشكل أو بآخر في تحديد هويته.

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) ❋ فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
❋ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
❋ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

«كراكوز وعيواظ» ومسرح خيال الظل السوري إلى النور مجدداً

زينة شهلا

على مدار اليومين الماضيين، احتفلت العاصمة السورية دمشق بحدث فريد في مشهدها الثقافي، مع إدراج أول عنصر ثقافي لا مادي سوري على قائمة الصون العاجل في منظمة التربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، وهو عنصر مسرح خيال الظل الذي يتألف من دمى متحركة خلف ستارة قماشية، وتلعب فيه دور البطولة الشخصيتان التاريخيتان «كراكوز» و«عيواظ».

ففي اجتماع اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي والتابعة للمنظمة الأممية الأسبوع الفائت، تم إقرار إدراج عنصر مسرح خيال الظل السوري ضمن تلك القائمة إلى جانب ثمانية عناصر أخرى عربية وغربية منها «الأراجوز» أي الدمى التقليدية المصرية، وهذا المسرح هو أول عنصر من عناصر التراث الثقافي اللامادي السوري، والذي ترشحه سوريا للإدراج على قائمة اليونيسكو بهدف الحفاظ عليه من الاندثار. وشهدت دمشق بهذه المناسبة مجموعة من الفعاليات هدفت لإحياء مسرح خيال الظل وإعادة التعريف به خاصة للأطفال الذين لم يحظوا بفرصة معاصرة هذه الثقافة من قبل، وأيضاً تكريماً لآخر «المخايلين» أي العاملين في مجال تحريك الدمى في دمشق، شادي الحلاق، والذي يعمل منذ سنوات على إحياء هذا الفن الذي تعلّمه من الكتب، وإعادة الروح لكل من كراكوز وعيواظ بعد أن كاد يلفهما النسيان.

من هما «كراكوز» و«عيواظ»؟

يتكون مسرح خيال الظل من مجموعة من الدمى المصنوعة من الجلود المجففة ذات الألوان المتباينة، والتي تتراوح أطوالها عادة بين 30 و50 سنتيمتراً، وتحرّك بعصي خشبية من وراء ستارة قماشية يسّلط عليها الضوء، ليرى الجمهور القابع أمام الستارة ظل الدمى المنعكس عليها، ولتتحول هذه الدمى لأبطال مسرحيات تناقش قضايا سياسية واجتماعية وتاريخية غالباً بطريقة فكاهية.

ويعرف الشخص الذي يحترف مهنة تحريك الدمى والنطق بالحوار الذي يدور بينها باسم «المخايل» أو «محرك الشخوص»، وعادة يكون فناناً محترفاً قادراً على التحكم بالشخصيات وتحريك أجزاء عديدة منها مع وجود مفاصل في يديها وقدميها، وأيضاً الحديث بلهجات مختلفة وحوارات ذات مواضيع متعددة.

تُرجع الروايات التاريخية مصدر مسرح خيال الظل إلى آسيا الوسطى، وعلى الأغلب الصين أو الهند، والتي شهدت أولى هذه العروض بشكلها البدائي قبل الميلاد ببضع مئات من السنين. وفي العصر العباسي أي حوالي القرن الثاني عشر، انتقل هذا الفن للعالم العربي، وكانت شخصياته الأساسية عبارة عن دمى لها شكل حيوانات برأس بشري، كي تكون قادرة على النطق.

وفي العصر العثماني دخلت شخصيات إنسانية لمسرح خيال الظل الذي كان آخذاً في الانتشار ضمن كثير من أراضي الامبراطورية العثمانية وخاصة تركيا واليونان، ليتم ابتكار شخصيتي كراكوز وعيواظ أوائل القرن الخامس عشر، حيث يعود أصل اسم «كراكوز» إلى «قرة كوز» أي العين السوداء، واسم «عيواظ» إلى «هاجي واظ» أي الحاج عوض. واشتهرت هاتان الشخصيتان بصراعهما الأزلي خلال العروض التي يقدمانها، حيث يستمر كراكوز بوضع صديقه عيواظ في مواقف هزلية، ويضطر الأخير لتقبل مزاح ومقالب الصديق بروح مرحة.

ويحكى أن كلاً من كراكوز وعيواظ كانا على قيد الحياة يوماً ما، وكان يعملان كمهرجين لأحد السلاطين العثمانيين. ولدى تفوههما بكلام بذيء أمام السلطان ذات يوم أمر بقطع رأسيهما، وبعد تنفيذ الحكم تراجع عن قراره وطالب بإحضار المهرجين ليمثلا في حضرته، فلم يكن أمام الجلاد المذعور من أوامر السلطان إلا محاولة التحايل وصنع دميتين كبيرتين من الجلد على شكل كراكوز وعيواظ وتحريكهما وإقناع السلطان بأنهما يخشيان الظهور أمامه خجلاً، ويفضلان البقاء وراء الستارة التي تعكس ظلهما.

وانتقلت بعد ذلك حكاية الرجلين وطريقة صنعهما وتحريكهما إلى المقاهي الشعبية والأماكن العامة، وانتشرت مسرحيات كراكوز وعيواظ في أنحاء سوريا حتى ما بعد انتهاء الحكم العثماني، حيث تحولت لفن يعمل على إمتاع المشاهدين وأيضاً الترويح عنهم من خلال حكاية قصص تعكس واقع الناس وتقول ما لا يجرؤون على قوله في الحياة العادية، واتخذت شخصيتا كراكوز وعيواظ أشكالاً مختلفة في كل محافظة سورية، لكن أشهرها كانت الشخصيتان الدمشقيتان اللتان عرفتا بدقة الصناعة وباللهجة الدمشقية الأصيلة.

ماذا يعني الإدراج على قائمة الصون العاجل؟

الكثير من العناصر الثقافية في دول العالم، سواء كانت مادية ملموسة أم لا مادية ومتناقلة بشكل شفوي، تتعرض وبشكل متزايد عاماً بعد آخر لخطر الإهمال والزوال والتدمير، نتيجة العديد من العوامل على رأسها العولمة والتحول الاجتماعي والافتقار للموارد اللازمة لحمايتها من التدهور.

ونظراً لأهمية التراث الثقافي غير المادي بوصفه بوتقة للتنوع الثقافي، ونتيجة ارتباط هذه العناصر بهوية الشعوب على اعتبار أنها تمثل الثقافة الموروثة من الأجداد، اعتمدت منظمة اليونسكو عام 2003 اتفاقية لصون التراث الثقافي غير المادي واحترامه والتوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهميته وأهمية تقديره.

وتشجع هذه الاتفاقية الدول المصادقة عليها، وعددها اليوم أكثر من 160 دولة، على تكريس العناصر التي تكوّن هويتها الثقافية وحمايتها في وجه ما يهددها من أخطار، وأيضاً ضمان نقلها للأجيال القادمة مما يساهم في تعزيز الهوية والشعور بالانتماء. وتخضع العناصر المسجّلة في قائمة اليونسكو لعملية مراقبة مستمرة حيث تطالب الدول ذات العلاقة بتقديم تقارير دورية عن حالة تلك العناصر والتدابير المتخذة لحمايتها ومدى مساهمة المؤسسات والمنظمات والمجتمع في ذلك. وفي حال فشل الدولة بحماية أي عنصر من عناصرها الثقافية تعمد اليونسكو لإزالته عن اللائحة وتعتبر بأن عاقبة ذلك تقع على المجتمع الحاضن لتلك الثقافة والذي سيخسر إحدى ميزاته الثقافية التي تساهم بشكل أو بآخر في تحديد هويته.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثلاثون العدد 9391 الأحد 9 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 2 ربيع الثاني 1440 هـ

Volume 30 - Issue 9391 Sunday 9 December 2018

العثور على الشبل «بوتين» داخل سيارة في الشانزليريه

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

عثرت الشرطة الفرنسية قبل أيام على شبل مخبأ داخل سيارة فاخرة من طراز «لا مبورغيني» على جادة الشانزليزيه الشهيرة في قلب باريس. وتم استرجاع صغير الأسد المصنف ضمن الحيوانات النادرة، فيما وضع الشخص الذي كان يحمله تحت الرّقابة القضائية.

وأعلنت السلطات الفرنسية أن دورية للشرطة كانت تقوم بتفتيش، اكتشفت وجود أسد صغير داخل سيارة فاخرة مؤجرة وقامت باعتقال سائق هذه السيارة.

وأكد رجال الشرطة أن سيارة «ليموزين» خضراء اللون اقتربت من دورية من رجال الشرطة الذين لاحظوا أنّ سائقها البالغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً كان يلتقط صورا مع حيوان صغير صرح فيما بعد أنه كان يعتبره قطا، ليوضح له رجال الشرطة أن الحيوان الذي في حوزته هو صغير الأسد.

واستدعت الشرطة صاحب السيارة الذي أكد أن الشخص الذي تم اعتقاله يعمل موظفا لديه وأن السيارة كانت مؤجرة لمجموعة من السّياح. ويطلق على الشبل اسم «بوتين» حسب مصدر في الشرطة.

هذه الحادثة، ليست الأولى من نوعها في فرنسا؛ فقد اكتشف الشرطة خلال فصل الخريف حالتين مماثلتين. الأولى شهر تشرين الأول/اكتوبر الماضي، حيث صدر حكم بالسجن النافذ ست سنوات بحق رجل كان يحتفظ داخل شقته بأسد صغير ويوصف هذا الرجل بأنه مولع بتربية الحيوانات.

وفي منزل مجاور لمنزل الشخص نفسه عثرت الشرطة على لبوة صغيرة لا يتجاوز عمرها شهرين ونصف، وتم تغريمه بدفع مبلغ يعادل ألفي يورو بتهمة حيازة ومحاولة بيع حيوان بطريقة غير قانونية. وانتشرت مقاطع فيديو للشبل الذي كان في حوزة الرجل، تظهر معاملته بطريقة غير لائقة في الشارع وتم عرضه للبيع مقابل مبلغ 10 آلاف يورو عبر تطبيق «سناب شات».

وخلال المحاكمة؛ أكد المدعي العام أن الأمر لا يتعلق بحالة شاذة، موضحاً أن المكتب الوطني للصيد والحياة البرية يحقق حاليا في وجود ثلاثة أسود صغيرة في حيازة أشخاص بشكل غير قانوني في ضواحي باريس.

أما الحالة الثانية، فكانت في مدينة مارسيليا الساحلية؛ حيث عثرت الشرطة على شبل داخل مرآب سيارات وأوقف عناصر الجمارك الرجل الذي أقر بأنه استولى على الشبل من عمارة في المدينة بعد أن أهمله مالكوه. ليتم بعد ذلك تسليم الشبل المذكور لجمعية تعمل في مجال الاعتناء بالحيوانات البرية وفقا لبيان الجمارك في مارسيليا.

وكانت السلطات الأمنية الفرنسية قد عثرت كذلك في عام 2017 على شبل داخل قفص في شقة بمنطقة سان دوني في الضاحية الباريسية، وتم إرجاعه إلى حديقة حيوانات برية في جنوب افريقيا، واعتقل الشخص الذي كان يحتجزه بعدما تم التعرف عليه عبر شبكات التواصل الاجتماعي. كما عثرت الشرطة في الشقة نفسها على نمر صغير عام 2016 كان محتجزوه يؤجرونه لالتقاط الصور مقابل مبالغ مالية قبل أن يتواروا عن الأنظار أثناء بحث الشرطة عنهم.

من تجاوزوا الأربعين لا يمكنهم تحمل أكثر من ثلاثة أيام عمل في الأسبوع

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

يمكن أن يكون العمل ما بين خمس وتسع ساعات في اليوم هو النظام السائد لكنه ليس نزهة أبدا وخاصة لمن تجاوزوا سن الأربعين.

ذلك ما توصلت له دراسة متخصصة أصدرها للتو معهد ملبورن للدراسات الاقتصادية والاجتماعية التطبيقية. فهل حدث لأحدكم أن استيقظ مساء الأحد ليتساءل في تثقل وتكدر قائلا: «أوه، أوه؛ سأستأنف غدا الإثنين حياتي العملية السيزيفية، سأعود للشغل أربعين ساعة أخرى».

من قبل، كان لذيذا ومستحبا أن نعمل أكثر ساعات شغل ممكنة، لكن الباحثين الذين أعدوا الدراسة المذكورة، اكتشفوا انعكاسات مدمرة لساعات العمل الطويلة على الذاكرة وعلى القدرات الذهنية والمعرفية.

لا شك أن ساعات العمل الأربعين في الأسبوع ترهق الجميع وما دام الإنسان يعمل فإنه سيجد نفسه حبيس هذه الحلقة المفرغة التي لا تنتهي إلا لكي تبدأ من جديد.

وأوصى خبراء معهد ملبورن للدراسات الاقتصادية والاقتصادية التطبيقية «جميع من تجاوزا سن الأربعين بألا يتجاوزوا في أعمالهم ثلاثة أيام شغل في الأسبوع».

وقدم المعهد في دراسته نتائج مقارنة قام بها خبراؤه، بين عدد ساعات الشغل والتحليلات النفسية لذاكرة وتركيز أشخاص محددين ممن أعمارهم فوق الأربعين. فما هي توقعاتكم للنتائج التي حصلوا عليها؟؛ لقد توصل الخبراء إلى أن العمل وفقا لنظام أسبوع عمل من 25 ساعة فقط، زاد بكثير القدرات الذهنية والمعرفية للأشخاص المشمولين بالتحليل، بينما أظهر نظام العمل بساعات أكثر للأسبوع نتائج مدمرة.

إن الأشخاص الذين تجاوزوا سن الأربعين يحتاجون إلى محفزات ذهنية لكن بشكل معتدل، حسب توصيات الدراسة، التي أكدت «أن المردود المعرفي للأشخاص الذين يعملون 60 ساعة في الأسبوع أقل بكثير من مردودية الأشخاص العاطلين. وقد قوبلت الجوانب المتعلقة بساعات العمل في دراسة معهد ملبورن للدراسات الاقتصادية والاجتماعية التطبيقية ببعض التحفظ من متخصصين.

يقول أستاذ الاقتصاد بجامعة لانكستر في مقابلة أخيرة مع «بي.بي.سي» أن «دراسة معهد ملبورن مقتصرة على من هم في سن الأربعين، وبالتالي لا يمكنها أن تؤكد بأن من هم في هذه السن يختلفون عن الآخرين».

وأضاف «أنه من الناحية الفنية لا يمكن للدراسة أن تتكلم عمن هم في سن الأربعين إلا إذا كانت ستدمج معهم من هم تحت الأربعين، فقد يكون لهم، هم أيضا، تأثرهم بساعات العمل الطويلة».

ناشط سعودي ينتج أغنية تتناول تفاصيل مقتل خاشقجي

أنتج ناشط سعودي، أغنية تتعرض كلماتها، لوقائع مقتل الصحافي جمال خاشقجي، في قنصلية السعودية بإسطنبول، مطلع تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

وهذا ثاني تفاعل فني خلال وقت قصير، حيث بدأ الممثل الأمريكي الشهير شون بن، في إعداد فيلم وثائقي عن جريمة قتل خاشقجي، حسب وسائل إعلام.

ونشر الناشط السعودي عمر بن عبد العزيز، المقيم خارج المملكة عبر حسابه الموثق بـ«تويتر»، أغنية من أدائه، يهديها لـ«روح الشهيد جمال خاشقجي»، واصفا إياه بأنه «فقيد الشعب».

ومن كلمات الأغنية التي لا تتجاوز 2:16 دقيقة وحازت تفاعلا عبر منصات التواصل الاجتماعي: «اسمي الذي حاز الخلود.. يا قاتلي إني هنا ... لو قطعوني بالحديد... أنا إن طحنت أو نشرت... وإن صهرت غدا أعود».

وتقول أيضا: «لا تسألوا عن جثتي... فأنا المخلد والشهيد... الكون ضاق بقبحكم وأنا الجمال بلا حدود.. ما ضاقت الدنيا عليّ... وقد نجوت من اللحود... خنقوا حروفي كي تموت... فصرت أغنية الوجود».

وأثارت جريمة قتل خاشقجي في القنصلية السعودية باسطنبول، في 2 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، غضبا عالميا ومطالبات مستمرة بالكشف عن مكان الجثة، ومن أمر بقتله. (الأناضول)

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثلاثون العدد 9391 الأحد 9 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 2 ربيع الثاني 1440 هـ

Volume 30 - Issue 9384 Sunday 2 December 2018

العثور على الشبل «بوتين» داخل سيارة في الشانزليريه

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

عثرت الشرطة الفرنسية قبل أيام على شبل مخبأ داخل سيارة فاخرة من طراز «لا مبورغيني» على جادة الشانزليزيه الشهيرة في قلب باريس. وتم استرجاع صغير الأسد المصنف ضمن الحيوانات النادرة، فيما وضع الشخص الذي كان يحمله تحت الرّقابة القضائية.

وأعلنت السلطات الفرنسية أن دورية للشرطة كانت تقوم بتفتيش، اكتشفت وجود أسد صغير داخل سيارة فاخرة مؤجرة وقامت باعتقال سائق هذه السيارة.

وأكد رجال الشرطة أن سيارة «ليموزين» خضراء اللون اقتربت من دورية من رجال الشرطة الذين لاحظوا أنّ سائقها البالغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً كان يلتقط صورا مع حيوان صغير صرح فيما بعد أنه كان يعتبره قطا، ليوضح له رجال الشرطة أن الحيوان الذي في حوزته هو صغير الأسد.

واستدعت الشرطة صاحب السيارة الذي أكد أن الشخص الذي تم اعتقاله يعمل موظفا لديه وأن السيارة كانت مؤجرة لمجموعة من السّياح. ويطلق على الشبل اسم «بوتين» حسب مصدر في الشرطة.

هذه الحادثة، ليست الأولى من نوعها في فرنسا؛ فقد اكتشف الشرطة خلال فصل الخريف حالتين مماثلتين. الأولى شهر تشرين الأول/اكتوبر الماضي، حيث صدر حكم بالسجن النافذ ست سنوات بحق رجل كان يحتفظ داخل شقته بأسد صغير ويوصف هذا الرجل بأنه مولع بتربية الحيوانات.

وفي منزل مجاور لمنزل الشخص نفسه عثرت الشرطة على لبوة صغيرة لا يتجاوز عمرها شهرين ونصف، وتم تغريمه بدفع مبلغ يعادل ألفي يورو بتهمة حيازة ومحاولة بيع حيوان بطريقة غير قانونية. وانتشرت مقاطع فيديو للشبل الذي كان في حوزة الرجل، تظهر معاملته بطريقة غير لائقة في الشارع وتم عرضه للبيع مقابل مبلغ 10 آلاف يورو عبر تطبيق «سناب شات».

وخلال المحاكمة؛ أكد المدعي العام أن الأمر لا يتعلق بحالة شاذة، موضحاً أن المكتب الوطني للصيد والحياة البرية يحقق حاليا في وجود ثلاثة أسود صغيرة في حيازة أشخاص بشكل غير قانوني في ضواحي باريس.

أما الحالة الثانية، فكانت في مدينة مارسيليا الساحلية؛ حيث عثرت الشرطة على شبل داخل مرآب سيارات وأوقف عناصر الجمارك الرجل الذي أقر بأنه استولى على الشبل من عمارة في المدينة بعد أن أهمله مالكوه. ليتم بعد ذلك تسليم الشبل المذكور لجمعية تعمل في مجال الاعتناء بالحيوانات البرية وفقا لبيان الجمارك في مارسيليا.

وكانت السلطات الأمنية الفرنسية قد عثرت كذلك في عام 2017 على شبل داخل قفص في شقة بمنطقة سان دوني في الضاحية الباريسية، وتم إرجاعه إلى حديقة حيوانات برية في جنوب افريقيا، واعتقل الشخص الذي كان يحتجزه بعدما تم التعرف عليه عبر شبكات التواصل الاجتماعي. كما عثرت الشرطة في الشقة نفسها على نمر صغير عام 2016 كان محتجزوه يؤجرونه لالتقاط الصور مقابل مبالغ مالية قبل أن يتواروا عن الأنظار أثناء بحث الشرطة عنهم.

من تجاوزوا الأربعين لا يمكنهم تحمل أكثر من ثلاثة أيام عمل في الأسبوع

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

يمكن أن يكون العمل ما بين خمس وتسع ساعات في اليوم هو النظام السائد لكنه ليس نزهة أبدا وخاصة لمن تجاوزوا سن الأربعين.

ذلك ما توصلت له دراسة متخصصة أصدرها للتو معهد ملبورن للدراسات الاقتصادية والاجتماعية التطبيقية. فهل حدث لأحدكم أن استيقظ مساء الأحد ليتساءل في تثقل وتكدر قائلا: «أوه، أوه؛ سأستأنف غدا الإثنين حياتي العملية السيزيفية، سأعود للشغل أربعين ساعة أخرى».

من قبل، كان لذيذا ومستحبا أن نعمل أكثر ساعات شغل ممكنة، لكن الباحثين الذين أعدوا الدراسة المذكورة، اكتشفوا انعكاسات مدمرة لساعات العمل الطويلة على الذاكرة وعلى القدرات الذهنية والمعرفية.

لا شك أن ساعات العمل الأربعين في الأسبوع ترهق الجميع وما دام الإنسان يعمل فإنه سيجد نفسه حبيس هذه الحلقة المفرغة التي لا تنتهي إلا لكي تبدأ من جديد.

وأوصى خبراء معهد ملبورن للدراسات الاقتصادية والاقتصادية التطبيقية «جميع من تجاوزا سن الأربعين بألا يتجاوزوا في أعمالهم ثلاثة أيام شغل في الأسبوع».

وقدم المعهد في دراسته نتائج مقارنة قام بها خبراؤه، بين عدد ساعات الشغل والتحليلات النفسية لذاكرة وتركيز أشخاص محددين ممن أعمارهم فوق الأربعين. فما هي توقعاتكم للنتائج التي حصلوا عليها؟؛ لقد توصل الخبراء إلى أن العمل وفقا لنظام أسبوع عمل من 25 ساعة فقط، زاد بكثير القدرات الذهنية والمعرفية للأشخاص المشمولين بالتحليل، بينما أظهر نظام العمل بساعات أكثر للأسبوع نتائج مدمرة.

إن الأشخاص الذين تجاوزوا سن الأربعين يحتاجون إلى محفزات ذهنية لكن بشكل معتدل، حسب توصيات الدراسة، التي أكدت «أن المردود المعرفي للأشخاص الذين يعملون 60 ساعة في الأسبوع أقل بكثير من مردودية الأشخاص العاطلين. وقد قوبلت الجوانب المتعلقة بساعات العمل في دراسة معهد ملبورن للدراسات الاقتصادية والاجتماعية التطبيقية ببعض التحفظ من متخصصين.

يقول أستاذ الاقتصاد بجامعة لانكستر في مقابلة أخيرة مع «بي.بي.سي» أن «دراسة معهد ملبورن مقتصرة على من هم في سن الأربعين، وبالتالي لا يمكنها أن تؤكد بأن من هم في هذه السن يختلفون عن الآخرين».

وأضاف «أنه من الناحية الفنية لا يمكن للدراسة أن تتكلم عمن هم في سن الأربعين إلا إذا كانت ستدمج معهم من هم تحت الأربعين، فقد يكون لهم، هم أيضا، تأثرهم بساعات العمل الطويلة».

ناشط سعودي ينتج أغنية تتناول تفاصيل مقتل خاشقجي

أنتج ناشط سعودي، أغنية تتعرض كلماتها، لوقائع مقتل الصحافي جمال خاشقجي، في قنصلية السعودية بإسطنبول، مطلع تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

وهذا ثاني تفاعل فني خلال وقت قصير، حيث بدأ الممثل الأمريكي الشهير شون بن، في إعداد فيلم وثائقي عن جريمة قتل خاشقجي، حسب وسائل إعلام.

ونشر الناشط السعودي عمر بن عبد العزيز، المقيم خارج المملكة عبر حسابه الموثق بـ«تويتر»، أغنية من أدائه، يهديها لـ«روح الشهيد جمال خاشقجي»، واصفا إياه بأنه «فقيد الشعب».

ومن كلمات الأغنية التي لا تتجاوز 2:16 دقيقة وحازت تفاعلا عبر منصات التواصل الاجتماعي: «اسمي الذي حاز الخلود.. يا قاتلي إني هنا ... لو قطعوني بالحديد... أنا إن طحنت أو نشرت... وإن صهرت غدا أعود».

وتقول أيضا: «لا تسألوا عن جثتي... فأنا المخلد والشهيد... الكون ضاق بقبحكم وأنا الجمال بلا حدود.. ما ضاقت الدنيا عليّ... وقد نجوت من اللحود... خنقوا حروفي كي تموت... فصرت أغنية الوجود».

وأثارت جريمة قتل خاشقجي في القنصلية السعودية باسطنبول، في 2 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، غضبا عالميا ومطالبات مستمرة بالكشف عن مكان الجثة، ومن أمر بقتله. (الأناضول)